جـــامـعـة الجـــزائـــر2 - أبو القاسم سعد الله -
كـــلّية العلـــوم الإنسانيـــة
قـســم التـّاريـخ

نُخب المغرب العربي الإصلاحية بين القومية العربية والجامعة الإسلامية

عبد العزيز الثّعالبي وعبد الحميد بن باديس وعلاّل الفاسي

-أنموذجا-

أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التّاريخ الحديث والمعاصر

- إعداد الطّالب : - إشراف الأستاذ الدّكتور:

امحمد يزير **مصطفى نويصر**

الأستاذ	الرّتبة العلمية	المؤسسةالأصلية	الصّفة في اللّجنة
- مولود عويمر	- أستاذ التّعليم العالي	-جامعةالجزائر(2)	- رئيســـــــا
- مصطفى نويصر	- أستاذ التّعليم العالي	-جامعةالجزائر(2)	- مشرفا ومقررا
- محمد نورالدّين جبّاب	- أستاذ التّعليم العالي	-جامعةالجزائر(2)	- عضوا مناقشا
- فضيلة علاّوي	- أستاذة محاضرة(أ)	-جامعةالجزائر(2)	- عضوا مناقشا
- أحمد سعودي	- أستاذ محاضر (أ)	- جامعة الأغواط	- عضوا مناقشا
- رانيا مخلوف	- أستاذة محاضرة(أ)	- المدرسة العليا للأساتذة(بوزريعة)	- عضوا مناقشا

السّنة الجامعية:2020-2021م

إهـداء

في سبيل الله

إلى النّبي الأكرم عليه أزكى الصّلاة والسّلام

إلى الوالدين الكريمين حبًّا وإكرامًا، وعرفانًا بصنيعهما

وإلى زوجتي والأبناء:

عمر عبد العزيز وخيذر عبد النّور وسندس ملاك وبشرى نور الهدى.

إلى جميع إخوتي وزوجاتهم وأبنائهم وأختيي وزوجيهما والأبناء.

إلى جميع الأهل والأقارب

إلى أرواح أجدادي

إلى جميع الأصدقاء والزّملاء والتّلاميذ والطّلبة ومن سعدت بمعرفتهم

إلى أرواح شهداء الجزائر عبر التّاريخ

امحمد يزير

شكر وعرفان

الحمد لله وحده، والشّكر له على توفيقه، وبعد :

أتشرّف بتقديم أسمى عبارات الشّكر والامتنان للأستاذ المحترم : مصطفى نويصر الذي كان لي نعم السّند ، بإشرافه على الرّسالة تصحيحا وتصويبا وتوجيها ، حتى أخذ البحث صورته وبلغ غايته .

كما لا يفوتني تقديم الشّكر الجزيل إلى كلّ من ساعدني على إتمام هذا العمل من أساتذة وإداريين وعمال قسم التّاريخ والمكتبة الوطنية، والجامعية، ومسؤولي وعمّال المكتبة والأرشيف الوطني التّونسيين .

أسأل الله العليّ القدير أن يوفّقهم لخدمة العلم والمعرفة .

امحمد يزبر

قائمة المختصرات:

1- باللّغة العربية:

- ج ع م ج = جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.
- موفم= المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.
- تع= تعريب
- تق= تقديم
- تر= ترجمة
- تع= تعليق
- تح= تحقيق
- مر= مراجعة
- تص= تصحيح
- إع= إعداد
- مج= مجلّد
- ج= الجزء
- ط= الطّبعة
- د ت= دون تاريخ
- س= السّنة
- ع = العدد
- ص= الصّفحة
- مليون/ن= مليون/نسمة

2- باللّغة الأجنبية:

-Ed = edition

-Ibid = ibidem

-Op cit = opus citatum

-P = page

-PP= plusieurs pages

الفهرس

الواجهة.....01
إهداء.....02
شكر وعرفان.....03
قائمة المختصرات.....04
الفهرس.....06
مقدمة.....10
الفصل الأول: البيئة العامّة للمغرب العربي ومفهومي القومية العربية والجامعة الإسلامية.....24
المبحث الأول:البيئة العامّة للمغرب العربي(تونس،الجزائر،المغرب الأقصى).....24
أولا: الحياة العامّة بتونس من نهاية القرن19 الى منتصف القرن 20.....24
1- الحياة السياسية:.....24
2- الحياة الاقتصادية:.....27
3- الحياة الاجتماعية:.....31
4- الحياة الثّقافية :.....34
ثانيا: الحياة العامّة بالجزائر من نهاية القرن19إلى منتصف القرن20:.....39
1- الحياة السّياسية:.....39
- الإستيطان.....39
- القوانين الإستثنائية.....41
- الهجرة.....41
- التّجنيد الإجباري.....42
- النّشاط السّياسي.....44
2- الحياةالاقتصادية:.....46
أ- الصناعة.....49
ب- الزّراعة.....49
جـ-التّجارة.....50
3- الحياة الإجتماعية:.....51
- الطبقة الغنية.....51
- الطبقة الفقيرة.....51
4- الحياة الثّقافية:.....51
أ- التّعليم.....51
ب- الفرنسة.....53
ثالثًا:الحياة العامّة بالمغرب الأقصى من نهاية القرن 19 الى منتصف القرن 20.....53

1- الحياة السّياسية:.....54
أ- التّنافس الأجنبي ومؤتمر مدريد 1880م.....54
ب- الإمتيازات الأجنبية والحماية القنصلية.....54
جـ- الإضطرابات الدّاخلية (ثورات).....56
د- الإتّفاقات السّرية والإنفراد الثّنائي(الفرنسي/الإسباني) بالمغرب.....58
هـ- مؤتمر الجزيرة الخضراء 1906/01/15م.....58
و- الحماية المزدوجة على المغرب الأقصى.....59
ز- حرب الرّيف.....60
حـ- بدايات الحركة الوطنية المغربية من الرّابطة المغربية الى الحزب الوطني.....60
حـ/ 1- التيّارالإصلاحي:.....61
- تـأسيس الرّابطة الوطنية المغربية.....61
- قانون الظهير البربري16ماي1930م.....62
- رفض الظهير البربري ووسائله.....63
- تشكيل كتلة العمل الوطني(المراكشي).....64
- برنامج الإصلاحات المغربية1934.....66
حـ/ 2- التيّار الإستقلالي.....69

2-الحياة الإقتصادية:.....70
أ- الصّناعة.....70
ب- الزّراعة.....70
جـ- التّجارة.....71

3- الحياة الإجتماعية:.....71
أ- التّركيبة السّكانية(التّحول الدّيموغرافي) 72
ب- الوضعية الصّحية.....72

4- الحياة الثّقافية:.....73
أ- التّعليم.....73
ب-الفرنسة.....74

المبحث الثّاني:مفهومي القومية العربية والجامعة الاسلامية.....76

أولا: فكرة القومية العربية في المغرب العربي ومنافذها:.....76

أ - القومية العربية في المغرب العربي:.....76

ب- منافذها:.....79

ثانيا: فكرة الجامعة الاسلامية مفاهيمها وتياراتها.....82

أ - مفاهيمها:.....82
ب- تياراتها.....84
جـ - منافذها الى المغرب العربي.....87
الفصل الثّاني: عبد العزيز الثّعالبي وفكرتي القومية العربية والجامعة الاسلامية:.....93
المبحث الأول: عبد العزيز الثّعالبي (1876 - 1944)م:.....93
أ- مولد ونشأته:.....93
ب- تكوينه ورحلاته:.....96
جـ- نشاطه السّياسي.....104
د- نشاطه الصّحفي.....113
هـ- عبد العزيز الثّعالبي في المشرق العربي العربي.....114
و- وفاته وتأبينه.....133
ز- مؤلفاته وإنتاجه الفكري.....134
المبحث الثّاني: فكرة القومية العربية عند عبد العزيز الثّعالبي.....152
المبحث الثّالث: فكرة الجامعة الإسلامية عند عبد العزيز الثّعالبي:.....162
الفصل الثّالث: عبد الحميد بن باديس وفكرتي القومية العربية والجامعة الإسلامية:.....167
المبحث الأول:عبد الحميد بن باديس(1889 - 1940)م:.....167
أ- مولد ونسبه:.....167
ب- نشأته وتكوينه:.....168
جـ- نشاطه السّياسي:.....171
د- نشاطه الصّحفي:.....181
هـ- عبد الحميد بن باديس في المشرق العربي:.....187
و- وفاته وتأبينه:.....191
ز- مؤلفاته وإنتاجه الفكري.....194

المبحث الثّاني: فكرة القومية العربية عند عبد الحميد بن باديس.....124

المبحث الثّالث: فكرة الجامعة الإسلامية عند عبد الحميد بن باديس.....231

الفصل الرّابع : علّال الفاسي وفكرتي القومية العربية والجامعة الإسلامية:.....238

المبحث الأول: علاّل الفاسي(1910-1974)م:.....238

أ- مولد ونسبه.....238

ب- نشأته وتكوينه.....240

جـ- نشاطه السّياسي:.....241

- دورعلاّل الفاسي في تأسيس كتلة العمل الوطني.....245

- دوره في تأسيس الحزب الوطني.....245

- علاّل الفاسي وحزب الإستقلال.....247

د- نشاطه الصّحفي.....247

هـ- علاّل الفاسي في المشرق العربي.....248

و- وفاته وتأبينه.....251

ز- مؤلفاته وإنتاجه الفكري.....252

المبحث الثّاني: فكرة القومية العربية عند علاّل الفاسي.....284

المبحث الثّالث: فكرة الجامعة الإسلامية عند علاّل الفاسي.....290

الخاتمة.....295- 300

الملاحق.....302- 327

المصادر والمراجع.....329- 343

مقدّمـــــة

تمهيد: شهدت أقطار المغرب العربي كغيرها في المشرق عدّة حركات إصلاحية تصدّرها نخبة الفكر العربي والإسلامي الذين تبنَوْ الدّعوة إلى الإصلاح في مختلف الميادين حيث امتزج النّشاط السّياسي والدّيني والفكري والاجتماعي عندهم نتيجة لظروف فرضها التّنافس الاستعماري على العالم العربي والإسلامي فظهرت القومية العربية وبدأ انتشارها وفقا للعديد من الجمعيات السّرية والعلنية محاولة منهم لإصلاح الأوضاع السّائدة ، كما ظهرت فكرة الجامعة الاسلامية لوحدة صفّ المسلمين تتوافق فيها رغبة الحاكم والمحكوم والوقوف ضدّ أطماع الدّول الأوربية في الاستحواذ على أجزاء من العالم العربي والإسلامي على غرار ما وقع في الجزائر سنة 1830م وظهرت في هذه الظّروف شخصيات إسلامية عربية تتبنّى الحلول للأوضاع المختلفة في المشرق والمغرب من هؤلاء عبد العزيز الثّعالبي بتونس وعبد الحميد بن باديس بالجزائر وعلّال الفارسي بالمغرب الأقصى.

أهمية الموضوع: تكمن الأهمية في إبراز أبعاد المضمون القومي العربي وكذا الرُّؤية الإصلاحية ومدى تبنّي فكر الجامعة الإسلامية عند هذه الشّخصيات المغاربية نهاية القرن التّاسع عشر والنّصف الأول من القرن العشرين والحديث عنهم ليس من قبيل المقارنة وإنّما عرض نظرتهم للفكرتين القومية والإسلامية.

الإشكالية: لأجل التّعرف أكثر على هذه الشّخصيات وتأثيرها محلّيا وعربيا وإسلاميا في هذه الدّراسة التّاريخية الفكرية ودورها الإصلاحي في المغرب العربي خاصّة والعالم الإسلامي عامّة هذا الاتّجاه الذي أدّى إلى إبراز الهوية الوطنية الثّقافية والدّينية وإلى أيّ مدى كانت نظرة هذه الشّخصيات إلى كل من القومية العربية والجامعة الإسلامية وقد ارتأيت أن أطرح تساؤلات أجيب عنها من خلال فصول هذه الرّسالة ومباحثها وهذه التّساؤلات هي:

ماهي ظروف نشأة هذه الشّخصيات المغاربية ؟ وماهية هاتين الفكرتين القومية العربية والجامعة الإسلامية، وماهي ظروف نشأتها ؟ وكيف كان إنتشارها في المغرب العربي؟ وماهي نظرة كل من عبد العزيز الثّعالبي، وعبدالحميدبن باديس، وعلاّل الفاسي لهاذين المشروعين ؟.

خطة البحث: لدراسة موضوع هذه الرّسالة وضعت خطة تتكوّن من مقدّمة وأربعة فصول وخاتمة وملاحق لها علاقة بالموضوع.

بدأتها بـ **الفصل الأول:** البيئة العامّة للمغرب العربي ومفهومي القومية العربية والجامعة الإسلامية وقسّمته إلى ثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول: البيئة العامّة للمغرب العربي (تونس،الجزائر، المغرب الأقصى)

أولا:الحياة العامّة بتونس من نهاية القرن 19إلى منتصف القرن20 وذلك بالحديث عن موطن وبيئة الثّعالبي من خلال التّعرف على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثّقافية.

ثانيًا: الحياة العامّة بالجزائر من نهاية القرن19إلى منتصف القرن20 وهو موطن وبيئة الشّيخ عبد الحميد بن باديس وتضمّن:

-الحياةالسياسية:(الإستطان، القوانين الاستثنائية، الهجرة بسبب الأوضاع التّجنيد الإجباري الكفاح السّياسي المتمثل في مختلف التّيّارات السياسية من إدماج، واستقلال، وإصلاح).

- الحياة الإقتصادية: الزّراعة، الصّناعة، التّجارة.

- الحياة الإجتماعية: الطبقة الاقطاعية، الطبقة الفقيرة.

- الحياة الثّقافية: التّعليم، الفرنسة.

ثالثًا: الحياة العامّة بالمغرب الأقصى من نهاية القرن 19 إلى منتصف القرن 20

وهو موطن وبيئة علاّل الفاسي وتضمّن:

-الحياة السّياسية : تمّ التّطرق فيها إلى التّنافس الأجنبي، الإمتيازات الأجنبية والحماية القنصلية، الإضطرابات الدّاخلية ، الإتفاقيات السّرية ولإنفراد الثّنائي(الفرنسي/ الإسباني) بالمغرب، مؤتمر الجزيرة الخضراء 1906/01/15م، الحماية المزدوجة على المغرب الأقصى، بدايات الحركة الوطنية المغربية من الرّابطة المغربية إلى الحزب الوطني.

-الحياة الإقتصادية: فتضمّنت النّشاط الزّراعي، النّشاط الصّناعي، النّشاط التّجاري.

-الحياة الإجتماعية: تضمّنت السّكان، الحالة الصّحية.

-الحياة الثّقافية: فتضمّنت: التّعليم، الفرنسة.

أمّا المبحث الثّاني: تناولت فيه مفهوم القومية العربية ومنافذها إلى المغرب العربي.

أما المبحث الثالث: تناولت فيه الجامعة الإسلامية من حيث مفاهيمها ومختلف تياراتها ومنافذها إلى المغرب العربي.

والفصل الثّاني: عبد العزيز الثّعالبي وفكرتي القومية العربية والجامعة الإسلامية. وقد قسمته إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عبد العزيز الثّعالبي(1876- 1944)م:محاولا التّعريف به من خلال الحديث عن مولده ونسبه ونشأته وتكوينه ونشاطاته السّياسية والصّحفية وتواصله مع المشرق العربي ثمّ وفاته وتأبينه وأهم مؤلفاته وإنتاجه الفكري.

أما المبحث الثّاني: تمّ التطرق فيه إلى فكرة القومية العربية عند عبد العزيز الثّعالبي.

أمّا المبحث الثّالث: فتطرقت فيه إلى فكرة الجامعة الإسلامية عند عبد العزيز الثّعالبي.

الفصل الثّالث: عبد الحميد بن باديس بن باديس وفكرتي القومية العربية والجامعة الاسلامية.

وقد قسمته بدوره إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عبد الحميد بن باديس(1889- 1940)م والتّعريف به من خلال مولده ونسبه ونشأته وتكوينه(رحلاته)،إضافة إلى نشاطه ونضاله السياسي والصّحفي، وتواصله مع المشرق العربي ثم وفاته وتأبينه وأهم مؤلفاته وإنتاجه الفكري.

أمّا المبحث الثّاني: تمّ التّطرق فيه إلى فكرة القومية العربية عند عبد الحميد بن باديس.

أمّا المبحث الثّالث: فتطرقت فيه إلى فكرة الجامعة الإسلامية عند عبد الحميد بن باديس.

الفصل الرّابع: علاّل الفاسي وفكرتي القومية العربية والجامعة الإسلامية.

وقد قسمته إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: علاّل الفاسي(1910-1974)م وذلك من خلال التّعرض للعناصر التالّية: من حيث المولد والنّسب، والنّشأة والتّكوين، ثمّ النّشاط السّياسي، النّشاط الصّحفي، ثمّ التّواصل مع المشرق العربي، وفاته وتأبين، وأخيرا مؤلفاته وإنتاجة الفكري.

أمّا المبحث الثّاني: تمّ التّطرق فيه إلى فكرة القومية العربية عند علاّل الفاسي.

أمّا المبحث الثّالث: فتطرقت فيه إلى فكرة الجامعة الإسلامية عند علاّل الفاسي.

وفي الخاتمة تلخيص للبحث ولمختلف أفكاره ومضامينه.

مناهج البحث: اعتمدت في مختلف فصول هذه الدّراسة على المناهج التّالية:

منهج البحث التّاريخي الوصفي الذي يتلائم مع استعراض الأحداث التّاريخية والظّواهر السيّاسية والفكرية والاجتماعية مع محاولة مراعاة التّسلسل الزّمني.

وكذلك من خلال تتبُّع المراحل التّاريخية التي مرّ بها المغرب العربي أثناء التّواجد الإستعماري باختصار وأهمّ السياسات المختلفة المطبّقة على شعوب المغرب العربي وردود الأفعال على هذه السيّاسات على جميع الأصعدة والميادين السياسية والإقتصادية والاجتماعية والدّينية والثّقافية مع التّركيز على فكر الجامعة الإسلامية والفكر القومي العربي عند شخصيات ذات وزن إصلاحي وعلمي في هذه الأقطار(عبد العزيز الثّعالبي في تونس، وعبد الحميد بن باديس في الجزائر وعلاّل الفاسي في المغرب الأقصى).

كما تمّ الإعتماد على المنهج التّحليلي من خلال تحليل بعض النّصوص وتفسيرها والتي يتبيّن من خلالها التّوجهات والآراء المختلفة التي شغلت بال النّخب الإصلاحية في المغرب العربي عامّة وكل من الثّعالبي وإبن باديس والفاسي خاصّة.

كما تمّ الاعتماد أيضا على تحليل المضمون من خلال تتبُّع أقوال(نصوص) هذه الشّخصيات في مايتعلّق بالموضوع(دراسة أسطغرافية)، إضافة الى كتابات وأقوال أقرانهم وتلامذتهم ومن عاصرهم من العلماء والمفكرين في مختلف القضايا عموما وفي الفكر الإسلامي والقومي العربي خصوصا.

الدّراسات السّابقة: قد اعتمدت على:

– رسالة دكتوراه موسومة بـ« مشروع الوحدة التّحرري لحركة الجامعة الاسلامية في بلدان المغرب العربي بين 1976– 1919م» إعداد الطّالب الصّادق دهاش إشراف الأستاذ الدّكتور يوسف مناصرية، جامعة الجزائر(2008– 2009)م تمّت الاستفادة منها في تحديد مفاهيم حول الجامعة الإسلامية.

– مذكرة ماجستير موسومة بـ« الجزائروالجامعة الإسلامية1876–1914م»،إعداد الطّالب امحمد دراوي، إشراف الأستاذ الدّكتور مولود عويمر، جامعة الجزائر(2007–2008) وتمّت الاستفادة منها في نشاط الجامعة الإسلامية في الجزائر.

نقد المصادروالمراجع:

اعتمدت في هذه الدّراسةعلى جملة من المصادر والمراجع منها:

أ/ المصادر: من أهمّها المؤلفات التي تركها الشّيخ عبد العزيز الثعالبي والشّيخ عبد الحميد بن باديس وعلّال الفاسي هاته المؤلفات التي تضمنت أفكارهم في مختلف القضايا وخاصّة فكرة الجامعة الاسلامية والفكرة القومية.

في دراسة عبد العزيز الثّعالبي تمّ الاعتماد على :

– "روح التّحرر في القرآن" الذي ضمّ آرائه الإصلاحية.

– "تونس الشهيدة" الذي اراد من خلاله إطلاع الفرنسيين على الأوضاع المزرية التي يعيشها التّونسيون في ظل الحماية الفرنسية مزودا بالارقام والإحصائيات.

– "خلفيات المؤتمر الإسلامي بالقدس" الذي ضمنه تقريرا حول الاسباب التي دعت إلى عقد المؤتمر والدّسائس التي حيكت لإحباطه وعدد من الرسائل المتبادلة بين مفتي فلسطين الأمين الحسيني وبعض الشخصيات الاسلامية البارزة لدعوتها للمؤتمر.

– أما عن المادة الأرشيفية حول الثّعالبي فقد تمّ الاعتماد على الرّسائل والوثائق والصّور وكانت هذه الوثائق فيؤءء الأرشيف الوطني التّونسي تحت مسمّى وثائق أبو القاسم كرّو الحافظة 03الملف05 تحت عنوان صور فوتوغرافية ومقتطفات من صحف في مدح عبد العزيز الثّعالبي السنة(1925–1943م) وكان رقم البحث عنها FAP/AP3/0003/0005

– إضافة إلى ملف تحت رقم (1908–1895) FPC/E/0531/0001/0049 تضمن بعض أعداد مجلة "سبيل الرشاد".

– وكذلك وثائق شخصية (مادة مخطوطة) بالمكتبة الوطنية التونسية الوثيقة (02) رقم الترفيف–A 14SS–22104.

– أمّا عن المصادر الأساسية المتعلّقة بالشّيخ عبد الحميد بن باديس فكل الجرائد والمجلاّت التي أنشأها في مراحل مختلفة من نشاطه الفكري والسياسي والاجتماعي والدّيني وغيره مثل المنتقد، والسنة، والشريعة والصراط والشهاب وغيرها تعدّ مصادر أساسية لاغنى عنها للباحث عن جمعية العلماء المسلمين ومؤسسيها، إضافة إلى ماتركه الشّيخ عبد الحميد بن باديس من آثار فكرية تلخص حياته ونشاطاته في مختلف القضايا الوحدوية والعربية والاسلامية.

– من أهمّ المؤلفات التي تمّ الإعتماد عليها وكان أغلبها منثورا في الجرائد والمجلاّت حيث تولى بعض المؤرخين جمعها وطبعها حفاظا على تراث الشيخ في جوانب الحياة المختلفة السياسية والاجتماعية والدّينية والثّقافية والفكرية وغيرها منها :

– كتاب "العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والاحاديث الدينية عنها" ، تم طبعه من طرف موقع الامام عبد الحميد بن باديس سنة 2006م الموافق لـ 1427م كانت الاستفادة منه في بيان قواعد الاسلام ومختلف مراتب الايمان.

– كتاب "جواب سؤال عم سوء مقال" (رسالة) حيث تمّت الاستفادة منه في بيان رده على تجني على مقام الرسول صلى الله عليه وسلم بدعوى محبته كان طبعه في المطبعة الجزائرية بقسنطينة 08 رمضان 1445هـ/1927م.

– كتاب "أصول الهداية" الذي ضبط نصه وعلق عليه علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الآثري الذي تم طبعه سنة 1992م(دار الريان) الامارات العربية المتحدة ، استفدت منه في تفسير إبن باديس للآيات الثمانية عشر من سورة الإسراء (21–39) التي أتت في إيجاز ووضوح على أصول الهداية الإسلامية كلّها وأحاطت بأسباب السّعادة في الدّارِيين من جميع الوجوه.

– أما ماتعلّق بعلاّل الفاسي فقد تمّ الاعتماد على مؤلفاته منها:

– كتاب "النّقد الذّاتي" وهو كتاب تنظيري تضمن نظرة علاّل الفاسي بالنّسبة للمغرب الاقصى مابعد الاستقلال اشتمل على مسائل تتعلق بالفكر والسياسة والاقتصاد والاجتماع تمّت الإستفادة منه في هذه الجوانب.

– كتاب الحركات الاستقلالية في المغرب العربي وهو كتاب كان بتوجيه من الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية وبطلب من رئيسها أحمد أمين بك في الكتابة عن الحركات الاستقلالية في المغرب العربي(تونس،الجزائر،المغرب الأقصى) تمت الاستفادة منه في الانشطة السياسية للحركات الوطنية في هذه الاقطار.

– إضافة إلى كتاب المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى تمّت الإستفادة منه في استعراض السياسة الفرنسية في المغرب العربي ، وكفاح الشّعوب المغاربية ومصيرها.

– كما تمّ الاعتماد على فهرسة عبدالله الإفراني عضو المجلس الوطني لحزب الاستقلال في ماي 1999م في مؤسسة علاّل الفاسي التي تهتم بنشر تراثه وإعادة طبعه.

المراجع: مراجع هذه الرّسالة كثيرة ومتنوعة منها:

مراجع متعلّقة بالشّيخ عبد العزيز الثّعالبي:

– كتاب عبد العزيز الثّعالبي من آثاره ةأخباره في المشرق والمغرب للدّكتور صالح الخرفي الذى ضمّنه جملة مقالات في قضايا مختلفة كالوحدة العربية ووحدة المغرب العربي،والكفاح السياسي في تونس ودوره في قضية المسلمين في الهند.

–كتاب عبد العزيز الثّعالبي رائد الحرية والنّهضة الإسلامية لأنور الجندي الذى تناول فيه حياة الشّيخ ونضاله وآرائه في مختلف قضايا العالم الإسلامي وهو مجال لاستفادة أيضا.

– كتاب الشيخ عبد العزيز الثّعالبي والحركة الوطنية(1892– 1940)م لـ أحمد بن ميلاد ومسعود إدريس محمد واستفدت منه في النشاط السياسي والفكري للشيخ عبد العزيز الثّعالبي.

– كتاب عبد العزيز الثّعالبي ودوره في الإصلاح الإسلامي لـ بوالخضرة مسعودة مسعود. تناولت فيها حياة الشّيخ الثّعالبي ومختلف أفكاره ومواقفه.

وأما ما تعلّق بالشّيخ عبد الحميد بن باديس فنأخذ منها على سبيل المثال لا الحصر:

– كتاب آثار ابن باديس للدّكتور عمار طالبي الذي تمّت الاستفادة منه في السّيرة الذّاتية للشّيخ عبد الحميد بن باديس ومختلف الأنشطة التّربوية والإصلاحية والسّياسية والدّينية.

– كتاب الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النّهضة العلمية والفكرية (1889–1940م) للأستاذ الزُّبير بن رحال تمّت الاستفادة منه كذلك في السّيرة الذاتية للإمام ونشاطه العلمي والتّربوي والسياسي.

– كتاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التّاريخية(1931–1956م) ورؤساؤها الثّلاثة للدّكتور تركي رابح عمامرة تمّت الاستفادة منه في القسم الخاص بالجهود الي بذلها الشيخ المؤسس لهذه الجمعية وفي مختلف الميادين التّربوية والإصلاحية والفكرية.

– كتاب عبد الحميد بن باديس مسار وأفكار، للأستاذ الدّكتور مولود عويمر الذي استفدت منه في سيرة عبد الحميد بن باديس.

– أما ما تعلّق من المراجع بعلاّل الفاسي فهي كذلك كثيرة ومتنوعة نذكر منها:

– كتاب علاّل الفاسي عالما ومفكّرا للدّكتور أحمد الرّيسوني الذى تمّت الاستفادة منه في سيرة حياته ومؤلفاته في العلوم الشّرعية والمؤلفات الفكرية.

– كتاب علاّل الفاسي استراتيجية مقاومة الاستعمار لـ أسيم القرقري الذي استفدت منه في المراحل الكبرى لحياة علاّل الفاسي وأهمّ مؤلفاته التي تعدّ ذخيرة فكرية كبرى للمغرب الأقصى والعالم العربي والإسلامي وفي مختلف العلوم الشّرعية والفكرية.

– كتاب علاّل الفاسي رائد التنوير الفكري في المغرب لأحمد بابانا العلوي الذي استفدت منه في الحركة السّلفية في المغرب وكذلك الحركة الاصلاحية في المغرب إضافة إلى تأثر الحركة الوطنية بالفكر السّلفي.

أما مايخص الأطروحات والرّسائل الجامعية فقد إعتمدت في هذه الدّراسة على مايلي :

« مشروع الوحدة العربية في تصورات رواد الفكر الوحدوي وقادة الرّأي العربي العام في الفترة مابين 1920– 1946(دراسة في النّصوص والوثائق)»، إعداد الأستاذ مصطفى نويصر حيث استفدت منها في توجيهي إلى أهم مقالات عبد العزيز الثّعالبي وعبد الحميد بن باديس التي تعالج قضايا التّوجه القومي العربي والوحدوي.

– « رسالة ماجستير موسومة الأبعاد الثّقافية والسياسية في حركتي عبد العزيز الثّعالبي وعلاّل الفاسي» للطاّلب محمّد رحاي وإشراف الدكتور المرحوم عبد الكريم بوصفصاف تناول فيها حياة الرّجلين بمنهج مقارن، واستفدت منها خلال التّطرق لأهمّ القضايا العربية والإسلامية التي عايشها كل منهما.

– إضافة إلى مذكرتي عن«الشّيخ عبد العزيز الثّعالبي وقضايا عصره» حيث تمّ الإعتماد فيها على مراحل حياة الشّيخ السياسية والفكرية ورحلاته المختلفة بين المشرق والمغرب .

– « المقاومة الثّقافية للاستعمار الفرنسي في كلّ من الجزائر والمغرب من خلال التّعليم (1920–1954)م" إعداد الطالب أحمد بن داود، إشراف الأستاذ الدكتور بوشيخي الشّيخ من جامعة أحمد بن بلة وهران01 سنة(2016– 2017)م» تمت الاستفادة منها في دراسة جمعية العلماء (دار الحديث ومعهد إبن باديس) والنّشاط التّعليمي للشّيخ إبن باديس.

– رسالة ماجستير موسومة بـ« السّلطان عبد الحميد الثّاني والجامعة الاسلامية للطّالب موفق بني المرجة إشراف الأستاذ الدّكتور علي حسين الخربوطي جامعة عين شمس سنة 1977م»(مطبوعة) تمّت الاستفادة منها فيما يتعلّق بالجامعة الإسلامية .

الصُّعوبات: وعطفا على ما فات فإنّ كل جهد بحثي تعتريه عوارض وصعوبات تمثّلت في البداية في صعوبة الحصول على المادة التّاريخية المتعلّقة بالفكرتين بالمغرب العربي وفي الفترة الأخيرة "جائحة كرونا" وما صاحبها من صعوبات على جميع المستويات، غير أنّه تمّ تجاوز هذه الصعوبات بالصّبر والحرص على الإستفادة من توجيهات المتقدّمين في اجتيازها وقد هيأ الله للبحث صبرا وحلما وعلما من قبل الأستاذ المشرف الدّكتور مصطفى نويصر جزاه الله خيرًا على كلّ ماقدّمه من مراجع وتوجيهات وفي الأخير سيوكل البحث إلى لجنة متخصّصة نستفيد من توجيهاتها وملاحظاتها وخبرتها في الموضوع. وما التّوفيق إلّا من عند الله.

الفصل الأول:

الفصل الأول: البيئة العامّة للمغرب العربي ومفهومي القومية العربية والجامعة الإسلامية

المبحث الأول: البيئة العامّة للمغرب العربي(تونس،الجزائر،المغرب الأقصى).

أولا: الحياة العامّة بتونس من نهاية القرن19 الى منتصف القرن 20.

1- الحياة السياسية.

2- الحياة الاقتصادية.

3- الحياة الاجتماعية.

4- الحياة الثّقافية.

ثانيًا: الحياة العامّة بالجزائر من نهاية القرن19إلى منتصف القرن20.

1- الحياة السّياسية:

- الإستيطان. - الهجرة.
- القوانين الإستثنائية. - الهجرة التّجنيد الإجباري.
- النّشاط السّياسي:(المحافظين/ النّخبة)

2- الحياةالاقتصادية:

أ- الصناعة.

ب- الزّراعة.

ج-التّجارة.

3- الحياة الإجتماعية: - الطبقة الغنية. - الطّبقة الفقيرة.

4- الحياة الثّقافية: أ-التّعليم. ب- الفرنسة.

ثالثًا: الحياة العامّة بالمغرب الأقصى من نهاية القرن 19 الى منتصف القرن 20.

1- الحياة السّياسية:

أ- التّنافس الأجنبي ومؤتمر مدريد 1880م. هـ- مؤتمر الجزيرة الخضراء 1906/01/15م.

ب- الإمتيازات الأجنبية والحماية القنصلية. و- الحماية المزدوجة على المغرب الأقصى.

جـ- الإضطرابات الدّاخلية (ثورات). ز- حرب الرّيف.

د- الإتّفاقات السّرية والإنفراد الثّنائي(الفرنسي/الإسباني) بالمغرب.

حـ- بدايات الحركة الوطنية المغربية من الرّابطة المغربية الى الحزب الوطني.

حـ/ 1- التيّارالإصلاحي:

- تأسيس الرّابطة الوطنية المغربية.
- تشكيل كتلة العمل الوطني(المراكشي).
- قانون الظهير البربري16ماي1930م.
- برنامج الإصلاحات المغربية1934.
- رفض الظهير البربري ووسائله.

حـ/ 2- التيّار الإستقلالي.

2- الحياة الإقتصادية:

أ- الصّناعة.

ب- الزّراعة.

جـ- التّجارة.

3- الحياة الإجتماعية:

أ- التّركيبة السّكانية(التّحول الدّيموغرافي). ب- الوضعية الصّحية.

4- الحياة الثّقافية:

أ- التّعليم. ب- الفرنسة.

المبحث الثّاني: مفهومي القومية العربية والجامعة الاسلامية:

أولاً: فكرة القومية العربية في المغرب العربي ومنافذها.

أ - القومية العربية في المغرب العربي. ب- منافذها.

ثانيًا: فكرة الجامعة الإسلامية مفاهيمها وتياراتها.

أ - مفاهيمها. ب- تياراتها. جـ- منافذها الى المغرب العربي.

الفصل الأول: البيئة العامّة للمغرب العربي ومفهومي القومية العربية والجامعة الإسلامية.

المبحث الأول: البيئة العامّة للمغرب العربي(تونس،الجزائر،المغرب الأقصى):

وهي الأقطار المغاربية(تونس والجزائروالمغرب الأقصى) التي نشأ فيها كل من الثّعالبي وإبن باديس وعلّال الفاسي.

أولاً: الحياة العامّة بتونس نهاية القرن 19 وبداية القرن 20م:

شهدت تونس عدّة أحداث وتحوّلات في مختلف المجلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثّقافية نوجزها في مايلي:

1- الحياة السياسية:

كانت تونس إلى غاية 1881م إيالة عثمانية تحكمها منذ 1705م العائلة الحسينية[1]، وخلال مراحل حكمها:

- تعاقب الحكم الوراثي الممثل في الأسرة الحسينية قد أقصى الخبرات المحلية أو حصرها في مستويات معينة في هرم السلطة.
- زيادة التّدخلات الأجنبية في الشّؤون الدّاخلية لتونس حيث أنّ الباي "محمد باشا" قد فتح الباب على مصراعيه أمام الفرنسيين والإنجليز، وقد حاولت الحركة الاصلاحية والوزير الأكبر "خير

[1]- **العائلة الحسينية:** أسرة حسين بن علي الذي نُصِّب بايا على تونس سنة 1705، أخذت شرعية الحكم من السلطة العثمانية سنة 1706م، استمرت إلى أيام الحماية، شهدت البلاد التونسية في عهدها العديد من الاضطرابات ولم يستتب الامن والاستقرار الذي بلغته أيام حمودة باشا (1782-1784م) إلاّ بعد هذا التّاريخ. أنظر: محمّد الهادي الشّريف، **تاريخ تونس من عصور ما قبل التّاريخ إلى الاستقلال**، تع: محمّد الشّاوشي ومحمّد بن عجينة، دار سراس للنّشر، تونس1980، ص81.

الدّين التّونسي"[1] الوقوف في وجه المطامع الأجنبية ممّا أكسبه حبّ الشّعب وتقديره حيث أصبح يُنظر إليهما من طرف الباي الجديد "محمّد باشا" نظرة غير المرغوب فيه نتيجة لدسائس قناصل الاستعمار الذين أعلنوا الحرب ضدّ الحركة الإصلاحية وانتهى الصّراع إلى إعلان دستور "عهد الأمان"[2].

- ظهور الفساد الإداري والاقتصادي في زمن الباي "محمّد باشا" على يد وزيره الأوّل "مصطفى خزندار"[3] الذي أوقع تونس في حالة من الفساد والإفلاس بسبب كثرة الإنفاق وكذا اللّجوء إلى الاقتراض من الدّول الأجنبية التي كانت تراقب عن كثب الوضع بتونس مما رهن مصير البلاد بمبالغ طائلة[4].

---

[1]- **خير الدّين التّونسي (1820-1890م):** مملوك شركسي اشتراه أحمد باي من اسطنبول، ولد سنة 1822م، تولّى العديد من الوزارات، أصبح وزير أكبرا سنة 1873م، قام بتنظيم أمور الدّولة بجدارة، أنشأ المدرسة الصّادقية والمكتبة العبدلية، غادر تونس إلى الأستانة أين تمّ تعيينه صدرا أعظما للخلافة، توفّي سنة 1890، من آثاره: أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك. أنظر: محمّد محفوظ ، **تراجم المؤلّفين التّونسيين**، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 1982، ص271.

[2]- الطّاهر عبد الله، **الحركة الوطنية التّونسية (1830- 1956م)**، منشورات دار المعارف للطّبع والنّشر، سوسة، تونس، ط2، 1990، ص21.

[3]- **مصطفى خزندار (1817-):** يوناني الأصل، ولد في إحدى جزر اليونان سنة 1817م، بيع صغيرا في أسواق اسطنبول مع أخ له، ثمّ بيعا مرّة ثانية إلى بايات تونس، تربّى في قصور الأسرة الحسينية الحاكمة في تونس، تعلّم الإسلام وعلوم الدّين صحبة أحمد باي الذي نشأ معه في قصر أبيه وتولّى شؤونه قبل أن يصل إلى الحكم، تولّى الوزارة الكبرى في عهد أحمد باي وكان المسبّب للأزمة المالية التي أوقعت تونس تحت طائلة التّدخلات الاستعمارية. أنظر: الشّيباني بنبلغيث، **الجيش التّونسي في عهد محمّد الصّادق باي (1859-1882م)**، تق: عبد الجليل التّميمي، منشورات مؤسسة التّميمي للبحث العلمي والمعلومات و كلّية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة صفاقس، تونس 1995، ص 68.

[4]- سمير أبو حمدان، **خير الدّين التّونسي**، الشّركة العالمية للكتاب، بيروت، لبنان 1993، ص39.

- هزيمة الدّولة العثمانية في حرب "القرم" التي خاضتها ضدّ روسيا (1854-1856م) والتي كان من نتائجها أن ساد الضّعف وتضاءلت القوّة العسكرية في الأسطول العثماني الذي انعكس بدوره على البلاد التّونسية وشجّع بذلك الدّول الأوربية للسّيطرة على تونس بعد "مؤتمر برلين" (13جوان 1878م) في إطار تقسيم تركة الرّجل المريض[1]، حيث أوعزت فيه ألمانيا وانجلترا إلى فرنسا ببسط سلطانها على تونس حيث أرادت ألمانيا من خلال ذلك صرف نظر فرنسا في المطالبة بمقاطعتي "الألزاس واللّورين"[2]، أما انجلترا فأرادت أن تطلق يد فرنسا في تونس لتستطيع مدّ يدها إلى مصر، فاختلقت فرنسا الأسباب وأثارت الاضطرابات على الحدود التّونسية الجزائرية زحف على إثرها أزيد من 30 ألف جندي من الجيش الفرنسي من مدينة "سوق أهراس" في (24 أفريل 1881م) إلى الأراضي التّونسية، ورغم المقاومة التي أبداها التونسيون إلاّ أنّه وفي يوم (12 ماي 1881م) أُكره الباي "محمّد الصّادق" على إمضاء معاهدة الحماية[3].

وقد واجه التّونسيون هذا الاحتلال بثورات شملت أنحاء البلاد، ودارت مواجهات عديدة في القيروان، وسوسة، وقابس، والقلعة الصّغيرة، والزّغوان، وتستور، ودُمّرت صفاقس، واستمّرت المعارك في الجنوب حتىّ عام 1910[4] .

---

[1]- عبد الرّحمان التّشايجي، **المسألة التّونسية والسّياسة العثمانية (1881-1913)**، تع وتق عبد الجليل التّميمي، دار الكتب الشّرقية، تونس، 1973، ص48.

[2]- **الألزاس واللّورين:** مقاطعتان على الحدود الألمانية الفرنسية أخذتهما ألمانيا بعد انتصارها على فرنسا (1870-1871) وقبول هذه الأخيرة لمعاهدة فرانكفورت. أنظر: عبد الحميد البطريق، **التّيارات السّياسية المعاصرة (1815-1960)**، دار النّهضة العربية، بيروت، لبنان، 1974، ص111.

[3]- محمّد رحاي، «**الأبعاد الثّقافية والسّياسية لحركتي عبد العزيز الثّعالبي وعلاّل الفاسي**»، (مذكّرة ماجستير)، جامعة منتوري، قسم التّاريخ، قسنطينة، السّنة الجامعية(2004- 2005)، ص 13.

[4]- أنور الجندي، **عبد العزيز الثّعالبي رائد الحريّة والنّهضة الإسلامية**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1984، ص37.

وقد كانت هذه الثّورات بعد إعلان كثير من أفراد الجيش عصيان أوامر الباي، فارّين من ثكناتهم، عازمين على الالتحاق بصفاقس والمناطق المحتلّة لإشعال نار المقاومة الشّعبية التي يعتبر "علي بن خليفة" من أهمّ قادتها المشرفين على معاركها في كامل أنحاء البلاد[1].

غير أنّ هناك من يرى بأنّ المقاومة لم تدم طويلا، فمثلا "محمّد الهادي الشّريف" في كتابه "تاريخ تونس من عصور ما قبل التّاريخ إلى الاستقلال" يذكر بأنّ ردّ الفعل كان من قِبل وسط البّلاد وجنوبها، وقد انضمّت إليها مدينتا "صفاقس" و"قابس" دون سائر المدن ضدّ نفوذ الباي، وكان الثّوار يردّدون أنّه باع بلاده للفرنسيين، وضدّ نفوذ حُماته الجدد أما القيّاد القدامى والرّؤساء التّقليديون لتونس الذين كان من بينهم "علي بن خليفة" فقد قادوا الحركة وجرّوا وراءهم الأهالي، من "وادي مجردة" إلى التّخوم الجنوبية. ولكن المقاومة المسلّحة لم تدم إلاّ صيفا واحدا، فكان شهر أكتوبر 1881م مؤذّنا بتشتيت فلول الثّائرين، ثمّ انحدارهم إلى طرابلس أرض الإسلام ومركز النّفوذ العثماني، والتي يمكن للقتال أن ينطلق منها على أسس جديدة، وواقع الأمر أنّ ذلك كان نهاية الانتفاضة[2].

2- الحياة الإقتصادية:

كانت سياسة بايات تونس قبل الحماية قائمة على التّساهل في إعطاء امتيازات للدّول الأوربية مما أدّى إلى توافد العناصر الأوربية إلى البلاد التّونسية، وفتح المجال أمام تدفّق رؤوس الأموال واستثمارها لصالح الأجانب، خاصة الفرنسيين والايطاليين كما أنّ المصاريف الضّخمة والإسراف في الإنفاق العسكري أدى إلى الإفلاس الكامل[3].

---

[1]- عبد الكريم غلاّب، **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي**، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2005، ص318.

[2]- محمّد الهادي الشّريف، **تاريخ تونس...**، **مرجع سابق**، ص112.

[3]- التّشايجي، **المسألة التّونسية...**، **مرجع سابق** ، ص39.

وبتولّي المشير "أحمد باي"[1] (1837-1855م) إختار لمساعدته "مصطفى خزندار" وولاّه منصب المالية والدّاخلية، وزوّجه من أخته وبقي في منصبه لعهد "محمّد باي" الذي أضاف إليه الوزارة الكبرى والخارجية إلاّ أنّ دوره الواسع والخطير بشكل أكبر في عهد "محمّد الصّادق باي" الذي كان ضعيف الشّخصية وأسير شهواته، أتاح الفرصة له كي تجول يداه في كل صغيرة وكبيرة في شؤون الدّولة السّياسية والمالية ولعلّ أخطر ما قام به هو فتح البلاد التّونسية لسياسة القروض الأجنبية بعد فراغ الخزينة[2].

وقد بلغت الدّيون التّونسية سنة 1862م حوالى 23 مليون فرنك، ثمّ أبرم "مصطفى خزندار" عقد قروض جديدة (1863-1864م) جعلت البّلاد تحت رحمة لجنة دوليّة لمراقبة ميزانية الدّولة، شارك فيها فرنسيون وانجليز وايطاليون، وقد حدّدت اللّجنة الدّيون بـ 125مليون فرنك[3] وفوائد بـ5% أي 6.250.000 فرنك وهذا المبلغ الأخير يساوي نصف ميزانية البلاد، وقد ترأّس هذه اللّجنة "خير الدّين التّونسي" والمفتش "فيلي Villet" وتمكّنت بعد عشر سنوات من إعادة النّظام المالي للبلاد[4].

ومن صوّر الفساد أيضا قضية الطّبيب الايطالي "كستلنوفو،Castelnuovo " – الذي كان من أطباء البايات- وشركائه واشتهرت بين التّونسيين بقضية "هنشير الجديدة" والهنشير هي ضيعة

---

(1)- **المشير أحمد باي** : من مواليد سنة 1784م، تعلّم القرآن الكريم، واللّغتين التّركية والايطالية، زار فرنسا في رحلة رسمية سنة 1846م والتي اعتنى بتدوينها الشّيخ أحمد بن أبي الضّياف، كان أحمد باي من دعاة الإصلاح، أسّس المدرسة الحربية، توفّي سنة 1855م. أنظر: مسعودة مسعود بوالخضرة، **عبد العزيز الثّعالبي ودوره في الإصلاح الإسلامي**، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، 1995 ، ص19.

(2)- بنبلغيث، **الجيش التّونسي...، مرجع سابق**، ص68.

(3)- ذكر أحمد أمين في كتابه زعماء الإصلاح أنّ الدّيون بلغت 150 مليون فرنك وأن خير الدّين رفض رئاسة هذه اللّجنة، إلاّ أنّ الباي ألحّ عليه فقبل. أنظر: أحمد أمين، **زعماء الإصلاح في العصر الحديث**، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ص166.

(4)- محمّد الدّرعي، **التّطورات السّياسية في الوطن العربي**، ج2، 1998، ص82.

كبيرة مساحتها آلاف الهكتارات وكانت ملكا لمصطفى خزندار اكتراها منه هذا الطّبيب سنة 1869م وكوَّن شركة لاستغلالها وادخل فيها من الشّخصيات الايطالية التي لها تأثير في الاقتصاد والسّياسة ليجعل من ذلك مشكلا دبلوماسيّا تسعى ايطاليا من خلاله للمزيد من الامتيازات[1].

وهناك قضية أخرى، هي قضية قابض الدّولة التّونسية "نسيّم شمامة" الذي مات في ايطاليا في 24 جانفي1873م، وخلّف ثروة طائلة اختلسها من مداخيل الدّولة، وكان يجمع في أيام أحمد باي ومحمّد باي والصّادق باي بين قيادة الطّائفة اليهودية وقباضة الدّولة، وكانت أكثر من 27 مليون فرنك أي ما يعادل مرّة ونصف المداخيل السّنوية للدّولة التّونسية في ذلك العهد[2]، وقد ذكر "أحمد أمين" في كتابه "زعماء الإصلاح في العصر الحديث" شخصية أخرى لها الأثر السّيئ على البّلاد التّونسية وهي شخصية "محمود بن عيّاد" الذي كان شريكا لمصطفى خزندار في كلّ المغانم والمغارم وكانت وظيفته جمع الضّرائب على اختلاف أنواعها وكان مسؤولا عن شراء جميع ما تحتاجه الحكومة وما يحتاجه الوالي، وضلّ على هذا عشرين عاما، واستطاع أن يجمع ثروة تقدر بـ 80 مليون فرنك ويفرّ إلى فرنسا ويتجنّس بالجنسية الفرنسية وأصبح يطالب الحكومة التّونسية بمبلغ 40 مليون فرنك نظير مشتريات اشتراها لم تدفع ثمنها[3].

هذا عن الفساد الإداري والمالي الذي استنزف الكثير من مقدّرات البلاد ناهيك عن التّناقضات الاقتصادية التي عاشتها تونس بعد الحماية والسّياسة الاستعمارية التي هيمنت على بعض القطاعات الاقتصادية كالصّناعة والزّراعة .

فمن ناحية الصّناعة نرى بأنّها تأثّرت تأثُّرا شديدا من منافسة البضائع الأجنبية الأقلّ ثمنا، وتدهورت بذلك صناعات النّسيج والجلد واللّوح والخزف والمجوهرات، وخاصّة "الشّاشية" التي فقدت

---

[1]– أحمد عبد السّلام، **مواقف إصلاحية في تونس قبل الحماية**، الشّركة التّونسية للتّوزيع، تونس1987، ص47.

[2]– **المرجع نفسه**، ص48.

[3]– أمين، **زعماء الإصلاح...**، **مرجع سابق**، ص154.

زيادة على سوقها الخارجية قسما من سوقها الدّاخلية، ففي سنة 1907م كان ثمن الشّاشية المقلّدة المصنوعة في النّمسا يتراوح بين 1.75 و2 فرنك كانت الشّاشية التّونسية تكلّف 6 فرنك[1].

أما من النّاحية الزّراعية فإنّ هذا القطاع كان قبل الحماية يعاني من عدّة عوائق نذكر منها الضّرائب المجحفة في حقّ الفلاحين، حتىّ أن المزارع أصبح يخاف من زراعة أرضه أي أنّ نتاج زرعه ليس له، إلاّ أن خير الدّين التّونسي قام بعدة إصلاحات أعادت الاعتبار لهذا القطاع[2]. أمّا بعد الحماية فإنّ المستعمر قام بانتزاع الأراضي الخصبة من ملاّكها الفلاّحين التّونسيين واستولى على أراضي القبائل وأراضي الأوقاف وأراضي الغابات وقام بتوزيعها على المستعمرين الفرنسيّين بأثمان زهيدة مقسّطة على آجال[3] ، وذلك عن طريق إحداث "صندوق استعماري" بالأمر الصّادر يوم 25 سبتمبر 1900م لمنح القروض للمعمّرين الرّاغبين في شراء الأرض كما رصدت مال الصّندوق من الميزانية التّونسية[4].

هذا وقد كانت حصيلة استعمار الأرض بصفة عامّة تقدّر سنة 1914 بـ(560 ألف هكتار) اقتناها المعمّرون الفرنسيون إضافة إلى ذلك الأراضي التي اقتنتها مصلحة أملاك الدّولة والأراضي التي اشتراه الأوربيون والتي تقدّر بـ(130 ألف هكتار) وبذلك نقول أن ما يقرب من مليون هكتار انتقلت من أصحابها الأصليّين لفائدة الأجانب[5].

قامت فرنسا بذلك من خلال إصدار العديد من القوانين التي تسمح بتحويل الملكيّة العامّة إلى أملاك للمستوطنين، ومن هذه القوانين نذكر (القانون العقّاري) الذي صدر في جويلية 1885م أو

---

(1)– علي المحجوبي، **الحركة الوطنية التّونسية بين الحربين**، ج2، منشورات الجامعة التّونسية، تونس، 1986، ص15.

(2)– أمين، **زعماء الإصلاح...**، **مرجع سابق**، ص167.

(3)– حسن محمّد جوهر، **تونس**، دار المعارف، مصر 1961، ص52.

(4) – أحمد خالد، **أضواء من البيئة التّونسية على الطّاهر حدّاد ونضال جيل**، الدّار التّونسية للنّشر، تونس، ص83.

(5)– المحجوبي،**المرجع السّابق**، ج2، ص 12.

القانون الصّادر سنة 1890[1]. كما أعيد تنظيم القرض الفلاحي بإصدار أمر 25 ماي 1905م وتنظيم القرض العقّاري التّونسي بمقتضى أمر 30جوان 1906[2].

ولا شكّ أنّ هذه المصادرة للأراضي سينتج عنها تدهور كبير لتربية الماشية فقد كان عدد الأغنام في البلاد التّونسية بعد انتصاب الحماية يقدر بـ 1.136.400 رأس فانحدر إلى نحو 700 ألف رأس قبيل الحرب العالمية الأولى وزيادة على ذلك كلّما طرأ جفاف إلاّ وأباد قسما كبيرا منها، لأنّه أغلقت أمامها الجهات الخصبة والمرويّة وهذا ما حدث بين سنتي (1907-1908م) حيث انخفض عدد الأغنام من 901 ألف رأس إلى 585 ألف رأس[3] .

3- الحياة الاجتماعية:

تعتبر الوضعية الاجتماعية التي كانت عليها البلاد التّونسية انعكاسا للوضعية الاقتصادية فدخول رأسمال الأجنبي أدّى إلى توافد أعداد من الأوربيّين وتركُّزهم في تونس، وقد بلغ عددهم 148.476 نسمة سنة 1911م[4].

وتسبّب ذلك في تحوُّل ثروات البلاد لفائدة الجالية الفرنسية إثر قيام الحماية، فتكوّنت برجوازية فرنسية هيمنت تدريجيا على قطاعي الفلاحة والتّجارة أطلق عليها اسم "المتفوّقون" وأصبح هؤلاء يتمتّعون بنفوذ كبير، وذلك بما لهم من وسائل ضغط على سلطات الحماية، وإلى جانب هؤلاء تضمّ الجالية بتونس موظفين ازداد عددهم مع تركيز الحماية من 300 موظف سنة 1885 إلى 4620 سنة 1911[5].

---

(1)- مسعود بوالخضرة، **عبد العزيز الثّعالبي...، مرجع سابق**، ص25.

(2)- خالد، خالد، **أضواء من البيئة التّونسية...، مرجع سابق**، ص83.

(3)- المحجوبي، **الحركة الوطنية التّونسية...، مرجع سابق**، ج2، ص13.

(4)- **المرجع نفسه**، ص17.

(5)- **المرجع نفسه**، ص18.

ومن مظاهر عدم المساواة نجد أنّ الوظائف العالية ذات المرتّبات الكبيرة والامتيازات الكثيرة كانت حكرا على الفرنسيين، في حين اقتصر التّونسيون على الوظائف الصّغيرة ذات المرتّبات الضّئيلة، وأصبحت بذلك نسبة ما يتقاضاه الموظّفون الفرنسيون نحو 96% من مجموع ميزانية الحكومة[1].

كما أنّ أغلب عائدات الضّرائب كانت ترد من السّكان الأصليّين، ولم تكن الضّرائب توزّع حسب المداخيل، بل كان التّونسيون يخضعون لضرائب أكثر من الأوربيين فمثلا في سنة 1914 كان الخاضعون لضريبة "المجبى" من التّونسيين 325 ألف نسمة مقابل 35 ألف أوربي[2].

انتهجت سلطات الحماية سياستي التّجهيل والتّفقير لضمان وتأمين وجودها في المستقبل، وهذه السّياسة أنتجت أمراضا اجتماعية وصحية كارثية كانتشار البؤس وتفشي وباء الكوليرا، لكن سلطات الحماية قالت أنّ ذلك كان قبل الحماية وبذلك حاولت إظهار وجودها في تونس على أنّه رقيّ بها و إنقاذ لها من هذا الوضع الكارثي.

كما نتج عن هذه السّياسة ظهور طبقتين اجتماعيتين متمايزتين في تونس وهو ما عبّر عنه عبد العزيز الثّعالبي بـ"الجنس الأعلى والجنس الأدنى"[3]، فالطّبقة الأعلى المسيطرة تتكوّن من الفرنسيين وبقية الأجانب من الأوربيين واليهود، والطّبقة الأدنى المحرومة من أبسط حقوقها تتكوّن من أبناء التّونسيين الذين جعلهم الاستعمار مُكَرَّسَين لخدمة المعمّرين وأبنائهم في جميع القطاعات مقابل أجور زهيدة، وفقا للمرسوم الصّادر عن سلطة الحماية بتاريخ 04 أفريل 1884م، الذي نص على أنّ :"كلّ من يرفض القيام بعمل التزم به مثل الخمّاس والعامل في صور التّدريب

---

[1]– حسن محمد جوهر، **تونس**، دار المعارف، مصر،1961، ص52.

[2] – المحجوبي، **الحركة الوطنية التّونسية...**، **مرجع سابق**، ج2، ص22.

[3]– عبد العزيز الثّعالبي، **تونس الشّهيدة**، تحقيق وتقديم: سامي الجندي، دار القدس، بيروت، لبنان، 1975.

يعاقب بالسّجن من قبل المحكمة الزّجرية إلى أنّ يقبل الوفاء بالتزاماته"[1]، أمّا المعمّرون فإنّهم سعوا إلى كسب المال بفرض هذه السّياسة وبالتّالي حصلوا في سنوات قليلة على ثروة كبيرة[2].

أما التّعليم فقد كان في بداية القرن العشرين أوّل مطالب النّخبة التّونسية[3] ،التي أثارته لرغبتها الملحّة في تثقيف أبناء التّونسيين، لتصطدم بمعارضة وغضب غلاة المعمّرين المتعصّبين لسياسة التّجهيل، وفي مقدّمتهم "هنري تريدون" و"دي كرنيار" فامتلأت أعمدة صحفهم بمقالات منددّة بضرر مدارس خرّجت جماعة من التّونسيين "الفاشلين" و"بروليتاريا ثقافية" لا أمل لها إلاّ بالوظائف الهامشية مثل التّرجمة الإدارية والحجابة أو بعض المهن الحرّة مثل الطّب والمحاماة للمحظوظين، واتُّهم " لويس ماشويل–Louis Machuel " المدير العام للتّعليم بتونس بتخريج هذه الجماعة الفاشلة[4].

اعتبر المعمّرون أنفسهم جنسا راقيا ومتفوّقا ولم يسمحوا أن تتاح فرص التّعليم للتّونسيين لأنّ ذلك يمكّنهم من معرفة الشّعوب المتمدّنة، وقراءة ما ينشر بالفرنسية وبالتّالي تتفتّح عقولهم على معاني الحريّة والمساواة فيتطاولون على سلطة الحماية[5] وقد تجلّت سياسة التّمييز في ميدان التّعليم في إنشاء سلطات الحماية عددا من المدارس العمومية على حساب الميزانية التّونسية أغلبها لصالح أبناء المستعمرين، وقد بلغ عدد هذه المدارس غداة الحرب العالمية الأولى (290

---

[1]– علي المحجوبي، **جذور الحركة الوطنية التّونسية (1904–1934)**، تعريب: عبد الحميد الشّابي، شركة أوربيس للطّباعة، بيت الحكمة، تونس1999، ص65.

[4]– Pierre corval, **les forces en présence Maroc et Tunisie_protectorat**, la nef julliard, p71.

[3]– شارل أندري جوليان، **المعمّرون الفرنسيون وحركة الشّباب التّونسي**، تع: محمد مزالي والبشير بن سلامة، الشّركة التّونسية للتّوزيع، ص55.

[4]– أحمد خالد، **أضواء من البيئة التّونسية...، مرجع سابق**، ص90.

[5]– جوليان، **المعمّرون الفرنسيون...، مرجع سابق**، ص65.

مدرسة) من بينها 60 مدرسة خاصّة بالتّونسيين، والبقيّة للأوربيين ويدرس بهذه المدارس إذ ذاك حوالي 9.000 طالب من التّونسيين المسلمين مقابل 30 ألف طالب من الأوربيّين[1].

وبحسب الإحصائية الرّسمية لإدارة المعارف سنة 1920م،"فإنّ جملة عدد التّلاميذ التّونسيين المسلمين بلغت ما يقارب ثمانية وعشرون ألفا في المدارس الابتدائية وتجاوزت ثلاثة آلاف وخمسمائة في المعاهد الثّانوية، غير مندرج في ذلك تلامذة التّعليم القرآني بالكتاتيب وعددهم اثنان وعشرون ألفا ولا طلبة جامع الزّيتونة الأعظم وعددهم في ذلك التّاريخ ألفان، فتكون الجملة خمسين ألفا في التّعليم الابتدائي وخمسة آلاف في التّعليم الثّانوي"[2].

بلغ عدد المعاهد الثّانوية 17 معهدا سنة 1938م وكان عدد تلامذتها 12.502 تلميذا من بينهم 2.452 تونسيّا ،وكان عدد المتعلّمين بالمدارس الصّناعية 3.370 متعلّما من بينهم 1.486 تونسيّا، أمّا التّعليم الابتدائي فقد بلغ عدد الفتيان المسلمين 38.609 وعدد الفتيات 5.714 من بين 80.111 تلميذ[3].

4- الحياة الثّقافية:

شهدت تونس خلال النّصف الثّاني من القرن التّاسع عشر بوادر نهضة إصلاحية مسّت الكثير من القطاعات العسكرية والتّعليمية والفكرية على غرار المشاريع الإصلاحية التي قامت بها الدّولة العثمانية ومصر[4] وذلك لأنّ المشير أحمد باشا الذي استمرّت ولايته تسع عشرة (19) عاما (1837_1855)م حيث كان ميّالا للإصلاح بحكم نشأته وتأثُّره بمربِّيه "مصطفى بن

---

[1]- المحجوبي، **الحركة الوطنية التّونسية...، مرجع سابق**، ج2، ص23.

[2]- محمّد الفاضل بن عاشور، **الحركة الأدبية والفكرية في تونس**، الدّار التّونسية للنّشر، تونس، ط3، 1983، ص150.

[3]- خالد، **أضواء من البيئة التّونسية...، مرجع سابق**، ص91.

[4]- حمّادي السّاحلي، **فصول في التّاريخ والحضارة**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص69.

اسماعيل صاحب الطّابع"[1]، إضافة إلى رغبته في الاقتداء بالنّهضة الحديثة التي ظهرت في مصر خاصّة الجانب العسكري منها لذلك توجّه إلى إنشاء مدرسة "باردو"[2] الحربية والتي استقدم إليها الكفاءات الأجنبية من عدّة دول منها ايطاليا وانجلترا وفرنسا[3].

ثمّ تعزّزت هذه المدرسة بـ"المدرسة الصّادقية" التي أُسّست بموجب أمر 13 جانفي 1875م ليتمكّن مائة وخمسون طالبا من تلقّي دروسا في العلوم الرّياضية والطّبيعية والتّاريخ والجغرافيا وكذلك اللّغات الأجنبية كالفرنسية والايطالية والتّركية، زيادة على التّعليم العربي التّقليدي [4].

كما أنّ خير الدّين التّونسي كان يشرف بنفسه على امتحان التّلامذة في الفرنسية والتّركية في أوقات فراغه من خدمة المصالح الحكومية بـ"باردوا" حيث كان يعلّق آمالا كبيرة على خرّيجي هذه المدرسة لأنّهم يمثّلون بالنّسبة له الإطارات الإدارية الفتية للدّولة[5].

كما أرسلت المدرسة الصّادقية بعثة أولى من أنجب خرّيجيها إلى ليسي (ثانوية) "سان لويس" بباريس ليواصلوا فيه تعليمهم سنة 1879م ثمّ استدعتهم بعد فرض الحماية، وفي سنة 1890م

---

(1)– **مصطفى بن إسماعيل:** من مواليد تونس، قرّبه الباي الصّادق باشا إلى أن رقّاه إلى رتبة أمير لواء، قدّمه على معاصريه، وقد ولاّه الوزير الأكبر خير الدّين التّونسي وزارة البحر، كان محبّا للمال والجواهر. أنظر: مسعود بوالخضرة، **عبد العزيز الثّعالبي...، مرجع سابق**، ص19.

(2)– **مدرسة باردو:** مدرسة حربية أسّسها المشير أحمد باي سنة 1840م وعهد بإدارتها إلى المستشرق الايطالي "كاليفاريس"، وهي أوّل مؤسّسة تعليمية احتوى برنامجها على مواد علمية عصرية، إلى جانب المواد الحربية واللّغات، من أبرز أساتذتها التّونسيين الأديب الشّيخ محمّد قابادو. أنظر: مسعود بوالخضرة، **المرجع نفسه**، ص19.

(3)– **المرجع نفسه**، ص19.

(4)– جوليان، **المعمرون الفرنسيون...، مرجع سابق**، ص56.

(5) – Abdelmula Mahmoud: **L'université Zaytounienne et la société tunisienne**. Tunis, 1971, pp 85,86.

اعتزمت إدارة التّعليم العمومي إدماج الصّادقية في معهد "سان شارل" الذي سمي فيما بعد ليسي (ثانوية) "كارنو" واستُدعِيَ إليه أربعون (40) تلميذا من تلاميذ الأقسام العليا بالصّادقية[1].

بالإضافة إلى هذا مسّت محاولات الإصلاح المناهج التّعليمية المقرّرة بجامع الزّيتونة وطرق التّدريس المتّبعة فيه إلاّ أنّ هذه المحاولات وجدت معارضة شديدة من شيوخ جامع الزّيتونة[2]. إضافة إلى قيام مجموعة من الشّباب الوطني ورجال الإصلاح في شهر أوت 1888م بتأسيس "جمعية الحاضرة" وأصدروا لها جريدة أسبوعية تحمل نفس الإسم، وكان بها من رجال الإصلاح التّربوي والدّيني والسّياسي أمثال الشّيخ "سالم بوحاجب"[3] الذي يعدّ من رواد الاصلاح البارزين في القطر التونسي والأديب الشّاعر "محمّد السّنوسي"[4] والخطيب الصّحفي "البشير صفر"[5] وقد تولّى إدارة هذه الجريدة "علي بوشوشة" حيث ساهمت في تكوين رأي عام تونسي كامتداد للحركة

---

[1]– أحمد خالد، **أضواء من البيئة التّونسية...، مرجع سابق**، ص93.

[2]– الحبيب الجنحاني، «**الحركة الإصلاحية من انتصاب نظام الحماية إلى بداية القرن العشرين** »،"**حوليات الجامعة التّونسية**، ع6، 1969، ص159.

[3]– **الشّيخ سالم بوحاجب (1828–1924م)**: من أعلام عصره، تخرّج من جامع الزّيتونة ودرّس به، كان من الدّاعين إلى إدخال العلوم الحديثة في برامج التّعليم بالزّيتونة، كان تأثّر بالشّيخ محمّد عبده، تولّى الفتوى في تونس سنة 1905م، من آثاره: ديوان خطب وديوان شعر. أنظر: محفوظ، **تراجم المؤلّفين**، ج2، ص77.

[4]– **محمّد السّنوسي (1850–1900م)**: أديب، شاعر، رحّالة، درس بالزّيتونة، وكان معلما للأمير محمّد النّاصر، اشتغل محرّرا بجريدتي "الرّائد" ثمّ "الحاضرة"، زار ايطاليا وفرنسا ودول المشرق، كان من أشدّ المعجبين بجمال الدّين الأفغاني ومحمّد عبده، أصبح عضوا بجمعيّة العروة الوثقى بتونس، من أهم آثاره: "الاستطلاعات الباريسية" أظهر فيها إعجابه بالحضارة الحديثة. أنظر: محفوظ، **مرجع سابق**، ج3، ص73.

[5]– **البشير الصّفر (1865–1917م)**: إداري، معلّم، صحافي، خطيب، مناضل ضدّ الاستعمار، ولد بتونس، دخل الكُتّاب ثمّ إلتحق بالمدرسة الصّادقية ، دَرَسَ بباريس في إطار بعثة طلابية، أصبح مدرّسا بالفرع الابتدائي للصّادقية، من مؤسّسي صحيفة "الحاضرة" و "جمعية الخلدونية"، ترأّس جمعية "الأوقاف والحبوس الإسلامية" لتونس، لم يعرف من آثاره إلاّ مقالاته المنشورة بجريدة "الحاضرة". أنظر: أبوعمران الشّيخ وآخرون، **معجم مشاهير المغاربة**، جامعة الجزائر، 1995، ص324.

الإصلاحية وذلك بالعمل على إقناعه بأنّ الإسلام لا يتعارض مع التّقدم، وأنّ انحطاط العالم الاسلامي سببه رفض التّطور[1].

ولمقاومة هذا التّيار الرّافض للتّطور ونشر الأفكار العصرية بين الطّلبة الزّيتونيين من أجل تلقين العلوم العصرية ساهمت جماعة "الحاضرة" في تأسيس "جمعية الخلدونية"[2]، في 22 ديسمبر 1896 برئاسة السيد "محمّد الأصرم" غير أنّ تأثير هذه الجمعية لم يكن كافيا فتدعّمت بـ"جمعية قدماء الصّادقية" التي تأسّست في 23 ديسمبر 1905م وكان أوّل من ترأّسها "خير الله بن مصطفى"[3]

وإلى جانب غايتها التّعاونية كانت ترمي إلى نشر وتبسيط مبادئ العلوم العصرية[4]

إنّ حركة الإصلاح في تونس جاءت على ثلاثة أصناف أوّلها، صنف سلفي صوفي[5] يجمع يجمع بين ماهو سلفي وماهو صوفي، وثانيها صنف إصلاحي يتبنىّ أفكار وآراء كلّ من

---

[1]– علي المحجوبي، **الحركة الوطنية التّونسية...، مرجع سابق**، ج2، ص25.

[2]– **الخلدونية:** مدرسة تعاون على تأسيسها مجموعة من التّونسيين على رأسهم البشير الصّفر، الهدف منها إدخال الإصلاح على جامعة الزّيتونة ليتلقّى بها الطّلبة العلوم الحديثة، ضمّت مكتبتها المئات من المؤلّفات، بلغ عدد روّادها خمسة آلاف مطالع، تأسّست سنة 1896م، وكان أوّل رئيس لها الأمير محمّد القروي. أنظر: مسعود بوالخضرة، **عبد العزيز الثّعالبي...، مرجع سابق**، ص6.

[3]– **خير الله بن مصطفى(1867–1965م):** خير بن مصطفى بن حسّونة، ولد بتونس في 23 سبتمبر 1967م، درس في الكُتّاب، وفي مدرسة علوي، تحصّل على دبلوم نهاية الدّراسة، دبلوم الدّراسات العليا في اللّغة العربية، درّس في الصّادقية، عين مترجما في المحكمة المختلطة التّونسية سنة 1919م ثمّ مترجما لدى الدّاي ومديرا للتّشريفات، أصبح مديرا للأوقاف في سنة 1922م، توفي سنة 1965م. أنظر:

–Mohamed Salah Lejri, **L'HISTOIRE du MOUVEMENTNATIONAL**,maison Tunisienne de lédition, 1974, p122.

[4]– جوليان، **المعمرون الفرنسيون...، مرجع سابق**، ص78.

[5]– كريم عبد المجيد، **« محاكمة عبد العزيز الثّعالبي في جويلية 1904» ،المجلة التّاريخية المغربية**، تونس، ع41، (جوان–جويلية 1986)، ص217.

المُصلحيْن "جمال الدّين الأفغاني"[1] و"محمّد عبده" مع إمكانية الاقتباس من الثّقافة الغربية ما يتلاءم مع الدّين الإسلامي ومن أبرز روّاد هذا الاتجاه "رجال الحاضرة" ومنهم الشّيخان "سالم بوحاجب" و "البشير الصّفر" ثم تلميذهما "عبد العزيز الثّعالبي"، أما الصّنف الثّالث فهوالصّنف المحافظ سياسيا والذي يدعوا إلى تبني الثّقافة الغربية[2].

ومواكبة لهذه النّهضة التّعليمية شهدت الحركة الإصلاحية في تونس مظاهر فكرية متعدّدة كإنشاء المطبعة الرّسمية، وإصدار جريدة "الرّائد التّونسي" في سنة 1860م وطباعة العديد من المؤلّفات[3]، كما تمّ دعوة واستقدام نخبة من العلماء العرب الكبار ممن لهم الخبرة في مجال

---

[1]– **جمال الدّين الأفغاني (1838–1897م):** عالم أفغاني، ولد بقرية أسد أباد بالقرب من كابل، واسع الاطلاع بالعلوم العقلية والنّقلية، هاجر إلى الهند ثمّ الحجاز ليعود إلى كابل حيث انتظم في سلك رجال الحكومة. رحل إلى القسطنطينية فعُيّن عضوا في مجلس المعارف، ثم قصد مصر فنفخ فيها روح نهضة إصلاحية،أسّس مع محمّد عبده جريدة "العروة الوثقى"، نفته الحكومة المصرية إلى باريس، ثمّ دُعي إلى القسطنطينية وتوفّي بها، نقل رفاته إلى أفغانستان ليدفن بها، من آثاره: "تاريخ الأفغان". انظر: كحالة، **معجم المؤلفين**، ج1، ص502.

[2]– مسعود بوالخضرة، **عبد العزيز الثّعالبي...، مرجع سابق**، ص26.

[3]– من بين المؤلّفات التي طُبعت كتاب "أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك" لخير الدّين التّونسي، وكتاب الحلل السّندسية لإبن سرّاج. أنظر: مجموعة من الباحثين، **تاريخ الأدب التّونسي الحديث والمعاصر**، المجمّع التّونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، 1993، ص14.

الصّحافة والكتابة كالأديب اللّبناني "أحمد فارس الشدياق"[1] و"منصور كرلينتي" والصّحفي والأديب المصري "حمزة فتح الله"[2]

ثانيًا- الحياة العامّة بالجزائر نهاية القرن 19 وبداية القرن 20م:

وذلك من خلال التّعرف على الأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثّقافية.

1- الحياة السياسية:

شهدت الجزائر سنة 1830م انتهاكا لسيادتها من طرف الإستعمار الفرنسي الذي حاول بكل الوسائل القضاء على كل مقاومة حاولت ردّه بداية من نزوله بشاطئ سيدي فرج وانتهاء بثورة التّحرير المباركة سنة 1954م.

وخلال فترة احتلالها مرّت الجزائر بمراحل صعبة في تاريخها شهدت خلالها سياسات مختلفة من طرف المستعمر الفرنسي هدفها الإبادة المادية والرّوحية للشّعب الجزائري ويمكن أن نبينها فيما يلي:

---

[1]- **أحمد فارس الشّدياق:** أديب، لغوي، ولد في عشقوت من قري كسروان في لبنان، من أسرة مارونية، تعلّم في مدرسة عين ورقة، سافر إلى مصر ومالطة وتونس وأوربا، أسلم وسمي أحمد فارس، توفّي بإسطنبول ونقل جثمانه إلى لبنان، من مؤلّفاته: سرّ اللّيال في القلب والإبدال، منتهى العجب في خصائص لغة العرب. أنظر: رضا كحّالة، **معجم المؤلفين**، ج1، ص224.

[2]- **حمزة فتح الله (1849-1918م):** عالم، أديب، صحفي مصري، من مواليد الإسكندرية، تعلّم بالأزهر، حرّر جريدة الكوكب الشرقي بالإسكندرية، سافر إلى تونس وحرّر جريدتها الرّسمية "الرّائد التونسي"، عاد إلى مصر وعمل مدرسا في وزارة المعارف المصرية ثلاثين سنة، من آثاره: باكورة الكلام عل حقوق النّساء في الإسلام، الكلمات غير العربية في القرآن الكريم، المواهب الفتحية في علوم اللّغة العربية، العقود الدُّرّية في العقائد التّوحيدية، التّحفة السّنية في التّواريخ العربية. أنظر: كحّالة، **المرجع نفسه**، ج1، ص656.

-سياسة الاستيطان:

عمل الاستعمار الفرنسي منذ دخوله أرض الجزائر على تطبيق سياسة استيطانية وذلك بإصدار عدة قوانين وتشريعات تمكن الفرنسيين والأوربيين من احكام قبضتهم على مقدرات وممتلكات الجزائريين ومن هذه القوانين والمراسيم نذكر على سبيل المثال لا الحصر صدور مرسوم 22 جويلية 1834م الذي ينص على أن الجزائر جزء من التّراب الفرنسي يديرها حاكم عام[1] تابع لوزير الحرب، يساعده مجلس استشاري من كبار الشّخصيات المدنية والعسكرية [2]. ولسوء حظ الشّعب الجزائري تمّ تعيين أحد أكبر الضّباط الفرنسيين تحمسا لسياسة الإستيطان وهو الماريشال "كلوزيل"[3] حاكم عاما على الجزائر سنتي 1835 و 1836م حيث نشط في تطبيق سياسة الإستيطان الحر والرّسمي وصمّم على تحويل سهل متيجة وقراه إلى وطن للمهاجرين الأوربيين الوافدين من فرنسا وأوربا وأغلبهم من الصّعاليك والمنحرفين وذوو السّوابق وشذّاذ الآفاق وسيطروا على كلّ الأراضي والمباني والغابات السّاحلية بشكل فوضوي لا مثيل له بعد أن طردوا منها سكانها وأرغموهم على الهجرة[4].

وقد كان إرغام السكان على الهجرة أمرا ممنهجا حيث تبني الماريشال "بيجو" سياسة احتلال الجزائر بالسيف والمحراث حيث أعلن أمام البرلمان الفرنسي في 15 جانفي 1940م بأنه لم يجد

---

[1]- أوّل حاكم عام للجزائر هو الجنرال "دوريت ديرلون"، أنظر: أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، ط6، 2009، ص20.

[2]- يحي بوعزيز، **سياسة التّسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830- 1954**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص08.

[3]- **كلوزيلclauzel(1773-1842)**: تخرّج من المدرسة العسكرية ملازما، ثم نقيبا، ثم جنرالا سنة1807م، كان من أنصار نابليون الأول، لجأ إلى الولايات المتّحدة الأمريكية في1814م،عاد إلى فرنسا1820م، شارك في ثورة جويلية1830م، تلقّى أمراً من لويس فليب بـ احتلال الجزائر، عُيّن حاكما عامّاعلى الجزائر1832- 1836م. أنظر: عدة بن داهة، **الاستطان والصراع حول ملكية الارض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر(1830-1962)**،ج2، منشورات وزارة المجاهدين،2007، ص492.

[4]- بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري...، مرجع سابق**، ص08.

وسيلة فعالة لإخضاع الجزائريين غير مصادرة أملاكهم الزراعية وأن سياسته كرجل عسكري ستتركّز على إعطاء المستوطنين الفرنسيين فرصة الإقامة في كل مكان توجد فيه مياه دون اعتبار المالك الأصلي لتلك الأرض كما أمر بإشراك القوات المسلحة الفرنسية مع حركة الإستيطان في استغلال الجزائر[1]. نشير إلى أنه خلال الفترة 1842-1845م أنجز 35 ألف مركز تعمير و27 قرية إستيطانية في السّاحل و"متيجة" وحدها والتي توجد بها أجود الأراضي حيث استغلها الإستعمار خدمة لمصالحه الإقتصادية[2].

-**القوانين الإستثنائية:** وفي 26 أفريل 1851م صدر قانون يقضي بتنظيم عمليات تمليك الاراضي للأوربيين ويشترط فيمن تمنح له قطعة أرض من 20-150 هكتار أن يشارك بمبلغ مالي في استصلاحها ولا تصبح ملكا له إلاّ بعد أن يمضي ثلاث سنوات على الاستقرار بها[3].

وفي يوم 21 جوان 1981م بالغت الادارة الاستعمارية في سياسة الزجر ضد الاهالي حيث اصدرت ما يعرف بقوانين الاهالي les code de lindiginat" وهي عبارة عن سلسلة من العقوبات الزجرية لا علاقة لها بالقانون العام حيث حدّدت قوانين الأهالي 41 مخالفة خُففت إلى 21 مخالفة سنة 1891م واستكملت شكلها النّهائي في ديسمبر سنة 1897م واستمرت الإدارة الاستعمارية في تشديدها وتجديدها حسب الظروف والأحوال حتى تمّ إلغاؤها نظريا سنة 1930م ولكن العمل بها استمر إلى غاية ثورة الفاتح من نوفمبر 1954 المباركة[4].

---

[1]- نبيل بلاسي، **الاتّجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر**، مطابع الهيئة العامّة المصرية للكتاب، الإسكندرية، مصر، 1990، ص 23.

[2]- عثمان فكار،«الإستيطان العمراني الفرنسي في الرّيف الجزائري: مقاربة سوسيولوجية»، **مجلّة جامعة دمشق**، مج 29، ع 3 و4، 2013، ص 591.

[3]- بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري...، مرجع سابق**، ص16.

[4]- بلاسي،**المرجع السّابق**، ص38.

-الهجرة:

أدت سياسة الاضطهاد التي قامت بها فرنسا الاستعمارية على قيام الجزائريين بالهجرة إلى مناطق مختلفة من العالم الاسلامي كتونس والمغرب الاقصى وبلاد الشّام ونتيجة للأوضاع المزرية التي عاشها الشعب الجزائري جراء حرب الابادة التي قان بها المستعمر مع بدايات الاحتلال والمجاعات التي حدثت خاصة سنة 1967م وبعد اعتماد سياسات مفادها الاستيطان ومصادرة الاراضي والممتلكات والتضييق على الجزائريين بعد مقاومات شعبية مختلفة في الغرب والشرق والجنوب لهذا الوجود الاستعماري مدة من الزمن لتتحول إلى شكل آخر من النضال، غير أن هناك من تأثر بهذه الاوضاع ليقوم بالهجرة إلى خارج الجزائر التي عاث فيها الاستعمار فسادا، ويمكن تلخيص الاسباب التي أدت إلى هذه الهجرة فيما يلي:

- ✓ قسوة الحكم الفرنسي بإصدار قوانين جائرة ضد الأهالي.
- ✓ سوء الاحوال الاقتصادية وكثرة الضرائب القانونية والدينية.
- ✓ فقدان الجزائريين أراضيهم وممتلكاتهم.
- ✓ مراقبة اوقاف الجزائريين وثوابتهم الدينية.
- ✓ الرسائل التي كان يبعث بها المهاجرون الجزائريون إلى ذويهم في الجزائر كانت تصف الحرية في الشرق الأدنى مما شجع الجزائريين على الهجرة تحقيقا لحياة أفضل[1].

وتعود بدايات الهجرة إلى هجرة الأمير عبد القادر الذي يكون قد حصل على السند الشرعي الاسلامي لاستئمانه وهجرته وقد حصل على فتاوى بالهجرة من رجال الدين الجزائريين وفي مقدمتم "محمد المهدي السّكلاوي" ، ومع نهاية سنة 1847م توجه سكان وادي سبدو إلى الشيخ المهدي مقدم الطريقة الرّحمانية طالبين نصحه وان يرشدهم إلى طريقة تخلصهم من مصيبة الاستعمار

[1]- بلاسي، **الاتّجاه العربي والإسلامي...، مرجع سابق**، ص30.

الفرنسي الذي سيداهمهم عن قريب وقد نصح الأهالي بمغادرة هذه الارض المضطهدة وأن يهاجروا إلى الاراضي الاسلامية ليحافظوا على دينهم ودنياهم[1].

ومن خطاب الوالي العام للجزائر في البرلمان الفرنسي في جلسة نوفمبر سنة 1914م بعدما صرح بـ" إن ثلاثة مفاتي مصريين أفتوا بأن المسلمين يمكنهم ان يعيشوا تحت حكم لكفار وأخيرا هناك مفتي من القاهرة (محمد عبده) قد زار الجزائر وقد حصلنا منه على فتوى مهمة للغاية، وقد حاول ان يظهر للمسلمين أن أرض الجزائر ليست محتلة بأيدي الكفار لأن المسيحيين أصحاب كتاب يدعى الإنجيل[2].

وممّا شجّع الأهالي الجزائريين في الغرب الجزائري على الهجرة إلى المشرق العربي هجرة بعض الموظفين الجزائريين في الإدارة الفرنسية رغم ما يتمتّعون به من مزايا مادّية ومعنوية فهم لا تجري عليهم القوانين الإستثنائية التي طبّقتها حكومة الإستعمار الفرنسي بخصوص الأهالي الجزائريين فكان هؤلاء وضعهم خاصّ بين الأهالي حيث كانت إدارة الإحتلال تنظر إليهم كسند رئيسي لها وعينها التي لا تغفل عن مراقبة مجتمع لا علاقة به لها من دونهم، عن ذلك تذكر الوثائق الفرنسية أنه في سنة 1910م غادر "القائد الأخضر" دوار "شولي" دائرة "سبدو" مرفوقا بكل أعضاء عائلته التي تتكوّن من حوالي 27 شخصا بعد أن باع كل أملاكه وأراضيه لأهله وذويه وهو الشّيء الذي أثّر على كثير من الأهالي في المنطقة ودفع بهم إلى الهجرة اقتداء بقائد المنطقة[3].

---

[1]– سهيل الخالدي، **الإشعاع المغربي في المشرق – دور الجالية الجزائرية في بلاد الشّام**–، شركة دار الأمّة للطّباعة والتّرجمة والنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1997، ص 23.

[2]– محمد قنانش، **الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919– 1939**، الشّركة الوطنية للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1982، ص25.

[3]– عمّار هلاّل، **الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشّام (1847– 1918)**، دار هومة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2007، ص– ص140،141.

-**التّجنيد الإجباري:** يعدّ التّجنيد الإجباري للأهالي الجزائريين في صفوف الجيش الاستعماري الفرنسي سببا مباشرا من أسباب هجرة الجزائريين نحو المشرق العربي وقد صدر أمر هذا التّجنيد بمرسوم 28 فيفري 1911م وهو ما تسبّب في رفضه من قبل الأهالي حيث قرّر نحو 800 مواطن من أهالي تلمسان الهجرة من مدينتهم والنّزوح الى بلاد الشّام (دمشق) احتجاجا على القانون الذي يرغم الجزائريين على الخدمة تحت الرّاية الصّليبية الفرنسية ومصادرة أملاك الوقف [1].

ومن دون شكّ أنّ الكولون قد استفادوا من هذه الوضعية حيث حاولوا بكل وسائل الدّعاية المغرضة للهجرة تخويفا للأهالي قصد الإستحواذ على أراضيهم وممتلكاتهم التي آلت أغلبها إليهم، بالنّظر إلى أن الأهالي الذين لم يهاجروا لا يستطيعون شراء أراضي وممتلكات إخوانهم لأسباب مادية أو معارضة الكولون لهم[2].

ورغم تتبُّع الفرنسيين لظاهرة الهجرة من بداية الإحتلال والسّكوت عنها حتى أصبحت ظاهرة تؤثر على الحكم الفرنسي في الجزائر وتهدّده، حيث صارت الهلع الحقيقي الذي يوشك أن يكون وباء أخلاقيا كما عبّر عنه الكاتب الفرنسي "فكتور ديمونتي" الذي صدمته هجرة الجزائريين الجماعية سنة 1911م بعد صدور قانون التّجنيد الإجباري[3].

وقد خلّف تتبُّع هذه الظّاهرة عدّة تقارير ودراسات في جميع مراحلها وتطوُّراتها في الأرشيف الفرنسي، وللوقوف على نظرة الفرنسيين للهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي من خلال عدّة تقارير هامّة حرّرها الفرنسيون – سواء بأمر من الحكومة العامّة أو بدافع شخصي– وذلك مثل

---

[1]– بسام العسلي، **الأمير خالد الهاشمي الجزائري والدّفاع عن جزائر الإسلام**، سلسلة جهاد شعب الجزائر (06)، دار النّفائس، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ص50.

[2]– هلاّل، **الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشّام...، مرجع سابق**، ص142.

[3]– أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج2، ، دار البصائر، الجزائر، ط6، 2009، ص119.

تقرير "باربديت Barbadette" الذي يعرف باسم هجرة تلمسان 1911م ويقع على 125 صفحة سجل فيه أهمّ شهادات وأقوال سكان تلمسان وضواحيها حول هجرة ذويهم وأهلهم إلى المشرق العربي وكذلك تقرير "لوسياني Luciani" وهو تقرير يبين هجرة سكان مناطق الشلف نحو المشرق العربي سنة 1899م، وتقرير المسؤول الإداري عن بلدية البيبان المختلطة والذي يعدّ أهمّ تقرير لمسؤول إداري عن هذه المناطق بتاريخ 08 جوان 1910م، وتقرير السّيد "فارني" الكاتب العام للحكومة العامّة في الجزائر عن مناطق سطيف وبرج بوعريريج، إضافة إلى تعاطف البعض مع الجزائريين واستاء لتطورات الهجرة نحو الشّرق العربي فحاول إبداء رأيه في ذلك أمثال السّيد "مارسي Marcais" الذي كان يعمل أستاذا في مدرسة تلمسان [1].

وبما أنّ قانون التّجنيد الإجباري الذي أرادت فرنسا تطبيقه على الجزائريين خاصّة منطقة تلمسان وأحوازها فلابدّ من التّنويه بالشّخصيات الفاعلة التي كان لها تأثير في الدّعاية لرفض هذا القانون حيث رأو فيه خطرا عظيما يهدّد الشّباب الجزائريين الذين سيصبحون بموجبه أداة في خدمة المستعمر وسيستعمل هؤلاء المجنّدون حتى ضدّ وطنهم وأبناء جلدتهم ومن هؤلاء نذكر الأستاذ "عمر راسم"[2]، الذي كان يكتب المناشير بخط يده ويعلقها على الحائط في الأماكن الإستراتيجية والشّيخ "عبد الحميد بن سماية"، الذي صرّح أمام المجلس البلدي ورئيسه حينما طلب منه أن يتكلّم بالنّيابة عن المسلمين فتقدّم جنابه وشرع في الكلام شروعا جميلا وأتى على خط مستقيم واستدلّ

---

[1]– عمّار هلّال، «أصداء الهجرة الجزائرية نحو الشّرق العربي في بعض التّقارير الرّسمية الفرنسية»، **مجلّة الثّقافة**، س15، ع88، وزارة الثّقافة والسّياحة، الجزائر، أوت 1985، ص– ص140،141.

[2]– **عمر راسم:** ولد بمدينة الجزائر سنة1884م من عائلة إنتقلت من بجاية إلى القصبة حيث تعلّم بها وحفظ القرآن في السّابعة من عمره، درس بالمدرسة الثّعالبية، اشتغل بالمطبعة الرّسمية حيث تطبع جريدة "المبشر" باسم الحكومة الفرنسية، اتّجه إلى النشاط الصحفي فأنشأ جريدة "الجزائر"، راسل جريدتي "المرشد" و"مرشد الأمة التونسي" ونشر فيها عدة مقالات، انتقل سنة 1912م جريدة "الحق" بوهران(بالفرنسية) مكلفا بقسمها العربي، عارض تجنيد المسلمين الجزائريين فأدخل السّجن وأُفرج عنه سنة 1924م أعتزل الصحافة، تأثّر بأفكار محمد عبدة وأفكار الإشتراكيين فتبنّى إشتراكية إسلامية. أنظر: أبوعمران الشّيخ وآخرون، **معجم مشاهير المغاربة، مرجع سابق**، ص 233.

بآيات قرآنية على أنّ المسلمين إذا أدوا الخدمة العسكرية للدّولة الفرنساوية لا يكونون مسلمين بجميع معاني الكلمة ولو نالوا من الحرية ما يُخوّل نبغاءهم التربع في دست رئاسة الجمهورية، ودعوى جنابه أنّ الحرية والحقوق السياسية إذا منحت للمسلمين مقابل تجنيدهم تكون هناك الضّربة القاضية على القومية الدّينية والجنسية إذ يقع اندماجهم بالأمّة الفرنسوية نهائيا"[1].

أمّا الثّالث فهو الصّحفي القدير "عمر بن قدور" في مقال له تحت عنوان "مسألة تجنيد مسلمي الجزائر المنشور في جريدة الحضارة بالأستانة في عددها 69 الصّادرة بتاريخ أوت 1911م حيث قال:"إنّنا قوم لنا قومية عروتها متينة وملّة قيمتها ثمينة وإن أصيب أعضاؤنا بخدر نتيجة الحوادث فإن الأمل أنه خدر قصير المدّة، وسينقطع وتتحرك أعضاؤنا بنشاط تام. فما لنا من رغبة في الاندماج بفرنسا ولا بغيرها من الأجناس، وما لنا رغبة في نيل حقوق تجر علينا الويل والدمار... إنا لا نريد من فرنسا أن تمن علينا بتمدنها وعدلها لأن لنا تمدّنا وعدلا ذقناهما فصار كل شيء عندنا بعدهما مراً وهل بعد العسل نذوق الحنظل ؟"[2]

- **النّشاط السّياسي:** بدأ مع بداية القرن العشرين بالمحافظين والنّخبة.

أ/ المحافظين: تكوّنت هذه المجموعة من بعض المثقّفين وبعض الأعيان الذين كانوا يجتمعون حول الأصول الإسلامية متأثّرين بالمشرق العربي ورغم أنّ برنامجهم لم يتبلور بعد إلاّ أنّه ظهر على شكل مطالب تميل على الاجتماعية منها على السياسية تمثلت في ما يلي:

- المساواة في التّمثيل النّيابي بين الجزائريين والفرنسيين.
- المساواة في الضرائب والفوائد والميزانية.
- معارضة التّجنيس والتّجنيد الإجباري.

---

[1]- محمد قنانش، **الحركة الاستقلالية في الجزائر...**، **مرجع سابق**، ص26.

[2]- صالح خرفي، **عمر بن قدّور الجزائري**، سلسلة في الأدب الجزائري الحديث2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص- ص114،115.

- إلغاء قانون الأهالي
- استرجاع العمل بالعدل الإسلامي للمسلمين.
- احترام التّقاليد والعادات الجزائرية.
- نشر وسائل التّعليم العربية.
- عدم الإلتجاء للعنف.[1]

النّخبة: نشأت حوالي سنة1908 في نفس فترة المحافظين وهم من شبه المتعلمين الذين كان لهم حظ في الدخول على المؤسسات التّعليمية الصّغيرة يحاكون فيها الحياة الفرنسية وكانت مطالبهم متمثّلة في مايلي:

- وضع برنامج خاص لتعليم الجزائريين اللّغة والحضارة الفرنسية.
- قبول مشروع التّجنيس.
- قبول قانون التّجنيد الإجباري
- المناداة بالزواج المختلط وتشجيعه

- المساواة الكاملة مع الفرنسيين.[2]

وغم أن هذه مطالب فرنسا الأم إلاّ أنّ المعمرين رفظوا خوفا من ذوبان الجماهير الجزائرية المسلمة ويفقدوا السّيطرة والنّفوذ، والجزائريون فسّروا التّجنيس والإدماج على أنّها تخلّي عن قوميتهم العربية الإسلامية[3].

ويمكن إجمال ذلك وفقا للتّيارات والاتّجاهات التّالية:

---

[1]– مصطفى هشماوي، **جذور نوفمبر1954 في الجزائر**، مطبعة دار هومة، ص33.

[2]– **المرجع نفسه**، ص35.

[3]– بوعزيز، **سياسة التّسلط الإستعماري...**، **مرجع سابق**، ص4.

التيّار الأول: بدأ بالمطالبة بتحقيق المساواة بين الأغلبية المسلمة والأقلية الأوربية والمستعمرة وهي تجربة الأمير خالد ورفاقه في نهاية الحرب العالمية الأولى إلى منتصف عقد العشرينات ثم تطور إلى المطابة بالتّجنيس والإدماج للجزائر وشعبها في فرنسا المسيحية الأوربية وتجربة إبن جلّول والصّيدلي فرحات عباس التي انتهت إلى الفشل بسبب رفض كلا الطّرفين مع اختلاف في السّبب والدّافع [1].

بعد الحرب العالمية الثّانية تطور هذا التيّار على الاتّحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري الذي طالب باقامة جمهورية جزائرية مرتبطة بفرنسا في اتحاد فدرالي ولو بدون علم ويعتقد بجدوى الثّورة بالقانون[2].

التيّار الثّاني: استقلالي بعد الحرب العالمية الأولى تمثّل في نجم شمال افريقيا بين أوساط العمّال الكادحين المهاجرين في ديار الغربة وفي كنف اليسار الأوربي، وكان ينادي صراحة باستقلال الجزائر وكل بلدان الشّمال الإفريقي فتعرّض للتضيّيق في أوربا فانتقل إلى الجزائر في مطلع الثّلاثينات وبرز باسم "جزب الشّعب الجزائري" وبعدالحرب العالمية الثّانية باسم حركة الإنتصار للحريات الدّيمقراطية [3].

التيّار الثّالث" إصلاحي إجتماعي بدأ بنادي التّرقي أواخر العشرينات وتطوّر إلى جمعية العلماء المسلمين مع مطلع الثّلاثينات حيث ركز في جهوده على الدّفاع عن الشّخصية الجزائرية وعروبتها وإسلامها تحت شعار"الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا" [4].

---

[1]– بوعزيز، **سياسة التّسلط الإستعماري...، مرجع سابق** ، ص73.

[2]– **المرجع نفسه**، ص 74.

[3]– **المرجع نفسه**، ص 74.

[4]– **المرجع نفسه**، ص 74.

كما ذكر تيار آخر وهو تيار الحزب الشّيوعي الذي يعتبه يحي بوعزيز تيار غير جزائري لارتباطه بفرنسا[1].

2- الحياة الاقتصادية: قامت سلطات الاحتلال بربط اقتصاد الجزائر بفرنسا حيث تمّ إلغاء النّقود الجزائرية العثمانية وإنشاء بنك الجزائر، وسكّ عملة استعمارية في أوّل أوت 1851م وضمّ الجزائر جمركيا إلى فرنسا وفتح الأسواق الجزائرية.

أ-الصّناعة:

شرعت فرنسا في استغلال المعادن كالحديد والنّحاس والرصاص منذ خمسينات القرن19 وكانت أهم المناجم الأولى منجم حديد(مقطع الحديد) غربي عنابة الذي افتتح سنة 1960م ومنجم الرّصاص والنّحاس(كاف أم الطبول) شرقي القالة الذي بدأ استغلاله سنة1958م وقد بلغ انتاج الرّصاص فيه مثلا 8000طن في نفس السّنة، وكانت هذه المواد تصدّر خاما تلبية لاحتياجات الصّناعات الفرنسية[2].

ب-الزّراعة:

عمدت فرنسا على إقامة إقتصاد زراعي استعماري قائم على التّبعية والاستغلال ويخدم الاستعمار والمستوطنيين الأوربيّين دون مراعات أدنى حاجات الجزائريينن حيث تمّ استغلال الأراضي الزّراعية بعد انتزاعها من أصحابها في زراعة الكروم لانتاج الخمور وإهمال زراعة الحبوب التي كانت تمثّل الغذاء الرّئيسي للجزائريين[3]. كما أنّ الفلاح الذي يستثمر قطعة صغيرة من الأرض

---

[1]- يحي بوعزير، **الإيديولوجيات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية من خلال ثلاثة وثائق جزائرية**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1986، ص- ص3- 5.

[2]- بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر من1830الى1989**، ج1، دارالمعرفة، باب الواد، الجزائر، 2006، ص160.

[3]- بن خليف مالك، **الفكر السياسي عند العلّامة عبد الحميد بن باديس**، دار طليطلة، الجزائر، 2010، ص- ص 47،48.

يبيع قسما من منتوجه المخصّص للاستهلاكه بهدف شراء بعض السّلع الإستهلاكية كالزّيت والسّكر والصّابون أو يدفع المتوجّبة عليه، ومع نشوء الملكية العقارية الكبيرة الممكننة بواسطة أراضي الفلاحيين المفلسين تحوّل عدد كبير من صغار الملاّكين إلى خمّاسين على أراضيهم بعد إخضاعهم لدوامة الرّبا[1].

جـ-التّجارة:

سيطرت الرّأسمالية الإستعمارية على السّوق الجزائري ففتح المجال للبضائع الفرنسية لتقضي على الصّناعات المحلية وإنتاج الأهالي وكانت الخطوة الأولى بصدور قرار الوحدة الجمركية بين الجزائر وفرنسا سنة 1851م، ثمّ إحتكار النقل البري والبحري فأصبحت 10شركات فرنسية تصدّر حوالي 70% من صادرات الجزائر إلى فرنسا، و33% من إراداتها تأتي من فرنسا وأصبحت الجزائر تلعب دورا هامّا في الإقتصاد الفرنسي[2].

كما تمّ إرهاق الإنسان الجزائري سواءاً أكان عاملا في القطاع الفلاحي أو الصّناعي بسلسلة من الضّرائب المفروضة وبشكل خاص على المسلمين الجزائريين دون حصولهم على مميّزات مقابل دفعها في حين أن الأوربيّين لايدفعون أيّة ضريبة، وتسمى هذه الضرائب بـ "الضّرائب العربية" وكانت باهضة وقد طغت على رأس المال البسيط الذي يملكه الجزائري ولم يعد بالإمكان استثماره وإنّما يحتفظ به لتسديد الضّرائب[3].

---

[1]- عدي الهواري، **الإستعمار الفرنسي في الجزائر سياسة التّفكيك الإقتصادي والإجتماعي1830- 1960**، ترجمة جوزف عبد الله، دار الحداثة، 1983، ص156.

[2]- بوعزيز، **سياسة التّسلط الإستعماري...، مرجع سابق**، ص- ص49،50.

[3]- عبد المجيد عدّة، «**الخطاب النّهضوي في الجزائر 1925- 1954**»، (أطروحة دكتوراه دولة في التّاريخ الحديث والمعاصر)، جامعة الجزائر(2004- 2005)، ص16.

3- الحياة الاجتماعية:

حوّلت فرنسا المجتمع الجزائري إلى مجتمع طبقي غالبيته معدومة ومحرومة الحقوق السياسية والمدنية ونتيجة لعديد السياسات التي انتهجتها فرنسا كمصادرة الأراضي وقوانين استثنائية أصبح المجتمع مقسم على قسمين:

-**الطّبقة الغنية:** تتكوّن من كبار الملاّك الذين يحوزون على أخصب الأراضي.

-**الطبقة الفقيرة(المعدومة):** وتتكوّن من غالبية الشّعب الجزائري ويشمل صغار الفلاّحيين والمزارعين والعمّال الحرفيين وصغارالتّجار وقلّة من صغار الموظفين في الإدارات الحكومية[1].

4- الحياة الثّقافية:

أ-التّعليم: يمكن التّمييز بين نوعين من التّعليم في الجزائر خلال الإحتلال:

- التّعليم الرّسمي: عملت فرنسا على تشديد الحصار على التّعليم العربي وفقا لعدّة قوانين واجراءات ومراقبة ومتابعة إنشاء المدارس الإبتدائية المعروفة بـEcoles dindegenne لتلقين أبناء الجزائريين تعليما فاسدا يشكّكهم في هويّتهم ويحيلهم أذنابا لفرنسا وإنتاج أقلّية متعلمة يستعان بها في الوظائف خدمة للاحتلال وتعدّ الإنطلاقة في التّعليم الفرنسي لأبناء الجزائر بصدور مرسوم وزير التّعليم الفرنسي "جول فيري""jule ferry" في 23فيفري1883م بمجانية التّعليم الإبتدائي للأطفال الجزائريين[2] كما تمّ صدور مرسوم29 ديسمبر1904م يمنع على الجزائريين فتح أو تولي مدرسة عربية أو قرآنية إلاّ بترخيص مسبق من الحاكم المدني أو العسكري حسب طبيعة المنطقة

---

[1]- بن خليف مالك، **الفكر السياسي...، مرجع سابق**، ص- ص 51،52.

[2]- بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر...، مرجع سابق**، ص271.

وفي حالة المخالفة فالعقوبة هي الحبس مع الغرامة المالية، إضافة إلى قانون 08 مارس1938م المشؤوم الذي يمنع تدريس اللّغة العربية باعتبارها لغة أجنبية[1].

وبالنّسبة للتّعليم التّبشيري فقد قامت العديد من الجمعيات التّبشيرية بالنّشاط في مجال التّعليم منها جمعية اليسوعيين الجزويت،وجمعية مبشري السّيدة الإفريقية(الآباء، الأخوات)، وجمعية ميلد ماي البروتستنتيةالإنجليزية والهدف منها دائما هو تنصير الجزائريين خاصّة في زمن المجاعات والأوبئة والكوارث تحت ستار تقديم الإعانات[2].

- التّعليم الحر: حيث كانت تقوم به الكتاتيب والزّوايا وكانت تقوم بتحفيظ القرآن الكريم وبعض المتون الفقهية واللغوية كما هو الشأن في زاوية الهامل، غريس، تلمسان، ندرومة، ومازونة وغيرها من مراكز الإشعاع الثّقافي التّقليدي[3].

كما كان لجمعية العلماء دور كبير في التّعليم بعد تأسيسها وقد مرّ بالمراحل التالية:

-المرحلةالأولى: (1931- 1939) حيث أسست عددا من المدارسوالمساجدوالنوادي في أهم القري الجزائرية.

-المرحلة الثّانية: (1939- 1944) توقف فيها نشاط الجمعية بسبب الحرب العالمية الثّانية إلّا في نطاق محدود نتيجة الأحكام العرفية.

---

(1)- بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر...، مرجع سابق**، ص- ص74،73.

(2)- محمد الطّاهر واعلي، **التّعليم التّبشيري في الجزائر من 1830إلى 1904م** دراسة تاريخية تحليلة، المؤسّسة الوطنية للفنون المطبعية، الرّغاية، الجزائر، 2009، ص- ص102- 110.

(3)- عبد المالك مرتاض، **أدب المقاومة الوطنية(1830-1962) رصد لصور المقاومة في النّثر الفني**، ج1، دار هومة للطّباعة والنّشر والتّوزيع الجزائر، 2009، ص54.

-المرحلة الثّالثة: (1944- 1956) تعد فترة إنطلاق واسع النّطاق في نشر التّعليم العربي الحر وتكوين المدارس حتى أنّه تمّ تأسيس 73 مدرسة في عام واحد (1944).[1]

كما نشير إلى أن مصادرة الأراضي الوقفية والاستيلاء عليها قدأثر على الجانبين الاجتماعي والثّقافي لأنّ عائدات هذه الأوقاف كانت تغطّي نفقات المساجد والمعاهد العلمية والثّقافية سواءاً لبنائها أو ترميمها أو لدفع القائمين عليها من مديرين ومعلّمين وقيّمين وطلبة[2].

ب-الفرنسة: كانت اللّغة الفرنسية لغة التّعليم بالمداس ومناهجها ترتكز على تاريخ وجغرافية فرنسا وتهمل تاريخ و جغرافية الجزائر والعالم الإسلامي وتُثمّن الفترتان الرّومانية والبيزنطية بالجزائر وتشوّه بعدهما العصور الإسلامية إلى غاية الإحتلال الفرنسي على اعتبار أنّها فترات صراع بين العرب والبربر للإيحاء بانتماء الجزائر إلى الحضارة الأوربية فاللّغة هي أنجع وسيلة للتّوصل إلى سلام شامل ودائم في الجزائر على حدّ تعبير أحد المسؤولين العسكريين ويظيف "علينا أن ننشر معارفنا ولغتنا بين الأهالي وتلك كانت قناعة المسؤولين العسكريين والمدنيين"[3].

ثالثًا: الحياة العامّة بالمغرب الأقصى نهاية القرن 19 وبداية القرن 20م:

عرف المغرب الأقصى كغيره من دول المغرب العربي عدّة تحولات في مختلف المجالات السّياسية والاقتصادية والاجتماعية والثّقافية والفكرية خلال الفترة الممتدّة من نهاية القرن التّاسع عشر إلى منتصف القرن العشريين ويمكن أن نوجزها في مايلي:

---

[1]- رابح تركي، **التّعليم القومي والشّخصية الجزائرية**(1931- 1956) دراسة تربوية للشّخصية الجزائرية، الشّركة الوطنية للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ط2، 1981، ص- ص 203- 207.

[2]- بن خليف مالك، **الفكر السياسي...، مرجع سابق**، ص 47.

[3]- بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر...، مرجع سابق**، ص152.

1- الحياة السياسية:

شهد المغرب الأقصى المعاصر مع نهاية القرن التّاسع عشر عدّة أحداث سياسية بارزة ميزتها سيطرة القوى الأجنبة عن طريق قناصلها بعد علاقات مع الدّول الأوربية في إطار الإمتيازات التي كان ملوك المغرب الأقصى يقدّمونها لهذه الدّول[1] على رأسها كل من فرنسا وإسبانيا وابريطانيا وألمانيا وغيرها من الدّول الطّامحة إلى تحقيق مصالح لها في المغرب الأقصى.

أ-التّنافس الأجنبي ومؤتمر مدريد 1880م :

ازدات أطماع الأجانب في المغرب الأقصى خاصّة في فترة حكم المولى الحسن الأول(1873-1894)م[2] فصاروا يطالبون بامتيازات متعدّدة وأن يفتح لهم باب التّجارة على مصراعيه فيصدرون من المغرب مايشاؤون ويستوردون من بلادهم مايشاؤون وفي ذلك خطر على سكان البلاد خاصّة تصدير القمح الذي كان المغرب بحاجة إليه كماطالبوا بأن تعطى لهم امتيازات خاصة في مجال الجباية والقضاء وأن لا يعامل معاملة المواطنين أمام المحاكم ألمغربية وتعدى ذلك إلى إعطائهم الحماية لمن يشتغل معهم من المغاربة فكثرت الحماية الأجنبية فأصبح المواطن المغربي خارجا عن نفوذ سلطة الملك [3].

ب-الإمتيازات الأجنبية والحماية القنصلية:

ويعود أوّل امتياز خطير لدولة أجنبية إلى معاهدة الصُّلح التي عقدها السُّلطان سليمان(1792-1822)م مع إسبانيا التي تنصُّ على أنّ المنازعات التي تنشأ بين مراكشي وإسباني في الأراضي

---

[1]- إمتيازات في إطار الحماية القنصلية.

[2]-**الحسن الأول(1831-1894)م:** هو الحسن بن محمد بن عبد الرحمن بن هشام ولد سنة 1831م، وهو أحد سلاطين العلويين، نشأ في حجر جده فاعتنى بتربيته واختار له أحسن الأساتذة، وجهه إلى زاوية دار الشمعة ببلاد أحمر بين مراكش وأسفي، انتقل إلى فاس، كان شغوفا بتحصيل العلوم الدّينية والأدبية والرّياضية حكم بعد وفاة والده (1873- 1894)م. أنظر: محمد العربي معريش، **المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول** 1973-1894م/1290-1311هـ، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، 1989، ص-ص 60،61.

[3]- أبوبكر القادري، **مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من1930إلى1940**، ج1، مطبعة النّجاح الجديدة، الدّار البيضاء، المغرب، 1992، ص21.

المراكشية يحدّد اختصاص القضاء فيها بناءا على المدّعي يتبع محكمة المدّعى عليه ممّا يعني خضوع المراكشي المسلم لقاض أجنبي غير مسلم، ولقانون أجنبي داخل بلاده، وما لبثت أن أُضيفت إلى هذا الامتياز امتيازات أخرى أعطيت للدّول الأجنبية الواحدة الأخرى [1].

غير أن المولى الحسن الأول(1873- 1894)م حاول القيام بإصلاحات من شأنها أن تخفف من وطأة الحماية القنصلية [2] قدر الإمكان فدعى إلى عقد مؤتمر مدريد الذي بدأت جلساته يوم 19ماي1880م بحضور ممثّلي الدّول التّالية: المغرب ،بريطانيا، فرنسا، الولايات المتّحدة الأميركية، النّمسا، إيطاليا، روسيا، هولندا، الدّنمارك، البرتغال، البرازيل، السُّويد، النّرويج ألمانيا، وبلجيكا وقد مثّل المغرب في هذا المؤتمر النّائب السُّلطاني محمد بركاش الذي يعدّ وزيرا للخارجية وصهره الفقيه محمد المكي المطاوري والمهندس الزبير سكيرج ليقوم بدور التّرجمان، وكانت مطالب المغرب الأقصى تجمع بين نصوص المعاهدة المغربية الأنجليزية سنة1856م والإتفاقية المغربية الاسبانية سنة1861م والتّسوية بين المغرب وفرنسا سنة1863م ورغم معارضة وتعنُّت الدّول الخمس التّالية: فرنسا وإيطاليا وألمانيا وإسبانيا والبرتغال وهي الدّول التي ساهمت في النّشاط الاستعماري في المغرب الأقصى[3].

إلاّ أن المؤتمر اتّخذ بعض القرارات كأن لاتكون الحماية وراثية وألاّ يستفيد منها موظفوا المخزن. وألاّ تطبّق على الخدم والفلاحين وألّا يعفى من الضّرائب إلّا القنصل ونائبه والتّرجمان ومخزني واحد وخادمان اثنان [4].

---

[1]- فادية عبد العزيز القطعاني، «**الحركة الوطنية المغربية 1912-1937م**»، **المجلّة الجامعة**، ع16، مج1، سلوق جامعة بن غازي، ليبيا(فبراير 2014)، ص36.

[2]- **الحماية القنصلية:** هو تمتُّع دولة أجنبية عن طريق قناصلها وبعثاتها الدّبلوماسية بامتياز اعتبار المستخدمين المغاربة في المؤسسات الدّبلوماسية التّابعة لها كرعاياها مع إعفاء القناصل والموظفين التّابعين لهم من كلّ التّكاليف المالية. أنظر: إبراهيم حركات، **المغرب عبر التّاريخ**،ج3، دار الرّشاد الحديثة، الدّار البيضاء، المغرب، ط2، 1997 ص 248.

[3]- حركات، **المغرب عبر التّاريخ، مرجع سابق**، ج3، ص277.

[4]- القادري، **مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية، مرجع سابق**، ج1، ص21.

تمّ امضاء هذه المعاهدة وهذا الاتّفاق بعد حوالي شهرين ونصف من المفاوضات والمناورات أي يوم 30جويلية1880م[1].

جـ-الإضطرابات الدّاخلية(الثّورات): في الوقت الذي تتزايد في الضّغوط الدّولية بتهديداتها ومؤتمراتها وامتيازاتها هناك تحديات كثيرة فرضت نفسها على السّاحة المغربية خاصّة ماتعلّق منها بالثّورات الدّاخلية التي حاولت تقويض أركان الحكم منها:

- ثورة الجيلاني الرّوكي:

ذكر أبو العباس أحمدبن خالد النّاصري في كتابه الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى قضية الجيلاني الرّوكي ببلاد كورط حيث كان يرعى الغنم، واستعمل الشّعوذة فنسبت إليه الخوارق والكرامات فتبعه المرجفون، قام في أول أمره بمحاصرة دار القائد عبد الكريم بن عبد السلام بن عودة الحارثي السّفياني مع مجموعة من أتباعه والدخول إليه وقتله مع مجموعة من إخوته وابناء عمومته ونهبو ما وجدوه من المال والأثاث وبقي القتلى مصرعين في فناء الدّار ثلاثة أيام دون دفن[2].

وقد اهتزّ المولى محمد بن عبد الرّحمن(الرّابع) لهذا العمل الشّنيع فأرسل إلى أخيه المولى الرّشيد فحاصرهم وكان أتباع الرّوكي ينتظرون خوارقه في النّصر على الرّشيد غير أنّه تمّ ألتقاطهم والقبض عليهم ولم يفلت منهم إلاّ القليل وأمّا الرّوكي فقصد جبل زرهون ودخل ضريح المولى إدريس الأكبر فاجتمع عليه جماعة من الأشراف الأدارسة والعلويين وإغلقوا عليه باب القبّة وتقدّم إليه علوي فقتله واحتزوا رأسه ويده وحملوهما إلى السّلطان فبعث بهما إلى مراكش فعُلّقا بجامع الفنا مدّة وبقي أتباعه لم يصدقوا موته ويتنظرون عودته مدّة سنتين أو ثلاث وكانت نهايته في منتصف شعبان سنة 1279هـ الموالفق ل 1861م[3].

---

[1]- حركات، **المغرب عبر التّاريخ، مرجع سابق**، ج3، ص277.

[2]- أبو العباس أحمد بن خالد النّاصري، **الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى** الدّولة العلوية، تحقيق وتعليق:جعفر النّاصري ومحمد النّاصري، دارالكتاب، الدّارالبيضاء، المغرب،1997، ص108.

[3]- **المصدر نفسه**، ص109.

-ثورة بوحمارة:

قامت ثورة الجيلالي الزّرهوني المدعو بوحمارة سنة 1902م ناحية تازة كما كان يلقب أيضا بالرّوكي، انتحل في بداية أمره اسم المولى محمد بن السّلطان الحسن الأول الذي استولى أخيه عبد العزيز على الحكم مكانه ووضعه داخل السّجن، وأشاع في النّاس موالاة السّلطان عبد العزيز ومخزنه للأجانب وأنّهم يسعون إلى فرض نظمهم وعاداتهم على المغرب وأهله وأعلن معارضته لمشروع الإصلاحات الضّريبي الذي سعى المولى عبد العزيز تطبيقه للخروج من الأزمة المالية[1].

ولم يكترث المولى عبد العزيز في بداية الأمر بأعمال بوحمارة فاكتفى بارسال مجرد قائد ومعه عشرون من الجنود للقبض عليه ونقله للعاصمة غير أنّه لم يفلح في ذلك حيث صدّق النّاس أنّه أخو السّلطان؛ المولى محمد وفي 21نوفمبر1902م دعي له على منبر المسجد الأعظم بتازة وكان ذلك بمثابة المبايعة له فأرسل المولى عبد العزيز حملتين عسكريتين للقضاء عليه كانت الأولى بقيادة أخيه المولى عبد الكبير لكنه تمكن من القضاء عليها والثّانيةكانت بقيادة خاله المولى عبد السلام الإمراني على رأس جيش قوامه خمسة عشر ألف رجل وتوجه به إلى تازة غير أنه هزم هو الأخر[2].

وقد كان مجال حركة بوحمارة في منطقة المغرب الشّرقي والرّيف وهي مناطق توفّرت فيها جميع الشّروط المعنوية والمادية لنجاح مثل هذه الدّعوة وذلك لغياب الوجود الفعلي للسّلطة المركزية في هذه المناطق أواخر القرن التّاسع عشر حيث لم يعد للمخزن الشّرعي أيّ صلة بالقبائل المتواجدة هناك إلاّ في مناسبات قليلة رغم أهميّة المنطقة، ومن جهة ثانية العامل البشري الذي لعب دورا

---

[1]- عكاشة برحاب، **السّلطان والثّائر الفتّان**، صراع السّلطة في شمال شرق المغرب 1902- 1907، دار القلم، الرّباط، المغرب، 2018، ص07.

[2]- محمد بن عزوز حكيم، « مغامرات بوحمارة »، **مذكرات من التّراث المغربي**،ج5، الخزانة العامّة والأرشيف، الرّباط، 1985، ص37.

أساسيا في نجاح الحركة حيث استطاع بوحمارة استغلال إستعداد السّكان للجهاد مادامت مناطقهم تعتبر مسرحا لعدّة صراعات عرفتها البلاد[1].

وبعد حصار لقلعته بـ "سلوان" من طرف والي السّلطة المخزنية بناحية كرط الشّريف أمزيان[2] تمّ القبض عليه يوم 21 أوت 1909م وسجن بالقصر الملكي بمدينة فاس في مكان يعرف بـ دويرية بوحمارة ورغم العداء الذي يكنّه له المولى عبد الحفيظ إلاّ أنّه فاوضه للحصول على الأموال التي يمكن أن يكون قد توفّر عليها ويمنّيه بتوليته على مناطق المغرب الشّرقي والرّيف ليخضعها لفائدة المخزن الشّرعي[3].

غير أنّ بوحمارة لم يكن مقتنعا بعروض السُّلطان المولى عبد الحفيظ إذ لم يعد له أمل في الحياة حيث تدهورت صحّته، وقد مات يوم الإثنين 13 سبتمبر 1909م رميا بالرّصاص دون أن يحصل السّلطان منه على طائل[4].

د-الإتفاقيات السّرية والإنفراد الثّنائي(الفرنسي/ الإسباني)بالمغرب:

- مع ابريطانيا: تمثّل في التّصريح الفرنسي الإنجليزي حول مصر والمغرب الأقصى الممضى بلندن يوم 08أفريل 1904م.

- مع أسبانيا: تمثّل في المعاهدة السّرية الفرنسية الإسبانية الممضاة بباريس يوم 03أكتوبر 1905م.

- مع ألمانيا: تتمثّل في المعاهدة الفرنسية الالمانية الممضاة ببرلين يوم04 نوفمبر 1911م.[5]

هـ-مؤتمر الجزيرة الخضراء:

---

(1)- محمد الصّغير الخلوفي، **بوحمارة من الجهاد إلى التّآمر** المغرب الشّرقي والريف من 1900إلى 1909، دراسةوثائق، دارنشر المعرفة للنّشر والتّوزيع، مطبعة المعارف الجديدة، الرّباط، المغرب، 1993، ص09.

(2)- محمد بن عزوز حكيم، « مغامرات بوحمارة »، **مذكرات من التّراث المغربي، مرجع سابق**، ص48.

(3)- الخلوفي، **بوحمارة من الجهاد إلى التّآمر...، مرجع سّابق**، ص 62.

(4)- **المرجع نفسه**، ص 63.

(5)- العربي الصقلي، **مذكرات من التّراث المغربي**، ج5، الخزانة العامّة والأرشيف، الرّباط، 1985، ص 60،61.

انعقد مؤتمر الجزيرة الخضراء بدل طنجة وكان افتتاحه يوم 16 يناير 1906ودامت جلساته إلى 07 أفريل 1906م الموافق لـ 12صفر 1324هـ وشاركت فيه إضافة للمغرب إثنتا عشرة دولة هي:(فرنسا، ألمانيا، أنجلترا، النّمسا، بلجيكا، اسبانيا، الولايات المتّحدة الأمريكية، ايطاليا، هولندا، البرتغال، روسيا، السّويد)، وكان الوفد المغربي ممثّلا بالحاج محمّد الطّريس، الحاج محمّد المقري، الحاج محمد الصّفار،والسّيد عبد الرحمن بنيس.[1]

وقد حرصت الدّول الممضية على نص المعاهدة على أن يعمّ المغرب النّظام والسّلم والرّخاء وتؤمن هذه الدّول بأنّ هذا الهدف لايمكن بلوغه إلّا بانجاز إصلاحات أساسها المبادئ الثّلاثة، وهي سيادة السّلطان واستقلاله ووحدة تراب إيالته، والحرية الاقتصادية بدون تمييز.[2]

و-الحماية المزدوجةعلى المغرب الأقصى:

يمكننا أن نميز في الفترة مابعد مؤتمر الجزيرة الخضراء وقبل فرض الحماية الأحداث التّالية:

- 19 مارس1907م مقتل الطبيب موشان مما أدى بالجينيرال ليوتي إلى إحتلال وجدة والمناطق المجاورة لها(مرتفعات بني يزناسن).

- 28 جويلية1907م هجوم الثّوار على مدينة الدار البيضاء التي أصبحت مركزا أقصاديا مهما للأجانب(الرّيسوني/ محمد البوعزاوي).

- معارك الشّرف أمزيان ضد الاسبان من 1909إلى 1912م.

- تنازل المولى عبد العزيز على العرش للمولى عبد الحفيظ في نوفمبر1908م، والثّورة على هذا الأخير والمطالبة بطرد الاوربيين والاعفاء من الضرائب.

---

[1]- القادري، **مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية، مرجع سابق**، ص 25.

[2]- محمد بن عزوزحكيم، «الشّريف أمزيان: المقاومة المسلحة» ، **مذكرات من التّراث المغربي**، ج5، ص60

– طلب الاستنجاد بالفرنسيين في 4أفريل1911م، واستجابة الفرنسيين لذلك، ودخول قواتهم إلى العاصمة فاس ثمّ فرض معاهدة الحمايةفي 30 مارس1912م.[1]

ز–حرب الرّيف: تعتبرمن أهم مراحل المقاومة في المغرب ومن أعنفها ضد المستعمر الاسباني وقد أمتدت على مدى خمس سنوات من 1921إلى 1926م في منطقة الرّيف المغربي، وقاد هذه الثّورة التّاريخية البطل محمد بن عبد الكريم الخطابي الذي ألحق هزيمة ساحقة في معركة "أنوال" الذّائعة الصيت خلال شهر جويلية 1921م وأُعتبرت نتائجها بمثابة الكارثة التي حلّت بالاستعمار[2].

وقد كتب محمد حسن الوزاني ثورة الرّيف أنها قد نفخت الرّوح في النّفوس وأحيت الضّمائر، ومهّدت السّبل ورسمت الاتّجاهات للجيل النّاهض، فالشّعب مدين لها بما أحدثته من أثر فعاّل في نهضته الوطنية، وحركته السياسية، ورؤيته السياسية، وثورته التّحررية، وذلك في فترة المخاض، ومرحلة التّكوين اللّتين لم تطولا سوى بضع سنين، ثم كان الإنطلاق المبعث من إرادة الشّعب الذي صنع الأمجاد، وأتى بالمفاخر عبر التّاريخ.[3]

حـ–بدايات الحركة الوطنية من الرّابطة المغربية إلى الحزب الوطني:

بعد الحديث عن المقاومة المغربية المسلحة من بداية الحماية والتي كان آخرها مقاومة "محمد بن عبد الكريم الخطّابي" وعن أهمّ معركة قادها هذا البطل ضدّ الحمايتين الإسبانية والفرنسية المتحالفة بعد أن هالتها الانتصارات التي حقّقها خاصّة في معركة "أنوال" الشّهيرة في 17جويلية1921م ليفتح بعدها المجال أمام النّشاط السياسي (المقاومة السياسية).

ومن الضّروري الإشارة إلى أنّ تأطير هذا النّشاط وتنظيم المدن المغربية وضمنها على وجه الخصوص مدن فاس وتطوان وسلا ومراكش قد أملت على الزّعامات السّياسية الحديثة التّفكير في خلق إطار تنظيمي وتوجيهي وتنسيقي لهذه الأنشطة المختلفة لتستجيب للأهداف المتوخاة منها في

---

[1]– الدّرعي، **التّطورات السّياسية في الوطن العربي، مرجع سابق**، ص– ص 109، 110.

[2]– **المرجع نفسه**، ص112.

[3]– محمد حسن الوزاني، مذكرات **حياة وجهاد** التّاريخ السياسي للحركة الوطنية التّحررية المغربية 2 حرب الرّيف، مؤسسة محمد حسن الوزاني، ص464.

هذه الحقبة التّاريخية والنّضال الوطني ضمن هذا السّياق تمّ يوم 02أوت 1926 بمدينة الرّباط تكوين تنظيم ثقافي سياسي أطلق عليه إسم "الرّابطة المغربية"[1].

وقد قُسم النّشاط الحزبي إلى مرحلتين أو تيارين هما:

حـ/1-التّيار الإصلاحي : ويقصد بها الفترة الممتدّة من نهاية حرب الرّيف في ماي 1926م وبداية تأسيس الرّابطة المغربية في02 أوت1926م إلى غاية 27 جانفي1943م تاريخ انعقاد مؤتمر الدّار البيضاء(الحلفاء) حيث اجتمع السُّلطان "محمد الخامس" بالرّئيس الأمريكي "روزفلت" ووعده بتأييد مطالب الشّعب المغربي وعلى رأسها مطلب الإستقلال.[2]

ومن مميّزات هذه الفترة المحطّات التّاريخية التّالية:

-فشل حرب الرّيف باستسلام محمدبن عبدالكريم الخطابي في 29ماي1926م.
-صدور الظّهير(قانون) البربري في 16 ماي 1930م وهو الظّهير الثّاني، حيث ظهر الأول في 11سبتمبر1914م.
-وإصدار قانون الإلحاق (إلحاق المغرب الأقصى بوزارة المستعمرات في فيفري1934م).
-تأسيس الرّابطة المغربية:

تمثّل نشاط الحركة الوطنية بعد نهاية حرب الرّيف سنة 1926م في نشر الوعي الوطني بين أوساط مختلف الشّرائح الإجتماعية وذلك عبر المؤسسات التّعليمية والثّقافية والأدبية وعبر الأنشطة الرّياضية ،كلُّ ذلك من أجل مناهضة المخطّطات الإستعمارية الهادفة إلى طمس الهوية المغربية ومحو معالم أُنسية الشّعب المغربي.

---

[1]- عبد الحق عزوزي، **علال الفاسي نهر من العلم الجاري والوطنية الخالدة**، مؤسسة علال الفاسي، الرّباط، المغرب، 2010 ص 194.

[2]- جورج سبيلمان، **المغرب من الحماية إلى الاستقلال(1912- 1956)م**،تر:محمد المؤيد، منشورات أمل الرّباط، المغرب، 2014، ص100.

وقد شكّلت هذه الرّابطة مكتبا لها يضمُّ: أحمد بلافريج[1]، المكي النّاصري، محمد القباج، محمد بنونة.

وإلى غاية صدور الظّهير البربري في16ماي1930م كان تأثير الحركة السّلفية في المغرب الأقصى على يد كلّ من أبو شعيب الدّكالي ومحمد العربي العلوي على جيل من الشّباب الذي عمل على نشر الوعي الدّيني والوطني من خلال نشاط الجمعيات والنّوادي وتأسيس المدارس، ومن خصائص هذه الرّابطة المغربية في هذه الفترة من الحركة الوطنية مايلي:

- المراهنة على النّشاط السياسي كبديل للعمل العسكري.
- رفض واقع التّجزئة الذي فرضته الحماية الإسبانية/الفرنسية ورفض التّدويل لمدينة طنجة.
- التّوجُّه إلى الإصلاحات خاصّة التّعليم.

وقد كان لهذه الرّابطة عدّة فروع في كلّ من تطوان، وطنجة بحكم أنهّا كانت تضمُّ مناضلين ينتمون إلى منطقتي الحماية.

-قانون الظّهير البربري16ماي1930م:

تعتبر سياسة إصدار القوانين بهدف التّضييق على الشّعوب المستعمَرة(المحمية)ظاهرة عند كلِّ الدّول الإستعمارية ومنها فرنسا فقد أصدرت الظّهير الأول في11سبتمبر1914م لكنّ الظّروف الدّولية لا تسمح بذلك نتيجة الحرب العالمية الأولى وحاجة الدّول الإستعمارية إلى المقدّرات البشرية والماديّة للشّعوب المستعمَرة في خدمة هذه الحرب فتغاضت عن هذا القانون الى غاية1930م حيث تمّ إصداره من جديد في16ماي1930م.

وكان الهدف منه التّفرقة بين مكوّنات الشّعب المغربي(عرب/بربر) وفق سياسة "فرّق تسد"، وهدم الكيان الوطني ومحاربة اللّغة العربية لغة القرآن والإسلام كدين وشريعة، وعن طريق ذلك كان الإدماج والتّنصير وتحقيقا لهذا عمدت السّلطة الإستعمارية إلى سلخ شطر كبير من الشّعب

---

[1]- **أحمد بلفريج:** سياسي مغربي من مؤسسي حزب الإستقلال ولد بالرّباط ودرس بها، انتقل إلى القاهرة تحصّل على الإجازة في الآداب، أسّس رابطة الطُّلاب المسلمين لشمال إفريقيا، كانت له أتصالات مع شكيب أرسلان، من واضعي بيان الإستقلال في المغرب في1944/12/11م،أُعتقل ثم أفرج عنه فغادرالمغرب، بعد الإستقلال عين وزيرا للخارجية في 26أفريل1956، ثم عين ممثلا شخصيا للحسن الثّاني واحتفظ به فترة طويلة.أنظر: الكيالي، **موسوعة السياسة**، المؤسسة العربية للدّراسات والنّشر، دار الهدى، بيروت، لبنان، ج2، ص88.

والأرض عن نفوذ القضاء الإسلامي وإقحامهما في نفوذ القضاء العرفي والفرنسي اللّذيْن لا مبرر لوجودهما.[1]

وقد تضمّن هذا الظّهير ثمانيّة أبواب تقرّر من خلالها أنّ المخالفات المرتكبة في القبائل البربرية تُوكل إلى نظر رؤساء القبائل، وإنشاء محاكم عرفية تنظر في جميع الدّعاوى المدنية والتّجارية والعقارات والمنقولات ،كما يُوكل إليها النّظر في قضايا الأحوال الشّخصية وأمور الإرث وطُبق في كلّ الأحوال العوائد المحلّية (العادات) كما يُنشىء محاكم عرفية إستثنائية ترفع إليها المحاكم الإبتدائية بقصد الإستئناف.

- رفض الظّهير ووسائل التّصدي:

يُعتبر عبد اللّطيف الصّبيحي أوّل من اطلع على هذا الظّهير بحكم منصبه كمُترجم بالإقامة العامّة وإدراكا منه لخطورة هذا الظّهير على وحدة المغرب الأقصى أرضا وشعبا، وبهدف نشره ذهب في البداية إلى ثانوية المولى يوسف ليخبر الشّباب السلاوي بصدور هذا القانون وفعل نفس الشّيئ مع المدارس الأخرى خاصّة المدارس الحرة بحيث نجح في جمع عدد كبير من الطّلبة في سلا وشرح لهم أنّ فرنسا تريد بهذا الظّهير تمزيق الوحدة التّرابية للمغرب عن طريق سياسة التّفرقة بتفضيل المناطق التي يسكنها البربر عن التي يسكنها العرب[2].

وكان هذا التّهديد على جميع المستويات فتصدى له المناضلون بشدّة وكان على رأسهم علاّل الفاسي الذي يعدُّ شخصية بارزة في الحركة الوطنية المغربية وذلك من خلال العرائض الإحتجاجية وحلقات التّوعية في المساجد والسّاحات العامّة والصُّحف وغيرها، في مختلف المدن كـ سلا والرّباط و فاس وامتدّت إلى مدن أخرى، ففي المساجد انطلقت "قراءة اللّطيف" بعد تسليمة الإمام في الصّلاة بالصّيغة التّالية:

اللّهمّ يالطيف نسألك اللُّطف فيما جرت به المقادير لاتفرّق بيننا وبين إخواننا البرابر

---

[1]- الزّيزاوي، **أوهام الظهير البربري السّياق والتّداعيات**، فيدرانت المغرب 2003 ص 38.

[2]- **المرجع نفسه**، ص37.

وكانت فكرة اللّطيف كنوع من الإحتجاج والرّفض لهذا الظّهير (القانون) المشؤوم من طرف "عبد الكريم حجي" الذي دعى في البداية إلى قراءة اللّطيف في الكتاتيب ثمّ انتقلت إلى المساجد.[1]

وبانتشار هذا اللّطيف رفضا للظهير البربري الجائر يمكننا القول أنّ هذا القانون أصبح سببا جامعا للنّخبة المغربية وبداية نشاطها في إطار الحركة الوطنية ،إضافة إلى إصدار قانون الإلحاق في فيفري1934م الذي أصبح المغرب الأقصى بموجبه تابعا لوزارة المستعمرات وبالتّالي لم يعد تحت الحماية وإنّما إستعمار مباشر، ممّا أدى إلى تشكيل كتلة العمل الوطني (المراكشي) في ماي1934م.

- تشكيل كتلة العمل الوطني(المراكشي):

يُعدُّ صدور قانون الظّهير البربري في 16ماي1930م، وقانون إلحاق المغرب بوزارة المستعمرات في فيفري1934م سببا في توحيد الجهود من طرف الفيئات المستنيرة في المجتمع المغربي نتيجة هذا الخطر الدّاهم وتزايد نشاطهم في إطار جمعيات أُسّست في بدايتها لأهداف تربوية وتعليمية واجتماعية[2] ونتيجة لهذه الظّروف تحوّلت إلى النّشاطات السّياسية وذلك بقيامها بالدّعاية الوطنية ضدّ الظّهير الذي لم يبرز الوعي الوطني للمغاربة فقط وإنّما أدمج المغرب الأقصى المسلم في الوحدة الإسلامية جاعلا جميع المسلمين يقاسمون إخوانهم المغاربة محنتهم[3] ، والعمل إلى العودة إلى نظام الحماية الذي يضمن للمغرب الأقصى إستقلاله الذّاتي وضرورة العدول عن الحكم المباشر المتمثّل في قانون الإلحاق وذلك إستنادا إلى الحكم الذي أصدرته محكمة النّقض والإبرام العليا بفرنسا بتاريخ 13أفريل1934م الذي جاء فيه:«إنّ المعاهدة التي وضعت بين فرنسا

---

[1]- عبد الكريم حجي،« **الحلقة المفقودة من الحركة الوطنية** »،**مجلة دعوة الحق**، ع 232، وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلامية، الرّباط، المغرب، نوفمبر 1983 ص- ص 65- 68.

[2]- صلاح العقاد، **المغرب العربي** في التّاريخ الحديث والمعاصر(تونس، الجزائر، المغرب الأقصى)،مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط6، 1993، ص359.

[3]- شارل أندري جوليان، **إفريقيا الشّمالية تسير**، القوميات الإسلامية والسّيادة الفرنسية، ترجمة المنجي سليم وآخرون، الدّار التّونسية للنّشر، تونس، 1976، ص172.

والمغرب الأقصى من أجل نظام الحماية الفرنسية بالمملكة ليس من مفعولها أن تضيع للمغرب إستقلاله الذّاتي»[1].

لم تكن الكتلة في ذلك الوقت حزبا سياسيا بالمعنى التّنظيمي المعروف وإنّما هي تجمُّع للشّباب المستنير على اختلاف ثقافاته، أدّت الأحداث إلى ظهورها للعلن بعد أن كان نشاطها سريا وفي سنة1934م نزلت الكتلة إلى ميدان العمل الجماهيري وذلك بمناسبة زيارة السُّلطان محمّد الخامس[2] (محمدبن يوسف) لفاس في ماي 1934م وتدخُّل الإقامة العامّة لمنع السُّلطان من الصّلاة في جامع القرويين أحد معاقل الكتلة، والواقع أنّ زعماءها وخاصّة علاّل الفاسي قد اجتذبوا السّلطان اجتذابا إلى الحركة الوطنية بتكرار تصريحاتهم بالولاء للعرش ورغبتهم في أن يتركوا للسُّلطان مطلق السُّلطات[3].

إلاّ أنّ مشاركته للحركة الوطنية قد تمّت تدريجيا فبدأ حياته بالتّعاون التّام مع الإقامة وانتهى بتزعُّم الحركة الوطنية، ويشار إلى أنّه بفضل كتلة العمل الوطني(المراكشي) ذاق السُّلطان للمرّة الأولى طعم الشّعبية لا كشخص مقدّس يمنح البركة وإنّما كزعيم للجماهير، ولم يغيِّر الوطنيون موقفهم منه على إصداره بيانا يستنكر فيه المظاهرات لإدراكهم ظروفه الصّعبة في مواجهة الإقامة العامّة[4].

---

[1]– علاّل الفاسي، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، مؤسسة علاّل الفاسي، مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء، المغرب، ط6، 2003، ص191.

[2]– **محمد الخامس(1911–1961)م**: ولد بفاس سنة1911م الموافق لـ1329هـ وهو الإبن الأصغر للسلطان يوسف بن الحسن الأول، تولى الحكم بعد وفاة والده في 18نوفمبر1927م، يعدّ رمز السّيادة والوحدة القومية للمغرب، قاوم المستعمر فنفي هو وأسرته في 20أوت1953م إلى كورسيكا ثمّ إلى جزيرة مدغشقر، ونظرا للمطالب الوطنية للشّعب المغربي والضغظ الذي فرضه على نظام الحماية عاد إلى وطنه يوم 16نوفمبر1955م، توفي بعد عملية جراحية يوم الأحد10رمضان 1380هـ الموافق لـ 26فيفري1961م. أنظر: عبدالله كنون، **موسوعة رجال المغرب**، دار الكتاب اللّبناني، بيروت لبنان، مج5، ط2، 1994، ص– ص 05– 22.

[3]– العقاد، **المغرب العربي...**، **مرجع سابق**، ص 360.

[4]– **المرجع نفسه**، ص360.

كما نشير أيضا أنّ الكتلة حرصت على توثيق صلتها بالمنطقة الخليفية حيث تعاون علاّل الفاسي مع عبد الخالق الطريس وعبد السّلام بنونة لإنشاء فروع الكتلة في الشّمال وذلك تثبيتا لفكرة وحدة الوطن .

- برنامج الإصلاحات المغربية(مطالب الشّعب المغربي):

في شهر نوفمبر1934م رفع وفد الكتلة المتكوّن من:محمّد غازي، أحمد الشرقاوي، عبد العزيز بن إدريس، أبو بكر القادري إلى السلطان محمّد الخامس بقصره بالدّار البيضاء عدّة مطالب(برنامج الاصلاحات) يشتمل على خمسة عشر فصلا[1] هي:

- إصلاحات سياسية - الأوقاف الإسلامية - النّظام العقاري
- الحريات الشّخصية العامّة - الصّحة العامّة والإسعاف الإجتماعي
- الضّرائب والأداءات - الإصلاحات الإجتماعية
- الإصلاحات العدلية - الإستعمار والفلاحة المغربية
- الإصلاحات المتفرق - الإصلاحات الإقتصادية والمالية - العربية كلغة رسمية للبلاد
- شؤون العمل - الجنسية المغربية والحالة المدنية - العلم المغربي والأعياد الرّسمية والتّشريفات

وفي كل فصل بنود عديدة تتضمّن كيفية تنفيذ إصلاح الجهاز المسيّر للدّولة والأمّة المغربية كما تمّ رفع هذه المطالب أيضا إلى المقيم العام هنري بونصو[2] (أوت 1933-مارس1936م) بالرّباط من طرف علال الفاسي ومحمّد اليزيدي ومحمّد الديوري . كما تمّ رفع هذه المطالب أيضا لوزارة الخارجيةالفرنسية من طرف وفد الكتلة المتكوّن من عمر عبد الجليل ومحمّد حسن الوزّاني

---

[1]- الفاسي، **الحركات الإستقلالية في المغرب العربي، مصدر سابق**، ص190.

[2]- **هنري بونصو**: رابع مقيم عام للمغرب في الفترة(أوت 1933- مارس1936)م كان مفوّضا ساميا في سوريا ولبنان، ساهم في إفشال مؤتمر وجدة سنة 1926م عند رئاسته للوفد الفرنسي. أنظر: سبيلمان، **المغرب من الحماية إلى الاستقلال...، مرجع سابق**، ص67.

واستطاع وفد الكتلة أن يؤسِّس لجنة رعاية من أصدقاء مجلّة "المغرب" وغيرهم من رجال اليسار الفرنسي الذين أظهروا عطفهم على هذا البرنامج وتقديرهم لروح التّحرر والتّقدُّمية التي يقوم عليها. والخطوط العريضة لهذا البرنامج تتمثّل في:

-تطبيق معاهدة الحماية وإلغاء كل مظاهر الحكم المباشر.

-توحيد النِّظامين الإداري والقضائي لجميع البلاد المغربية.

-تقديم المغاربة في جميع فروع الإدارة المغربية.

-الفصل بين السُّلطات التي يقوم بها القواد والباشاوات.

-إحداث بلديات ومجالس إقليمية وغرف تجارية ومجلس وطني يحتوي على نواب مسلمين وإسرائيليين. [1]

وقد كان لإعلان مطالب الشّعب المغربي صدى عظيم في الأوساط الفرنسية والمغربية فقد أصدرت الحكومة الفرنسية أمرها للإقامة العامّة بضرورة دراسة البرنامج وإمدادها بوجهة نظرها فيه، وفعلا طبعت الإقامة أصوله منفردة ووزّعتها على الإدارات المختصّة وهذه أكبَّت على دراسة القسم الموجَّه إليها في لجان خاصّة مع أخذ رأي جميع فروعها.

وعلى الرّغم من هذه الدّراسة وبرغم القبول الحسن التي ظفرت به إلّا أنّها ظلّت موطن تردُّد من طرف الحماة، ولم تحظ بالتّنفيذ إلّا في القليل من جزئياتها ولعلّ الموقف الصّحيح في شأن هذه المطالب الإصلاحية ما صرّح به مستشار السُّلطان المسيو "جيرار دان" بقوله:« إنّ مطالبكم تشتمل على ثلاثة أقسام، قسم يمكن تنفيذه من الآن، وقسم يمكن تنفيذه ولكن بعد حين،أمّا القسم الثّالث فلا يمكن تنفيذه لأنّنا لانريد الجلاء عن المغرب من تلقاء أنفسنا »[2].

كما نشير أيضا إلى أنّ نشاط المغاربة في تلك الفترة لم يكن علنيا كحزب سياسي يسمى الكتلة إلاّ بعد تقديم المطالب الإصلاحات فقد بيّن أبو بكر القادري في كتابه مذكراتي في الحركة الوطنية

---

[1]- الفاسي، **الحركات الإستقلالية في المغرب العربي، مصدر سابق**، ص 191.

[2]- **المصدر نفسه**، ص195.

في جزئه الأول بقوله:« لم يكن لدينا حزب وطني علني ولم نصبح ندعى بكتلة العمل الوطني إلاّ بعد تقديمنا لبرامج الإصلاحات المغربية، ولكنّ الطّريقة التي كانت يتّخذ بها الإخوان السّلاويين قراراتهم لم يكن لي علم بها حتّى انخرطت في "الطّائفة" فعلمت أنّ لها قانونا وإن كنت لم أطّلع عليه أبدا وأنّ القرارات تتّخذها الجماعة المسؤولة، وبعد مضي فترة زمانية كاشفني الأخ محمد اليزيدي بأنّه يوجد على رأس "الطّايفة" جماعة مصغرة تسمّى "الزّاوية" وأنّه لافرق في الواقع بين هذه وتلك، إلاّ أنّها قضية تنظيمية لاغير وزاد فقال: أنّه يوجد ضمن "الزاّوية" لجنة مصغرة تسمى "السّافر" وهذه اللّجنة لها أهمّية كبرى حيث أنّها وحدها يمكنها الإطِّلاع على جميع الأسرار كيفما كان نوعها » [1].

أما عن بمنطقة الرّيف فقد كان النّشاط السّياسي تتمّة لما يقوم به المغاربة في المنطقة التي تقع تحت النّفوذ الفرنسي فكتلة العمل الوطني في مراكش لها امتداد في الرّيف، فقد تولى زعامتها هناك عبد الخالق الطريس حيث أسّس في جوان 1936م الكتلة الوطنية بشمال المغرب غير أنّ حركة "فرانكو" في اسبانيا قد جعلت الحركة في الرّيف تنفصل عن الحركة في مراكش فدعى حركته باسم "حزب الاصلاح الوطني" وذلك في ديسمبر 1936م، لكن بقي على صلة وثيقة مع "**الحزب الوطني**" الذي يرأسه علاّل الفاسي، كما قام محمّد المكي النّاصري بعد طرده من منطقة الحماية الفرنسيةّ أواخر سنة 1936م بتأسيس "حزب الوحدة المغربية" بنفس المنطقة الشّمالية ، وكان مركز نشاط الحزبين بالمنطقة مدينة "تطوان". [2]

وعلى إثر أحداث بوفكران(ثورة مكناس) التي وقعت في سبتمبر 1937م بعد تحويل مجرى مياه واد بوفكران لصالح المعمرين والمستوطنين وأهدافهم التّوسعية رغم الظروف الصّعبة التي يعيشها سكان مكناس خصوصا والمغرب الأقصى عموما مماّ أدى بالسّلطات الإستعمارية إلى نفي زعماء الحركة الوطنية.

حيث قامت الشّرطة الفرنسية بإلقاء القبض على جماعة من الوطنيين المغاربة من 25أكتوبر 1939ممن بينهم علاّل الفاسي الذي اقتيد إلى ثكنة عسكرية ووضع تحت تصرف القائد

---

[1]– القادري، **مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية...، مرجع سابق**، ص134.

[2]– محمود شاكر، **التّاريخ الإسلامي** التّاريخ المعاصر بلاد المغرب، ج14، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1996، ص372.

"أيارد" وهو قس متطوع ومسؤول عسكري في اللّفيف الأجنبي ويتقن اللّغة العربية حيث تمّ وضعه في كهف[1].

ولذلك الحين لم تكن الإدارة الفرنسية قد قرّرت الإبقاء على علاّل داخل المغرب أونفيه[2] إلى إحدى مستعمراتها، حيث تبنّت الخيار الثّاني[3].

حـ/2- التّيار الاستقلالي:

تمّ نزول قوات الحلفاء بشمال إفريقيا في 08 نوفمبر1942م الأمر الذي شجّع الحزبيين الوطنيين الموجودين في منطقة الحماية الإسبانية حزب الإصلاح وحزب الوحدة المغربية على إبرام ميثاق وطني يتضمّن المطالبة بالاستقلال في إطار وحدة التراُّب الوطني وذلك في ديسمبر1942م.

وفي 14- 24 يناير 1943م إنعقد مؤتمر أنفا بالدّار البيضاء حيث أقام روزفلت حفل عشاء دعا إليه السّلطان محمّد بن يوسف وإبنه الحسن الثّاني والصّدر الأعظم محمّد المقري إضافة إلى تشرشل والجنيرال نوجيس، وقد عرض رئيس الولايات المتّحدة على السّلطان آراء بكل صراحة فيما أنّه كان دائما مناهضا متشدّدا للإستعمار، فضلا عن كونه لا يُكنُّ لفرنسا التّقدير اللاّزم ووصف الحماية كنظام متجاوز ويجب أن يحصل المغرب على أستقلاله الكامل في أقرب وقت ممكن وفي أبعد الأجال بعد إنتهاء الحرب، وأنّ الولايات المتّحدة مستعدّة لمساعدته على تحقيق تطلعاته المشروعة نظرا لعبقرية شعبه وماضيه العريق والمجيد[4] .

غير أنّ هذا كان عبارة عن وعود فقط ونشير في هذه المرحلة أنّ موقف السّلطان محمّد بن يوسف قد شكّل دعما وسندا للحركة الوطنية بتوجُّهها الجديد مطلب الإستقلال وأعطاها دفعا قويا مكّنها من مقاومة وتعنُّت الإدارة الاستعمارية.

---

(1)- Mohamed elalmi,**allal elfassi partricach du nationalisme marocain**, edition arrissala,rabat,maroc,1972,p 73.

(2)- عن تفاصيل هذا النّفي ومجرياته طيلة تسع سنوات مرتبة بالأيام. أنظر: علاّل الفاسي، **في منفى الغابون**،1937-1946، إعداد وتقديم، عبد الرحمان الحريشي، مؤسسة علاّل الفاسي.

(3)- elalmi, op.cit,p73.

(4)- جورج سبيلمان، **المغرب من الحماية إلى الاستقلال...، مرجع سابق**، ص100.

2- الحياة الاقتصادية:

تتمثّل الحياة الإقتصادية في الأنشطة التّالية:

أ-الصّناعة:

يعتبر المغرب الأقصى إلى غاية سنة 1939م بلدا زراعيا ومصدرا للمنتجات المعدنية. أمّا التّصنيع فلم ين يتجاوز ما يتّصل بالإنتاج الزّراعي مع إستثناء المباني والورش التي تقوم باصلاح الآلات، وكان الاستعمار وراء هذا النُّقص فقد ضلّ يحارب فكرة التّصنيع لأنّه كان يرى في المغرب سوقا لتصريف منتجاته ووضعا مريحا للرّأسمال الفرنسي، ومع ظروف الحرب العالمية الثّانية وتأثيرها على فرنسا عمدت إلى صناعة الأغذية والخُضر المحفوظة، ومصانع السّكر، ومصانع اللّحوم المحفوظة والسّمك، والمصانع الكيميائية، ونشير إلى أنّ معظم الشّركات الصّناعية يملكها فرنسيون وأجانب.[1]

ب-الزّراعة:

تخضع الزّراعة في المغرب لنظام الأمطار، وتبلغ مساحة الأرض الزّراعية في المغرب الأقصى 4 مليون/هكتاروكان الأوربيون يستغلون وحدهم الكرون ومنتجاتها، كما سيطروا على ثلاثة أرباع الحوامض، وثلي الحبوب ولهم 10% من أشجار الزّيتون البالغ عددها 9,4مليون/شجرة وتنتج مناطق الشاوية، ومكناس،وعبدة، وتادلا والمنطقة الشّرقية 22مليون قنطار من الحبوب، كما يحتل الرّعي مكانة مرموقة في الأقتصاد الزّراعي وكذلك الثّورة السّمكية، إضافة إلى الثّروة الغالبية التي تعدُّ أساسا للوقود خاصّة عندماعجزت سفن فرنسا وحلفاؤها عن جلب الفحم من جراء هجوم الغوصات الألمانية عليها أثناء الحرب العالمية الأولى[2].

---

[1]- محمود الشّرقاوي، **المغرب الأقصى** مراكش، مكتبة الأنجلوا المصرية، دار القاهرة للطّباعة، القاهرة، مصر، د.ت، ص- ص 13، 14.

[2]- الشّرقاوي، **المرجع نفسه**، ص- ص9-11.

ج-التّجارة:

كانت الشّركات الأجنبية والفرنسية على الخصوص تهيمن على التّجارة الخارجية، وقد استفاد القطاع من سياسية "الباب المفتوح" التي ترتّبت عن معاهدة الجزيرة الخضراء سنة 1906م وقد كانت نتائج هذا النّظام لفائدة المصالح التّجارية الفرنسية خاصّة لاسيما خلال سنة 1920م عندما ألغي التّعامل بالرّيال الحسني وتمّ ربط العملة المغربية بالعملة الفرنسية باستحداث الفرنك المغربي، وبسبب إحداث نظام مراقبة الصّرف سنة 1939م.[1]

وتميّزت السّياسة الإستعمارية في المغرب بشكل عام بالخصائص التّالية:

-إبقاء المغرب تحت الحجر الإقتصادي فالمغرب مصدر للموارد الأولية عمد الرّأسماليون الفرنسيون إلى استغلالها لتحقيق أرباح كبيرة.

-الأولوية للرّأسمال الأجنبي في استغلال الصّناعات.

-عدم الوضوح والفوضى في السياسة الإقتصادية.

-توسع السّيطرة الإقتصادية الإستعمارية خاصّة بعد مشروع مارشال الأمريكي[2].

3- الحياة الاجتماعية:

عرف المغرب الأقصى خلال الفترة(1912-1956)م تحوُّلات مسّت كل الهياكل التّقليدية لحياة السّكان وجمعت في ذات الوقت بين العمق وسرعة التّغيير فقد تضاعف عدد المغربة في مدّة لاتقل عن نصف قرن وتسارعت وتيرة التّركيز الحضاري وظهرت طبقة عمّالية عصرية كما تغيّرت البنيات الحضرية والقروية وأنماط الحياة في المدن والبوادي حيث ضعفت البنية القبلية ومُنع الرّق بحكم القانون.[3]

---

[1]- محمد القبلي، **تاريخ المغرب تحيين وتركيب**، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، مطبعة عكاظ الجديدة، الرّباط، المغرب، 2011، ص555.

[2]- الشّرقاوي، **المغرب الأقصى...**، **مرجع سابق**، ص37.

[3]- القبلي، **المرجع السّابق**، ص 560.

أ- التّركيبة السكانية(التّحول الدّيموغرافي):

قام المغرب بخمس إحصاءات للسّكان خلال فترة الحماية كان آخرها سنة 1952م الذي يعد الاحصاء الاكثر مصداقية إذ تمّ إنجازه بعد الشروع في التسجيل واستعمال دّفاتر الحالة المدنية، وتجدر الإشارة إلى أن ساكنة المغرب لم تتوقّف عن النّمو حيث بلغ عددهم في منطقة الحماية الفرنسية 3,500 مليون/ن حسب إحصاء 1921م وفي إحصاء 1926م وصل عددهم إلى 5,360 مليون/ن ثم 6,245 مليون/ن سنة 1936م، أمّا في إحصاء 1952م فقد بلغت 8،003800 مليون/ن، وحسب معطيات هذا الاحصاء فإنّ عدد السُّكان في المنطقة الخليفية يقدر ب 1،009500 مليون/ن وبهذا يكون مجموع سكان المغرب قد بلغ 9،013300 مليون/ن[1].

وسكان المغرب الأقصى من الجنس الأبيض وبعضهم شقرذو عيون زرقاء وإن كانو من أصل بربري فإنّ امتزاجهم بالعرب بعد الفتح الإسلامي منذ القرن السّابع الميلادي وكذلك التّشابه في طرق المعيشة ووحدة المعتقد[2].

ب- الوضعية الصّحية: كانت الوضعية الصّحية تتّسم بالهشاشة وتظهر في قصر مدّة أمد الحياة حيث قدر ب 35سنة، كما كانت نسبة الوفيات مرتفعة جدا خاصّة الأطفال بسبب الأوبئة المتكرّرة(التّيفوس، الكوليرا، الطّاعون) والأمراض المُعدية خاصّة(السّل،الزّهري) وسوء التّغذية فالأطباء الأجانب على قلّتهم كانوا يحلّون في المغرب على فترات متقطّعة يعالجون فيها أعيان المغرب أو بعض الشّخصيات الميسورة في حين ظلّ مصير السّكان بين أيدي المشعوذين والمتطبّبين التّقليديين[3].

---

[1]- القبلي، **تاريخ المغرب تحيين وتركيب، مرجع سابق**، ص 561.

[2]- حزب الإستقلال، **المغرب الأقصى مراكش**، مكتب المستندات والأنباء، الطّبعة العربية، د.ت، ص04.

[3]- القبلي، **المرجع السّابق**، ص262.

ورغم محاولات التّفرقة بين هذه التّركيبة السّكانية في المغرب العربي عموما وفي المغرب الأقصى خصوصا من خلال إصدار عدّة مراسيم بعد الحماية على المغرب في 30 مارس1912م حيث تمّ إصدار ظهير سنة 1914م ثمّ ظهير 16ماي1930م وكان دائما الهدف هو القضاء على مقوّمات الشّخصية الوطنية العربية والإسلامية من لغة ودين[1].

4- الحياة الثّقافية:

عمل الاستعمار الفرنسي على استكمال احتلاله بالغزو الثّقافي من خلال التّعليم.

أ-التّعليم: عُيّن المسيو "هاردي" مديرا للتّعليم الفرنسي في المغرب الأقصى وفي خطاب له بمدينة مكناس سنة1920م رسم الخطوط العامّة للسياسة التّعليمية الفرنسية في المغرب[2].

وبيّن « أنّ انتصار السّلاح لايعني النّصر الكامل: إنّ القوة تبني الامبراطوريات ولكنّها ليست هي التي تضمن لهاالاستمراروالدّوام.إنّ الرّؤوس تنحني أمام المدافع في حين تضلُّ القلوب تغذّي نار الحقد والرّغبة في الانتقام.يجب أخضاع النّفوس بعد أن تمّ إخضاع الأبدان...»[3].

وقد لاحظ أن سكان المغرب ثلاث طوائف: مسلمون، يهود، وأربيون لكل منهم ثقافته الخاصة وتعليمه الخاص، وعلى الحماية أن تراعي في تجديدها وتطويرها هذا التقسيم، وأن المغاربية المسلمين يشكلون أيضا ثلاث طبقات متمايزة هي: النّخبة، وطبقة جماهير المدن الجاهلة المحرومة، وطبقة جماهير البادية المنعزلة المبعثرة ولكل طبقة تعليمها الخاص بهاأيضا[4].

التّعليم الحر: بعد دخول المغرب الأقصى تحت الحماية الفرنسية والتي كان من بين أهدافها الأساسية كما ذكرت سابقا فتح المدارس ونشر التّعليم الإبتدائي الفرنسي لإعداد جيل يقاوم مبادئ

---

[1]- القادري، **مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية**، ج2، ص29.

[2]- محمد عابد الجابري، **التّعليم في المغرب العربي** دراسة تحليلية نقدية لسياسة التّعليم في المغرب وتونس والجزائر، دار النّشر المغربية، الدّار البيضاء، المغرب، 1989، ص17. وانظر أيضا: مصطفى الشّابي، **النّخبة المغربية في مغرب القرن التاسع عشر**، مطبعة فضالة، المغرب، 1995، ص95.

[3]- الجابري، **المرجع نفسه**، ص17.

[4]- **المرجع نفسه**، ص18.

دينه الإسلام ولغة قومه العربية، فقد أثار المغاربة مدّة دراسة اللّغة العربية في هذه المدارس(ساعة) مقابل اللّغة الفرنسية التي تتجاوز خمسة أضعاف مدتها(خمس ساعات)[1].

ممّا أدى بالمغاربة إلى عدم الإقبال على هذا النّوع من التّعليم نظرا للمعاملة السّيّئة وبدأ التّفكير في إنشاء مدارس حرّة تُغني عن المدارس الفرنسية خاصّة عندما يئس المغاربة من بعث أبنائهم إلى المشرق أو أوربا ومع بداية 1920 بدأو في إنشاء المدارس في كبريات المدن.

فاس: -مدرسة والزّهراء: تسيرها هيئة على رأسها الحاج الفاطمي بركاش والمعطي بوهلال.

-مدرسة الزاوية المباركية: التي كان يديرها الفقيه محمد بن أحمد بناني الرباطي.

-المدرسة الكتانية: يديرها الفقيه الصديق بن محمد الشدادي.

- المدرة المعطوية والغازية التي أستبدلت بمدارس محمد الخامس[2].

الدّار البيضاء:

-مدرسة النّجاح للمحسن عكور بللاتاجة التي يديرها الأديب محمد اليمني النّاصري الذي استوطن الحرم المدني وتوفى هناك سنة 1971م/1391هـ.

- مدرسة الحياة بالزّاوية المعطوية: يديرها الحاج محمد بن اليمني وعندما ضايقه المستعمر تخلّي عنها للأستاذ محمد المكي النّاصري[3].

ب-الفرنسة: واعتبر "هاردي" أيضا أنّ اللّغة الفرنسية أداة الرّبط التي تُمكّن من ربط التّلاميذ بفرنسا، كما كان الحرص أيضا على صناعة أجيال لاتصلح لأيّ شيء بقوله:« إنّ أكثرما يجب

---

[1]- عبدالله الجراري، **من أعلام الفكرالمعاصر** بالعدوتين الرّباط وسلا، ج1، مطبعة الأمنية، الرّباط، المغرب، 1971، ص 55.

[2]- **المرجع نفسه**، ص55.

[3]- **المرجع نفسه**، ص56.

أن نهتم به هو الحرص على أن لاتصنع لنا المدارس الأهلية رجالا صالحين لكل شيء ولا يصلحون لأيّ شيء..»[1].

يدّعي الفرنسيون أنّهم ارتكبوا خطأ كبيرا في المغرب الأقصى لأنّهم فتحوا المدارس والجامعات على مصراعيها لأبناء الشّعب غير أنّ الحقيقة على النّقيض من ذلك، إذ أنّ المدارس التي تنشر الثّقافة العربية والتي بقيت من النّظام الوطني القديم كانت تلقى حربا من السّلطات الاستعمارية الفرنسية لكي تعرقل تطوُّرها من أجل صبغتها الوطنية وتعمد السّلطات الاستعمارية إلى صبغ التّعليم بالصّبغة الفرنسية، واعتبار اللّغة الفرنسية اللّغة الوحيدة في الثّقافة والتّعليم[2].

كما نشير إلى أنّه سنة 1924م تمّ تأسيس الكلية الفرنكفوبربرية بـ "آزرو" لأهداف استعمارية من بينها أنّ التّوظيف في المؤسسات المحلية لايمسُّ إلاّ المغاربة باللّهجة البربرية ولا يعلّمون إلاّ الفرنسية والبربرية من أجل حمل النّاس على نبذ التّعريب ودمجهم في الثّقافة الفرنسية[3].

وممّايُعبر عن هذا التّوجه منذ بداية الحماية يذكر أن "ليوتي" أول مقيم عام بالمغرب الأقصى وبّخ أحد ضباطه لأنّه طلب من القائد البربري أن يحضر له طالبا يكتب له بالعربية وقال له:« يجب علينا أن نعمل على الإنتقال من البربرية إلى الفرنسية...فالعربية أداة لنشر الإسلام وهي اللّغة التي يتمُّ تعلّمها في القرآن ومصلحتنا تقتضي تطويرالبربر خارج نطاق الإسلام».[4]

وبشكل عام نستطيع القول أنّ منطقة المغرب العربي بيئة خصبة للنّضال ومقاومة الإستعمار بجميع أشكاله باتّخاذ جميع الوسائل المتاحة العسكرية والسياسية فكان نشاط رجال الإصلاح في مختلف أقطاره نشاطا واضحا بيّنا يظهر من خلال ما تركه هؤلاء من آثار فكرية ومواقف من مختلف القضايا التي واجهتهم.

---

[1]– الجراري، **من أعلام الفكرالمعاصر...، مرجع سابق**، ص18.

[2]– الشّرقاوي، **المغرب الأقصى، مرجع سابق** ص36.

[3]– elalmi, op.cit,p 57.

[4] – علي محافظة، **موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية(1919– 1945)**، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، لبنان، 1985، ص220.

المبحث الثّاني: مفهومي القومية العربية والجامعة الإسلامية:

نشأت فكرة القومية العربية في المشرق العربي وانتقلت إلى المغرب العربي عبر العديد من المنافذ أدّت إلى تواصل بينهما رغم الظروف التي فرضها الإستعمار الأوربي ومحاولاته فكّ الإرتباط بينهما:

أولاً: فكرة القومية العربية في المغرب العربي ومنافذها:

أ- **القومية العربية في المغرب العربي:**لم يشهد المغرب العربي التّحولات التي شهدها المشرق العربي في ما يتعلّق بالجامعة الإسلامية و القومية العربية وذلك لأنّه لم يشهد التّحول الذي أصاب سياسة الحكم العثماني من الإسلامية إلى التركية (التّتريك) ، كما لم يشهد الأقليات والطّوائف الدّينية والمذهبية خاصّة المسيحية، ونظام الامتيازات الذي كان في المشرق العربي، فلم تظهر به جمعيات قومية في تلك الفترة خاصّة وأنّ أغلبها كان سرّيا، أما عن مظاهر التّأثر والتّأثير الذي كان فهو ناتج عن هجرة العلماء ذهابا وإيابا وعن الصّحافة وغيرها من وسائل نشر الوعي رغم التّضييق الاستعماري الفرنسي، كما أنّ مفهوم العرب والإسلام أو العروبة والإسلام مفهوم واحد عند سكان المغرب العربي.[1]

وعليه يمكن القول أن الحركة القومية في المشرق العربي خلال الحرب العالمية الأولى قد ارتدت طابعا قوميا ضعف الجانب الدّيني فيها واتجهت ضد دولة الخلافة الاسلامية(تركيا)، أما حركة القومية في المغرب العربي فإنّها ارتدت طابع الجامعة الإسلامية الذي يقوم على الإلتفاف حول الخلافة الإسلامية بسبب خضوعها للإستعمار الأوربي وحاجتها إلى معونة الدّولة العثمانية الإسلامية أمّا بعد الحرب فتبيّن لعرب المشرق أنّهم خدعوا فاتّجهت نقمتهم ضدّ السياسة الأوربية الجديدة وحدث تشابه وتعاطف بين الحركات الوطنية في قسمي الوطن العربي الإفريقي والآسيوي،

[1]- عدنان محمد زرزور، **جذور الفكر القومي والعلماني**، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط3، 1999 ص53.

فالعدو واحد لذلك اتّحدت العواطف الوطنية والدّينية في تيار واحد فاتّخذت الجامعتان العربية والإسلامية في جامعة واحدة عربية الإطار إسلامية المحتوى ويمثّلها الأمير شكيب أرسلان الذي كان عامل اتصال بين الحركات القومية في القسمين الإفريقي والآسيوي[1].

وقد ورد في كتاب الحركة العربية السّرية (جماعة الكتاب الأحمر) ثلاث روايات حول إنتشار الحركة العربية السّرية في الأقطار العربية بأفريقيا الشّمالية:

-الرّواية الأولى: رواية محمد علي حمادة تؤكد إنتشارها بالمغرب العربي حيث جاء على لسانه بمجلة الشّراع قوله:" كناّ جدّا سريّين، وانتشرنا عن طريق الخلايا وكان لنا انتشار في الوطن العربي مع علّال الفاسي في المغرب"[2].

وفي عدد آخر يقول: لقد لعب الدّور الأساسي في تأسيس الحركة العربية السّرية، وفي المشاركة بالمناقشات التي انتهت بصياغة ميثاق الحركة في 60 مادة وبند كل من كاظم الصُّلح وقسطنطين زريق... صديق شنشل، سعيد فتاح الإمام، يونس السبعاوي، وعلّال الفاسي...وانضم إليه بعد فترة كل من محمد صلاح الدّين، وأكرم زعيتر ومحمد شقير[3].

وممّا ذكره محمد علي حمادة يتبيّن أنّ الحركة العربية السرية تخطّت منطقة الهلال الخصيب وعبرت قناة السويس إلى الضّفة المقابلة وأرست قواعدها وخلاياها السرية في الجانب الإفريقي بمصر والجزائر والمغرب.وحدّد قادتها وذكر منهم بالأسماء علّال الفاسي المغربي وأحمد بلفريج، ومحمد صلاح الدّين[4].

---

[1]- محمد بلقاسم، **وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا(1875- 1954)**،جامعة بن يوسف بن خدة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التّاريخ،(2009- 2010)، ص 41.

[2]- **مجلة الشّراع**، س2، ع56، (الإثنين 11أفريل 1983)، ص65. نقلا عن كتاب الحركة السّرية العربية.

[3]- **مجلة الشّراع**، س2، ع60، (الاثنين 9 ماي 1983)، ص61. نقلا عن كتاب الحركة السّرية العربية.

[4]- شفيق جحا، **الحركة العربية السّرية جماعة الكتاب الأحمر(1935- 1945م)**، دار الفرات، بيروت، لبنان، 2004، ص331.

-الرّواية الثّانية: وهي مناقضة للرّواية الأولى لمحمد على حمادة وتنفي نفيا قاطعا كل ماجاء بخصوص انتشار الحركة العربية السّرية في الأقطار العربية في إفريقيا الشّمالية وهي رواية يكاد يجمع عليها كلّ أعضاء الحركة فهم يقولون أنّ:

-محمدعلي حمادة ينفرد بهذا الرّأي ولا يذكر المصادر التي اعتمد عليها والمراجع التي استسقى منها الأخبار إضافة للسّريّة المطلقة في جميع شؤونها.

-أنه ليس في أوراق الحركة ووثقها مايثبت ذلك.

_أول رئيس للحركة وهو "قسطنطين زريق" والمسؤولون في الحركة ينفون ذلك.

_ثم إنّ أحدا منهم لم يصدرعنه ما يفيد انتسابه.

_لم يرد في نشاطات العمالات(لبنان، سوريا، فلسطين) نشاطا يثبت ذلك.

الرّواية الثّالثة: عن انتشار الحركة السّرية في الأقطار العربية في إفريقيا الشّمالية أدلى بها ركن الدّاخلية بالحركة "واصف كمال" إلى المؤلف في مقابلة خاصّة جرت يوم السّبت22 أفريل 2004 جاء فيها أنّ الحكومة المغربية كانت ترسل وفودا من الطُّلاب المغاربة إلى البلاد العربية بعد أن أشار عليهم "شكيب أرسلان" بذلك حيث توجد مدارس راقية متميّزة بمستواها العلمي واهتمامها باللّغة العربية وتعزيز الرّوح القومية، فكانت مدرسة النّجاح بنابلس احدى المدارس التي أشار إليها شكيب فاستجابت الحكومة لذلك فكانت البعثة متكوّنة من أربعة طلّاب هم: مهدي بنونة، الطّيب بنونة، محمد الفاسي، وعبد السّلام بن جلول. وفيها تأثروا بأفكار أساتذتهم خاصّة "واصف كمال" و"ممدوح السخن" وأظهروا استعدادا طيبا للإنخراط في العمل القومي العربي[1].

[1]- جحا، **الحركة العربية السّرية...، مرجع سابق**، ص135.

ب- منافذها:

تمّ انتقال الفكرة القومية من المشرق إلى المغرب عن طريق مايلي:

1- شكيب أرسلان (1869- 1946) م في المغرب العربي: بعد انهزام دول المحور وتغيّر موازين القوى لصالح الحلفاء وإدراكا منه للتّحولات الكبرى التي طرأت حيث أسقطت الخلافة وتحوُّل الدّولة العثمانية إلى الجمهورية التّركية أصبح الاستمرار في التّشبث بمؤسسة انتهت واقعًا أمر غير مبرّر فولّى وجهه شطر القومية العربية في إطارها الإسلامي معلنا تأييده للهاشميّين وللأمير فيصل بن الحسين منذ سنة 1925م.[1]

ونظرا لأهمية إفريقيا الشّمالية عند شكيب أرسلان(1869- 1946)م نجد أنّ له دورا كبيرا في ربط صلات وثيقة بين شخصيات وطنية مغاربية فمجرد تعيينه على رأس وفد اللّجنة السّورية- الفلسطينية التي تألفت بالقاهرة سنة 1921م أخذ يجري اتصالات ومراسلات ففي تونس مثلا كانت له صلات متينة مع زعماء الحركة الدّستورية الشّيخ عبد العزيز الثّعالبي الذي كان يرى فيه زعيما للحركة الإسلامية في إفريقيا الشّمالية، وفي الجزائر كان تأثيره خاصة على مصالي الحاج رئيس نجم شمال إفريقيا منذ 1927م ولازمه مدّة نفيه في جنيف، كما عمل على إبعاده عن الحزب الشّيوعي وتوجيهه لمقاومة مشروع بلوم- فيوليت كما قام بتّقريب الشقة بين النّجم وجمعية العلماء المسلمين،أما المغرب الأقصى فقد كان له دور في الإيعاز بالحملة ضدّ الظّهير البربري في 16ماي 1930 م الذي أراد المستعمر الفرنسي من خلاله التفريق بين مكونات الشعب المغربي ، فقد ذهب إذ ذاك إلى طنجة فطرد منها ثمّ إلى تطوان عند الحاج عبد السلام بنونة وأصبح مرشد

[1]- امحمد دراوي،« **الجزائروالجامعة الإسلامية 1876- 1914م** »، مذكرة ماجستير في التّاريخ المعاصر، قسم التّاريخ، بوزريعة، الجزائر (2007-2008)، ص49.

أعضاء كتلة العمل المغربية[1] وكانت له مراسلات مع شخصيات مغاربية كمحمد داوود وعلاّل الفاسي[2].

كما كان حريصا على نشر أفكاره حتى بين المسلمين المقيمين في أوربا من أجل زرع نواة سياسية يناهض بها الاستعمار في البلاد الاسلامية بهدف خلق جيل وطني يجني ثمار الاستقلال ومن بين هؤلاء الطلبة المغاربة في باريس حيث يرى فيهم القدرة على فهم طبيعة الغرب وشعوبه لأنّهم عاشوا ودرسوا في الجامعات والمدارس الأوربية مع احتفاظهم بالهوية الإسلامية من جانب آخر ومن بين هؤلاء الطلاّب من تخرّج من المدارس الحرّة بالمغرب أمثال أحمد بن محمد الفاسي (1909- 1919) م وأحمد بلافريج (1908-1990) م ومحمد حسن الوزاني(1910- 1978) م وكان هؤلاء من منظمي جمعية طلاب شمال إفريقيا.[3]

وبعد إقامة شكيب أرسلان(1869- 1946)م في سويسرا(جنيف/لوزان) غداة الحرب العالمية الأولى وخاصة بعد أن شرع في إصدار جريدة (الأمّة) لم يصبح بالنّسبة للنّخبة الجزائرية ذات الثّقافة العربية قائدا فكريا فحسب بل وسيط وحي حقيقي، فكان على التّوالي مرشدا للبعض ومعلم ذمة للبعض الأخر ومستشارا تتلقى أفكاره وآراؤه بالامتنان المتواضع وخطيبا تبعث كلماته النّشوة في النّفوس الرّقيقة وكاتب ينساب نثره الصّافي مستثيرا متعة عشاق اللّغة العربية الكلاسيكية الجميلة لهذا خلال فترة مابين الحربين كلُّها تقريبا كان الحجّة بامتياز بالنّسبة للحركة الاصلاحية الباديسية في مجال العروبة بل في مجال السياسة الاستعمارية[4].

---

[1]- جوليان، **إفريقيا الشّمالية تسير...، مرجع سابق،** ص- ص 33،34.

[2]- أنظر الملحق رقم (01).

[3]- عمرريّاض، **مراسلات الأمير شكيب أرسلان مع مؤرخ تطوان،** سلسلة دراسات وثائقية 14، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، مصر 2015، ص23.

[4]- على مرّاد، **الحركة الإصلاحية في الجزائر بحث في التّاريخ الدّيني والاجتماعي من 1925حتى1940،** تر: محمد يحياتن، وزارة المجاهدين(طبعة خاصة)، الجزائر، 2007، ص 440.

2- الهجرة إلى المشرق و أوربا: وذلك من خلال الدّور الذي لعبه العمال المهاجرون إلى أوروبا من الأقطار المغاربية الثّلاث (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى) على غرار نجم شمال إفريقيا والدّور التّوعوي بمختلف القضايا التي تهمُّ الشّعوب المغاربية، ودور طلبة شمال إفريقيا المسلمين بباريس وعقدهم لعدة مؤتمرات لدراسة قضايا الطلبة بالمغرب العربي منها عقد أول مؤتمر بتونس بين 20و22 أوت1931م[1].

كمايمكننا الإشارة إلى الجمعيات التي ظهرت في أوربا بشكل عام وإلى الرّوابط بين الطّلبة المشارقة والمغاربية، وقد أثنى مالك بن نبي في كتابه مذكرات شاهد للقرن في قسمه الثّاني(الطالب) على شكيب أرسلان ودوره في القضايا العربية والقومية عبر جريدة "الأمّةالعربية" التي كانت أعدادها تصل الجزائر، كماتمّ التّعرف على العديد من الشّخصيات التي كان لها دور في تشكيل"جمعية الوحدة العربية" التي تعدُّ مقدّمة للجامعة العربية الحالية ومنهم "فريد زين الدين" الذي كان طالبا يعدُّ دكتوراه في الحقوق وشرع في الإتّصال بالطّلبة المغاربة فقد مثّل كل من محمد الفاسي وبلافريج والطّريس مراكش في هذه الجمعية، وأحمد بن ميلاد مثّل تونس، والجزائر مُمثّلة في شخص مالك بن نبي وكانت سوريا مع لبنان ممثّلة في شخص فريد زين الدّين وبعض مواطنيه وتمّت الجلسات في قاعة مقهى فرنسي مفادها وحدة وتمجيد العرب.[2]

فهجرة الجزائريين مثلا إلى المشرق(الدّراسة، الحج) وإلى فرنسا قد ساهمت مساهمة كبرى في نشر وزيادة الوعي الثّقافي والوطني لأنّها وجدت الإطار التّنظيمي الأمثل لمحاربة الهيمنة الاستعماية

---

[1]- **مؤتمر طلبة شمال أفريقيا المسلمين**(نشرة أعمال المؤتمر الأول)، الجامعة الأمريكية بيروت.

[2]- مالك بن نبي، **مذكرات شاهد للقرن**،(الطالب1930-1939)م، دار الفكر(دمشق، سوريا)، دار الفكر المعاصر بيروت لبنان، ط2، 1984، ص- ص 249،250.

الفرنسية والتّعرف على الأفكار والمفاهيم الجديدة من خلال التّعرف على الحرّية في المجتمعات الأوربية ممّا ساعد على على التّعريف بالقضايا الوطنية والقومية[1].

ثانيًا: فكرة الجامعة الإسلامية مفاهيمها وتياراتها:

لقد أدّت الظّروف التي فرضها التّنافس الاستعماري على المغرب العربي إلى تعلّق جيل الرّبع الأخير من القرن 19 بفكرة الجامعة الإسلامية التي دعا إليها السّيد جمال الدّين الأفغاني ومحمد عبده وتبنّاها السّلطان عبد الحميد الثّاني (1876- 1909)م لخدمة سياسته ولمقاومة التّكالب الاستعماري على أجزائها المترامية الأطراف مشرقا ومغربا فتتّبع هذا الجيل تطوّرها من خلال الصّحف المختلفة كجريدة العروة الوثقى وجريدة المنار وغيرها وما تناقله الحجاج العائدين من الحجاز وبلاد المشرق الإسلامي[2].

أ-مفاهيمها:

تحمل الجامعة الإسلامية عدّة مفاهيم منها مايلي:

هي ذلك التّيار الفكري والسّياسي الذي أبصر قادته وأنصاره أنّ هناك عددن التّحديات التي تواجه الفكر الإسلامي شعوبا وأمما، سواء أكانت تلك التّحديات من داخل الأوطان الإسلامية كالتّخلف الفكري والرّوحي والإنحدار الحضاري والسّياسي والصّراعات الإقليمية والقبلية أو آتية من الخارج

(1) – Mohamed mejoued, le role de lassociation des oulemas musulmans algeriens et saplace dans la mouvement national algerien, edition errached,sidi bel abbas, algerie 2009,p63.

(2)– بلقاسم، **وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا...، مرجع سابق**، ص18.

في شكل المدّ الاستعماري والإمبريالي الذي زحف من أوروبا على الشّرق خاصة في القرن التّاسع عشر [1].

الأمر الذي أدّى برجال الإصلاح في العالم العربي والإسلامي إلي ضرورة الوحدة والتّضامن بين الشّعوب لصدّ هذا الاستعمار وتحرير البلدان التي تعرّضت له من الاستغلال.

كما نشير إلى أنّ الجامعة الاسلامية قد حملت عدّة مفاهيم منها: الوحدة الإسلامية، الإتّحاد الإسلامي ، والتّضامن الإسلامي، والأخوة الإسلامية، والجامعة العثمانية، والجامعة الشّرقية وغيرها من المفاهيم ذات الدّلالة على مقصود الواحد[2].

أمّا الجامعة الاسلامية من منظور سياسي فقد تبنّى السُّلطان عبد الحميد الثّاني هذا المشروع عند تولّيه مقاليد حكم الدّولة العثمانية سنة 1876 م وأعطاها غطاءًا سياسيا تنشط في إطاره وجعل منها سياسة رسميّة للدّولة وهو ما سمّي بالجامعة الإسلامية الرّسمية. وكان هدفه من ذلك جمع كلمة المسلمين مُركزًا على العنصر العربي بغية إضفاء الشّرعية على حكمه من جهة ومواجهة خصومه والخطر الأجنبي من جهة أخرى [3].

---

[1]– محمد عمارة، **الجامعة الاسلامية والفكرة القومية**، دار الشّرق، بيروت، لبنان، 1994، ص50.عن موضوع الجامعة الإسلامية. أنظر: أبو القاسم سعدالله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج2، دار البصائر، الجزائر، ط6، 2009، ص 109 وما بعدها.

[2]– الصّادق دهاش، «**مشروع الوحدة التّحرري لحركة الجامعة الاسلامية في بلدان المغرب العربي بين 1876– 1919**»، (أطروحة دكتوراه)، جامعة الجزائر2، (2008– 2009)، ص– ص78– 102.

[3]– دراوي، « **الجزائروالجامعة الإسلامية...**»، **مرجع سابق**، ص29.

ب- تياراتها: عرفت الجامعة الإسلامية في صفوفها عدّة تيارات تمايزت واختلفت مواقفها الفكرية والعملية حول المشاكل التي عانى منها المسلمون بحكم تعدّد المواطن واختلاف ردود الفعل الاجتماعية والفكرية للرّواد الذين رفعوا هذا الشّعار [1].

وحقيقة الأمر أنّ العالم الإسلامي كان يموج منذ أواخر القرن الثّامن عشر الميلادي بحركات دينية قوية جاءت كردّ فعل على حركة الاستغراب في الشّرق وكردّ فعل على اعتداءات الدّول الأوربية على بعض أجزاء العالم الإسلامي ومن هذه الحركات الحركة الوهابية[2] في شبه الجزيرة العربية (محمد بن عبد الوهّاب)، والحركة السّنوسية في شمال إفريقيا والمهدية في السّودان إضافة إلى حركة الإمام الشّوكاني في اليمن [3].

1-الحركة الوهابية: تعتبر الحركة الوهابية كأقدم تيار فكري وسياسي يمكن أن يندرج تحت شعار الجامعة الإسلامية في العصر الحديث فهي حركة ترمي إلى تجديد شباب الإسلام والمسلمين عن طريق طرح ركام البدع والخرافات التي دخلت في عقائد المسلمين وهي التي كانت تكوّن الجزء الأساسي من السّلطة العثمانية ومؤسساتها عن عقائد الإسلام [4].

2-حركة الإمام الشّوكاني (1759-1834م): يعتبره البعض أوسع علما من الشّيخ محمد بن عبد الوهاب ويدلّلون على ذلك بمصنفاته الغزيرة ومادتها الجيّدة، كان يدعو إلى فتح باب

---

[1]- عبد الوهاب الكيالي، **موسوعة السياسة**، ج2، المؤسسة العربية للدّراسات الشّرقية، دار الهدى، بيروت، لبنان، (د ت)، ص18.

[2]- **الوهابية:** سميت الحركة الوهابية بهذا الاسم نسبة إلى مؤسسها محمد بن عبد الوهاب، وهو من لفظ الخصوم فهم لايرضون بهذا الاسم ويسمون أنفسهم بـ "الموحدين". للمزيد أنظر: هاشم ناجي، **الوهابية بتقارير القنصلية الفرنسية في بغداد 1806م/1221هـ-1224/1808هـ** مع دراسة عن الوهابية للدكتور علي الوردي، دار الورّاق للنشر، بيروت لبنان، 2015، ص13.

[3]- إسماعيل أحمد ياغي، **الدّولة العثمانية في التّاريخ الإسلامي الحديث**، مكتبة العبيكان، الرّياض، ط2، 1998، ص 198.

[4]- عمارة، **الجامعة الإسلامية والفكرة القومية، مرجع سابق**، ص51.

الاجتهاد، كما أنّه كان عميق الفهم بالعقيدة وفقيها ومحدّثا بارعا، إلاّ أنّ أثره ظلّ محدودا في اليمن وبفضل هذه الدّعوة أمكن لليمن الشّمالي بزعامة الإمام يحي أن يستمرّ على ولائه للدّولة العثمانية إلى نهاية الحرب العالمية الأولى وزوال الخلافة العثمانيةوهو مظهر إيجابي يقدّم دليلا على صدق الارتباط بالخلافة الإسلامية [1].

3-الحركة السّنوسية: أسّسها الشّيخ الجزائري محمّد بن علي السّنوسي (1787-1859م) في المغرب العربي، حيث انتقل إلى المشرق أين تأثّر بالحركة الإصلاحية هناك فأسّس طريقته السّنوسية وهي امتداد للحركة الوهابية في (المغرب العربي)، وقد تميّزت بطابعها الصّوفي ورفعت شعار الجامعة الإسلامية.

4-الحركة الإسماعيلية الحديثة: عملت تحت شعار الجامعة الإسلامية وكان من أبرز قادتها آغا خان (1877-1957م) وقد قال عن هذه الجامعة "..أن هناك جامعة إسلامية حقّة صريحة ينظمّ إلى لوائها كل مسلم مؤمن مخلص أعني بذلك الرّابطة الرّوحانية الوجدانية والوحدة الجامعة بين أتباع صاحب الرّسالة الإسلامية فهذه الوحدة الإسلامية الرّوحانية التّهذيبية يجب أن تُتَعهَّد فتنمو أبدا، لأنّها عند أتباع النّبّي أسُّ الحياة وجوهر النّفس.." [2].

5-الجامعة الإسلامية: من أبرز التّيّارات لفكرة الجامعة الإسلامية كانت على يد السّيد جمال الدّين الأفغاني حيث ساعد على انتشار هذه الفكرة فكان يدعو إلى العمل المتواصل لتخليص العالم الإسلامية من السّيطرة الأجنبية وتحسين حال الأمّة الإسلامية فقد اتّصل بمعظم الحكام المسلمين يدعوهم لنبذ خلافاتهم، ولمّا يئس من إمكانية إصلاحهم اتجّه إلى الأمّة الإسلامية ينبِّههم

---

[1]- موفق بني المرجة، **صحوة الرّجل المريض أو السّلطان عبد الحميد الثّاني والخلافة الإسلامية**، مؤسسة صقر الخليج للطّباعة والنّشر والتّوزيع والإعلان، مطابع دار الكويت للصّحافة والأنباء، الكويت، 1984، ص359.

[2]- عمارة، **الجامعة الإسلامية والفكرة القومية، مرجع سابق**، ص52.

إلى الخطر الإستعماري فالتفّ حوله العديد من النّاس بعد أن اقتنعوا بآرائه ويعتبر المؤرّخون حركة الأفغاني امتدادا للحركة الوهابية، حيث ركّز فيها على:

- تجديد الإسلام بتخليصه من البدع والخرافات الدّخيلة والعودة إلى القرآن والسّنة.
- إيقاظ الأمّة الإسلامية والرّفع بها إلى مستوى الأمم وإصلاح أحوالها.
- اتّحاد الأقطار تحت سلطة الخلافة الإسلامية لردِّ الأخطار الخارجية والتّحرر من السّيطرة الأجنبية.
- الأخذ بأسباب التّقدّم والاعتماد على التّعليم وأساليب العلم الحديث. [1]

6-الجامعة الإسلامية الجديدة: على غرار تيّارات الجامعة الإسلامية التي تمّ ذكرها أكّد شارل أندري جوليان أنّ هناك تيّارا جديدا هو تيّار الجامعة الإسلامية الحديثة والتي تعدّ فيها باكستان قطب الرّحى، وتختلف عن الجامعة الإسلامية بمفهوميها العربي والتّركي،حيث قال: «.. لكن هناك أمّة إسلامية جديدة هي أعظم الأمم الإسلامية في العالم وهي الباكستان قد نشأت وهي لا تنسب إلى على الإسلام دون العروبة فسيضاف إلى فكرة الجامعة العربية ولربّما عارضها شكل آخر من التّضامن قد يعبّر عنه بالجامعة الإسلامية الجديدة لتميّزها عن الجامعة الإسلامية الموالية للأتراك ولا تكون العروبة فيها إلّا إقليما يفقد وجوده شيئا فشيئا..» [2].

ويرى شيخ المؤرخين الجزائريين أبو القاسم سعد الله أنّ الجزائر كانت أوّل من نادى بالتّضامن بين المسلمين وبالإصلاح مستفيدين من التّجربة الأوروبية وبقيادة جديدة في العالم الإسلامي فقد

---

[1]- محمد عبد الله عودة، إبراهيم ياسين الخطيب، **تاريخ العرب الحديث**، الأهلية للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، 1989، ص 140.

[2]- جوليان، **إفريقيا الشّمالية تسير...**، **مرجع سابق**، ص440.

كان حمدان خوجة الجزائري أوّل من نادى بالتّفاهم بين الحضارتين الإسلامية والأوربية ...كما برهن الأمير عبد القادر كمحارب ومفكر أنّه كان مصلحا إسلاميا في توجّهاته[1].

كما أشار إلى أنّ هناك جامعة إسلامية جزائرية قد واجهتها عدّة عراقيل:

- أوّلها أنّ هذه الحركة قد اضطرت في معظم الأحيان إلى أن تقوم بنشاطها في الخارج وبذلك اختلطت المساهمة الجزائرية بالجامعة الإسلامية الشّرقية في شكلها العام.

-ثانيها هو عدم توفّر الحرّية في الجزائر حيث اضطهد الفرنسيون عواطف الجامعة الإسلامية في الجزائر واضطرّوها إلى استعمال التّعبير غير المباشر خاصّة الشّعر الشّعبي بالمقارنة مع حرّية التّعبير ووسائله في المشرق العربي.

- أمّا ثالثها فهو عدم التّأييد والدّعاية لفكرة الجامعة الإسلامية في الجزائر من أيّ أمّة أوربية فالكتّاب كانوا يتناولون الجزائر على أنّها جزء لا يتجزّأ من فرنسا.[2]

جـ- منافذها إلى المغرب العربي:

من خلال تتبّع تيار الجامعة الإسلامية نجد أنّ البعض يربط بين الحركة الوهابية وبين الجامعة الإسلامية التي تبنّاها جمال الدّين الأفغاني الذي يُعتبر أحد المتأثّرين بالشّيخ محمّد بن عبد الوهاب عن طريق الحج، كما كان لجمال الدّين الأفغاني تلميذان وضحت فيهما دعوة الشّيخ محمّد بن الوهاب فكانا واسطتها للجزائر وهما الشّيخ محمّد عبده (1849- 1905)م والشّيخ محمّد رشيد رضا (1865-1935)م حيث استطاعت هذه المدرسة الأفغانية أن تحمل دعوة الإصلاح السّلفي إلى الجزائر والعالم الإسلامي [3].

---

[1]- سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج2، ص 110.

[2]- **المرجع نفسه**، ج2، ص111.

[3]- عبد الحليم العويسي، **أثر دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب في الفكر الإسلامي الإصلاحي بالجزائر**، دار الصّحوة للنّشر، القاهرة، مصر، 1985، ص17.

ويمكن أن نشير إلى انتقال فكرة الجامعة الاسلامية من خلال المنافذ التالّية:

1-الصّحافة: حيث كانت مجلّة "العروة الوثقى" للسيد "جمال الدين الأفغاني" و"محمد عبده" ثمّ مجلّة "المنار" لـ محمد رشيد رضا من أكبر المجلّات المدافعة عن اتّجاه العودة إلى الإسلام الصّحيح وقد أتيح لهما من الانتشار ما لم يُتح لغيرهما خاصّة "المنار"التي دخلت الجزائر منذ سنتها الأولى ثمّ إلى بقيّة الشّمال الإفريقي[1].

ورغم التّضيق الاستعماري الفرنسي إلاّ أنّ بعض الشّخصات على المستوى القطري في المغرب العربي تمكّنت من إصدار جرائد ومجلّات تحمل أفكارا إصلاحية تعود بالأمّة إلى مقوماتها الشّخصية العربية والإسلامية.

فمثلا في القطر التّونسي ظهور جريدة "سبيل الرّشاد" للشيخ عبد العزيز الثّعالبي حيث تمّ صدور العدد الأوّل منها في 29 جمادي الثّانية 1313هـ الموافق لـ 16 ديسمبر 1895م، أظهر فيها توجهه إلى الدّعوة الدّينية والإصلاح .

وفي الجزائر جريدة "الفاروق"(1913-1915)م التي تعتبر بداية الصّحافة العربية الوطنية في الجزائر- وأن تكن سبقتها بعض الصّحف العربية التي تعود إلى بداية القرن- حيث عاش فيها صاحبها عمر بن قدور بقلمه شعره ونثره داعية للإسلام. إضافة إلى جريدة الجزائر سنة 1908م لصاحبها عمر راسم غير أنها لم تدم طويلا[2].

كما يمكن الإشارة أيضا إلى جريدة "ذو الفقار" التي أسّسها أيضا عمر راسم سنة 1913م رغم إمكانياته المادية المتواضعة فقد تمّ إصدار أربعة أعداد منها فقط آخرها كان في 28 جوان

---

[1]- العويسي، **أثر دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب...، مرجع سابق**، ص18.

[2]- صالح خرفي، **عمر بن قدور الجزائري**، المؤسسة الوطنية للكتاب، سلسة في الأدب الجزائري الحديث(2)، الجزائر 1984، ص17.

1914م، وقد قام بنشاط كبير ليعارض بقوة قرار الحكومة الفرنسية بتجنيد المسلمين الجزائريين في الجيش الفرنسي خاصّة أنّ فرنسا تحارب الدّولة التّركية المسلمة وعلى رأسها خليفة المسلمين ولم يكتف بالمعارضة بالقول بل كان يكتب بخط يده معلقات ويلصقها في جدران مدينة الجزائر ممّا أثار غضب السّلطات الاستعمارية فألقت عليه القبض ووضع في السّجن[1].

2- زيارة الشّيخ محمّد عبده إلى كل من تونس والجزائر:

حيث كانت زيارته الأولى إلى تونس في الفترة الممتدّة من 06 ديسمبر 1884م إلى غاية 04 جانفي 1885م، أمّا الثّانية فكانت في الفترة الممتدّة من 09 إلى 24 سبتمبر 1903م مباشرة بعد أن عرج على الجزائر [2]، وما تركته هذه الزّيارة من آثار على السّاحة السّياسية والاجتماعية والثّقافية خاصّة في تونس، أمّا الجزائر فيؤكّد بعض المؤرخين أنّ الشّيخ محمّد عبده شخصيا عند زيارته لم يؤثر كثيرا على الجزائريين لكن أفكاره عن الإصلاح الدّيني والقومية الإسلامية كانت معروفة في القطر الجزائري عن طريق الجرائد والكتب الشّرقية التي تصل الجزائر عن طريق تونس[3].

3- دور شكيب أرسلان:

ومن الجدير بالذّكر في هذا الموضوع الحديث عن شخصية أمير البيان شكيب أرسلان بخصوص الجامعة الاسلامية التي ضلّ وفيا لها في أحلك الظّروف التي مرّت بها الأمّة العربية والإسلامية فقد نشر بيان 1913م بعنوان"إلى العرب.بيان الأمّة العربية عن حزب اللاّمركزية " ندّد فيه

---

[1]- أبوعمران الشّيخ وآخرون، **معجم مشاهير المغاربة، مرجع سابق**، ص233.

[2]- المنصف الشّنّوفي،«مصادر عن رحلتي الأستاذ الإمام الشّيخ محمد عبده إلى تونس»، **حوليات الجامعة التّونيسية**،ع3، تونس، 1966، ص71.

[3]- عبد الرحمن بن إبراهيم العقون، **الكفاح القومي والسياسي**، من خلال مذكرات معاصر- الفترة الأولى 1920- 1936، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984، ص 58. وانظر أيضا: جريدة **الخبر**،يومية جزائرية، س18، ع5240، 10فيفري 2008 الموافق لـ 03صفر 1429هـ، ص27.

بالعصبية الجنسية التي يحاول البعض إثارتها داعيا إلى إلتفاف المسلمين حول الدّولة العثمانية ضدّ الحركة القومية ذات الطّابع الانفصالي الاستقلالي.[1]

أمّا ما يتعلّق بالمغرب العربي فقد كانت له مساهمة بالغة الأهمية في جريدته التي فضح فيها جرائم الفاشيين الايطاليين كما شارك بنفسه مشاركة فعّالة في الجهاد ضدّهم ويقول في هذا الصّدد: «...وقد أشرنا إليه وإلى سائر فضائع إيطاليا بطرابس في مجلّتنا العربية المنهج الإفرنسية الملهج المسمّاة "la nation arabe" ونزيد على ذلك قولا نقوله عن علم وعن خبرة وهو أنّنا في أوائل غارة إيطاليا على طرابلس ذهبنا بنفسنا ومعنا بعض من أتباعنا وجاهدنا مدّة ثمانية أشهر في درنة وبني غازي ».[2]

وبعد اندلاع الحرب العالمية الأولى سنة 1914م بين الحلفاء ودول المحور أصبح من أكبر أعوان الاتصال بين العثمانيين والألمان واكتسب بذلك صداقة غليوم الثّاني قيصر ألمانيا ، وكان يعتقد أنّ سياسة ألمانيا نزيهة تجاه العالم الإسلامي وانتصارها هو انتصار للجامعة الاسلامية.[3]

---

[1]– دراوي، «**الجزائروالجامعة الإسلامية...**»، **مرجع سابق**، ص47.

[2]– لوثروب ستودارد، **حاضر العالم الإسلامي**، ترجمة عجّاج نويهض، مج1،ج2، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ط4، 1973، ص 68.

[3]– دراوي، **المرجع السّابق**، ص48.

الفَصلُ الثّاني

عبد العزيز الثّعالبي وفكرتي القومية العربية والجامعة الاسلامية:

المبحث الأول: عبد العزيز الثّعالبي (1876 - 1944)م:

أ – مولد ونشأته.

ب – تكوينه ورحلاته.

جـ – نشاطه السّياسي.

د – نشاطه الصّحفي.

هـ – عبد العزيز الثّعالبي في المشرق العربي العربي.

و – وفاته وتأبينه.

ز – مؤلفاته وإنتاجه الفكري

المبحث الثّاني: فكرة القومية العربية عند عبد العزيز الثّعالبي.

المبحث الثّالث: فكرة الجامعة الاسلامية عند عبد العزيز الثّعالبي.

الفصل الثّاني: عبد العزيز الثّعالبي وفكرتَي القومية العربية والجامعة الإسلامية

المبحث الأول: شخصية الشّيخ عبد العزيز الثّعالبي(1876-1944)م:

من بين الشّخصيات العربية والاسلامية الذّائعة الصّيت في مختلف الميادين السياسية والاجتماعية والفكرية والثقافية فمتى كان مولده؟ وكيف كانت نشأته؟.

أ- مولده ونشأته:

1- مولده: المتصفح للكتب التي تطرقت لشخصية عبد العزيز الثّعالبي يجد أنّ هناك اختلافا في تحديد تاريخ مولده، فمنها من يقول أنّ تاريخ ميلاده كان سنة 1874م ومنها من يذكر أنّه ولد سنة 1875م وأيضا من قال أنّ ميلاده كان سنة 1879م[1].

وبالرّغم من الاختلاف الموجود في تحديد تاريخ ميلاده إلاّ أنّ التّاريخ الأقرب للصّواب هو تاريخ 1876م وذلك لأنّه هو الذي يوافق 1293هـ خاصّة وأنّ التّقويم الهجري كان هو المعمول به في تلك الفترة، أما من ناحية النّسب فعبد العزيز الثّعالبي هو محمّد عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الرّحمان الثّعالبي الذي شارك في قتال الفرنسيين عند غزوهم الجزائر سنة 1830م/1246هـ، حيث كان من زعماء حركة المقاومة ضد المستعمر الفرنسي وعندما أَحكَم العدو قبضته وسيطرته على البلاد قام الماريشال "بيجو"[2] بتعيينه قاضي قضاة الشّرع في الجزائر، فأبى بداية ولكنه لم يجد بدا من القبول، فشغل المنصب مدّة سنتين ثم سافر

---

[1]- أمّا عن سنة 1875 فقد ذكره محمد المرزوقي، الجيلالي الحاج يحي، **معركة الزلّاج**، مكتبة المنار، تونس،1961، ص176.

- وأما عن سنة1879 فقد ذكره: **تراجم المؤلفين التّونسيين**، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان1982، ص213.

[2]- **بيجو توماس روبير (1784-1849م)**: ماريشال فرنسي، أُرسل إلى الجزائر في مهمّة مزدوجة: محاربة "الأمير عبدالقادر"، وفرض السّلم معه، خاض معركة "السّكّاك" في 1836/07/06، وقّع معاهدة "التّافنة" مع "الأمير عبد القادر" في 20 ماي 1837، غادر الجزائر ثم عاد إليها في 1848/02/22 بصفة حاكم عام محاطا بـ 100 ألف جندي وعدد من الجنرالات. أنظر: عدّة بن داهة، **الإستيطان و الصّراع حول ملكية الأرض إبّان الإحتلال الفرنسي للجزائر(1830-1962)**، ج2، وزارة المجاهدين، 2008، ص490 .

إلى تونس تاركا في بجاية بيته وعقاره وأمتعته وفضّل الإقامة في العزلة على ولاء القضاء للفرنسيين المحتلين[1].

تحدّث عبد العزيز الثّعالبي عن أصله فقال:" إنّني انحدر من عائلة معروفة جدّا في الجزائر...وإن شهرة سيدي "عبد الرّحمان الثّعالبي"[2] (الجد الأعلى للعائلة) ليست في حاجة إلى الذّكر ... وانّ أولاده انقطعوا مثله للعلم والعبادة هم جميعا من رجال الدّين[3]"، نذكر منهم: أحمد الثّعالبي، وعبد القادر الثّعالبي، وإبراهيم الثّعالبي (والده)، وذكر بأنّ جدّه عبد الرّحمان آخر من تولّى القضاء من هؤلاء العلماء، وهو السّابع في سلسلة رجال القضاء التّابعين لهذه الأسرة وأنّهم يحظون بشعبية كبيرة في الجزائر خاصّة قبائل بجاية[4].

2- نشأته: نشأعبد العزيز في كنف جدّه عبد الرّحمان الثّعالبي الذي تولّى رعايته وتربيّته تربية إسلامية أصيلة حيث أنّه وبعد أن حفظ نصيبا من القرآن الكريم وتعلّم اللّغة العربية والفرنسية بالمدرسة الابتدائية في حي "باب سويقة" إلتحق بـ"جامع الزّيتونة" لمواصلة دراسته

---

(1)- أنور الجندي، **عبد العزيز الثّعالبي رائد الحريّة والنّهضة الإسلامية**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1984، ص09.

(2)- **عبد الرّحمان الثّعالبي:** صوفي من كبار المفسرين وأعيان الجزائر، تعلم في بجاية وتونس ومصر، تولى القضاء، زار معظم أقطار المشرق العربي، ثمّ عاد إلى مدينة الجزائر واستقر بها وأسّس فيها زاوية معروفة ومسجدا مشهورا، اشتغل بالتّأليف والتّدريس إلى أن توفي سنة 1470م ودفن بزاويته وقبره يزار إلى يومنا هذا، خلف العديد من المؤلفات أهمها: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، العلوم الفاخرة في أحوال الآخرة، روضة الأنوار ونزهة الأخيار، المختار من الجوامع، المختار من الجوامع في القراءات، شرح مختصر ابن الحاجب في الفقه...إلخ. أنظر: نخبة من المؤرخين، **معجم مشاهير المغاربة**، جامعة الجزائر، 1995، ص 124.

(3)- عبد العزيز الثّعالبي، **سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية (132هـ/750م)**، تحقيق حمادي السّاحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1995، ص21.

(4)- **المصدر نفسه**، ص22.

الثّانوية حيث درس النّحو والصّرف والبلاغة والمنطق وعلم الكلام والحديث والتّفسير والرّياضيات وعلم الفلك[1].

وقد ذكر الثّعالبي بعضا من مشاهير شيّوخه بجامع الزّيتونة كفيلسوف الإسلام الشّيخ "مصطفى بن خليل" وعالم الرّياضيات الشّيخ "السّماتي" والشّيخ "الصّادق الشّاهد" والشّيخ "محمّد بن خوجة" والشّيخ "إسماعيل الصّفايحي" والشّيخ "محمّد النّجار" و العلاّمة الشّيخ "حسين بن حسين" و الشّيخ "الصّادق صفر" والشّيخ "سالم بوحاجب" والشّيخ"الطّاهر الرّيّاحي" والشّيخ "إبراهيم المرغني" [2].

وقد اختلفت المصادر في حصوله على شهادة التّطويع[3] التي كانت تتوَّج بها سنوات الدّراسة بجامع الزّيتونة فذهب بعضهم إلى القول بحصوله على هذه الشّهادة سنة 1896م، وقال آخرون أنّه لم يستكمل معارفه لأنّ التّعليم به كان غير موافق لما يتطلبه المجتمع التّونسي من حيويّة وتطور مع روح العصر، ورأى فريق ثالث أنّه زاول فيه العلوم العربية والفقهية والنّقلية والعقلية، وكان ينتقد كتب التّدريس ودروس مشايخه، ويكثر من سؤالهم والاعتراض عليهم، مما نفّر البعض منهم منه ومن مُشاغبتِه[4]، وهذا النّقد والاعتراض لم يكن من باب العبث والشّغب بل كان يهدف إلى إحداث تغيير نحو الأحسن في مناهج التّعليم الزّيتوني واعتماد الطرق العصرية للنّهوض بالأمة فكريا وماديا. كما أنّ الثعالبي لم

---

(1)– حمّادي السّاحلي، المنصف الشّنوفي، **موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين**، المنظمة العربية للتّربية والثّقافة والعلوم، دار الجيل، بيروت، لبنان، 2005، ص812.

(2)– النّعالبي، **سقوط الدّولة الأموية وقيام الدّولة العباسية...، مصدر سابق**، ص24.

(3)– **التّطويع:** الشّهادة التي يتوّج بها الطّالب بعد تعلُّمه في جامع الزّيتونة إلى غاية سنة 1933م حيث تمّ تغيير الشّهادة إلى ما يعرف بشهادة "التّحصيل".

(4)– مسعودة مسعود بوالخضرة، **عبد العزيز الثّعالبي ودوره في الإصلاح الإسلامي**، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، 1995، ص34.

يكن يرى أنّه بحاجة إلى تلك الشّهادة التي لا بد منها لمن كان يرغب في الانتماء إلى وظيفة عمومية، حيث أنّه لا رغبة له في ذلك[1].

وممّا أرى أنّ له الأثر العظيم في تكوين شخصية "عبد العزيز الثّعالبي" هو حديثه مع أمّه عند انتصاب الحماية على تونس سنة 1882م[2] ودخول القوات الفرنسية إليها حيث يقول:"كنت صغيرا ورأيت أمي تبكي فسألتها السّبب فقالت:« أما رأيت الإفرنج مرّوا من هنا؟ وهؤلاء لا يخرجون إلاّ بالحرب »[3].

ولا شكّ أنّ الحرب التي أعلنها "عبد العزيز الثّعالبي" على الغزاة كانت عن طريق المقاومة التي شملت ميادين مختلفة، ثقافية اجتماعية اقتصادية وسياسية.

كما أنّه شاهد دخول هذه القوات ولاحظ حزن التّونسيين على ذلك فكان حديثه مع جده يعكس عمق المأساة وعظم البلاء الذي حلّ بالبلاد. فيقول في هذا الصّدد:" كنت في طريق قريب من بيتنا وأنا صغير حينما دخل الجيش الفرنسي، فرأيت الكآبة تجثم على وجوه التّونسيين فاستغربت ذلك وكنت أجهل السّبب وذهبت إلى جدّي فوجدته يبكي لأول مرة فقلت مندهشا ولم البكاء يا جدّي؟ هل ضربك أحد؟ فقال نعم، إنّ البلاء أنصب علينا فيجب أن نرحل من هذه البلاد التي نعيش فيها، ولكنني قد بلغت من الكبر عُتِيًا لا استطيع أن أرحل وإنّني خائف وجل من أن تصيروا في المستقبل فرنسيّين فأراني محل الرصاص في صدره

---

[1]– محمد المرزوقي، الجيلالي الحاج يحيى، **معركة الزّلاج، مرجع سابق**، ص176.

[2]– وكان ذلك نتيجة افتعال مشاكل حدودية بين تونس والجزائر بإيعاز من الضُبّاط الفرنسيين في الجزائر لأجل التّدخل المباشر في تونس وقد أرغم "روستان" القنصل الفرنسي في تونس باي تونس آنذاك " محمد الصّادق" على قبول الحماية الفرنسية على تونس. أنظر: عبد الرّحمان التشايجي، **المسألة التّونسية والسّياسة العثمانية (1881– 1913)**، ترجمة: عبد الجليل التّميمي، دار الكتب الشّرقية، تونس، 1973، ص83.

[3]– عبد العزيز الثّعالبي، **تونس الشّهيدة**، ترجمة وتقديم: سامي الجندي، دار القدس، بيروت، لبنان1975، ص05.

فقلت: سأضرب من ضربك هذا الإلهام الذي أودع في نفسي ما انقطع بل استمرّ حتى نشأت وكبرت فوجدت أصدقائي وأقراني يشعرون شعوري فاتفقنا على المقاومة وسبيل المقاومة الذي رأيناه هو تأسيس ثقافة إسلامية عربية"[1].

ب- تكوينه ورحلاته:

لدراسة شخصية "عبد العزيز الثّعالبي" لا بدّ من دراسة وتتبّع آثاره ورحلاته الطّويلة التي جاب خلالها البلدان متنقّلا بين المشرق والمغرب حيث تعرَّف على كثير من المعالم والأعلام قصد التّعرف أكثر على أوضاع البلاد الإسلامية والوقوف على أسباب الضّعف فيها.

ومما لا شكّ فيه أنّ رحلاته مثّلت محطّات أساسية في مسيرته الحافلة بالنّضال والنّشاط الفكري والرّوحي والسّياسي بأبعاده الوطنية والقومية والعربية والإسلامية الجامعة، كما تبيّنها كتبه ومقالاته ورسائله[2] والتي سنتطرق إليها في تحليلنا لإنتاجه الفكري.

فضلا عن أنّه احتلّ مكانة متميّزة في أدب الرّحلة، ولعلّ من أهم آثاره في هذا الميدان، "الرّحلة اليمنية"[3] و"مسألة المنبوذين في الهند"[4].ومن هذه الرحلات نذكر:

1- الرّحلة الأولى: قام عبد العزيز الثّعالبي بأوّل رحلة في شهر أكتوبر سنة 1895م متّجها نحو الجزائر موطن الآباء والأجداد والتي أحسّ خلالها بالغبطة والسّرور ويظهر ذلك في قوله مخاطبا إيّاه:"أوّل يوم وطِئَتْكَ فيه قدمي شعرت بهزّة الفرح وأدركت لذّة السّرور وقبله

---

(1)- الجندي، **عبد العزيز الثّعالبي رائد الحريّة...، مرجع سابق**، ص13.

(2)- أحمد خالد، **الزّعيم عبد العزيز الثّعالبي وإشكالية فكره السياسي**، بحث في فلسفته السياسية وصلتها بنضاله وأدبه ورحلاته مشفوع بوثائق ومنتخبات، الدّار العربية للكتاب، تونس، 2001، ص76.

(3)- عبد العزيز الثّعالبي، **الرّحلة اليمنية**، تقديم وتحقيق: حمادي السّاحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997.

(4)- الثّعالبي، **مسألة المنبوذين في الهند**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1984.

ما كنت أعرف الفرح ولا أدري ما السّرور"[1]، وقد دامت رحلته شهرين زار فيها سوق أهراس، عنابه، سكيكدة، قسنطينة، سطيف، والعاصمة الجزائر[2].

تطرق إلى دراسة طرق عيش الجزائريين وأحوالهم وأخلاقهم وعاداتهم العائلية والتّربوية والعقائدية وأغانيهم وكل ما له علاقة بمعنوياتهم لأنّها حسب قوله أركان الإصلاح الاجتماعي[3].

2- الرّحلة الثّانية: كانت هذه في شهر أوت 1896م[4] باتجاه طرابلس الغرب حيث اجتاز جنوب الإيالة إلى أن وصل جزيرة "جربة"، ثم انتقل على متن زورق تجاري إلى شواطئ طرابلس وذلك بمساعدة صديقه مفتي الجزيرة الشّيخ "عبد القادر الشلاّخي"، وأقام بها ثلاثة أشهر، محررا بعض المقالات وينشرها بجريدة "التّرقي" الطرابلسية[5].

لكن والي ولاية طرابلس "سليمان نامق باشا" تضايق منه وأجبره على المغادرة فتوجّه إلى "بنغازي"[6] التي قوبل فيها قبولا حسنا وأقام بها شهرين، ثم انتقل إلى جزيرة "كريت" [7].

ثمّ ذهب إلى اليونان التي أقام بها خمسة عشر يوما ساخطا على اليونانيين بعد انفصالها عن الأتراك ثم توجه إلى الأسِتَانة دار الخلافة فتعرّف فيها على مشاهير رجالها

---

(1)- أحمد بن ميلاد ومحمد مسعود إدريس، **الشّيخ عبد العزيز الثّعالبي والحركة الوطنية1892- 1940**، بيت الحكمة، قرطاج، 1991، ص12.

(2)- **المرجع نفسه**، ص13.

(3)- أحمد خالد، **الزّعيم عبد العزيز الثّعالبي وإشكالية فكره السياسي...، مرجع سابق**، ص84.

(4)- الثّعالبي، **سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية...، مصدر سابق**، ص26.

(5)- محمد رحاي، «**الأبعاد الثّقافية والسّياسية لحركتي عبد العزيز الثّعالبي وعلاّل الفاسي**»، قسم التّاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، السّنة الجامعية (2004-2005)، ص53.

(6)- **بنغازي:** مدينة ليبية عريقة أسّسها اليونان وأسموها "يوسفريدس"، حظيت باهتمام كبير من قبل العثمانيين عندما سيطروا على ليبيا، تعتبر بنغازي من أهم مراكز التّجارة الخارجية اللّيبية. أنظر: عبد الحكيم العفيفي، **موسوعة 1000 مدينة إسلامية**، أوراق شرقية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2000، ص125.

(7)- الثّعالبي، **سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية...، المصدر السّابق**، ص26.

كـ"أبي الهدى الصّيادي"[1] مُستقبله ومُسْتضيفُه وإمام السّلطان عبد الحميد الثّاني (1842-1918)[2].

وفي الأستانة استغلّ وجوده هناك للاحتكاك بالمفكرين العرب المقيمين بها كـ"عبد العزيز جاويش"[3] و"عبد الحميد الزهراوي"[4] والدكتور "علي الشريف" وغيرهم

وتمّ له أيضا ربط الصّلة ببعض المهاجرين التّونسيين[5].

وبعد سنة كاملة في الأستانة تحوّل إلى مصر في نوفمبر 1897م وأقام بها ثلاثة أشهر حظي فيها باحترام كبار المفكّرين والعلماء ورجال الأدب، وفيها عُرض عليه تولي

---

[1]- **أبو الهدى الصّيادي (1849-1909م)**: أشهر علماء عصره، من مواليد خان شيخون من أعمال المعرة، تعلم في خلب وولي نقابة الأشراف فيها، سكن في الأستانة، واتصل بالسلطان عبد الحميد الثاني الذي قلده مشيخة المشايخ وحظي عنده فكان من كبار ثقاته، خدم زهاء ثلاثين سنة، ولما خلع السلطان عبد الحميد نفي أبو الهدى الصيادي إلى جزيرة الأمراء "ريكيبيو" إلى أن وافته المنية هناك مخلفا الكثير من المؤلفات من أهمها: ضوء الشمس في قوله صلى الله عليه وسلم "بني الإسلام على خمس". أنظر: عمر رضا كحالة، **معجم المؤلفين**، ج3، مؤسسة الرّسالة، 1993، ص241.

[2]- **عبد الحميد الثّاني (1842-1918م)**: تولى الخلافة بين سنتي (1876-1909م)،حارب صربيا سنة 1876 وروسيا بين 1877و1878 واليونان سنة 1897، تقرب من ألمانيا وعين الكثير من الضُّباط الألمان لتدريب الجيش العثماني وإعادة تنظيمه، حصل منه الألمان على امتياز مد سكة حديد بغداد، ثار عليه الضباط الشبان المنتمون إلى حزب تركيا الفتاة وأكرهوه على منح دستور للبلاد سنة 1908م، ثم قاموا بخلعه سنة 1909م. أنظر: مسعود بوالخضرة، **عبد العزيز الثّعالبي...، مرجع سابق**، ص44.

[3]- **عبد العزيز جاويش** (1876-1929م): أديب، سياسي، صحفي، من أصل تونسي، تعلّم بالأزهر ودارالعلوم، درّس الأدب العربي بجامعة كمبردج ثم عاد إلى مصر فعُيّن مدرّسا فمفتشا للّغة العربية، تولّى تحرير جريدة"اللّواء"، رحل إلى القسطنطينية أصدر جريدة "الهلال" ومجلتي "الهداية"و"العالم الإسلامي"، شارك في إنشاء جمعية الشّبان المسلمين، عين مديرا للمدرسة الصلاحية بالقدس خلال الحرب العالمية الأولى، توفي بالقاهرة، من مؤلفاته:" الإسلام دين الفطرة"و"أثر القرآن في تحرير الفكر البشري"و"الحجاب في الإسلام"وغيرها.أنظر: كحالة، **معجم المؤلفين**،ج2، **مرجع سابق**، ص160.

[4]- **عبد الحميد الزّهراوي** (1871-1916م): صحافي، سياسي، ولد بحمص، أخذ علوم العربية والحديث والتّفسير والعلوم العقلية، رحل إلى تركيا ومصر ثم عاد إلى سورية، اشترك في تأسيس "حزب الحرية والاعتدال"و"حزب الائتلاف" وأصدر جريدة المنير. انتخب رئيسا للمؤتمر العربي الأول في باريس، وعند اندلاع الحرب ع1 أُعدم شنقا في دمشق. من آثاره:" الفقه والتّصوف"و"خديجة أم المؤمنين". أنظر: كحالة، **معجم المؤلفين**،ج2، **المرجع نفسه**، ص65.

[5]- أحمد خالد ، **الزّعيم عبد العزيز الثّعالبي وإشكالية فكره السياسي...، مرجع سابق**، ص86.

هيئةُ تحرير مجلّة "الموسوعات"[1] ونشر فيها فصلا يتضمّن أفكاره حول مستقبل العالم الإسلامي[2].

وفي الفترة ما بين سنة 1898م و1902م كان الثعالبي يتنقّل بين الأستانة ومصر فكان يقضي الصّيف في شواطئ البوسفور ويقضي الشّتاء على ضفاف النّيل ويقضي الرّبيع في التّرحال عبر بلدان العالم[3]. كما كان يحضر في مصر دروس الأزهر ويستمع إلى محاضرات الشّيخ "محمّد عبده" وشيخ الأزهر"سليم البشري"[4]،وعلى الاتجاهات السّياسية والفكريةالتي كانت سائدة كما تعرّف القادة السّياسيين أمثال "سعد زغلول"، والصّحافي المصري "مصطفى كامل"[5] و "محمّد كرد علي و"قاسم أمين"[6] و"محمّد رشيد رضا"

---

(1)– مجلة الموسوعات نشرت مقال عبد العزيز الثّعالبي بعنوان "الاتّحاد والدّين ومستقبل الإسلام" وبإمضاء سائح مغربي بتاريخ 09 جويلية سنة 1899م الموافق لِـ 01 ربيع الأول 1317هـ، ج2، السّنة الأولى، ص129. أنظر: هامش(1) مسعود بوالخضرة، **عبد العزيز الثّعالبي...، مرجع سابق**، ص38.

(2)– عبد العزيز الثّعالبي، **سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية...، مصدر سابق**، ص28.

(3)– **المصدر نفسه**، ص29.

(4)– **سليم البشري (1832–1917م)**: شيخ الأزهر. ولد في محلة بشر من قرى مديرية البحيرة بمصر، له مؤلفات منها: "حاشية تحفة الطلاب بشرح رسالة الآداب"و"وضع المنهج"و"شرح نهج البردة لأحمد شوقي"وغيرها. أنظر: كحالة، **معجم المؤلفين**، ج1، **مرجع سابق**، ص781.

(5)– **مصطفى كامل (1874–1908م)**: سياسي، صحفي، من مواليد القاهرة، متحصل عل شهادة في الحقوق من جامعة تولوز بفرنسا، أنشأ جريدة اللواء التي ناهض من خلالها الاستعمار الانجليزي، أنشا الحزب الوطني وأنتخب رئيسا له طوال حياته، توفي بالقاهرة، من آثاره: أعجب ما كان في الرّق عند الرومان،دفاع مصري عن بلاده، المسالة الشرقية... إلخ. أنظر: كحالة، **المرجع نفسه**، ج3، ص293.

(6)– **قاسم أمين (1865–1908م)**: حقوقي وباحث اجتماعي، من أصل كردي ووالدة مصرية، ولد بمصر والتحق بجيشها حتى ترقى إلى رتبة "أمير باي"، دعا إلى تحرير المرأة وصار من المصلحين الاجتماعيين المشهورين في الشّرق والغرب، درس الحقوق في فرنسا، عين في العديد من المناصب القضائية بمصر، من آثاره: "تحرير المرأة" و"كلمات في الأخلاق"و"المرأة الجديدة". أنظر :كحالة، **معجم المؤلفين**، ج2، **المرجع السّابق**، ص649.

و"علي محمود طه"[1] و"أحمد الزّين"[2] وغيرهم من روّاد الإصلاح والنّهضة الفكرية في العصر الحديث بالمشرق[3].

وخلال إقامته بمصر حاول الثّعالبي وضع كتاب عامّ يشمل تاريخ العالم الإسلامي وشكل لذلك الغرض لجنة من كبار العلماء والمؤرخين نذكر منهم "أحمد زكي باشا "[4] و"أحمد بك تيمور"[5] و"محمّد فريد"[6] و وكيل وزارة الحربية المصرية الفريق "إسماعيل باشا باشا سرسك"[7] (1852-1924م) مدير المدارس العسكرية، وإذا دعت الحاجة إلى إجراء بحث تاريخي في أيّ قطر من العالم الإسلامي يمكن الاعتماد على بعض المراجع لمعرفة

---

(1)- **علي محمود طه المهندس**(1902-1949م): أديب وشاعر، ولد بالمنصورة وتخرج بمدرسة الهندسة التطبيقية، قضى معظم حياته موظفا لدى الحكومة، عين وكيلا لدار الكتب المصرية، من آثاره دواوين شعر منها: "الملاح التائه" و"أرواح وأشباح" ومسرحية سماها "أغنية الرياح الأربع". أنظر: كحالة، **معجم المؤلفين، مرجع سابق** ، ج2، ص530.

(2)- **أحمد الزّين**(....-1947م): شاعر، فقيه في اللغة العربية، تخرج من الأزهر، عين مصحّحا بالقسم الأدبي لدار الكتب المصرية توفي في العقد الخامس من عمره. من آثاره ديوان شعر. أنظر: كحالة، **المرجع نفسه**، ج1، ص142.

(3)- خالد أحمد، **الزّعيم عبد العزيز الثّعالبي وإشكالية فكره السياسي...، مرجع سابق**، ص90.

(4)- **أحمد زكي باشا بن إبراهيم** (1867-1934م): عالم، أديب، من أصل مغربي، ولد بالإسكندرية، درس الحقوق، عمل مترجما لدى الحكومة، شغل أمانة سر مجلس الوزراء وجمع مكتبة نفيسة ثم وقفها على الأمة، من مؤلفاته: "الحضارة الإسلامية"،"الترقيم في اللغة العربية"،"والسفر إلى المؤتمر".أنظر: كحالة، **معجم المؤلفين، المرجع السّابق**، ج1، ص140.

(5)- **أحمد بك تيمور**(1871-1930م): من أصل كردي، جاء مع جدّه إلى مصر، درس العديد من اللغات، أخذ العلوم اللسانية والعقلية والدينية على يد علماء عصره مثل محمد عبده وطاهر الجزائري، انتخب عضوا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة ودمشق ، له العديد من الآثار والمؤلفات. انظر: كحالة، **المرجع نفسه**، ج1، ص105.

(6)- **محمد فريد (1868-1919م)**: حقوقي، سياسي ومؤرخ، من أصل تركي، ولد بالقاهرة، تعلم بمدرستي الألسن والحقوق، ناضل دفاعا عن القضية المصرية رفقة مصطفى كامل وخلفه في رئاسة الحزب، حبس ونفي، هاجر إلى العديد من الدول العربية والأوربية انتخب عضوا بالجمعية الجغرافية بالقاهرة، توفي في برلين ونقل جثمانه بعد ثمانية أشهر إلى القاهرة حيث تم مواراته التراب، من مؤلفاته: تاريخ الدولة العلية العثمانية، رحلة محمد فريد، تاريخ الرومانيين، من مصر إلى مصر، ...إلخ. أنظر: كحالة، **المرجع نفسه**، ج3، ص586.

(7)- **إسماعيل سرسك (1852-1924م)**: إسماعيل بن عبد الله، فريق بالجيش المصري، أصله من جزيرة كريت، ولد بمصر ونشأ بها وتعلم كثيرا من اللغات الغربية، تولى نظارة المدارس الحربية، ثم أصبح وكيلا لوزارة الحربية. من آثاره: "حقائق الأخبار عن دول البحار" في ثلاثة أجزاء. أنظر: كحالة،**المرجع نفسه**، ج1، ص364.

واقع المسلمين وماضيهم المجيد، ولكن لسوء الحظ بعد عودة الثّعالبي إلى تونس في سبتمبر 1902م لم يواصل أحد تلك المهمة[1].

3- الرّحلة الثّالثة:(نحو المغرب الأقصى)

بعد عودة الثّعالبي من الرّحلة في المشرق متشبّعا بالفكر الإصلاحي الإسلامي من خلال احتكاكه بروّاده وعلى رأسهم "جمال الدّين الأفغاني" و"محمّد عبده" وكلّ من تبنّى فكرهم من أنصار جمعية "العروة الوثقى"[2] ومجلّة "المنار" ، حاول أيضا أن يربط الصّلة بأصحاب الفكر الفرنسي المستوحى من مبادئ الثّورة الفرنسية من خلال الحزب الجمهوري الاشتراكي الراديكالي فانتمى إلى (الجامعة التّونسية للفكر الحرّ) التي تأسّست في أوت 1903م لمقاومة الظّلامية والجهل والتّعصب وغيرها[3].

دُعِي الثّعالبي للقيام بمهمة في المغرب الأقصى لفائدة الاستعمار الفرنسي -كما زعم البعض- من خلال إقناع المغاربة بالرّسالة الحضارية التّمدينية لفرنسا، وقد اعتزم إصدار جريدة عربية بالمغرب بترخيص من السّفارة الفرنسية حيث وجه الثّعالبي خطابا إلى الكاتب العام للحكومة التونسية الفرنسي "رُويْ Roy" بتاريخ 19 ديسمبر 1903 جاء فيه:« **كنت سافرت إلى الجزائر ومنها اتجهت إلى مملكة المغرب الأقصى، وهناك عزمت على إبداء**

---

(1)- الثّعالبي، **سقوط الدّولة الأموية وقيام الدّولة العباسية...، مرجع سابق**، ص30.

(2)- **جمعية العروة الوثقى:** أسّسها جمال الدين الأفغاني في "كلكتا" بالهند سنة 1882 تدعو إلى عزة الإسلام وحرية العالم الإسلامي، انخرط فيها الأمير عبد القادر الجزائري وصديقه بيرم الخامس، كما انضم إليها محمد السنوسي بواسطتهما، ولما عاد إلى تونس أصبح من دعاتها المتحمسين و انخرط بواسطته فيها عدد من الشخصيات التونسية. انظر: الجنحاني حبيب، **الحركة الإصلاحية في تونس**، حوليات الجامعة التونسية، العدد06 ، 1969، ص150.

(3)- أحمد خالد، **الزّعيم عبد العزيز الثّعالبي وإشكالية فكره السياسي...، مرجع سابق**، ص95.

مقاصدي بنشر جريدة عربية تكون بمثابة المرآة المجلوة لأمّة البربر يرون بها أنفسهم ويعتبرون بها في غيرهم» [1].

وبعد عودته من المغرب الأقصى رفعت ضدّه دعوى قضائية تضمّنت التّطاول على الإسلام والأولياء والصالحين وتمّ إيداعه السّجن يوم 28 جوان 1904 وحوكم يوم 16 جويلية 1904، وقد وصف الثّعالبي ذلك بقوله:" وضعت في السّجن لا لكوني متّهما بل باسم حمايتي من الجمهور الغاضب.." الذي كان يقول :".. اقتلوا الثّعالبي الكافر.." إلى أن يقول:" فقال لي مأمور الضّباط: ألا ترى ماذا يفعل الشعب فقلت: إنّ هذا لا يهمّني، فسواء عندي تظاهر الشّعب معي أو ضدّي، على أنّي واثق بأنّ هذا الشّعب يتظاهر لي متى عرف الحقيقة "[2].

وفي الجلسة الثّانية المنعقدة يوم 23 جويلية 1904 صدر الحكم بالسّجن شهرين، وبعد انقضاء هذه المّدة، بدأ بالتّفكير في كتابة مؤلفه "روح التّحرر في القرآن" للرّد على شيوخ الطرق الصوفية.

4- الرّحلة الرّابعة:

كانت هذه الرّحلة اضطرارية بعد (معركة الزّلاج) في 07 نوفمبر 1911م التي أسفرت عن مقتل ثمانية فرنسيين وايطاليين اثنين والعديد من التونسيين حيث صدر من جرائها حكم الإعدام على سبعة متظاهرين نفذ الحكم في اثنين منهم بقطع الرّأس في السّاحة العمومية بباب سعدون لترويع الأهالي لكن هذا العصيان الشعبي لم يهدأ بل تطوّر إلى إضرابات ومقاطعة شعبية لشركة ترامواي خاصّة وذلك إثر حادث مرور وقع يوم 08 فيفري 1912

---

[1]-أنظر الملحق رقم: (02)

[2]- صالح الخرفي، **عبد العزيز الثّعالبي من آثاره وأخباره في المشرق والمغرب**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1995، ص236.

وتمّ القبض على كلٍّ من "علي باش حانبة"، والشيخ الثعالبي و"محمد نعمان" ونفيهم إلى مرسيليا.[1].

5- الرّحلة الخامسة:(نحوفرنسا)

كانت هذه الرّحلة بعد إعلان الرّئيس الأمريكي "ولسن" لمبادئه التي كان من بينها حقُّ الشّعوب في تقرير مصيرها حيث تزعّم وفدا إلى باريس لعرض قضية الشّعب التّونسي على المجتمعين في مؤتمر الصلح بـ"فرساي" والتي تضمّنها كتاب "تونس الشهيدة" وقد استطاع الثّعالبي مع الأمير خالد الجزائري تشكيل لجنة تحرير تونس والجزائر، وتأسيس الحزب الدّستوري التّونسي مع مجموعة من المناضلين التّونسيين[2].

6- الرّحلة السّادسة:

امتدّت هذه الرّحلة على مدى أربعة عشر عاما من 26 جويلية 1923 إلى 09 جويلية 1937م بعد أن أصبح الحزب الذي أسّسه مفكّكا تشتّته الخلافات، وتنكّر له العديد من الأنصار وقلّ نفوذ مؤسّسه عبد العزيز الثّعالبي الذي ظل متمسّكا بالدّستور فأرغم على الخروج من البلاد تحت ضغوط المقيم العام "لوسيان سان" الذي أراد التّخلص منه وإجهاض الحركة الوطنية[3].

تنقّل الثّعالبي خلال هذه المدّة بين العديد من الأقطار العربية والإسلامية منها مصر وفلسطين واليمن والحجاز والهند وغيرها ... .

---

[1]- أحمد خالد، **الزّعيم عبد العزيز الثّعالبي وإشكالية فكره السياسي...، مرجع سابق**، ص136.

[2]- **المرجع نفسه**، ص143.

[3]- **المرجع نفسه**، ص 154.

جـ- نشاطه السّياسي:

بدأ الثّعالبي نشاطه السياسي بإنضمامه إلى:

1- حركة الشّباب التّونسي: جمعت حركة الشّباب التّونسي بين عناصر ذات توجّه إسلامي تخرّجت من الزّيتونة تؤمن بأنّ الإسلام عامل نهضة وتقدّم ولم يكن سببا في الجمود والتّخلف، وبين نخبة متعلّمة في المدارس الفرنسية أصبحت ترى بأنّها استفادت من الحضارة الأوربية بما يكفيها لتسيير شؤون بلادها بنفسها، تأسّست هذه الحركة على يد "على باش حانبه" في فيفري 1907م[1].

وانضمّ الشّيخ عبد العزيز الثّعالبي سنة 1909م[2] وأصدر جريدته "الاتّحاد الإسلامي"[3] التي أفصح من خلالها على توجّهه الوحدويّ.

وإذا كان "على باش حانبه" قد تأثّر في تأسيس حركة الشّباب التّونسي بحركة "تركيا الفتاة" و"الشّباب الإيراني" فإنّه لا يُستبعد أن يكون الثّعالبي قد أطلق اسم الاتحّاد الإسلامي على نشريته متأثّرا بعزل السّلطان "عبد الحميد الثّاني" عن العرش وذلك ما دفعه للدّعوة إلى اتّحاد المسلمين[4].

ومن مظاهر التّفكير الوحدويّ لدى كلّ من "على باش حانبه" و"الثّعالبي" التّأكيد على انتماء التّونسيين إلى الجامعة الإسلامية، كما ينتمون في الوقت نفسه إلى الخلافة وأنّه لا

---

(1)- أحمد خالد ، **أضواء من البيئة التّونسية على الطّاهر حدّاد ونضال جيل**، الدّار التّونسية للنّشر، تونس، ص51.

(2)- يوسف مناصرية، **الحزب الحرّ الدّستوري التّونسي 1919-1934م**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988، ص229.

(3)- ذكر عبد الله العروي أنّ هذا الإسم عبارة عن حزب سياسي أنشأه باش حانبه والثّعالبي بعد سنة 1908م. أنظر: عبد الله العروي، **مجمل تاريخ المغرب**، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء، ج3، 1999، ص198.

(4)- مناصرية، **المرجع السّابق**، ص229.

يخطر على بال أحدهم زوال خلافة السّيادة العثمانية من البلاد التّونسية وذلك لأنّ التّونسيين يحتفظون بتعاطف كبير تجاه إخوانهم في جميع البلدان الإسلامية[1].

وفي إطار نشاطه في حركة الشّباب التّونسي تولّى عبد العزيز الثّعالبي رئاسة تحرير صحيفة "التّونسي" في طبعتها العربية[2]. وقد أيّدت هذه الجريدة الإضراب الذي أعلنه طلبة جامع الزّيتونة في 15 مارس 1910 للمطالبة بإصلاح التّعليم في معهدهم وإعادة تنظيمه على أُسس حديثة مطابقة لروح العصر .كما دعا الثّعالبي الطّلبة الزّيتونيين إلى وجوب دراسة العلوم العقلية والتّطبيقية إلى جانب العلوم الشّرعية حتى تتحرّر عقولهم من قيود العبودية والأوهام[3].

دافع الثّعالبي في جريدته عن الطُّلاّب حتى أنّهم اعتبروا جريدة "**الاتّحاد الإسلامي**" جريدتهم وخصّص لهم قسما يحرّرونه بأنفسهم، وقد نجحوا في الحصول على بعض مطالبهم، وخرج من السّجن زملاؤهم الذين تمّ اعتقالهم، ونظّموا مظاهرة كبرى حملوا فيها رفاقهم على الأكتاف، وخطب فيهم جماعة حزب الشّباب من بينهم عبد العزيز الثّعالبي[4].

ومن أبرز الأحداث التي عبّرت مباشرة عن حالة الاحتقان الشّعبي هي واقعة "الزّلاج" وحادثة "التراموای" بينما العوامل غير مباشرة التي أدّت لذلك هي تردّي الوضع الاقتصادي والاجتماعي الذي ازداد حدّة قُبيل الحرب العالمية الأولى[5].

---

(1)– مناصرية، **الحزب الحرّ الدّستوري...، مرجع سابق**، ص229.

(2)– صدرت في 13 أكتوبر 1909، أنظر: مسعود بوالخضرة ، **عبد العزيز الثّعالبي...، مرجع سابق**، ص44.

(3)– حمّادي السّاحلي، المنصف الشّنوفي، **موسوعة أعلام العلماء والأدباء...، مرجع سابق**، ص813.

(4)– محفوظ، **تراجم المؤلفين التّونسيين**، ج1، **مرجع سابق**، ص215.

(5)– المحجوبي، **الحركة الوطنية التّونسية بين الحربين**،ج2، منشورات الجامعة التونسية، 1986، ص34.

وقعت أحداث مقبرة "الزّلاج" في 07 نوفمبر 1911م في تونس على إثر محاولة السّلطة الاستعمارية الاستيلاء على المقبرة وقد أسفرت هذه الحادثة عن قتل ثمانية فرنسيين وإيطاليين وعدد كبير من التّونسيين[1] فحمّلت السّلطة جماعة "باش حانبه" مسؤولّية هذه الحوادث فقامت بتعطيل جميع الصّحف ماعدا "الزّهرة" التي أصبحت صحيفة شبه رسمية وإبعاد زعماء الحركة وإعلان حالة الطّوارئ إلى غاية 1921م[2].

أما حادثة التراموای" فكانت من نتائج حادثة الزّلاج حيث أن التّونسيين قاطعوا ركوب التراموای، نتيجة رفضهم للمستعمر والسّياسات التي يطبّقها والوّضع الاجتماعي الاقتصادي السّيئ، وتفاصيل هذا الحادث أنّ امرأة أجنبية كانت راكبة عربة تراموای وكَثُرَ الزّحام حولها فتأفّفت من الرّكوب مع التّونسيين ونزلت منه قائلة بأعلى صوتها:" إنّ الرّكوب أصبح لا يطاق مع هؤلاء المقمّلين" فسمعها أحد الوطنيّين فخطب بذلك في أحد المساجد ونادى بمقاطعة الرّكوب في التراموای فتعاضد المصلّون على ذلك، ومما زاد الأمر احتقانا حادث آخر راح ضحيّته طفل تونسي حيث أنّ التراموای كان يسير بسرعة في حي "باب سعدون" فداس ذلك الغلام يوم 08 فيفري 1912 فقتله، فاتّخذ الوطنيون من هذا الحادث مادّة للدّعاية ضد الشّركة فأمّ الشّعب المساجد ليستمع إلى الخطب الملتهبة وليعاهد على المقاطعة وهكذا أعلنت المقاطعة الجماعيّة يوم 17 فيفري 1912[3].

وممّا يؤكد أيضا نشاط عبد العزيز الثّعالبي فيما يتعلّق بالقضايا التي تهمّ الأمّة الإسلامية وقوفه إلى جانب الأتراك عندما أعلنت إيطاليا الحرب على تركيا في 29 سبتمبر 1911 ونزلت بجيوشها في ليبيا أين برز الثّعالبي كقائد شعبيٍ تلتفّ حوله الجماهير فسخّر

---

(1)– المحجوبي، **الحركة الوطنية التّونسية بين الحربين، مرجع سابق**، ص35.

(2)– حمادي السّاحلي،« نشاط الوطنيين التّونسيين في المهجر أثناء الحرب العالمية الأولى »، **المجلة المغربية**، ع34/33، (1984)، ص182.

(3)– محمد المرزوقي و الجيلالي بن الحاج يحي، **معركة الزّلاج، مرجع سابق**، ص172.

كلّ طاقاته من قلم ولسان للدّفاع ضد الغزو الاستعماري وشدّ أزر المقاومة والتّعاون مع الأتراك.

وعلى إثر هذه الحوادث المذكورة تأكّد للمستعمر الدّور البارز الذي لعبه رجال الحركة الوطنية التّونسية الممثّلة في ذلك الوقت بحركة الشّباب التّونسي وعلى رأسها خاصّة "علي باش حانبه" و"عبد العزيز الثّعالبي" فعملت على نفيهما[1] من تونس، فنُقل "عبد العزيز الثعالبي" إلى فرنسا ومنها انتقل إلى تركيا ثم الشّرق الأقصى حيث زار جاوة والهند وعاد إلى تونس قبل 1914م[2].

وخلال فترة الحرب العالمية الأولى بقي مترقّبا واضعا ثقته في الحلفاء لاعتقاده بأنّ انتصارهم سيؤول لا محالة على تحرير الشّعوب ومن بينها الشّعب التّونسي لكن ما إن وضعت الحرب أوزارها حتى تحوّل إلى روما في شهر أفريل 1919م لتقديم عريضة إلى الرئيس الأمريكي "ولسن"[3]، تطالب بتمكين الشّعب التّونسي من تقرير مصيره بنفسه مثل سار الشّعوب الأخرى ثم توجّه بعدها إلى باريس في شهر جويلية 1919م موفدا من قبل الحركة الوطنية التّونسية لمواصلة النّشاط الذي قام به رفاقه في الخارج من أجل التّعريف

---

(1)- تمّ نفي علي باش حانبه، عبد العزيز الثّعالبي في 13 مارس 1912، انظر: شارل أندري جوليان، **المعمّرون الفرنسيون وحركة الشّباب التّونسي**، تع: محمد مزالي والبشير بن سلامة، الشّركة التّونسية للتّوزيع، ص132.

(2)- المرزوقي و بن الحاج يحي، **معركة الزلّاج، المرجع السّابق**، ص176.

(3)- **توماس تيودور ولسن (1856-1924م):** الرّئيس السّابع والعشرون للولايات المتحدة الأمريكية، درس القانون ومارس مهنة المحاماة، شارك في الحرب العالمية الأولى، أعلن عن مبادئه الأربعة عشر لعقد الصّلح في 08 جانفي 1918م حاول في مؤتمر الصلح في مبادئه أن يؤسس لمجتمع عالمي جديد يقوم على مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها. أنظر: شفيق غربال، **الموسوعة العربية الميسرة**، ج2، دار نهضة لبنان للطباعة والنشر، بيروت، لبنان1981، ص163.

بالقضيّة التّونسية والتّشهير بالاستعمار الفرنسي والمطالبة بحقّ تونس في الحريّة والاستقلال[1].

2- تأسيس الحزب الحرّ الدّستوري التّونسي: بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى لم يعد القّادة المغاربة يقنعون بالنّشاط التّثقيفي وبالمشاركة في تسيير شؤون بلادهم، خاصة بعد أن أصبح "عبد العزيز الثّعالبي" هو النّاطق باسم الحركة الوطنية التّونسية بعد وفاة "علي باش حانبه" في أكتوبر 1918م[2].

ونظرا لما كان عليه الثّعالبي من تتبّع واتّصال بأحداث المشرق العربي تابع عن كثب مبادرات الوطنيّين في مصر حيث تمّ إرسال وفد عن شعب مصر يمثّله أعضاء من الحزب الوطني إلى فرنسا وذلك لحضور مؤتمر الصّلح المنعقد بـ"فرساي" وكانت اهتماماتهم تتلخّص في الاستقلال والجّلاء وإلغاء نظام الحماية مع كلّ ما يترتّب عليه من أوضاع سياسية وإدارية وخروج القوات البريطانية وقوّات جيش الاحتلال من البلاد[3].

في 20 فيفري 1920 اجتمع أعضاء الحزب لوضع حدّ للخلافات القائمة بينهم بسبب حجم المطالب التي سترفع للمؤتمرين بفرساي، فأقترح "حسن قلاتي"[4] أن تنحصر مطالب التّونسيين في إصلاحات تُحَسّن أجهزة الإدارة دون المساس بنظام الحماية بينما رأى الشّيخ

---

(1)- حمادي السّاحلي، « نشاط الوطنيين التونسيين في المهجر أثناء الحرب العالمية الأولى»، **مرجع سابق**، ص192.

(2)- العرَوي،**مجمل تاريخ المغرب، مرجع سابق**، ص201.

(3)- جلال يحي، **الثّورة والتّنظيم السّياسي**، دار المعارف، مصر 1966، ص173.

(4)-**حسن قلاتي (1882-)**: من مواليد مدينة الجزائر التي هاجر منها والده سنة 1882م، حصل على إجازة الحقوق من الجزائر وعمل محاميا بتونس ابتداء من 1903م، انظم إلى جماعة التونسي منذ 1908م، ابعد عن تونس إلى الجزائر في مارس 1912م إثر مشاركته في حوادث الزّلاج ثم عاد بعد قانون العفو الذي شمله، أسس جريدتي "البرهان" و"النّهضة"، منح له لقب محامي مدافع وذلك منذ 1943م مثل المحامين الفرنسيين . أنظر: المرزوقي، الحاج يحي، **معركة الزّلاج، مرجع سابق**، ص- ص177،178.

"محمد الرّياحي" بأنّه يعارض أيّ تعاون مع الاستعمار وأنّ التّونسيين يرفضون الاحتلال الفرنسي وإعطاء أيّ حق لفرنسا في تونس[1].

وبعد اجتماعات متعدّدة ومتكرّرة تمّ يوم 14 مارس 1920م خلال اجتماع عقد في منزل "علي كاهية" بنهج الباشا أُعلن عن تأسيس الحزب الحرّ الدّستوري التّونسي[2] وأقسم المؤسّسون على يمين الإخلاص وانتخبوا هيئة مديرة للحزب أطلق عليها اللّجنة التّنفيذية وانتُخب "عبد العزيز الثّعالبي" رئيسا للحزب والمحامي "أحمد الصّافي"[3] أمينا عاما له وبدأ هذا الحزب في تكوين الشُّعب والفروع في أنحاء البلاد التّونسية جميعا وبثّ الدّعوة الوطنية في نفوس المواطنين ورصّ صفوفهم ليكونوا أداة الكفاح الوطني ضدّ الاستعمار[4].

ومن إسهامات الثّعالبي في تلك المرحلة تنقُّله إلى باريس لعرض القضية التّونسية على المجتمعين في (مؤتمر الصّلح) ومساعدة الوفد الذي أرسل برئاسة "أحمد السّقا"[5] الذي هيّأ الأرضية لعبد العزيز الثّعالبي، حيث عرّفه ببعض الشّخصيات الفرنسية من صحفيين،

---

(1)– محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيين**،ج1، **مرجع سابق**، ص216.

(2)– جاءت تسمية الحزب نظرا لأنّ التونسيين في ذلك الوقت كانوا يطالبون بدستور. أنظر: صلاح العقاد، **المغرب العربي**، مكتبة الأنكلومصرية، القاهرة، ط2، 1966، ص352.

(3)– **أحمد الصّافي(1881–1935م)**: من زعماء الحزب الدستوري القديم، ولد بتونس سنة 1881م انخرط في الحزب الدستوري منذ تأسيسه سنة 1919م وترأس عدة وفود للتعريف بالقضية التّونسية، واتصل بالجمعيات والأحزاب اليسارية بفرنسا، خاصة جمعية حقوق الإنسان ولجنة الحماية والاستعمار، شارك في مسامرة أمام الحزب المعتدل وحاضر في جمعية فرنسا والإسلام، توفي بتونس في 22 جويلية 1935م. أنظر: محمد بوذينة، **مراثي المشاهير**، منشورات محمد بوذينة، شركة أوريس للطباعة، تونس 1994، ص282.

(4)– الطاهر عبد الله، **الحركة الوطنية التّونسية(1830– 1956)** رؤية شعبية قومية جديدة، منشورات دار المعارف للطّبع والنّشر، سوسة، تونس، ط2، 1990 ص61.

(5)– **أحمد السّقا:** أحمد بن محمد صالح، من مواليد مونستير بتونس في 03 مارس 1892م، شغل مسؤوليات هامة في الإدارة التونسية من بينها قائد قابس، أجرى دراسته العليا في باريس أين حصل على الدكتوراه في القانون سنة 1916م، ترك في كلية القانون انطباعات عنه كطالب ذكي وفاعل. أنظر:

– Ali Mahdjoubi, **les origines du mouvement national en Tunisie (1904–1934)**, publications de l'université de Tunis 1982, p204

وكتاب، واقتصاديين، وشخصيات سياسية، منها شخصيات في الحزب الرّاديكالي، وكذا بعض ممثّلي الحزب الاشتراكي.

وقد لعب أحمد السّقا دور المترجم للشّيخ عبد العزيز الثّعالبي الذي كان يجهل اللّغة الفرنسية وساعده على تحضير خطاباته المكتوبة والشّفوية، بل كان في بعض الأحيان يقرأ هذه الخطابات نيابة عنه.

وتتلخّص المطالب التي قُدّمت لفرنسا أثناء انعقاد مؤتمر الصّلح فيما يلي[1]:

- تأسيس مجلس تشريعي مؤلّف من تونسيين وفرنسيّين.
- تأسيس حكومة مسؤولة أمام هذا المجلس.
- الفصل بين السّلطات الثّلاث.
- قبول التّونسيين في وظائف الدّولة إذا توفّرت فيهم الشّروط المطلوبة.
- المساواة في الرّواتب بين التّونسيين وبين الفرنسيين.
- تأسيس مجالس بلدية منتخبة.
- جعل التّعليم إجباريا في البلاد.
- السّماح للتّونسيين بشراء الأراضي من مصلحة الزّراعة وأملاك الدّولة التي تعرض للبيع.
- حريّة الصّحافة والاجتماع.

لقد كانت هذه المطالب ثمرة جهد ودعاية مشتركة لمبعوثي الحزب الحرّ الدّستوري التّونسي إلى باريس لعرضها لدى العديد من الهيئات الفرنسية وكذا الصحافية والتي ولّدت تعاطفا مع القضيّة التّونسية وخاصّة من أوساط اليسار الفرنسي وبذلك اقترح الحزب

[1]– إحسان حقي، **تونس العربية**، دار الثقافة، بيروت (د، ت)، ص154.

الاشتراكي أن يدرس القضيّة التّونسية أمام البرلمان وهكذا توّجت مهمّة السقا والثّعالبي بكتاب (تونس الشهيدة)[1].

وعلى الرغم من هذه المطالب فإنّ الحزب الحرّ الدّستوري التّونسي قد اتّخذ من أول يوم برز فيه للوجود موقفا معتدلا ينادي بالمشاركة في الإدارة والحكم والمساواة، وغيرها من النّقاط الأخرى التي جاءت في المطالب، فإنّ غلاة الاستعمار من المعمرين وأرباب المصالح الكبرى تمكّنوا من سدّ الطريق التي بدأت تسير فيه القضية التونسية وألقي القبض على عبد العزيز الثعالبي في فرنسا وسيق إلى السجن بعد أن نقل إلى تونس يوم 31 جويلية 1920م ثمّ أفرج عنه بعد مدّة[2].

وقد تعرّض الحزب الدّستوري الحرّ التّونسي إلى عدّة انشقاقات تبعا للظّروف والتّطورات التي شهدتها السّاحة السّياسية في ذلك الوقت.

3- عبد العزيز الثّعالبي والحزب الإصلاحي: عاب البعض من أعضاء الحزب على الثّعالبي ورفاقه المطالبة بالدّستور في تلك الظروف لأنّ كلمة دستور تخدش آذان الديمقراطيين الفرنسيين وتجعلهم أعداء للتونسيين ويعتبرونها كلمة خطيرة تخفي وراءها الرّغبة في طرد الفرنسيين من الإيالة[3]، وعلى رأس هؤلاء "حسن قلاّتي" و"محمد نعمان"[4]

---

(1) –Ali Mahdjoubi, **op.cit.**, p206

(2)– أحمد خالد ، **أضواء من البيئة التّونسية...، مرجع سابق**، ص56.

(3)– **نفسه**، ص56.

(4)– **محمد نعمان (1875–)**: من مواليد تونس سنة 1875م، درس بالمدرسة العلوية وتخرج منها، عمل مدرسا بمدرسة حكومية، أُبعد من تونس إلى فرنسا والتي قرر مغادرتها على اسطنبول، زاول مهنة المحاماة في مصر وبينما هو يتأهب للذهاب إليها وصلته برقية من تونس تعلمه بإلغاء اسمه من قائمة المبعدين فعاد إليها ومارس المحاماة رسميا ابتداء من يوم 09 أفريل 1913، كتب العديد من المقالات في عديد الجرائد والمجلات ، وتطوع بتحرير المقال الرئيسي لجريدة "الزهرة" اليومية. أنظر: المرزوقي، الحاج يحي، **معركة الزلّاج، مرجع سابق**، ص177.

وبانضمام جماعة سيدي بوسعيد[1] الأساسيين أصبحوا الأعضاء الهامّين في تأسيس كتلة سياسية جديدة تدعى (الحزب الإصلاحي)[2].

4- عبد العزيز الثّعالبي والحزب الحر المستقل: تواصل الانشقاق في صفوف الحزب الحرّ التّونسي فانفصلت جماعة أخرى بزعامة "فرحات بن عياد" وأسّست حزبا سياسيا يدعى (الحزب الحرّ التونسي المستقل) في 13 نوفمبر 1922م. وكان ابن عياد ممثلا للحزب الحرّ الدّستوري التّونسي في باريس وعدل عن مبادئه فأرسلت اللّجنة مبعوثها إليه وطلب منه العودة إلى الوطن لكنّه رفض، واشتكى إلى كلٍّ من "الطيب بن عيسى" صاحب جريدة (الوزير) و"الشاذلي المورالي" صاحب جريدة (المنير) وضعه المالي في البلاد الغربية وإهمال الحزب له، فثار الرّجلان ضد اللّجنة التّنفيذية واتّهما بعض رجال الحزب باختلاس أمواله وعلى رأسهم الثعالبي، ورغم تراجع "الطيب بن عيسى" واعتذاره باسمه وباسم صاحبيه إلا أنّه قد تمّ إقالتهم من اللّجنة التّنفيذية[3].

5- عبد العزيز الثّعالبي والحزب الدّستوري الجديد: في غياب الثّعالبي انقسم الحزب إلى فريقين: أعضاء اللّجنة التّنفيذية، والحزب الدّستوري الجديد[4] (الديوان السياسي) الذي كان يدرك أنّ الكفّة الرّاجحة ستكون لصالح الفريق الذي ينال رضا الثعالبي وبنزوله في تونس طُلب منه أن يصرّح للصحافة حول موضوع الخلاف بين شقّي الحزب فكان جوابه: «..ليس لي ما أقوله في هذا الموضوع إلاّ بعد إجراء الحوار بين الطرفين»[5] وكانت هذه في

---

(1)- تظم هذه الكتلة: الشاذلي القسطلي، محمد محسن، محمد بورقيبة، أبو بكر الخلصي، أحمد بن نيس، مصطفى صفر، مصطفى الآغا. أنظر: أحمد بن ميلاد، محمد مسعود إدريس، **الشّيخ عبد العزيز الثّعالبي والحركة الوطنية...، مرجع سابق**، ص217.

(2)- **المرجع نفسه**، ص217.

(3)- مناصرية، **الحزب الحرّ الدّستوري...، مرجع سابق**، ص163.

(4)- بعد انعقاد مؤتمر قصر الهلال في 02 مارس 1934. أنظر: مناصرية، **المرجع نفسه**، ص170.

(5)- عبد العزيز الثّعالبي، **الكلمة الحاسمة**، عرض وتقديم وتعليق: أجمد جغام، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس 1989، ص17.

نظر الحزب الحرّ الدّستوري الجديد تمسّكا منه بالحزب القديم ومع هذا اتّصل الثّعالبي بالفريقين وحاول التّوفيق بينهما وألحّ على ضرورة توحيد القوى الوطنية التي طالما نادى بها حيث أكدّ قائلا:«إنّ قضية الوطن هي في أحوج ما تكون إلى المؤازرة والاتّحاد لا إلى الفرقة والإنشقاق»[1].

د- نشاطه الصُّحفي: كانت البداية الصحفية للشيخ الثعالبي بنشر مقالات في جرائد مصرية "النّيل" و"الفيوم" وكانت بإمضاءات مختلفة، وكانت هذه المقالات ترمي إلى مهاجمة المقلّدين ودعواتهم، وفضح الطّرقيّين وأعمالهم وتحريك الهمم وتنبيه العقول وبثّ الوعي والدعوة إلى تحقيق التّحرر والإنعتاق من كلّ هيمنة واستبداد[2].

ثمّ أسّس الشيخ عدّة جرائد ومجلات هي:

- جريدة "**سبيل الرّشاد**"[3]: صدر العدد الأوّل منها في 29 جمادي الثانية 1313هـ الموافق لـ 16 ديسمبر 1895م، ظهر فيها توجه الثّعالبي إلى الدّعوة الدّينية والإصلاح[4].
- جريدة "**التّونسي**": تولىّ الثّعالبي تحرير النّسخة العربية من هذه الجريدة بدءا من 13 أكتوبر سنة 1909م، حيث أبرز فيها ملكته في تحرير السّوانح الصّحفية فكان المُقدَّم في هذا الفن من فنون النّثر السّياسي لولا أنّه كان يطيل في تعليقاته[5].
- جريدة "**الإتّحاد الإسلامي**":صدر العدد الأول منها في 19 أكتوبر 1910 ولم يصدر منها إلاّ ستة أعداد نتيجة صدور قانون يمنع صدور الصحافة العربية على إثر حوادث

---

(1)- الثّعالبي، **الكلمة الحاسمة، مصدر سابق**، ص17.

(2)- محمد الفاضل بن عاشور، **الحركة الفكرية والأدبية في تونس**، الدّار التّونسية للنّشر، ط3، 1983، ص129.

(3)- أنظر الملحق رقم: (03)

(4)- أنظر الملحق رقم: (04)

(5)- محمد الفاضل بن عاشور، **أركان النّهضة الأدبية بتونس**، مكتبة النّجاح، تونس، 1968، ص44.

الزّلاج، كما كان لها دور في الوقوف في وجه الاحتلال الايطالي لليبيا من خلال تعبئة التونسيين[1].

- جريدة "**الفجر**": أسّسها الشّيخ في 01 أوت 1920م موضّحا في مقالاته فيها أسباب الثّورة والقوانين العامّة لسقوط نظام الحكم.

إضافة إلى سعيه تأسيس جريدة باللّغة الفرنسية لترسيخ روح الحوار والتّفاهم بين الشّعبين التّونسي والفرنسي فأسّس بالاتفاق مع صديقه الكوماندو "ديستري" جريدة "البريد التونسي"[2]، كما حرّر في عدد من الجرائد كـ"العدلية" لصاحبها الهادي عباس ، وجريدة "القلم" التي أصدرها محمد البحري[3]، وكذا جريدة "ترويح النفوس" لـ"عزوز الجباري" التي نشر فيها الشّيخ بعض الفصول في أسلوب التّعليم وفساده، وحالة المشايخ والتلاميذ بجامع الزّيتونة، وكان لا يمضي فصوله، ولكن عارفيه لا يجهلون ذلك، وقد امتعض المشايخ من انتقاداته كثيرا[4].

هـ- عبد العزيز الثّعالبي في المشرق العربي:

كان لعبد العزيز الثّعالبي نشاطات عديدة في الأقطار المشرقية تمثّلت في مجملها في مساعيه إلى إصلاح حال الأمّة العربيّة والإسلاميّة، وإيجاد حلول لمختلف قضاياها نلخّصها في ما يلي:

1- الثّعالبي في اليمن:

---

(1)- رحاي، «**الأبعاد الثّقافية والسّياسية...**»، **مرجع سابق**، ص59.

(2)- **المرجع نفسه**، ص58.

(3)- البشير الفورتي، **أعلام النهضة الأدبية التونسية**، دراسات تاريخية 03، مطبعة الشريف، دار الكتب العربية، تونس 1952، ص32.

(4)- **المرجع نفسه**، ص36.

قام عبد العزيز الثّعالبي برحلة إلى اليمن في الفترة الممتدة من 02 أوت 1924 إلى غاية 17 أكتوبر 1924م[1] سعيا منه إلى توحيد أمراء القبائل والممالك اليمنية، حيث اجتمع مع الإمام "يحي حميد الدين" بـ"صنعاء" يوم السبت 02 سبتمبر 1924 واقترح عليه تحقيق الوحدة بعقد مؤتمر وطني، وفي اجتماع آخر تمّت المصادقة على مقترحات الوحدة بعد تعديلها[2].

ارتحل الثعالبي لمناقشة برنامج المؤتمر مع الإطراف اليمنية بالحواشب، لحج، أبين، المكلاّ، يافع، حضرموت، المخاذر، آب، السّيّاني، ماوية، الحوطة. كما أشاد بحفاوة الاستقبال في كل مدينة زارها واستقبل فيها استقبال الملوك[3].

استطاع الثّعالبي إقناع الأطراف اليمنية بالموافقة على عقد المؤتمر الوطني إلاّ أنّ نقطة الخلاف ظلّت قائمة بخصوص تمسُّك هذه الأطراف باستقلالها عن صنعاء حيث يقول:" **تحادثت مع كثيرين من أقيال اليمن وأصحاب السّلطات في تلك الأطراف وكلّهم قبلوا الفكرة مبدئيا، ولكنّ نقطة الخلاف على ما يظهر لي كانت أنّهم يريدون أن يتّفقوا مع اليمن في السّياسة الخارجية والدّفاع عن البلاد لكنّهم يريدون أن يبقى استقلالهم الدّاخلي وبعبارة أخرى يريدون إيجاد نظام (اتحادي) بشرط أن تستقرّ حكومة اليمن ويستقر التّعاون مع نظامها السّياسي في شكل دستور يضمن لكلّ البلاد حقوقها**"[4]، وانتهت مهمّته عند هذا الحدّ فلم يوفّق في جمع المؤتمر الوطني وظلّت البلاد مقسّمة بين الشّمال والجنوب إلى سنة 1990م[5].

---

(1)– الثّعالبي، **الرّحلة اليمنية، مصدر سابق**، ص– ص 13، 14.

(2)– **المصدر نفسه**، ص99.

(3)– **المصدر نفسه**، ص142.

(4)– **المصدر نفسه**، ص149. نقلا عن جريدة الشُّورى في 28 مارس 1926.

(5)– أحمد خالد، **الزّعيم الشّيخ عبد العزيز الثّعالبي وإشكالية فكره السياسي...، مرجع سابق**، ص167.

أمّا بالنسبة لمساعيه في المصالحة بين الإمام "يحي" والملك "عبد العزيز بن سعود" فقد حاول التّوسط في حلّ الخلاف الحدودي بين المملكتين باقتراح تمّ بموجبه " اعتراف جلالة الملك ابن سعود لعظمة الإمام بحق السّيادة على إمارة الأدارسة بجميع حدودها الأصلية، والإمام يعترف في مقابل ذلك لجلالة الملك بالجانب الطّويل العريض الذي وضع عليه يده من بلاد عسير "[1].

تمكّن الثّعالبي من استصدار كتاب رسمي من الإمام يحي بالموافقة الإجمالية على هذا الحل يتعهّد بإيصاله إلى الملك عبد العزيز وتحصيل الجواب منه، فإن كانت الموافقة يرسل الإمام مندوبا عنه يصادق على الاتفاق وإن كان الرّفض فإنّ المشكل متروك إلى الظروف[2].

وفي يوم الثّلاثاء 17 نوفمبر 1926م وصل الثّعالبي إلى "الحُدَيْدَة"[3] وعلم أنّ الملك عبد العزيز قد غادر مكة إلى المدينة فارتبك وأشكل عليه الأمر فأبرق إليه يرجوه لمقابلته فلم يجبه.

كما أنّ عدم ردّه على رسالته المرفقة بالمذكّرة التي أعدّها مع الإمام يحي بصنعاء بتاريخ 24 ديسمبر 1926م[4] دليل على رفض الملك السّعودي الخوض معه في المشكل القائم بين البلدين.

2- **الثّعالبي في العراق:** نظرا لما سمعه العراقيون عن نضال عبد العزيز الثّعالبي وجهاده في سبيل العروبة والإسلام نتيجة لما كان ينشر في الصحف العراقية من أخبار تحرّكاته

---

[1]- الثّعالبي، **الرّحلة اليمنية، المصدر السّابق**، ص 173.

[2]- **المصدر نفسه**، ص174.

[3]- **الحُدَيْدَة:** مدينة يمنية عريقة على ساحل البحر الأحمر على مسافة 150كلم جنوب غرب العاصمة صنعاء تتصل بغيرها من المدن بطرق مواصلات برية عديدة، يعيش فيها حوالي 300 ألف نسمة. أنظر: عبد الحكيم العفيفي، **موسوعة 1000 مدينة إسلامية**، ص 204.

[4]- الثّعالبي، **المصدر السّابق**، ص176.

وتنقّلاته بين اقطار العالم العربي والإسلامي قرّرت الحكومة العراقية في ذلك الوقت برئاسة ياسين الهاشمي[1]

توجيه دعوة له لزيارة العراق[2].

وصل الثّعالبي إلى بغداد في يوم 14 جويلية 1925م واستقرّ به المقام في أحد فنادقها "الفندق الملوكي"، وما إن سمع قادة الفكر والأدب والسّياسة بوصوله حتى سارعوا للسّلام عليه والتّرحيب به، خاصّة الذين كانت لهم معه معرفة سابقة في اسطنبول أمثال "جميل صدقي الزّهاوي"[3] و "معروف الرّصافي"[4] والملك "فيصل"[5]، وقد فكّر عدد من النواب والأدباء والأعيان ببغداد في إقامة حفلة تكريمية له تقديرا له لجهاده الوطني ونضاله في

---

[1]– **ياسين الهاشمي**(1882– 1937)م: زعيم العراق السّياسي في عصره، ولد ببغداد تعلم بها ثم الأستانة وبرلين، تخرج ظابطا (اركان حرب)سنة1905م، خاض الحرب البلقانية، دخل "جمعية العهد" ثم "العربية الفتاة" مع الملك فيصل، تولّى قيادة فيلق التّرك، عيّنه فيصل رئيسا لديوان الشّورى الحربي سنة 1918م، أقام بالقاهرة أيّاما ثم دمشق، دخل العراق سنة1922م، تولّى بعض الوزارات، ألّف أوّل حزب سياسي في العراق"حزب الشّعب"، انتخب عضوا في المجلس التّأسيسي تقلّد رئاسة الوزراء مرتين وضع في أولاهما قانون الإنتخاب وجمع أول مجلس أمّة والثّانية قانون التّجنيد الإجباري، وضعت في أيّامه "إتفاقية الحلف العربي" بين المملكة العربية السّعودية واليمن، قامت ثورة "بكر صدقي" في عهد وزارته الثّانية سنة 1936م رحل إلى بيروت توفي فيها ودفن بدمشق سنة 1937م. أنظر: عبد الوهاب الكيالي، **موسوعة السياسة**، المؤسسة العربية للدّراسات والنّشر، دار الهدى، بيروت، لبنان، ج7، ص387.

[2]– محفوظ، **تراجم المؤلّفين التّونسيين**، ج1، **مرجع سابق**، ص217.

[3]– **جميل صدقي الزّهاوي (1864–1936م)**: سياسي وشاعر ومفكّر عراقي، حفظ القرآن في صغره، عيّن عضوا في ولاية بغداد، حرّر القسم العربي لجريدة "الوزراء" الرسمية،سافر إلى الآستانة سنة 1896م درّس فيها مادة الفلسفة، ثم انتقل إلى مصر وفيها التقى بنخبة من مفكّريها وأدبائها، مثّل العراق في مهرجان طهران الشعري عام 1935م، دافع عن حرّية المرأة وحريّة النّشر والتّعبير.أنظر: الكيالي، **موسوعة السياسة، المرجع السّابق**، ج2، ص94.

[4]– **معروف الرّصافي(1875–1945م)**: معروف بن عبد الغني الرّصافي، أديب وشاعر عراقي ولد ببغداد، درّس بالمدرسة الرّاشدية العسكرية، عُيّن معلما بالمدرسة الابتدائية ثم أستاذا للغة العربية بالإعدادية. أنظر: كحالة، **معجم المؤلفين، مرجع سابق**، ص898.

[5]– **الملك فيصل(1885–1933م)**: فصل بن الشّريف حسين بن علي أمير مكة، درّس بالآستانة، انتخب عضوا في مجلس المبعوثان العثماني، كان على رأس الجيش العربي، دخل دمشق بعد انسحاب الجيش العثماني منها، مثل العرب في مؤتمرات السلم، بعد سقوط حكمه بدمشق ولاه الانجليز ملكا على العراق (1921–1933) فانصرف إلى الإصلاح الداخلي بوضع الدستور وإقامة العلاقات بينه وبين جيرانه. أنظر: الكيالي، **موسوعة السياسة، المرجع السّابق**، ج4، ص 680.

سبيل حرّية بلاده وكلّ البلاد الإسلامية وتألّفت لهذا الغرض لجنة تنظيميّة لهذه الحفلة التي قرّروا إقامتها يوم 14 أوت 1925م[1].

وفي وصف هذه الحفلة التّكريمية كُتِب ما يلي:« أقيم يوم أمس حفلة شائقة لتكريم الزّعيم التّونسي الأستاذ الشيخ عبد العزيز الثعالبي في "روايال سينما" حضرها عدد من النواب والأعيان والأدباء وكبار رجال العاصمة حتىّ غصّت ردهة السينما على سعتها وقد افتتحت الحفلة بخطاب من قبل اللّجنة المنظّمة للاحتفال ذُكرت فيه نبذةٌ موجزةٌ عن تاريخ الرّجل، تلاه "مصطفى عزت عبد السلام" وأعقب ذلك قصيدة لـ"أنور شاؤول" بيّن فيها موقف العراقيين نحو كلّ وطن عربي ينهض لتحرير بلاده ثم أعقب ذلك خطبة لـ"توفيق السمعاني" بيّن فيها منزلة الرّجل الذي يخدم الإنسانية بإخلاص، وأعقبه "علي الخطيب" بقصيدة عنوانها " هو أخي" فكانت قصيدة وطنية أعيد أكثر أبياتها ثم خطبة الآنسة "بولينة حسون" صاحبة مجلة (ليلى) ذكرت فيها النّهضة العراقية وتقدّمها، وأعقب ذلك قصيدة للأستاذ الزهاوي في جوانب شتى وقوطعت بالتّصفيق العجاج وبعد ذلك أنشد الأستاذ الرّصافي قصيدة بديعة جمعت بين الحماسة والوطنية وبيّن خدمات المحتفى به وشخصيته فأكبرها الحضور وبعد ذلك ألقى المحتفل به وارتجل خطابا بليغا بحث فيه عن نواقص الشّرق الاجتماعية وحاجته التكاتف وإلى تأسيس المؤسسات المختلفة التي تنهضه من كبوته وبعد ذلك انفض عقد المدعوّين وكلّهم معجبون بوطنية هذا الزّعيم شاكرين للهيئة المنظّمة للاحتفال »[2] .

ومن مظاهر تقدير العراقيين لشخص الثّعالبي أقام النائب محمد صبحي بك الدفتري حفلة دُعِيَ إليها الكثير من الأدباء والمفكّرين العراقيين[3].

---

[1]– عبد الرزاق الهلالي، «الشّيخ عبد العزيز الثّعالبي»، **مجلّة المورد**، مج08،ع03، (بغداد1979)، ص465.

[2]– **المرجع نفسه**، ص 465.

[3]– أنظر الملحق رقم: (05)

ولمّا كان الملك فيصل على معرفة تامة بعلاقة الثّعالبي السيّئة مع الاستعمار الفرنسي، وكيف أنّه لم يعد قادرا على العودة إلى وطنه اقترح عليه البقاء في بغداد مكرّما معزّزا، وكي تكون إقامته وفق هواه اقترح عليه أن يكون أستاذا في "جامعة آل البيت"[1].

باشر الثّعالبي عمله في الجامعة أستاذا لمادة الفلسفة الإسلامية للصّف الثّاني ومادة حكمة التّشريع للصّف الثّالث وهكذا راح الثّعالبي يدرّس هاتين المادّتين على مدى خمس سنوات التي قضاها في العراق إلى غاية إصدار أمر بإلغاء الجامعة سنة 1930م[2].

وقد نشرت محاضراته التي كان يلقيها على طلبته في مجلّة الجامعة التي كانت تصدر ما بين سنتي 1926-1928 ثم توقّفت[3].

وبعد إلغاء الجامعة التي كان يدرِّس فيها الشّيخ الثّعالبي ونظرا لمكانته تمّ تعيينه مشرفا على البعثة الطلابية العراقية بمصر بتكليف من الملك فيصل وبقي في القاهرة إلى سنة 1937م[4].

وفضلا على ذلك كانت له ندوة أسبوعية يستقبل فيها أصدقاءه ومعارفه من الشّخصيات السّياسية والأدبية للتّطرق للأحاديث التّاريخية والسياسية والأدبية التي تتناول شؤون السّاعة في الوطن العربي مشرقه ومغربه وما يجد من أحداث وتطوّرات في شتىّ مجالات الحياة العامة[5].

---

(1)- تأسّست في أواسط مارس1924.أنظر: الجندي، **عبد العزيز الثّعالبي رائد الحرية...**، **مرجع سابق**، ص147.

(2)- الهلالي، **المرجع السّابق**، ص371.

(3)- محمد بهجت الأثري، «أيّام الثّعالبي في بغداد»، أنظر: حسن أحمد الجغامٍ، **أُمّة اجتمعت في إنسان**، منتخبات نثرية وشعرية عن سيرة الشّيخ الزّعيم عبد الثّعالبي بأقلام أقطاب عربية، منشورات دار المعارف للطّباعة والنّشر، سوسة، تونس 1989، ص38.

(4)- حمّادي السّاحلي ومنصف الشّنوفي، **موسوعة أعلام العلماء والأدباء...**، **مرجع سابق**، ص815.

(5)- محمّد محفوظ، **تراجم المؤلّفين التّونسيين**، ج2، **مرجع سابق**، ص220.

2- الثّعالبي في مصر:

كانت بداية تواجده بمصر بين سنوات 1898-1902 متردّدا بين القاهرة والأستانة فكان يقضي صيفه في الأولى، وشتاءه في الثانية، وكان خلال إقامته بمصر يحضر دروس الأزهر الشّريف خاصّة ما يتعلّق بالفلسفة واللّغة وتفسير القرآن والأحاديث النبوية كما درس مختلف النّظم السّياسية وخالط الكتاب والباحثين ورجال الإصلاح المصريين كمحمد عبده ورشيد رضا. وقد نال الثّعالبي في مصر وغيرها من البلدان شهرة واسعة وكبيرة عرف فيها بفن الخطابة والوعظ والإرشاد وبكتاباته الشهيرة ومحاضراته السّياسية ومحادثاته الذّكية ونبوغه العلمي.

كما شارك الثّعالبي خلال وجوده بمصر بعض مفكّريها في تأسيس (هيئة كتابة التّاريخ الإسلامي العام)[1] الذي جاء في قانونها الأساسي إنشاء مراكز لها في جميع البلدان الإسلامية ووضع مراسلين لها هناك يعملون على إجراء بحوث تاريخية في أيّ بلد إسلامي لتكون مرجعا ودليلا لمعرفة هذه البلدان والإطلاع على أحوالها وربطها بماضيها المجيد ومشاركة الثّعالبي في هذه المنظمة لا يعود فقط لقدرته العلمية وثقافته الواسعة وإنما أيضا لكونه أحد المسلمين العارفين بأحوال المغرب الإسلامي أكثر من غيره وربما اختير لهذا السّبب لتمثيل هذا الجزء من العالم الإسلامي في تلك المنظمة لكن هذا المشروع لم يكتب له النجاح بسبب عودة الثّعالبي إلى تونس سنة 1902 وإهمال البقيّة له[2].

وبعد سقوط نظام الخلافة على يد "مصطفى كمال أتاتورك" في 03 مارس 1924م إثر قبول تركيا بمعاهدة "لوزان" 1923م مع الدّول الغربية، والتي من بين بنودها إلغاء الخلافة

---

(1)- أحمد خالد، **الزّعيم الشّيخ عبد العزيزالثّعالبي...، مرجع سابق**، ص91.

(2)- مناصرية، **الحزب الحرّ الدّستوري...، مرجع سابق**، ص89.

الإسلامية التي كان المسلمون يستمدون من بقائها رمز وحدتهم واستمرار كيانهم[1]. تنادى المسلمون إلى عقد مؤتمر إسلامي عام للخلافة بمصر سنة 1926م[2] للبحث في من يجب أن يتولى من أمراء المسلمين وتقرير نظام الخلافة وقد كان لهذا المؤتمر عدة جلسات تميّزت بنقاشات حادّة شارك عبد العزيز الثّعالبي في جلساته التي كانت على النّحو الآتي[3]:

الجلسة الأولى: انعقدت يوم الخميس 13 ماي 1926م.

اجتمع المؤتمر الإسلامي العام في دار المعاهد الدّينية التّابع للجامع الأزهر في الحلمية الجديدة بمدينة القاهرة برئاسة شيخ الأزهر ورئيس المؤتمر الإسلامي ورئيس المؤتمر وحضور ثلاثين مندوبا منهم تسعة حضروا بصفة شخصية أربعة منهم مغاربة (ثلاثة ليبيين وواحد من المغرب الأقصى) وبعد افتتاح الجلسة تساءل الثّعالبي مستفسرا عن جدول أعمال المؤتمر: هل هذا النّظام الذي وضع ليجري عليه المؤتمر غير قابل للتّعديل أم لا ؟ فربّما يكون فيه ما هو محتاج للتّعديل، فأجابه رئيس المؤتمر وضع بعد استقصاء وبحث الكثيرين فاقتنع الثّعالبي بذلك، وممّا يذكر أيضا أنّه جرت بين الثّعالبي وأحد الحاضرين مشكلة حول انتخاب وكيل للرئاسة فقال الثّعالبي: "إذا كنتم تحجبون علينا انتخاب نائب رئيس المؤتمر فكيف نستطيع إذا انتخاب خليفة المسلمين" وبعد هذا التّدخل منه وضعت لجنة للنّظر في الخطب والاقتراحات قبل عرضها على المؤتمر ووقع في شأنها خلاف كبير واستقرّ الرّأي

---

(1)– محمّد علي الصّلابي، **الدّولة العثمانية** "**عوامل النّهوض وأسباب السّقوط**"، دار الفجر للتّراث، القاهرة 2004، ص551.

(2)– عقد مؤتمران لمناقشة قضية الخلافة، الأول في ماي 1924 بمصر والثاني في جوان 1926 بمكة المكرمة، أنظر: الثّعالبي، **الرّحلة اليمنية، مصدر سابق**، ص26.

(3)– محمّد الشّعبوني، « **موقف البلدان المغاربية من مسألة الخلافة 1914–1926م** »، (شهادة التّعمق في البحث كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس الأولى، السّنة الدّراسية 1991–1992م)، ص239 وما بعدها.

على أن يكون عدد أعضائها بعدد الشّعوب الإسلامية الموجودة بالمؤتمر وبالانتخاب السرّي[1].

الجلسة الثّانية: يوم 15 ماي 1926م.

في هذه الجلسة وقعت تلاوة ومناقشة لبرقية وردت من مكتب الاستعلامات السّوري فيها إنكار لتصرّف الفرنسيين في دمشق، فقال أحد مشايخ الأزهر: "لا دخل لنا" فردّ عليه الثّعالبي قائلا : "إنّ أهل دمشق لا يطلبون منكم نجدة عسكرية أو مددا ماليا بل يلتمسون الاحتجاج أو كلمة عطف لا تغني ولا تدفع نكبة، أنتم معرّضون لمثل هذا عند ذلك لا تجدون من يرحمكم"، وبعد أخذ وردّ وافق المؤتمر على تلاوتها بالأغلبية[2].

كما شكّلت لجنة لدراسة وبيان:

- حقيقة الخلافة وشروط وحقيقة الخليفة في الإسلام.
- الخلافة واجبة في الإسلام.
- بم تنعقد الخلافة.

الجلسة الثّالثة: اجتمع المجلس للنّظر في تقرير اللّجنة التي انعقدت أيام 18/17/16 ماي 1926م وبحثت في المسائل المذكورة سابقا، وقد أثار تقريرها زوبعة وسادت الفوضى المجلس وجنح الكثير عن أعمال اللّجنة فقال الثّعالبي:" إنّ مسألة الخلافة من أصعب المسائل وأكثرها تعقيدا ويجب أن يشترك فيها كلّ المسلمين ولهذا أرى إرجاءَ البت فيها إلى مؤتمر قادم يعقد بعد سنتين مع تقرير الإصلاحات اللاّزمة لمستقبل الإسلام"[3].

الجلسة الرّابعة: يوم 19 ماي 1926م.

---

[1]– الشّعبوني، « **موقف البلدان المغاربية من مسألة الخلافة...**»، **مرجع سابق**، ص240.

[2]– **المرجع نفسه**، ص241.

[3]– **المرجع نفسه**، ص243.

في هذه الجلسة أثار الثّعالبي مسألة حضور الصحافيين في المؤتمر وكشف الحقائق وضمانا لحرية التّعبير وهي من المسائل التي طالما ناضل من أجلها في بلاده أمام التّسلط الاستعماري وخنق الحريات[1].

خلص المؤتمر إلى أنّ إقامة الخلافة الإسلامية ممكن ويجب على المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها تهيئة أسبابها ووسائلها وإعداد ما يلزمها من عدّة، ويراعى في تحقيقها الوجه الذي لا يفرق جماعة المسلمين ولا يثير الخلاف بينهم وأن يكون تمثيل الشّعوب تمثيلا تامّا في الاجتماع والتّشاور فيما يجب عمله لإيجاد الخلافة المستجمعة للشّروط الشّرعية، ويوجه المؤتمر نداءه إلى جميع المسلمين في سائر أقطار الأرض ألاّ يهملوا أمر الخلافة التي هي روح الإسلام ومظهره وأن يعملوا جميعا لتحقيقها على الوجه المذكور أداء لهذا الواجب وخروجا من الإثم بتركه[2].

وقبل نهاية المؤتمر شكر عبد العزيز الثّعالبي المشرفين على المؤتمر بقوله:" الآن يجب علينا أن نشكر حضرات علماء مصر على العمل العظيم الذي قاموا به ونشكر سكرتارية (كتابة) المؤتمر على ما بذلته من مجهودات وما قامت به من عمل ونشكر جلالة ملك مصر المعظّم على هذه الحرّية التي تجلّت لنا في أكبر مظاهرها"[3].

ولمكانة الشّيخ عبد العزيز الثّعالبي في مصر وبعد انتهاء مهمّته على البعثة الطّلابية العراقية قامت القاهرة بتوديعه يوم 27 جوان 1937م على مدار عشرة أيّام من الحفلات والمآدب نذكر منها حفلة جمعية "الرّابطة العربية" ومأدبة "محمد بك الفرنواني".

أما الأفكار التي تطرّق إليها الخطباء في هذه الحفلات فقد تمحورت حول المواضيع التّالية:

---

(1)– الشّعبوني، « **موقف البلدان المغاربية من مسألة الخلافة...**»، **مرجع سابق**، ص244.

(2)– **المرجع نفسه**، ص294.

(3)– **المرجع نفسه**، ص247.

المحور الأول:

- ضرورة تعزيز الحركة العربية وتنظيمها ويجب أن يبدأ ذلك بالتّعليم فتوحّد برامجه في جميع البلدان العربية وتعقد له دورات دورية منتظمة.
- اعتبار بلاد العرب وحدة كاملة تمتد حدودها من الخليج العربي إلى على المحيط الأطلسي واعتبار العربي مواطنا في أيّ بقعة أقام بها من البقاع العربية.
- إنشاء روابط علمية واقتصادية وسياسية وثيقة بين هذه الأقطار علاوة على الصلاة العنصرية والدّينية وتبادل الزّيارات لتأييد هذه الروابط وتعزيزها.
- مقاومة الاستعمار الأوربي بجميع الوّسائل والسعي لتحرير بلاد العرب وإنشاء دولة عربية كبرى تنظم هذه الأقطار وتحيي مجد العرب وتذكرهم بأنّهم من أشرف الأمم وأكثرها عددا وأنّهم يسيطرون على طرق المواصلات الكبرى في العالم، ويملكون أعظم البقاع وأعظم البحار(البحر المتوسط) وقد اقترح بعض الخطباء أن يسمى الآن (بحر العرب) لا (بحر الروم) لأنّ العرب يؤلّفون أكثرية الشّعوب النّازلة على ضفافه والبحر الأحمر، وخليج العرب(خليج فارس سابقا)، وبلادهم غنية بالمعادن والبترول والنحاس والحديد وما عليهم إلا أن ينهضوا ويتّفقوا ويسيروا إلى الأمام فيعودوا كما كانوا سادة العالم وقادته فالشّعوب تتكتّل في هذه الأيّام وتجمع شملها وشتاتها والشّعب العربي من أكثر شعوب العالم عددا ونفوسا[1].

المحور الثاني:

- الاستهانة بقوى الغرب المادية، والاعتقاد بأنّ المدنيّة الأوربية المادية تسير إلى الزوال والانقراض وأنّ واجب العرب أن يتعاونوا على إنشاء مدنيّة جديدة وثقافة جديدة تحل محل المدنيّة الغربية والثّقافة الغربية وتضمن للنّاس السعادة والهناء والاستقرار وتدرأ عن البشر شرور الانقسامات والمفاسد.

[1]– أمين سعيد، « معنى حفلات الثّعالبي وبيان عنها»، **الرّابطة العربية**،س2،ع56،(30 جوان 1937م)، ص– ص6،7.

- العمل على تعزيز الروابط والعلاقات مع الشّعوب الإسلامية الأخرى[1].

3-عبد العزيز الثّعالبي في فلسطين:

نظرا لحساسية قضية الخلافة وأهميّتها فقد أصبحت عائقا أمام القيام بعقد المؤتمرات واللّقاءات، فقد كلّف الشّيخ عبد العزيز الثّعالبي من طرف الحاج "محمد أمين الحسيني" بالتّحضير لعقد مؤتمر إسلامي عام بالقدس الذي تقرّر افتتاحه في ليلة الإسراء والمعراج في 27 رجب 1350هـ الموافق لـ 07 ديسمبر 1931م[2].

غير أنّ اللّجنة التّحضيرية لعقد هذا المؤتمر برئاسة عبد العزيز الثّعالبي قد واجهت معارضة شديدة من عدّة جهات:

-الحركة الصهيونية:

حيث أنّ المؤتمر تعرّض لدسائس الحركة الصّهيونية التي عملت بكلّ الوسائل لمنع انعقاد المؤتمر الإسلامي وأشاعت أنّ المؤتمر سيبحث موضوع الخلافة واختيار خليفة جديد وهي تعلم أنّ هذه الإشاعة ستثير ردود فعل حادّة وهو ما وقع فعلا[3].

-بريطانيا وإيطاليا وتركيا:

عارضت الحكومة البريطانية التي كانت تخشى أن يتدخّل العالم الإسلامي في القضية الفلسطينية، كما أعلنت الحكومة التركية أنّها تعارض أيّة حركة تستغل الدّين لأغراض سياسية والحكومة الايطالية التي كانت تتخوّف من إثارة القضية اللّيبية في المؤتمر[4].

---

(1)- سعيد، « معنى حفلات الثّعالبي وبيان عنها»، **مرجع سابق**، ص44.

(2)- عبد العزيز الثّعالبي، **خلفيات المؤتمر الإسلامي بالقدس 1350هـ/1931م**، تحقيق حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988، ص236.

(3)- الثّعالبي، **خلفيات المؤتمر الإسلامي بالقدس...، مصدر سابق**، ص11.

(4)- **المصدر نفسه**، ص11.

-خصوم الحسيني: تحرّك خصوم الحاج أمين الحسيني في فلسطين ورأوا في المؤتمر الإسلامي وسيلة لزيادة نفوذه محليا ولتكوين زعامة إسلامية له ولذلك عملوا كل ما يمكن عمله لإحباط المؤتمر[1].

-الحكومة المصرية وأنصارها:

غير أنّ أعنف حملة ضد المؤتمر الإسلامي قد ظهرت على صفحات الجرائد المصرية بدعوى أنّ المؤتمر سيتناول موضوع الخلافة، وكان وراء هذه الحملة بعض كبار شيوخ الأزهر وعدد من أعضاء الحكومة المصرية بإيعاز من "الملك فؤاد" فسارع أمين الحسيني إلى تكذيب هذه الإشاعات حول أغراض المؤتمر الإسلامي بمساعدة عضده الأيمن عبد العزيز الثّعالبي وبعض الصحافيين ورجال الفكر في مصر[2].

ورغم هذه العراقيل فإنّ المؤتمر استمرّ إلى غاية 17 ديسمبر 1931م في عقد جلساته العامة ومناقشة تقارير اللّجان المعروضة عليه وختم أعماله بالمصادقة على القرارات التالية:

- إنشاء جامعة في بيت المقدس تسمى "جامعة المسجد الأقصى".
- تأليف دائرة معارف إسلامية باسم "القاموس الإسلامي".
- إنشاء جمعيات "الشبان المسلمين" في الأقطار الإسلامية وفي ديار المهجر.
- المطالبة بتسليم خط السّكة الحديدية الحجازية إلى إدارة إسلامية.
- استنكار الاستعمار بجميع أنواعه.

أمّا بالنسبة إلى القضية الفلسطينية فقد قرّر المؤتمر أنّ فلسطين بلاد مقدسة عند جميع المسلمين وطالب باستقلالها، وقرّر رفض وعد بلفور وصك الانتداب البريطاني

---

[1]- ناجي علوش، **المقاومة العربية في فلسطين(1917- 1948م)**، دار الطّليعة، بيروت لبنان 1975، ص58.

[2]- الثعالبي، **خلفيات المؤتمر الإسلامي بالقدس...، المصدر السّابق**، ص12.

وبطلان كلّ ما جرى نتيجة له، وفي ختام أعمال المؤتمر اجتمعت اللّجنة التّنفيذية له وانتخبت من بين أعضائها مكتبا دائما كان عبد العزيز الثّعالبي أحد أعضائه[1].

وفي سنة 1932م أُنعقد مؤتمر الشّبان المسلمين الرّابع في مدينة "عكا"[2] الفلسطينية وقرر إقامة ذكرى موقعة حطّين (يوم 25 ربيع الثاني 1351هـ الموافق لـ 28 أوت 1932م) في كافة أنحاء فلسطين وكان أهمّها مهرجان مدينة "حيفا"[3] برئاسة الشيخ "محمد كامل القصّاب"[4] الذي طلب من الشّيخ عبد العزيز الثّعالبي المساهمة في هذه الذكرى فكتب الشّيخ الثّعالبي كلمة تعذّر عليه إلقاؤها بنفسه فألقاها بالنّيابة عنه صديقه "عجاج نويهض"[5].

---

[1]– الثّعالبي، **خلفيات المؤتمر الإسلامي بالقدس...، مصدر سابق**، ص17.

[2]– **مدينة عكا:** من أهم المدن الفلسطينية على البحر المتوسط، احتلها المصريون القدماء والإغريق والرومان إلى أن فتحها الصحابي معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه سنة 19هـ، تمكن صلاح الدين الأيوبي من تحريرها بعد معركة حطين لكن الصليبيين أعادوا احتلالها بعد حملة ريتشادر قلب الأسد، وحررها مرة أخرى السلطان :أشرف بن قلاون"، صمدت المدينة في حملة نابليون بونابرت رغم ضعف مركزها أثناء الحكم العثماني، احتلها الانجليز سنة 1922م ومكنوا اليهود بها حتى أصبح عدد سكانها اليهود ثلاثة أضعاف العرب. أنظر: عبد الحكيم العفيفي، **موسوعة 1000 مدينة إسلامية**، ص– ص341، 342.

[3]– **مدينة حيفا:** مدينة فلسطينية عريقة، عرفت من زمن الكنعانيين المنحدرين من أصل عربي منذ ثلاثة آلاف عام فتحها العرب المسلمون سنة 19هـ بقيادة "معاوية بن أبي سفيان" رضي الله عنه، بها ميناء تجاري هام، كانت من أهم مناطق الصراع في الحروب الصليبية، احتلها الإنجليز وبنهاية الحرب العالمية الثّانية مكنوا لليهود بها والذين ارتكبوا مذابح مروعة بأهلها. أنظر: العفيفي، **موسوعة 1000 مدينة إسلامية، مرجع سابق**، ص– ص 209،210.

[4]– **محمد كامل بن أحمد القصاب(1873–1954م):** عالم وسياسي، من رجال التربية والتعليم أصله من حماه ولد بدمشق ونشأ بها، ساهم في تأسيس "جمعية العربية الفتاة السرية" و"المدرسة العثمانية" الكاملية، وكذلك في تأسيس "حزب الاتحاد السّوري"، انظم إلى الثّورة العربية فحكم عليه غيابيا، انتقل إلى مصرو فلسطين واليمن، أقام بحيفا وأنشأ بها مدرسة، عاد إلى دمشق بعد إلغاء حكم الإعدام، أسس جمعية العلماء وانتخب رئيسا لها، توفي في دمشق سنة 1954م، من آثاره ذكرى موقعة حطين مع غيره. أنظر: كحالة، **معجم المؤلفين**، ج3، **مرجع سابق**، ص605.

[5] – « كلمة الشيخ عبد العزيز الثعالبي في ذكرى موقعة حطين (583هـ/1187م)»، **مجلة الهداية**، س26،ع06، المجلس الأعلى للجمهورية التّونسية، (فيفري– مارس2002)، ص65.

4-عبد العزيز الثّعالبي في الهند:

نشرت جريدة (البلاغ) المصرية من 20 جوان إلى غاية 30 جوان سنة 1937م دراسة عن قضية المنبوذين في الهند فنبهت بذلك أفكار المهتمّين بالمسائل الإسلامية خاصة المكتب الدّائم للمؤتمر الإسلامي العام بالقدس، والأزهر الشّريف[1].

كتب الشّيح محمد أمين الحسيني مفتي فلسطين ورئيس المؤتمر إلى عبد العزيز الثّعالبي باعتباره عضوا مؤسسا في المؤتمر يدعوه إلى السفر إلى الهند لدراسة موضوع المنبوذين والاتفاق مع كبار علماء المسلمين وجمعيات التّبليغ وغيرها على ما يجب أن يكون لتحويل هؤلاء المنبوذين إلى الدّيانة الإسلامية وترغيب المسلمين في قبولهم وبحث ما يجب على المسلمين عامة أن يساعدوا به لتحقيق هذه الغاية[2].

أمّا الأزهر فقد ألّف بعثة من العلماء وجعل على رأسهم الشّيخ عبد العزيز الثّعالبي لدراسة أحوال الهند وتقديم تقرير حول قضية المنبوذين فيها ليكون هذا التّقرير رائدا لبعثة الأزهر إلى الهند ويعدّ هذا التّكليف بالمهمّة دليلا على مكانة الشّيخ عبد العزيز الثّعالبي العلمية والإسلامية التي كان يتمتّع بها في نظر هذه المؤسّسة العلمية الإسلامية العريقة[3].

وتعود قضية المنبوذين في الهند إلى أنّ طائفة من سكان الهند بدأت تتبرّم من وضعيّتها الدّينية والسّياسية في الهند فاجتمع رؤساؤها مرّات متكرّرة ثم قرّروا التّحول عن الدين الهندوسي الذي صنّفهم في أخطر الدّركات إلى دين يختارونه يمتاز بالخلو من نظام الطبقات حيث يجدون العزّة والمكانة اللاّئقة بهم،كما أنّ من زعمائهم من أثنى على الإسلام

---

(1)- الثّعالبي، **مسألة المنبوذين في الهند، مصدر سابق**، ص05.

(2)- **المصدر نفسه**، ص06.

(3)- صالح الخرفي، **عبد العزيز الثّعالبي من آثاره وأخباره...، مرجع سابق**، ص363.

خلال خطاباته مثل الدكتور "أمبيد كار" الذي أعلن في جمع حافل أنه لا مناص من تغيير الدّين الذي نشأ عليه إلى دين آخر لم يحن الوقت لإعلانه[1].

رسم الشّيخ الثّعالبي خطّة يجدر بالبعثة السّير عليها في الهند وهي أن تُصرّح البعثة إعلانها عن المهمّة التي تريد القيام بها في الهند أينما حلّت بأنّها مهمّة إنسانية محضة ذات صبغة عالمية تقوم على خدمة قضايا تاريخية معيّنة لتحقيق أبحاث اجتماعية يودّ الأزهر أن يساهم في حلّها بوجه مرض قد يكون فيه ما يبعث على إزالة عوامل القلق المتفشية بين أصحاب الأديان الكبيرة السائدة في الهند[2].

نصحها بأن تتعمّق في فهم سرّ التّأخر في إقبال الهندوس عن اعتناق الإسلام وتحليل العوارض النفسية فقد تكون الأسباب خارجة عن آفاق الهندوس، فالمسلمون مع شدّة حرصهم على حمل غير المسلمين على اعتناق الإسلام لا يفطنون إلى الملاءمة بين قابلية من يدعونهم إلى الإسلام، والإسلام الذي يريدون أن يحملوه إليهم في أوضاع فقهية جافّة لا يعرفون سواها وهي قد تكون سببا لنفرة من يدعونهم إليه[3].

وقد ذكر الشّيخ عبد العزيز الثّعالبي أمثلة كثيرة على ذلك نذكر منها:

- مسألة الختان التي يجعلونها شرطا في اعتناق الإسلام بل ومعادلة للنّطق بالشّهادتين في صحة الدّخول إلى الإسلام وكان هذا سببا في صرف كثيرين عن اعتناق هذا الدّين خاصّة المستّين منهم[4].

---

(1)- الجندي، **عبد العزيز الثّعالبي رائد الحرية...، مرجع سابق**، ص88.

(2)- الخرفي، **عبد العزيز الثّعالبي من آثاره وأخباره...، مرجع سابق**، ص364.

(3)- الجندي، **المرجع السّابق**، ص100.

(4)- الخرفي، **المرجع السّابق**، ص365.

وهناك مسائل أخرى كمسالة النكاح وشرط الكفاءة فيه فالمسلم الناشئ في الإسلام يرى انه أكفأ من المسلم الحديث فلا يمكن مصاهرته وطالما كانت هذه الكفاءة حائلا دون الإقبال على الإسلام وفي هذا السّياق ذكر الشّيخ عبد العزيز الثّعالبي أنّ كثيرا من الهندوس من ذوي الثّروة والجاه شرح الله صدره للإسلام فأسلم ولكنّ زوجته الهندوسية أصرّت على البقاء على دينها فبانت منه، وقد حاول عبثا أن يبني بامرأة أخرى مسلمة فلم يجد واحدة منهنّ من بين العامة فكيف بالخاصة وذلك بسبب فقد الكفاءة وبقي المسكين أعزب.حتى وفق الله إحدى الهندوسيات إلى الإسلام فتزوجها ولولاها لساءت حاله[1].

كما أنّ الكثير من المنبوذين عرضوا دخولهم في الإسلام وهم لا يطلبون شيئا غير المساواة والتكافؤ للزّواج فقد كتب رجل من أساتذة المدارس العالية وأصله من المنبوذين المتنصّرين إلى أحد وجوه مدينة " مدارس"[2] وهو السيد "أمير بدها شاه" يقول له أنّ له ولدين يتعلمان في مدرسة دار المعلمين وهو يريد اعتناق الإسلام لكنّه يخاف من أن يمتنع أفراد طائفته عن تزويج بناتهم من ولديه فإذا وعد المسلمون بتزويجهما من بناتهم ترك النصرانية واعتنق الإسلام مع أولاده وأسرته[3].

ولكي تقوم البعثة بعملها على أكمل وجه وتحقّق غايتها اقترح عبد العزيز الثّعالبي أن يبدأ الوفد بزيارة أهم عواصم الهند ومراكز العلم به وأن يجتمع مع أكابر العلماء وزعماء الطوائف والفرق الدّينية والمذاهب السّياسية لبثّ الرّأي في الموضوع فيبتدئ بزيارة السّند ثم "البنجاب" فـ"الكوجرات" فـ"أور" فـ"دلهي" فـ"بوهار" فـ"البنغال" فـ"مدارس" فـ"حيدر أباد"، وفي نهاية

---

(1)– الخرفي، **عبد العزيز الثّعالبي من آثاره وأخباره...، مرجع سابق**، ص366.

(2)– **مدينة مدارس:** مدينة هندية كبرى في شرق الهند، دخلها الإسلام في القرن الخامس الهجري، تعتبر أكبر ثالث مدينة هندية بعد "كلكتا" و"بومباي"، بها ميناء بحري تجاري كبير يقع على مقربة من جامعة المدينة المشهورة. أنظر: العفيفي، **موسوعة 1000 مدينة إسلامية**، ص447.

(3)– الخرفي، **المرجع السّابق**، ص380.

الرحلة يقوم بدعوة نخبة المسلمين إلى عقد مؤتمر في المكان الذي يختاره الهنود أنفسهم للنظر والمداولة في تقرير الحالة وما تحتاج إليه المهمّة من الوسائل والذّرائع المادية والأدبية وبذلك يكون فصل الختام[1].

ورأى عبد العزيز الثّعالبي أنّ الواجب الإنساني الذي يفرضه الدّين الإسلامي هو إنقاذ هؤلاء المنبوذين من حالتي البؤس والظلم اللّذين يعيشون في كنفهما بعد أن نبذتهم ملّتهم وجعلتهم أنجاسا لا تجوز الطمأنينة إليهم ولا القرب منهم ولا حتى الاشتراك معهم في معاملات أو عبادات[2]، وذلك بإقامة مصانع صغيرة يتعلمون فيها صناعة معيّنة ويضمنون بها عيشهم[3].

وبما أنّ أكثرية المنبوذين يقيمون في القرى الزراعية والأرياف فإنّه من واجب المسلمين مساعدتهم بحفر الآبار يستقون منها ويغنوهم من خلالها عن آبار الهندوس ويقتطعون لهم أراضي يجعلونها ملجأ لهم يأوي إليه كلّ من يدخل الإسلام ويقيمون لهم فيها المساجد والمدارس[4].

وقد لاحظ الثّعالبي أنّ عدد المسلمين في الهند في تلك الفترة تزايد حيث أنه أصبح لا يقل عن 120 مليونا والإحصاءات الرّسمية للحكومة البريطانية تجعلهم 80 مليونا غير أنّ زعماء المسلمين في الهند لا يؤمنون بهذا التقدير ويقولون أنّ عاملين أساسين أدّيا إلى تنقيص عدد المسلمين.

---

(1)– الجندي، **عبد العزيز الثّعالبي رائد الحريّة...، مرجع سابق**، ص102.

(2)– الشّريعة البراهيمية تقضي أن يُصبّ الزّيت المغلي في آذان كلّ منبوذ يحاول الدّخول إلى الهياكل وسماع كتب البراهيمية الدّينية وحجّتهم في هذا أن الأرواح الطّاهرة تفرّ من الهياكل إذا اقترب منها منبوذ وبذلك تفسد على المصلّين صلاتهم. أنظر: الخرفي، **عبد العزيز الثّعالبي من آثاره وأخباره...، المرجع السّابق**، ص376.

(3)– الثّعالبي، **مسألة المنبوذين في الهند، مصدر سابق**، ص– ص، 10،11.

(4)– الخرفي، **عبد العزيز الثّعالبي من آثاره وأخباره...، مرجع سابق**، ص382.

أولهما: عدم الرّغبة في تسجيل أنفسهم أو تسجيل بعض أفراد العائلة خوفا من العين.

ثانيهما: هو تعمّد موظّفي الإحصاء وأكثرهم من الهندوس تقليل عدد المسلمين ليبيّنوا أن الأكثرية لهم[1].

ولاحظ الثّعالبي أنّ ثروة المسلمين في الهند في تناقص وعدد الذين يشتغلون بالتجارة في انخفاض كما انتقلت الأراضي الزّراعية إلى الهندوس فلم يعد يملك المسلمون منها سوى 16% بعدما كانت أكثر من 35% في بداية العشرينيات وبيّن الثعالبي سبب هذا البلاء الذي حلّ بالمسلمين فأفقدهم ثروتهم هو الجهل حيث أنّ بعض العلماء المسلمين أفتوا بمقاطعة الانجليز وعدم تعلّم لغتهم والدّخول في مدارسهم فأخذوا بهذه الفتوى وأعرضوا عن المدارس وقاطعوها فأقبل عليها الهندوس فتعلّموا وتثقّفوا فخرج منهم القادة والزّعماء والتّجار والمفكّرون فتغلّبوا على المسلمين في كلّ الميادين[2].

وقد بيّن عبد العزيز الثعالبي بدأ ظهور الحركة الاستقلالية في الهند عام 1920م وأنّها إسلامية المولد والنّسب فقد أقرّ كلّ من مؤتمر "ناجبور" ثمّ "دلهي" وأغلبيّتهما من المسلمين أن تكون المادّة الأولى لقانونهما إعلان استقلال الهند، فتمّت الدّعوة إلى إحراق البضائع الانجليزية بعد مقاطعتها، وترك الهنود لوظائفهم الحكومية، وكان قادة المسلمين هم المتصدّرون لهذه الحركة، كما بيّن أنّ "غاندي"[3] يكيد للإسلام والمسلمين وذلك بالعمل مع الحكومة البريطانية في الهند على تجريح الزّعامات الإسلامية، وقد رد "محمّد علي جناح"

---

[1]–الخرفي، **عبد العزيز الثّعالبي من آثاره وأخباره...، مرجع سابق**، ص 376.

[2]– **المرجع نفسه**، ص378.

[3]– **موهنداس كرمشند "غاندي"(1869–1948م)**: أكبر زعيم سياسي هندي في العصر الحديث، تعلّم بالهند ولندن، مارس المحاماة، نظّم حركة المقاومة، سُجن عدّة مرّات،اغتيل سنة 1948م، أنظر: غربال، **الموسوعة العربية الميسرة**، ج2، ص1251.

وهو من قادة المسلمين في الهند ومؤسس دولة باكستان بأن ألقى في مؤتمر كراتشي خطبة أكّد فيها عزمه على السّير في خطّة المقاومة بقدم ثابتة[1].

و-وفاته وتأبينه:

بعد عمر ناهز الثمانين عاما وافت المنيّة عبد العزيز الثّعالبي في غرّة أكتوبر سنة 1944م[2] بتونس وذلك بعد مرض أليم طويل في العزلة والوحدة، نبأٌ أعلنته وسائل الإعلام الفرنسية ناعية الشيخ الثّعالبي للعالمين العربي والإسلامي[3].

وهكذا انطفأت جذوة شعلة متوقّدة من الفكر الدّيني الإصلاحي والنّضال السّياسي في عصور الأمّة العربية الإسلامية.

ولم يكد يصل نبأ الوفاة حتى بدأت رسائل النّعي والتّعزية للأمّة العربية والإسلامية تتهاطل، مؤكّدة بذلك أنّ غياب زعيم مثل الثّعالبي لا يعتبر غياب شخصية مهمّة وحسب وإنّما غياب أمل وعمل هذا الغياب الذي كان سببا في تأخر استقلال العديد من الأقطار في هذا العالم ولولا روح التّحرر التي أطلقها الثّعالبي ما كان لتونس ولا لغيرها أن تتحرّر إلا بعد زمن طويل.

ولعلّ جملة واحدة من الخطاب التّأبيني الذي ألقاه السيد "محمد الحبيب شلبي" أمام الجثمان الطّاهر للشّيخ الثّعالبي في 02 أكتوبر 1944م بمقبرة "الزّلاج" تلخص ترجمة الشيخ الثعالبي حيث يقول "...فلقد كنت تمثّل آمال أمّة، وعبقرية جنس، وسموّ دين"[4].

---

(1)- الثّعالبي «غاندي يكيد للإسلام»، **الرّابطة العربية**،س02، ع56، ،(30 جوان 1937م)، ص12.

(2)- الثّعالبي، **سقوط الدّولة الأموية وقيام الدولة العباسية...، مصدر سابق**، ص07.

(3)- الخرفي، **عبد العزيز الثّعالبي من آثاره وأخباره...، مرجع سابق**، ص461.

(4)- **المرجع نفسه**، ص457.

وبوفاة الشيخ الثعالبي فقدت الأمّة العربية الإسلامية صوتا مجاهدا ورجلا مدافعا عن البشرية جمعاء لم يتخلّف يوما عن أداء واجبه اتجاه وطنه وأمته حتى وهو يعاني من المرض الذي شلّ جانبه الأيسر، إلاّ أنّ كلامه وفكره لم يشلا حتى بعد وفاته وكما جاء في الخطاب التّأبيني، "..لا ثعالبي بعد اليوم."[1]

وقد زار الثّعالبيَ أثناء مرضه الحبيب بورقيبة و الصّالح بن يوسف مطمئنا على صحته، معبرا بذلك عن عزمه الصّادق في توحيد جهود الأمّة حتى تتّجه نحو قبلتها المنشودة.

ز- مؤلفاته وإنتاجه الفكري:

لقد تمّ لعبد العزيز الثّعالبي بالإضافة إلى عديد المقالات والبحوث التي نشرت في الجرائد والمجلات تأليف عدد هامّ من والكتب صدر جزء منها في حياته والجزء الأكبر بعد وفاته وقد بيّن من خلالها منطلقاته الفكرية و توجّهاته السّياسية والتي اتّسمت في مجملها بقراءة حال الأمّتين العربية والإسلامية ماضيا وحاضرا قراءة آخذ للعبر وبرؤية تجديدية تطوّرية للمستقبل انطلاقا من المعطيات الموضوعية ومن إيمان الشّيخ "عبد العزيز الثّعالبي" بالقدرات الفكرية والمادية للأمّتين العربية والإسلامية. ومن هذه الكتب نذكر مايلي:

1- الكتاب الأول: "تونس الشهيدة -مطالبها-":

بعد اطلاع الشّيخ عبد العزيز الثّعالبي على التّقارير التي كانت تصله من أصحابه في تونس أثناء وجوده بمؤتمر الصلح بفرنسا للتّعريف بالقضية التّونسية رفقة زميله "أحمد السّقا" ودراسته لها، قام بتأليف كتاب تحت عنوان تونس الشّهيدة هدف من خلاله تعريف الجمهور الفرنسي على الأوضاع السّيئة التي يعيشها التّونسيون في ظل الحماية الفرنسية، وقام أحمد السقا بنقله إلى الفرنسية(رغم إنكاره لأيّة مساهمة له في تأليف الكتاب عند استنطاقه من

[1]-الخرفي، **عبد العزيز الثّعالبي من آثاره وأخباره...، مرجع سابق**، ص460.

طرف قاضي التحقيق الذي أصرّ على تحميله مسؤولية ذلك)، لكون الثّعالبي لا يجيد اللّغة الفرنسية واعتمادا على بعض الأدلّة التي عثر عليها، وكذلك لكون العمل يتطلّب تظافر جهود كبيرة لإتمامه[1].

طبع هذا الكتاب بمطبعة "جوف وشركاؤه" وتمّ نشره وتوزيعه في فرنسا وخارجها بمجرّد صدوره يوم 29 ديسمبر 1919م تحت عنوان "تونس الشّهيدة–مطالبها–" وتمّ إرسال نسخ منه إلى أعضاء البرلمان وإلى الأحزاب والهيئات الحكومية في فرنسا وإلى أهم مديري الصحف والجرائد وأبرز المؤسّسات الإعلامية كما تمّ إرساله إلى كبار رجال الفكر والأدب في العديد من الدّول الأوربية وأمريكا والهند ومصر وتركيا كما انتشر في تونس والجزائر رغم تداوله سرّا حتى أنّ الحبيب بورقيبة كتب أنّه كان يخفي الكتاب تحت غطائه وتأثّر به كثيرا لدرجة البكاء[2].

وقد نفدت نسخ الكتاب بسرعة بعد أن ازداد الطّلب عليه[3] واحتوى كتاب تونس الشهيدة على أربعة عشر فصلا وخاتمة، متضمّنا المطالب التّونسية وعرضا واقعيا لأوضاع تونس معتمدا على الأرقام في فضح الادعاء بأنّ رسالة الحماية الفرنسية حضارية، كما يمكن القول أن المؤَلَّفَ كان تمهيدا لبزوغ الحركة الوطنية والعمل السّياسي المنظّم، وداعما معنويا للشّعوب التي سبقت تونس في النّضال السّياسي خاصّة الشّعوب العربية.

2- الكتاب الثّاني: "**روح التحرّر في القرآن**": ألف الثعالبي هذا الكتاب بعد خروجه من السّجن للردّ على خصومه من رجال الدّين المضادّين لمنهج التّطوّر، وإظهار الدّين الإسلامي المبني فى حقيقته على العدالة والحرية والتّسامح، وصدر باللّغة الفرنسية بباريس

---

[1]- رحاي، «**الأبعاد الثّقافية والسّياسية...**»، **مرجع سابق**، ص64.

[2]-J. Lacouture, **Cinq Hommes et la France**, Edition du sueil, Paris,1961,p11.

[3]- رحاي،**المرجع السّابق**، ص64.

اتقاءً من الشّيخ الثّعالبي لشرِّ من يتربّصون به[1]، وبما أنَّ الشّيخ لم يكن ممّن يجيدون الفرنسية أضطره إلى الاعتماد على صديقه المحامي "سيزار بن عطار" وعلى المترجم بالمحكمة الابتدائية بتونس "الهادي السّبعي" وصدور الكتاب سنة 1905م حاملا إمضاء ثلاثة مؤلّفين هم على التّوالي "سيزار بن عطار" و"الهادي السبعي" و"عبد العزيز الثّعالبي" إلا أنّ الرّاجح هو أنّ الثّعالبي هو مؤلّف الكتاب في أصله العربي.

ضمّ الكتاب آراء الثّعالبي الإصلاحية في القضايا التي كانت موضع نقاش في ذلك الوقت، كتحرير المرأة المسلمة، الطرق الصوفية والبدع المرتبطة بها، الأولياء، والمذاهب الإسلامية.

وقد صدر الكتاب في طبعته الفرنسية الأولى بإهداء موجَّه إلى عضو من أعضاء مجلس الشيوخ الفرنسي يدعى "فالي"، الذي كان ينتمي إلى كتلة اليسار المعروفة بمناصرتها لسياسة التقارب بين المسلمين والفرنسيين.

ولأنّ الثّعالبي رجل سياسي، جاء الشّقُّ المتعلّق بالقضايا السّياسية في كتابه كحوصلة لفكره السّياسي حتىّ ذلك الحين، أي أنّ المؤلِّف قد تجاوز في الكتاب حدود الإصلاح الذي دعا إليه كبار المصلحين في العالم الإسلامي كـ"محمد عبده" و"جمال الدّين الأفغاني"، فدعا فرنسا إلى تحرير الإنسان المسلم انطلاقا من مبادئ حقوق الإنسان التي تدّعي المناداة بها[2].

حيث دعا المؤلف إلى الرجوع إلى الإسلام الصافي النقي كما جاء من منبعه الأول وتخليصه مما شابه من خرافات، كعبادة الأضرحة والزوايا والخضوع لأصحاب الكرامات[3]،

---

[1]– مسعود بوالخضرة، **عبد العزيز الثّعالبي...، مرجع سابق**، ص40.

[2]– الثّعالبي، **روح التّحرر في القرآن، مصدر سابق**، ص41.

[3]– **المصدرنفسه**، ص77.

كما دعا الثّعالبي إلى تحرير المرأة بنظريّات دينية هي في أَمَسِّ الحاجة إلى القراءة والمراجعة والتّدقيق[1].

إلاّ أنّ الظروف السّياسية والاجتماعية لتونس جعلت الثّعالبي يعدل عن بعض آرائه، وبدأ بمناهضة السّياسة الاستعمارية من خلال حركة الشّباب التّونسي. والقارئ للكتاب يجد فيه الجرأة في طرح المسائل المثيرة للجدل وذلك لإحداث حالة من الارتباك لدى المتشبثين بالجمود والتّعصب.

3- الكتاب الثّالث: "محاضرات في التفكير الإسلامي والفلسفة":

يضمّ هذا الكتاب مجموعة المحاضرات التي ألقاها الشّيخ عبد العزيز الثّعالبي بجامعة "آل البيت" في بغداد[2] بين 1926 و1930م حيث كان مكلّفا بتدريس الفلسفة الإسلامية وحكمة التّشريع في الشّعبة الدّينية العالية، والجدير بالذكر أنّ المجموعة الأولى من محاضرات هذا الكتاب قد تمّ نشرها في مجلة "الجامعة" الصادرة عن جامعة آل البيت من سنة 1926 إلى سنة 1928، إلى أن قامت دار الغرب الإسلامي بإعادة نشرها سنة 1985م في كتاب مستقل بذاته تحت عنوان "محاضرات في تاريخ المذاهب والأديان".

لم يقتصر الثّعالبي في مؤلّفه هذا على الفلسفة الإسلامية رغم عنونتِه بها، بل تطرّق إلى مواضيع أخرى كالفقه والتّوحيد والتّفسير والسّيرة النبوية ومقاصد الشّريعة وعلم الكلام

---

[1]- الثّعالبي، **روح التّحرر في القرآن، مصدر سابق** ، ص10.

[2]- حلّ الثعالبي ببغداد بعد أن استقدمه زميله الأستاذ فهمي المدرس أمين جامعة آل البيت وقدّمه إلى الملك فيصل، الذي عينه أستاذا محاضرا في الشعبة الدينية لجامعة آل البيت التي أنشأت سنة 1924 لغرض سياسي لدى الملك فيصل، وقد مُنح الشيخ الثّعالبي راتبا شهريا يعادل ثلاثين دينارا عراقيا ولم ينقطع عنه إلاّ بعد غلق الجامعة بمدة. أنظر: الجندي، **عبد العزيز الثّعالبي رائد الحريّة...، مرجع سابق**، ص- ص110،111.

الخ...، ممّا جعل محقّق الكتاب الدكتور حمادي السّاحلي يضع له عنوانا أشمل وأعمّ حتى يكون امتدادا لكتاب (محاضرات في تاريخ المذاهب والأديان).

4- الكتاب الرّابع: "معجز محمد رسول الله" صلى الله عليه وسلم:

هذا الكتاب عبارة عن محاضرات ألقاها الثّعالبي بعد اعتزاله العمل السّياسي بعد عودته الأخيرة من المشرق عام 1937م، واعتزاله العمل السياسي أصدر منها جزءا تحت عنوان "معجز محمد رسول الله" عن مطبعة "الإرادة" في كتاب يقع على (264) صفحة.

كانت مجموعة المقالات في التاريخ القديم التي نشرها عبد العزيز الثّعالبي في جريدة "الإرادة" سنة 1939م مقدّمة لكتابه "معجز محمّد رسول الله" ويتجلىّ ذلك من خلال النّسخة الخطية للمُؤَلَف كُتب عليها عبارة "الجزء الثاني" بخط مُؤلِفه[1].

وقد أعاد المشرفون على دار الغرب الإسلامي طبع الكتاب لجُزأيهِ الأول والثّاني سنة 1984م بعد أن قام "محمّد اليعلاوي" بتصحيح نصه والتقديم له مع إضافة ترجمة مختصرة عن شخصية مؤلّفه.

ذكر الثّعالبي أنه ألف هذا الكتاب استجابة للرّغبات الملحّة من الشباب، ونبهاء الطلاب، وقطعا للطريق أمام بعض المؤلّفات التي كتبها الأوربيون دون أن يتحاشوا الغمز واللّمز من خلالها في صاحب الرّسالة العظمى، بما تنفثه أقلامهم في روع قرائها من وسوسة الحيرة وفتنة الشّك تحت ستار البحث العلمي. وقد سلك الشّيخ الثّعالبي في تخريج فصول كتابه واثبات فروعه وأصوله على ما صحّ عنده من الرّوايات، سالكا في النّقل مسلك الثّقات من الرّواة[2].

---

[1]- رحاي، «**الأبعاد الثّقافية والسّياسية...**»، **مرجع سابق**، ص65.

[2]- عبد العزيز الثّعالبي، **معجز محمّد رسول الله**، تقديم محمّد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي،بيروت، لبنان، ط3، 1986، ص- ص10،11.

ووضح رغبته في الكتابة عن الرّسالة المحمّدية بقوله:"....أمّا رسالته الخارقة فإنّا نجد أسرارها بارزة في جميع الانقلابات العالمية التي أعقبتها كأنّها رمز لهذا الوجود، وستبقى كذلك إلى يوم الناس...."[1].

جاء الكتاب في ستّة وأربعين فصلا استهلها بتبيان أنّ الرّسالة المحمّدية إلى الأمم كافة، ومتناولا في بقية الفصول سيرة الرّسول الكريم بموضوعية وتدقيق، وقد صار الكتاب كما أراد له الشّيخ عبد العزيز الثّعالبي مرجعا مهما سدّ الكثير من النقص في ما قبله من المؤلّفات التي تناولت شخصية ورسالة الرّسول الأعظم "محمد"(ص).

5- الكتاب الخامس "الرّسالة المحمّدية":

أثناء إقامة الشّيخ عبد العزيز الثّعالبي في بغداد مدرّسا للفلسفة الإسلامية بجامعة "آل البيت" تمّ له تأليف كتاب حول رسالة الإسلام منذ نزول الوحي إلى يوم وفاة الرّسول الأكرم – صلى الله عليه وسلم–[2]، وقد وجدت مخطوطة هذا الكتاب محفوظة عند عائلة الحكيم "أحمد بن ميلاد"، إلى أن رأت النّور في أواسط التّسعينات بعد أن أخذها الدّكتور صالح الخرفي وأخرجها في ثوبها الذي طبعت به في دار ابن كثير ببيروت ودمشق سنة 1997م.

وقد قام الشّيخ الثّعالبي في مؤلفه بتبيان حقيقة الرّسالة المحمّدية الخالدة منذ انطلاقها بنزول الوحي إلى غاية يوم وفاة النّبي، مستعرضا بذلك الأحداث التاريخية التي ميّزتها، بأسلوب رصين لا يخلو من الملاحظات الدقيقة التي دأب الثّعالبي أن يرافق بها مؤلّفاته، ولعلّ اهتمامه بهذا الكتاب كان أشدّ من غيره وذلك لعظمة الرّسالة المحمّدية وللنقص الذي ساد مكتبات المسلمين في سيرة ورسالة المصطفى عليه الصلاة والسلام، كما أنّ الثّعالبي

---

[1]– الثّعالبي، **معجز محمّد رسول الله ، مصدرسابق**، ص19.

[2]– عبد العزيز الثّعالبي، **الرّسالة المحمّدية**، تح: صالح الخرفي، دار بن كثير، دمشق، بيروت، لبنان، 1997، ص07.

أراد أن يقطع الطريق على الذين أرادوا أن ينفثوا سمومهم من المستشرقين والذين كتبوا حول سيرة ورسالة المصطفى.

ولم يضع الثّعالبي لمخطوطته أبوابا أو فصولا، كما فعل في ما طبع في حياته من كتابه "معجز محمد" والذي تناولناه سابقا ، باستثناء التنصيص على الدّور الثالث للإسلام وهو دور التغلّب ومناجزة الأمم وتحرير المستضعفين، وإن لم يشر إلى الدّورين الأوّلين واللّذين اجتهد محقّق الكتاب في تقسيمهما أوّلهما قبل تأسيس الدّولة الإسلامية وثانيهما بعد هجرة النّبي صلى الله عليه وسلم وقيام الدّولة الإسلامية في المدينة المنوّرة، كما أنّ الثعالبي لم يضع لمخطوطته عنوانا، غير أن تكرّر جملة الرّسالة المحمدية هو ما حدا بالمحقّق إلى وضعها عنوانا لكتاب عبد العزيز الثعالبي[1].

وقد أضفى الثّعالبي في مؤلّفه على السيرة قداسة ومهابة بأن استمد عناوين فقراتها من الأقوال المأثورة عن صاحبها عليه الصلاة والسلام في معالجة الوقائع التي تعرّضت له في حياته، فغالبا ما تنتهي الفقرة بنقطتين، يليها قول الرّسول عنوانا للفقرة اللاّحقة والفهرس الذي حصر هذه الأقوال المأثورة في الكتاب يبرهن عن مدى غزارتها وشيوعها فيه.

ربط الثّعالبي بذكاء أحداث السّيرة بأسباب نزول الآيات الكريمة ربطا وثيقا، وقلّما خلت واقعة مذكورة في المؤلف من آية كريمة تظلّلها، ووحي أمين يوثّقها، فليس كتاب الثعالبي كتابا في السّيرة فحسب، بل يمثّل معجما في أسباب نزول الآيات، كما أنّ لأسلوب الثّعالبي القدرة على نقل القارئ حتى يضعه في موقع الأحداث، كأنّما يعيشها بذاته[2].

6- الكتاب السّادس: "خلافة الصديق والفاروق" رضي الله عنهما:

---

[1]- الثّعالبي، **الرّسالة المحمّدية، مصدر سابق**، ص58.

[2]- **المصدر نفسه**، ص47.

شرع الشّيخ عبد العزيز الثّعالبي في تأليف كتاب حول خلافة الرّاشدين أبو بكر الصّدّيق وعمر الفاروق إلا أنّه –حسب ما وقع على يد المحقّق من مخطوط الكتاب– لم يكمل ما بدأ بتأليفه فقد غطى مؤلَفُه خلافة أبي بكر الصّدّيق وجزءا كبيرا من خلافة عمر الفاروق، خطَّها الشيخ في 117 صفحة[1]، هذه الصفحات التي وجدها الدكتور الصالح الخرفي محفوظة في مكتبة المرحوم الحبيب شلبي، فقام بتحقيقها وطبعها بدار "ابن كثير"، إلا أنّ توقف الصفحات مبتورة عن إتمام خلافة الفاروق يحتمل أحد أمرين: أوّلهما أنّ الثعالبي قد عاجله الأجل فلم يكمل ما شرع في تأليفه وثانيهما هو احتمال ضياع الجزء الذي يكمل خلافة الفاروق رضي الله عنه وهو الاحتمال الأقرب.

وبعد بحث ودراسة مُحقِقِ الكتاب عن المصادر التي كان يعتمد عليها الشّيخ الثّعالبي في تأليفه لكتابه والتي كان أهمّها كتاب "تاريخ الأمم والملوك" للطبري استطاع إتمام الجزء المتبقي من خلافة عمر الفاروق على نفس النّسق الذي سلكه الثّعالبي، مع اعترافه أنّ الثعالبي كان بعيدا عن النقل من الطبري، قريبا إلى العقل في التماس العبرة من موسوعته[2].

جاء القسم الأول من الكتاب أو التّوطئة العامّة في الحضارة العربية، ودول العرب قبل الإسلام في ما يقرب الستّين صفحة، جمعها صالح الخرفي من أوراق مختلفة، متناثرة للشيخ، وبخط يده. بالإضافة إلى المحاضرات الجمعية التي كان يلقيها الشيخ في نادي الحزب الحر التونسي ابتداء من أول جانفي سنة 1937م والتي مثّلت في الكتاب الحلقة الوسطى، بين دول العرب قبل الإسلام، وبين خلافة أبي بكر لصديق رضي الله عنه، إذ أنّها غطت بتركيز

---

[1]– عبد العزيز الثّعالبي، **خلافة الصّديق والفاروق**، تح: صالح الخرفي، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، لبنان، 1998، ص01.

[2]– **المصدر نفسه**، ص03.

شديد حياة الرسول- صلى الله عليه وسلم- حتى بناء دولة الإسلام، حيث تأتي خلافة الصديق -رضي الله عنه- بارتباط وثيق بما تقدمها.

وهذه التّوطئة العامّة، عن الحضارة العربية فوق كونها مدخلا لكتاب "خلافة الصديق والفاروق" فهي تأتي تعويضا لمختصر ضاع من الشيخ الثعالبي والذي اعتبره الجزء الأول لكتابه "معجز محمد" الذي كتب على غلافه عند طبعه ونشره "الجزء الثّاني".

5-الكتاب السّابع: "تاريخ شمال إفريقيا":

ألّف الثّعالبي "تاريخ شمال إفريقيا" بعد رجوعه إلى تونس سنة 1937م، يمثّل عرضا موجزا لتاريخ المغرب العربي من بداية الفتح الإسلامي إلى سقوط الدولة الأغلبية، أي من 27هـ/647م إلى سنة 296هـ/909م، تمّ طبعه ونشره بدار الغرب الإسلامي في بيروت سنة 1987م بعد أن جمعه وحقّقه كلّ من الدّكتور "أحمد بن ميلاد" و"محمد إدريس"، وقدّم له حمّادي السّاحلي، وقد أضافوا إلى عنوانه عبارة "**من الفتح الإسلامي إلى سقوط الدّولة الأغلبية**".

لم يذكر الثّعالبي الغرض من تأليفه هذا الكتاب، غير أنّه أشار إلى ذلك عَرَضًا عند سرده لبعض الوقائع والأحداث التاريخية. فعندما تحدّث مثلا عن أعمال التخريب التي جرت في افريقية بإذن من الكاهنة، لمنع العرب من الاستيلاء عليها، علّق على ذلك بالقول: "**ذلك ما خرّبته الكاهنة لا العرب، كما أرجف به دجاجلة المؤرّخين الذين يريدون طمس معالم التّاريخ لغاية عارية عن الشّرف، ولردّ مفترياتهم سنتعرّض في غضون هذا الكتاب لذكر ما عمّره العرب بعد التّخريب، كشفا للحقائق وإنصافا للأجداد من التّاريخ المصنوع**"[1]

[1]- الثّعالبي، **تاريخ شمال إفريقيا- من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدّولة الأغلبية-**، جم وتح: أحمدبن ميلاد ومحمد إدريس، مراجعة وتقديم:حمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1990، ص18.

وهذا ممّا يؤكد أنّ الثّعالبي كان يرمي إلى تصحيح الأخطاء التي ارتكبها بعض المؤرخين الأجانب بقصد أو بغير قصد، لتشويه صورة الحضارة العربية الإسلامية.

في هذا الكتاب ركّز على الأحداث السّياسية ولم يعر أيّة أهمية للحياة الاقتصادية والاجتماعية والثّقافية و ذلك ربّما لكونه رجلا سياسيا، كما نجده ينتقد العباسيين واتّهمهم بالعمل على تفكيك الوحدة الإسلامية، ولكونه تونسيا فقد استحسن انفصال تونس (إفريقية) عن الدّولة العباسية في عهد "إبراهيم بن الأغلب".

كما أنّه حمل على جميع الفرق الشّيعية(الباطنية) واتّهمها بالكفر و الإلحاد وبثّ روح الشّقاق بين المسلمين و العمل على تقويض الوحدة الإسلامية وخصّص قسما كاملا من الكتاب (الباب الرّابع) للدّعوة الشّيعية في المشرق و المغرب [1].

وقد اعتمد الثّعالبي في هذا الكتاب على مصدرين أساسيّين هما:

- كتاب "الكامل في التّاريخ" لابن الأثير.
- كتاب "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب" لابن عذاري.

وكثيرا ما نقل عنهما الثّعالبي دون زيادة أو نقصان، رغم ميوله إلى التّحليل التّاريخي وإضافة التعليقات والملاحظات.

8- الكتاب الثّامن: "محاضرات في تاريخ المذاهب والأديان":

هو عبارة عن محاضرات ألقاها في جامعة آل البيت بـ"بغداد"، ونشرتها له مجلّة "الجامعة" مختصرة في حلقات.

---

[1]- الثّعالبي، **تاريخ شمال إفريقيا...، مصدر سابق**، ص 20 وما بعدها .

الأولى صدرت في الجزء الأول من المجلّة (30 شعبان 1344هـ/ 15 مارس 1926م) تحت عنوان "**محاضرات الفلسفة الإسلامية**" تبحث في تاريخ الأديان التي انتشرت في بلاد العرب قبل ظهور الإسلام.

أمّا الثّانية فصدرت في الجزء الثّاني (02 شوال 1344/ 15 أفريل 1926م) تتعلّق بالدّيانتين اليهودية والنّصرانية.

وأمّا الثّالثة صدرت في الجّزء السّادس (01 محرم 1346هـ/ 01 جويلية 1927م) وهي تشتمل على بقيّة المحاضرات التي ألقيت بعنوان الفلسفة الإسلامية والمحاضرات المتعلّقة بحكمة التّشريع.

وصدرت تتمّة محاضرات الفلسفة الإسلامية في الجزء السّابع (03 ربيع الأول 1346هـ/ 01 سبتمبر 1927م) من المجلّة التي توقّفت عن الصُّدور سنة 1928م[1].

وقد قامت دار الغرب الإسلامي بطبع المحاضرات في كتاب واحد سنة 1985م بتقديم ومراجعة حمادي الساحلي.

أما مضمونه فقد تحدّث عن حالة العرب وأديانهم وعقائدهم قبل الإسلام، وحكمة التّشريع في الدّين الإسلامي حيث ركّز على تطوّر الأحكام المنصوص عليها في القرآن والحديث تبعا لتغيّر الزّمان والمكان واختلاف المصالح والحاجات.

[1]– عبد العزيز الثّعالبي، **محاضرات في تاريخ المذاهب والأديان**، تقديم حمّادي السّاحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1985، ص– ص07،08.

9- الكتاب التّاسع: "الرّحلة اليمنية":

قام المشرفون على دار الغرب الإسلامي بطباعة ونشر كتاب "الرّحلة اليمنية" للشّيخ عبد العزيز الثعالبي سنة 1997م بعد أن قام حمادي الساحلي بتحقيقه وكتابة مقدّمته، والوثائق التي كوّنت محتوى الكتاب تمثّلت في[1]:

- مجموعة رسائل على شكل مسودّات مكتوبة بخطّ المؤلف تقع في (58) صفحة من الحجم الكبير، بعث بها الشّيخ الثّعالبي في يوم 11 أكتوبر 1924م إلى صديقه المرحوم "المنصف المنستيري"، عضو اللّجنة التّنفيذية للحزب الحرّ الدّستوري التّونسي.
- مجموعة من الوثائق متعلّقة بالجهود التي بذلها الشّيخ الثّعالبي خلال رحلته إلى اليمن عند الإمام "يحي" وقادة المحميّات البريطانية التّابعة لمستعمرة عدن لتوحيد البلاد اليمنية.
- مجموعة تقارير حول مهمّة قام بها الثّعالبي سنة 1929م في الحجاز واليمن لتحقيق المصالحة بين سلطان نجد والحجاز "عبد العزيز بن السعود"، وإمام اليمن "يحي بن محمد حميد الدين".
- تقرير عن الزّيارة التي قام بها الثّعالبي إلى عدن وسلطان الحجاز من 29 نوفمبر إلى 06 ديسمبر 1936 في طريقه إلى الهند.
- مجموعة من الرّسائل المتبادلة بين الثّعالبي وبين المسؤولين والوطنيّين اليمنيين حول القضيّة اليمنية، ومراسلات أخرى بين المؤلّف وبين شخصيات عربيّة من أمثال الأمير "شكيب أرسلان" والمجاهد الفلسطيني الكبير "محمد علي طاهر"[2].

وممّا لا شكّ فيه أنّ أهمّ قسم من الكتاب يتمثّل في الرّحلة إلى اليمن نظرا لعنوان المؤَلفِ أولا وإلى ما جاء في الكتاب ثانيا، وقد وصف المؤلّف مراحل رحلته بالتفصيل مقتفيا بذلك

---

[1]- الثّعالبي، **الرّحلة اليمنية، مصدر سابق**، ص5.

[2]- **المصدر نفسه**، ص06.

أثر كبار الرّحالة العرب، فقد أسهب في الحديث عن مشاهداته الدقيقة وملاحظاته الطريفة طوال سفره من عدن إلى صنعاء، ذهابا وإيابا، ولم تفته شاردة ولا واردة، حتى أنّه وصف جميع المدن والقرى التي مرّ بها، والمناظر الطبيعيّة الخلاّبة التي شاهدها، والمغامرات التي واجهها، والأخطار التي تعرّض لها خلال رحلته، وذكر أسماء الجبال والأودية والتّلال والفجاج التي اجتازها، كما أشار إلى كلّ ما شاهده من حيوانات ونباتات وأزهار وأشجار مثمرة وكلّ ما وقع عليه ناظره[1].

ولكنّ الثّعالبي لم يقتصر على الوصف الجّاف للمناظر والمشاهد، بل كان يعمد أحيانا إلى سرد بعض النوادر والأقاصيص الخيالية منها والواقعية، مثل قصة سلطان الجان "سعيد المنصر" الذي كان يسيطر على أحد الجبال التي مرّ بها الثّعالبي، حسب رواية مرافقه اليمني، وقد علّق عليها بقوله:" أستغرب من نفسي كيف صرت أسمع هذه الأقاصيص بارتياح ولا أعمد إلى تسفيه القائلين بها"، وأحيانا أخرى يعتمد على عنصر الخيال الفنيّ الذي يضفي على أسلوبه صيغة أدبية مميّزة على غرار غيره من الكتّاب والأدباء.

أمّا الجزء الثّاني من الكتاب فقد أشار فيه الثّعالبي إلى المساعي التي كان يقوم بها لدى المسؤولين اليمنيّين والعدنيّين، وفي مقدّمتهم الإمام "يحيى" وسلطان الحجّ "عبد الكريم بن فضل"، لإقناعهم بعقد مؤتمر قومي عام للنّظر في سبل توحيد اليمن وتخليصه من الهيمنة الأجنبيّة[2]، ولكنّ هذه المجهودات ذهبت سدى، إذ من المعلوم أنّ اليمن بقي مقسّما بين يمن جنوبي ويمن شمال حتى بعد إعلان قيام الجمهورية في اليمن الشمالي سنة

---

[1]– الثّعالبي، **الرّحلة اليمنية، مصدر سابق**، ص07.

[2]– في 19 جانفي 1839م، احتل الانجليز عدن، وانتهزوا فرصة انشغال اليمن بصد هجمات الأتراك المتدفقة باستمرار على سواحل البلاد الغربية، وأخذوا يوسعون دائرة نفوذهم ويبسطون احتلالهم على المقاطعات الشرقية والغربية من جنوب اليمن شيئا فشيئا، تارة بقوة السلاح، وتارة أخرى ببذل المال والسلاح للمغرورين من أمراء لجنوب، مرتبطين مع كلّ منهم بمعاهدة حماية. أنظر: محمّد الدّرعي، **التّطورات السّياسية في الوطن العربي**، ج2، 1998، ص33.

1962م، وحصول اليمن الجنوبي على استقلاله أكتوبر 1967م، ولم تتمّ الوحدة الكاملة إلاّ سنة 1990م.

10- الكتاب العاشر: "مسألة المنبوذين في الهند":

نشرت جريدة البلاغ في أفريل 1936 دراسة جاء فيها أنّ طائفة ضئيلة في الهند تسمى المنبوذين تبرّمت من وضعيّتها الدّينيّة والسّياسية فقرّر زعماؤها التّحول إلى دين آخر.

كتب السّيد أمين الحسيني مفتي فلسطين إلى الثّعالبي باعتباره عضوا مؤسّسا في المؤتمر الإسلامي بالقدس داعيا إيّاه للسّفر إلى الهند لدراسة هذه القضية، يقول الثّعالبي:" وقد طفت جميع أقطار الهند باحثا ومستقصيا عن رغبة المنبوذين في الإسلام وعن استعداد المسلمين لقبولهم، وبعد الوّقوف على المعلومات الدّقيقة في الموضوع رأيت أن أضعها في تقرير يسهّل دراستها على المسلمين في جميع الأقطار أو الهيئات الدّينية العامة التي يهمّها الاشتراك في مسألة المنبوذين"[1]، فالكتاب الذي قامت دار الغرب الإسلامي بطبعه سنة 1984م هو تقرير أعده الثعالبي بعد زيارته إلى الهند اعتمدت عليه لجنة الأزهر في دراستها للموضوع.

11- الكتاب الحادي عشر: "مقالات في التاريخ القديم":

هو عبارة عن مقالات نشرها الثّعالبي في مجلة "**الإرادة**" التّونسية في العددين الصّادرين بتاريخ 1939/3/9 و1939/6/27م تحت عنوان "**خلاصة من التّاريخ القديم**" والتي قال جامعها نقلا عن المؤلّف أنّها توطئة "حتى يقف القرّاء عن كثب من ذلك الانقلاب الهائل الذي أحدثه "الإسلام" في العالم لتحقيق سلامة الأمم وإنقاذها من التعسف والطغيان"[2]، وهذه

---

[1]- الثّعالبي، **مسألة المنبوذين في الهند، مصدر سابق**، ص07.

[2]- الثّعالبي، **مقالات في التّاريخ القديم**، جم وتع: جلول الجريبي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان1986، ص09.

المقالات مثّلت المادة المكوّنة لمحتوى كتاب "**مقالات في التاريخ القديم**[1] الذي قامت دار الغرب الإسلامي بطبعه ونشره سنة 1986م على غرار أهم مؤلفات الشيخ الثعالبي.

تناول الكتاب دراسة مفّصلة للأدوار التّاريخية التي مرّ بها الشمال الإفريقي إلى غاية الفتح الإسلامي، والصراع الدائر على سيادة العالم بين العرب والآريين إلى إشراق الرّسالة المحمدية وقد أدرجها جامع المؤلَّفِ حسب طبيعة الموضوع إلى بابين[2]:

الأول: الأدوار التي مرّ بها الشّمال الإفريقي إلى غاية الفتح الإسلامي وتتدرج في أربعة فصول تناول خلالها الدّور القرطاجي منذ مجيء الفينيقيين وتأسيس قرطاجة، والدّور الرّوماني منذ استيلائهم على شمال إفريقيا، والدّور الوندالي منذ دخولهم إلى شمال إفريقيا بسبب خيانة الكونت "بونيفاس"، والدّور البيزنطي منذ انقسام الإمبراطورية الرّومانية وانتعاش الإمبراطورية البيزنطية التي وقع شمال إفريقيا تحت سيطرتها بعد انكسار الو ندال.

الثّاني: الصّراع على السّيادة العالمية بين العرب والآريين إلى إشراق الرّسالة المحمّدية وقد أدرجها خمسة فصول تناولت الدّور العربي، الدور الفارسي، الدور اليوناني ، الدور الفارسي ثانية بعد إحياء فارس وتجديد عظمتها(المملكة السّاسانية)، ثم فصل خامس تكلّم فيه الثّعالبي عن أوضاع اليمن قبل ظهور الإسلام.

وقد استطاع الثّعالبي من خلال مؤلَّفه أن يخرج عن المدرسة التّاريخية الكلاسيكية والتي تبدأ في تأريخها لشمال إفريقيا بالفتح الإسلامي دون الاهتمام بالفترة الطويلة السابقة لهذا الفتح والتقلّبات الخطيرة التي عرفتها المنطقة خلال تلك الفترة، كما بدا جليّا تأثّر الشّيخ الثّعالبي في تحليل الأحداث وفلسفة التاريخ بـ إبن خلدون كقوله أنّ الفساد والظلم مؤذنان

---

(1)– الثّعالبي، **مقالات في التّاريخ القديم، مصدر سابق**، ص08.

(2)– **المصدر نفسه**، ص09.

بالخراب وفساد العمران[1]، وقد اعتمد المؤلِّف اعتمادا واضحا على "تاريخ الأمم والملوك" لـ"الطبري"، حتى أنّنا نجده في بعض الأحيان ينقل عنه نقلا حرفيا دون نقصان.

على أنّ ذلك لا ينقص من قيمة المؤلَّف شيئا، نظرا لما زوّده به الثّعالبي من ملاحظات ومقارنات وإضافات تدلّ على دراية بالعقائد والأديان ومعرفة بالمدن والأماكن، بفضل مطالعاته ورحلاته الطويلة إلى أغلب تلك البلاد واطلاعه على آثارها مباشرة وبمساعدة اختصاصيين وفنيين في ميداني التاريخ والآثار.

12- الكتاب الثاني عشر: "خلفيات المؤتمر الإسلامي بالقدس":

كان هذا الكتاب الذي كان مُحتفظًا به لدى الحكيم "أحمد بن ميلاد" ضمن مجموعة كبيرة من المؤلّفات التي تمثّل تراث الشّيخ عبد العزيز الثّعالبي موجودا في ملف يحمل عنوان "المؤتمر الإسلامي" والذي احتوى على مجموعة من الوثائق تمّ من خلالها طبع ونشر كتاب " خلفيات المؤتمر الإسلامي بالقدس"[2] وتمثّلت في ما يلي:

- تقرير في شكل مسودّة بخطّ الشيخ الثعالبي يحمل عنوان "الغاية الباعثة على عقد المؤتمر الإسلامي والمحاولات الفاشلة لإحباطه".

- نصوص الرّسائل المتبادلة بين سماحة مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني وبعض الشّخصيات الإسلامية البارزة التي دعاها باسم المجلس الإسلامي الأعلى بفلسطين إلى الاشتراك في المؤتمر الذي كان مقرّرا عقده في القدس الشّريف يوم 07 ديسمبر 1931م[3].

---

(1)-الثّعالبي، **مقالات في التّاريخ القديم، مصدر سابق**، ص10.

(2)- الثّعالبي، **خلفيات المؤتمر الإسلامي بالقدس...، مصدر سابق**، ص07.

(3)- أنظر الملحق رقم (06).

- مجموعة من الوثائق المتعلّقة بنشاط اللّجنة التّحضيرية للمؤتمر والمكتب الدّائم المنبثق عن اللّجنة التّنفيذية التي انتخبها المؤتمر الإسلامي العام في خاتمة أشغاله.

قسّم الثّعالبي مؤلَّفه إلى بابين أساسيّين:

الباب الأول: تقرير حرّره الثّعالبي باسم المكتب الدّائم للمؤتمر حول الأسباب الداعية لعقد المؤتمر الإسلامي والمؤامرات والدّسائس التي دُبِّرت لإحباطه.

الباب الثّاني: عدد من الرّسائل المتبادلة بين رئيس المجلس الإسلامي الأعلى بفلسطين الذي دعا إلى المؤتمر، وبين بعض المدعوّين، مع مقدّمة صغيرة بقلم الشّيخ عبد العزيز الثّعالبي.

وقد رأى محقّق الكتاب "حمادي السّاحلي" رفقة معدّه للنّشر الحكيم "أحمد بن ميلاد" أن يجمعا بقيّة الوثائق الموجودة الخاصة بالمؤتمر في باب ثالث احتوى تفاصيلا حول أعمال اللّجنة التّحضيرية والمكتب الدّائم للمؤتمر الإسلامي، ولأنّ الوثائق الموجودة حول المؤتمر لم تتضمّن وقائع ومجريات المؤتمر في ذاته فقد اختار محقّق الكتاب أن يعنونه بـ"خلفيات المؤتمر الإسلامي بالقدس"[1].

وقد تمّ طبع ونشر الكتاب في طبعته الأولى سنة 1988م بدار الغرب الإسلامي لصاحبها "الحبيب اللّمسي"، التي قامت بطبع ونشر أغلبيّة كتب عبد العزيز الثّعالبي بعد أزيد من نصف قرن عن وفاته.

[1]– الثّعالبي، **خلفيات المؤتمر الإسلامي بالقدس...، مصدر سابق**، ص09.

13- الكتاب الثالث عشر: "الكلمة الحاسمة":

ضمّ هذا الكتاب مجمل المساعي التي قام بها الشّيخ الثّعالبي للتّوسط بين الطرفين المتنازعين داخل الحزب ورؤية عبد العزيز الثّعالبي لمستقبل الحركة الوطنية التّونسية في ظلّ إصرار كلّ طرف على قيادتها بشكل منفرد وتوجه فكري مختلف، وقد اظهر الثّعالبي تأييده لجماعة المؤسسين ضدّ جماعة الشّباب الذي سعوا لضمّ الثّعالبي إلى صفّهم[1].

ففي سنة 1923م نفت السّلطات الاستعمارية الفرنسية الثّعالبي وخلّف وراءه الحزب الذي أسّسه. إلاّ أنّ الاستعمار بطش بهذه النّخبة وعرقل مشاريعها الحزبية، ورغم ذلك كانت هذه النّخبة تتّصل بزعيمها وتطلعه على مشاريع الحزب، إلى أن حدث في سنة 1933م أن اندمج نفر من الشّباب التّونسي الذين أتمّوا دراستهم في الخارج في عضويّة مجلس إدارة الحزب وسرعان ما بدأت هذه الجماعة الشّابّة تعيب الأساليب التي تتّبعها القيادة القديمة وبدأت بوادر الشّقاق تستفحل بين أبناء الحزب الواحد[2].

وقد سعى الشّباب التّونسيون الذين تزعّمهم "الحبيب بورقيبة" أن يحضوا بتأييد الشّيخ الثّعالبي بعد عودته إلى تونس في جويلية 1937م، إلاّ أنّ الشّيخ تبيَّن له أن حركة هؤلاء الشّباب ما هي إلا مكيدة استعمارية لشقّ صفوف الحركة الوطنيّة بعد أن أصرّوا على الانشقاق ولو أدى ذلك إلى نكبة الأمة وتهديد وحدتها وإشعال الحرب الأهلية فيها، وأمام هذه

---

[1]- الثّعالبي، **الكلمة الحاسمة**، عرض وتقديم وتعليق: أحمد جغام، دار المعارف للطّباعة والنّشر، سوسة، تونس، 1989ص17.

[2]- **المصدرنفسه**، ص13.

الحال لم يجد الثّعالبي علاجا للمعضلة سوى أن يصارح الشّعب بكلّ تفاصيل الأحداث فألّف كتابه "الكلمة الحاسمة"[1].

المبحث الثّاني: فكرة القومية العربية عند عبد العزيز الثّعالبي:

بعد إلغاء الخلافة وخروج آخر الخلفاء العثمانيين عبد المجيد الثّاني إلى سويسرا وإعلان سقوط الخلافة في 03 مارس 1924م[2] نفض الشّيخ عبد العزيز الثّعالبي يده من الأتراك وبدأ توجُّهه العروبي يزداد مع الأيام إلى أن بلغ ذروته عشية الحرب العالمية الثّانية سنة 1939م وإلى غاية وفاته في الفاتح من أكتوبر سنة 1944م [3].

حيث انضمّ إلى القوميين العرب يساند حركتهم ويقف إلى جانبهم في الانتصار للعروبة ممّا جعل عنصر الشّعور القومي في كتاباته وأحاديثه وتصريحاته يبدو قويا واضحا حيث أصبح ينادي بضرورة إحياء مجد العرب والنّهوض بهم وإنقاذهم من الذّل الذي جعلهم في أخريات أمم الشّرق نهضة وحضارة وثقافة بعد أن كان غير موافق للقائلين أنّ الشّرق لا ينهض إلّا بنهوض العرب لأنّه كان مؤمنا أنّ الشّرق منذ كان لم يتوقّف نهوضه على نهضة العرب بل هو ينهض بنفسه في تركيا وفي اليابان وفي الصّين وفي أفغانستان وفي إيران وفي غيرها... [4]

---

[1]– نشرت (الكلمة الحاسمة) أو **(بيان الأستاذ الثعالبي إلى الشعب التّونسي)** كما عنونتها (الرّابطة العربية) في ثلاث حلقات من العدد (72) حتى العدد (74) لشهر أكتوبر سنة 1937م، كما نشرتها جريدة الإرادة في عددها (250) لشهر أكتوبر 1937م تحت عنوان "**بيان عام إلى الأمّة التّونسية، كلمة الزّعيم الأوحد الحاسمة**"، أمّا جريدة العمل فقد ردت على الكلمة الحاسمة بافتتاحية عددها (37) لشهر أكتوبر1937م بعنوان "ردا على مزاعم وافتراءات".أنظر: صالح الخرفي، **عبد العزيز الثعالبي من آثاره وأخباره...، مرجع سابق**، ص353.

[2]– علي محمد الصّلابي، **الدّولة العثمانية عوامل النّهوض وأسباب السّقوط**، صفحات من التّاريخ الإسلامي(6)، دار التّوزيع والنّشر الإسلامية، 2001، ص472.

[3]– خالد أحمد، **الزّعيم عبد العزيز الثّعالبي وإشكالية فكره السياسي...، مرجع سابق**، ص51.

[4]– جلول الجريبي، **أسس النّهضة عند عبد العزيزالثّعالبي**(رسالة دوكتوراه دولة معهد أصول الدّين)جامعة الزّيتونة، (1987– 1988م)، ص197.

وقد عبّر عبد العزيز الثّعالبي عن توجُّهه القومي العربي في عدّة مقالات نشرها في جريدة الإرادة منها «الوحدة العربية في طور التّحقيق» وقد نقلته جريدة الشّهاب[1].

جاء فيها قوله: أنّ الوحدة العربية كيان عظيم غير قابل للتّجزئة والانفصال يشغل قسما كبيرا من رقعة آسية الغربية وشطرا من افريقيا يمتدّ رأسه في الشرق من المحيط العربي ويسير مغربا غربا إلى المحيط الأطلانطيكي ويضمّ في هذا الشّطر بين لابتيه نصف القارة الافريقية[2].

وأنّ العرب بقسميهم أصولا وفروعا الآهلون لهذة الأقطار الشاسعة الفاصلة بين آسيا وأوربا مازالو حريصين على عروبتهم ويتفاهمون بلغة آبائهم رغم كل مجهود خارق بذلته أوربا لصرفهم عنها ولغتهم هي العربية الشّريفة لغة الاسلام في الشّرق والغرب ومصدر شعورهم وشعائرهم ومبعث ادكارهم وأحاسيسهم ومهبط وحي عظمتهم[3].

كما بيّن أنّ الرّقعة الجغرافية ومقوّمات أخرى كاللّغة والدّين والتّهذيب والتّاريخ وبروزها في هذه الأقطار هي دلالة على ثبوت وحدتها العربية دون جدال.

وفي هذا المقال أيضا وجّه أصابع الاتّهام إلى الأتراك لتعاقدهم مع الدّول المنتدبة على البلاد العربية لإعاقتها عن السّير نحو التّقدم كما اعتبر أنّ العرب ضحيّة التّرك قبل أن يصيروا ضحيّة لأوربا، وبيّن أنّ العرب قد قبلوا بالحكم التّركي تفاديا لحدوث انقسام جنسي للإسلام وذلك بقوله :« لقد حدثت في غضون الماضي فلتات كانت لها عواقب وخيمة وهي تغلُّب التّرك على مقاليد السياسة الاسلامية باسم الاسلام الذي قوّض بناء الجنسيات ولم يقم وزنا للعنصريات فأساء الأتراك استعمالها كما أساءوا للعرب وأبعدوهم عن مقاليد الأحكام وأوهنوا

---

[1]– أنظر الملحق رقم (07).

[2]– **مجلةالشّهاب**، ج6 م15، غرة جماد الثّانية 1358هـ/18جويلية1939، ص288.

[3]– **مجلةالشّهاب**، ج6 م15، **المصدر نفسه**، ص 288.

بلادهم بالتّجزئة والتّفريق فتهاون العرب بذلك وأسلموا لهم قيادهم تفاديا من حدوث انقسام جنسي في الإسلام وركنوا لهم عن طواعية لا عن استخذاء ولكن الأتراك لم يقدروا لهم هذه اليد البيضاء بل أفحشوا في توهينهم لقاء غائلة الأعداء عن بلاد الإسلام...فالعرب إذن كانوا ضحية التّرك قديما وحديثا قبل أن يصيروا ضحيّة لأوربا ويظهر أنّ التُّرك مازالوا يتابعون خططهم الجهنّمية في تقويض كيان العرب حتّى بعد انفصالهم ووقوفهم وجها لوجه أمام أوربا بدل أن يساعدوهم ويتعاونوا معهم على إعلاء شأن الشّرق... ولا شك أنّ العرب قد أفاقوا من غشيتهم التي أعقبت الحرب العظمى وإن لم تكن هذه الإفاقة متساوية في جميع الأقطار لكنها ذات مغزى عميق في تقدير مصائر الأمور ولن نكون مجازفين إذا قلنا أنّ الأمّة العربية آخذة في الاستعداد للقيام بدورها التّمديني الذي تخلّت عنه بضعة قرون تحت تأثير نظرة خاطئة كانت وبالا عليها... . » [1].

و في مقالة ثانية له بعنوان « ألم يأن للعيث الإستعماري أن ينتهي في الشّرق»

حذّر من الاستلاب الاستعماري بمختلف أوجهه السياسية والثّقافية والاقتصادية والاجتماعية وأثره على الشّرق فهو يؤدي إلى التّبعية في كل شيء والافتتان بالغرب ممّا يسمح باستنزاف اقتصاديات البلدان ويعتبره غارة شعواء على حمى البلاد.

فهو يرى «أن ما ينتجه الأوربيون من تحف ومفارش مثيرة وأقمشة أخاذة وأدوات فاتنة ومشروبات خلاّبة يغزون بها قصورالأمراء والأكابر يحتلون بها أذواق القوارير...وتمادو في غزوهم التّدريجي للبيوت والأذواق إلى أن اتصلوا بمنازل الطبقات الوسطىوكانت في عصام من كل أجنبي دخيل حتى أصابتها العدوى فأوبقتها ثمّ تقدموا منها إلى بيوت السّواد ولم يتعفّفوا عن الأكواخ والخيام، وكلّما تقدّموا خطوة حف بهم الاقبال والاستحسان وهجر الناس متاعهم

[1]– **مجلةالشّهاب، مرجع سابق** ج6م15، ص291.

ومصنوعاتهم وصاروا يرمقونها شزاراً بعين التّرف المستهتر إلى الغث البالي من الخرق والتّقليد أعمى لايبصر النّور ولايتمشى إلاّ في ظلام اللّيل البهيم».

كما يرى أنّ هذه التّبعية ستؤدي إلى التّبعية السياسية بقوله:« ولم يكد ينتهي الغزو الاقتصادي بالاستحواذ على الأموال والمكاسب حتى تلاه الغزو السياسي وبسط النّفوذ على الحكومات الفردية وإحلال الأجانب في مرافق البلاد محلّ الوطنيين وإشراكهم فعلاً حظوظ الملك وتحريرهم من الدّخول تحت الأحكام المحلية وجعلهم فوق القوانين لايسألون عما يفعلون وتمكنوا بهذه الطّريقة الماكرة من الطّعن في شرائعنا والنّقد لمصادرها نقدا غير نزيه يراد به التّهديم»[1].

وفي مقالة ثالثة والتي عنونها بـ« أمراض العالم العربي كيف نشأت؟ وماهي وسائل الاصلاح؟».

بدأ بالحديث عن ظهور الرّسالة المحمدية وعلو شأن العرب و المسلمين بعدها، وما حدث بعد وفاة الرّسول(ص) من أمر الخلافة وظهور الفتنة الكبرى ثمّ الحديث عن مناهضة العرب وهدم نفوذهم حيث تحدّث عن مراحل الخلافة التي كانت في بدايتها عربية لحما ودما لاينازعهم فيها أحد من مسلمة الأعاجم وهم لهم تبع ثم تغيّر الأمر مع مرور الوقت في الدّولة الأموية فأصبح الأعاجم أضعاف العرب ونشأت أحزاب عربية تحرّض على الانشقاق(الخوارج والشّيعة) فانتقل الحكم إلى العباسيين في غفلة الدّهر وانتهى حكم العرب الأقحاح. حيث ناهض العباسيون العرب وهدموا كيانهم واعتزُّوا بالآريين والطُّورانيين لما في ذلك من انعكاس روح القوميّين في العنصريْن وهدم الرّوح العربية التي كانت مخاضا لما جاءت به الرّسالة المحمدية لإنقاذ العالم.

ثم تحدّث عن الدّولة في عهد المعتصم حيث اتحد الوزراء والوكلاء وقواد الجيوش من أغلبية الأتراك فأحيوا عنصرية التّرك وتمكّنوا من إدارة الشّؤون والإضطلاع بالسّياسة والملك فعمدوا إلى تمزيق الدّولة العباسية شرّ مُمزّق فأقاموا على أطلالها دولهم: السمانية والغزنوية والبويهية والسّلجوقية وغيرها وأقصوا العرب عن الرئاسة وإدارة الأعمال وصرفوهم عن الوضائف.

---

[1]- **جريدة الإرادة**، س6،ع43،(الأحد 29ربيع الثّاني1358هـ الموافق ل18جوان1939م).

ثمّ تحدّث عن العرب في الأندلس وشمال إفريقيا وما لحق بهم من انقسام على يد الإسبان بسبب الإنقسام والتّغافل عن ما وقع في الشّرق.

وفي ختام مقالته وضع عنوان نتائج الحال ووسائل العلاج: تحدّث عن انطواء العرب بعد أن فقدوا صولة الحكم في جميع الأقطار وذبلت مدنيّتهم وتغلّب على لسانهم رطانة الأعاجم واستعاضوا عن أدب القوّة والفلسفة الواقعية تلك الرّخاوة وشعروا بالخيبة والانكسار، وعندما مجيء المستعمر الغربي وجدهم موطئي الرّقاب خانعين للاستعباد، فقراء النُّفوس ويقول الثّعالبي أنّ هذه علّة العلل التي مُني بها العالم العربي ولن يهيب بانقاذه إلاّ إحياء الرّسالة التي جاء بها محمدبن عبد الله سيّد العرب والعجم بعد تحريرها ممّا علق بها من أدران الضُّعف وهذر التّأويل وإعادة ماكان بها من قوة ونصاعة. ثمّ تساءل عمّن يقوم بتنفيذ هذه المهمّة الشّاقّة العظيمة ؟.

فقال:«هل بادية العرب يوكل إليها إنقاذ التُّراث في العصر الحاضر عصر الكهرباء والنّور وهي لم تزل تتحبّط في عصر الجمل وقد اضاعت ماكان لها من مميّزات قديمة من تعقل وشيم تأثير التّقليد الأعمى، وسذاجة الفهم لروح الدّين؟»

«أم نوجّه الأنظار إلى الممالك الأخرى التي بدأت تتضطّلع بقسمها من التّقدم الاجتماعي والسياسي والانتظام في سلك الدّول وهو الأقرب للمعقول؟.»

ويقدّم رأيه الخاص وهو النّظر في حيوية الرّسالة الكريمة وتوجيهها وجهتها العلمية والسياسية والاجتماعية في الوقت الحاضر عن طريق الجامعات التي تكون لها خطط مدققة في الاحياء والتجديد. لا الجامعات المتزمتة التي لا تخرج غير عقول آلية تتحرك بإرادة غيرها ويرى أنها في كل من (مصر والعراق و فلسطين).[1]

وله مقال رابع تحت عنوان "يقظة العرب ضرورية لسلامة العالم وإنقاذه من مشاكله" نشره سمة 1939م في القاهرة بدأ فيه بالحديث عن العرب وإمكانياتهم التاريخية والجغرافية ودعوة

[1]– **مجلة الهلال**، الثّعالبي،« أمراض العالم العربي كيف نشأت وماهي وسائل الاصلاح؟»، عددخاص،(أفريل 1939).

المتأخرين منهم إلى العناية بتاريخهم فهو يرى أنهم جهلوا أنفسهم ولم يعنوا أقل العناية بدراسة تاريخ ماضيهم فأخلدوا إلى الاستسلام والرضى بالهوان فأصبحوا ينظرون إلى أنفسهم نظرة الغرب إليهم.

وبدأ يستعرض مكانة وأهميةالموقع الجغرافي لبلاد العرب حيث تلتقي خطوط المواصلات العالمية برّا وبحرا وجوّا فهي معبر الشّرق إلى الغرب وطريق الغرب إلى الشّرق وهذا الموقع خوّلها حقّ السّيادة قديما ولا يزال إلى اليوم مادام التّعاون والتّبادل الإقتصادي بين الأمم.

وإضافة إلى ماسبق لابدّ من العلم والكثرة والتي يعدّها من وسائل التّغلب إضافة أيضا إلى الموارد ومنابع الثّروة وكذا المميّزات والخصائص القومية فهي ذات وحدة عنصرية قوية قائمة على وحدة اللّغة والدّين والتّاريخ والمصالح المشتركة وكذلك إلى كراهية المستعمر، مع عدم فواصل طبيعية بين بلدانه إلّا ما فرضه المستعمر.

ودعا كل عربي إلى أن يشعر بمكانة أمّته في هذا العالم وأن ينتبه للمكائد التي تعيق سيرها وتجزئة أقطارها والعمل على توثيق حاضرها بماضيها.

فالعربي أينما كان حتى وإن لم يفكّر في مستقل أمّته فإن ذلك لم يفقده الشّعور بالعزّة القومية أو الجنس إلى التّجديد لمدنيّته فمن السّخافة منابذتها وتكليف الطّامع الغربي مايصلح لنا منها، وأن تكل إلى خصوم نهضتها تدبير أمرها، وهم يسعون في تحطيمها فلو أنصفوا لأدركوا أنّ نهضة العرب ضرورية لسلامة العالم وإنقاذه من المشاكل التي تعصف به وذلك لما للعرب من خصائص طبيعية لاتوجد عند العناصر الأخرى وهي القدرة على امتصاص الأمم واستلابها فما دخل العرب قطرا إلاّ واندمج أهلها فيهم ولم يقصّر العرب في إسعافهم وكانوا يرفعونهم إلى مستواهم ويشركونهم في جميع مالهم من حقوق ومميّزات[1].

[1]- **مجلة الرّابطة العربية**، س1،ع7، (08 جويلية 1936).

وأكّد أنّ كلّ عربي يشغل فراغا في محيط هذا الأمّة أن يشعر بالمنزلة العظيمة التي لأمّته في هذا العالم وأن يتنبّه للمكائد التي تدبّر لها هنا وهناك لإعاقتها عن السّير في الحياة وتجزئة أقطارها وصرفها عن إدراك حقوقها الطّبيعية التي تميّزها بين الأمم وأن ينظر إلى حالتها الحاضرة نظرة تشاؤم مع بذل الجهد في استئلاف النّفوس للتّخلص منها والعمل على توثيق حاضر الأمّة بماضيها [1].

وممّا كتبه أيضا من مقالات في نهضة العرب القومية رده على مندوب مجلّة الرّابطة العربية (المصرية) عددها 08 جويلية1937م، حول فكرتها في مشروع "الإمبراطورية العربية التي نبشّر بها" حيث ركز فيه عن المدخل الثّقافي التربوي لمشروع الوحدة العربية وصولا إلى إنشاء جامعة الدّول العربية [2].

كتب مقالا في مجلّة المنار دون أن يكشف إسمه على شكل رسالة مفتوحة بعنوان "من صديق إلى صديق" تضمّن وصفا لحالة البلاد السّيئة واستهجانا لعلمائها وحكّامها الذين وصفهم بقوله:« **(لنا علماء) ولكنهم جاهلون متكبّرون، متغابنون متغابون وهم آلهتنا، حديثهم بطونهم، وتدقيقاتهم ومباحثهم خاصّة بعجائب التّكايا وكرامات القبور وعلمهم كعلم آلهة الآشوريين لا يزيد ولا ينقص، ولا يتجدّد ولا ينعدم...إلى أن يقول(لنا حكام) ولكنهم أميون جبناء متخاذلون، إرادتهم شريعة قاهرة، وحكمهم سلطان نافذ، لارادّ لقولهم ولا ممانع لحكمهم، فالحاكم منهم يجمع في شخصه ثلاث سلطات فهو مُشرّع منفّذ مراقب كأنه المسيح عند النّصرى...فعبثا أحاول إصلاح مافسد من أخلاقهم وتجديد ما اخلولق من خلائقهم مايجدي الاصلاح في قوم يعتقدون أن كل كلمة طيبة هرتقة وكل كلمة حادّة زندقة، وكل خلق جديد كفر، وكل سعي إلى الأمام خطوة من خطوات الشّيطان... .**»[3]

---

[1]– الخرفي، **عبد العزيز الثعالبي من آثاره وأخباره...، مرجع سابق**، ص86.

[2]– **المرجع نفسه**، ص93.

[3]– **مجلّة المنار**، س6، ج3، م6،(المؤرخ في الأربعاء غرّة صفر 1321هـ/03ماي1903)، ص– ص74– 78.

أما المقالة التي عنونها بـ «داء الشرق الاسلامي ودواؤه» الذي نشرته مجلة المعرفة–المصرية في عددها الثالث بتاريخ 01 جويلية 1931م بيّن فيه أسباب ضعف الشرق وجموده السياسي بعد سؤال محرر المجلة عن أسباب تأخر الشرق وبعبارة أخرى تشخيص الداء الذي يفتك بالمسلمين في الشرق وكيفية علاج تلك الحالة؟.

فكانت إجابته أنّ الأسباب كثيرة ومتنوّعة على أنّ أكثرها لم يكن حديثا بل كان متسلسلا متتاليا من أدوار بعيدة مختلفة مرّ فيها الاسلام والمسلمون وأرجعها إلى النّقاط الجوهرية التالية:

الأولى: وهي أنّ المشرعين أو الفقهاء المسلمين بتعبير أصح لم يوجهو عنايتهم إلى تنظيم المؤسسات الاسلامية، بل انصرفوا إلى مراعاة الحالة الفردية المتعلقة بالمسؤولين وتركوا عنايتهم بالولاية نفسها، وأهمية الدعامات التي تقوم عليها تلك المؤسسات كالتشريع والخلافة والقضاء وما شاكل ذلك، فبدلا من أن يفكروا مثلا في وضع نظام ثابت للاجتهاد والخلافة والتشريع وجعلوا لها شروطا وقيوداويعتبرونها كحاجة من حاجات الأمّة تتطوّر وتتغيّر بسبب تطوُّرها وتغيُّرها أهملوا ذك كلّه.

والثّانية: عدم التّفريق بنظام قاض بين السّلطتين الدّينية والدّنيويةفكان هذا من جملة المسببات لتأخر المسلمين إذ أن جمع السُّلطتين في شخص واحد بدون تحديد لهما كان أبعد الأمور إلى اختلال النّظام، وإذا كان هذا قد أفاد المسلمين في صدر التّاريخ الإسلامي وأمر العالم لهم كما قدمنا، إلاّ أنّه كان بلاءاً بعد انقسام المسلمين إلى عدّة ممالك وفرق وشيع ومذاهب وأحزاب ووجود دول أخرى تنازعهم السيادة على العالم، وقد عاد أجتماع هاتين السّلطتين بلاءاً عليهم إذ اصبحت الرّياسة الدّينية والكونية في الواقع في قبضة تلك الدّول العربية التي نازعتهم كما هو مشاهد الآن.

والثالثة: فقد الرّقابة على التّربية والتعليم والمؤلفات والكتب الدراسية وقد تسبب عن ذلك تسرب دعايات مختلفة دست على الاسلام في تعاليمه القيمة فكانت كالسوس يأكل اللحم وينخر العظم

ومن ذلك مقالات الجبر والقدر والسوفسطائية والباطنية وبعض مذاهب الصوفية النظرية التي كانت أكبرخطر على الاسلام وكذلك غيرها من المذاهب والاراء المتسرية من الاديان المختلفة قديما وحديثا التي كافحهاالإسلام لتخليص العقل وتطهير الوجدان من ضلالاتها القديمة.

ودعا في نهاية مقاله إلى ضرورة إيجاد مؤتمر جامع للمسلمين ينظر في شؤونهم العامة وهذا ما دعا إليه قبل ذلك بثلاثين سنة في جريدة "المؤيد" ومجلّة "الموسوعات" وغيرها من الصّحف العربية في مختلف الأقطار[1].

وفي مقالة أخرى في نفس الموضوع العام وهو "داء الشّرق الإسلامي ودواؤه" لكن في جزئية تتعلّق بـ "المؤتمر الاسلامي" في العدد الخامس من مجلة "المعرفة المصرية" بتاريخ أول سبتمبر1931م حيث رأى أن أطباء الفكرة الإسلامية تعرّضوا لذكر أنواع العلاجات الناجعة لكنهم أعرضوا عن بيان الطرق الموصلة للعلاج وتمريض الهيئة الاجتماعية الاسلامية ولم يرشدوا إلى كيفية وقايتها من النكسة، فقد رأى أنه لايكفي لمعالجة أدواء المسلمين مجرّد تشخيص الدّاء وإنّما يجب إيجاد الطّرائق الموصلة إلى إحكام طرقة العلاج وجعلها ناجعة مفيدة يتقبّلها المسلمون، وأنّ المسلمين لاينقصهم العلم بحياة الأمم وحضاراتهم وإنّما ينقصهم أن يعرفوا قابلية الأمم واستعدادها لقبول مايتناسب مع حالاتها وأوضاعها.

فالأوربيون قاموا بنهضتهم في القرن الخامس عشر دون رقيب من الأمم التي تنافسهم ولم تطوق بشرائع ظالمة يمليها عليها أعداؤها كما هو حاصل في البلاد الإسلامية قاطبة وقد يكون هناك شغب داخلي يظهر أحيانا ويغور أحيانا أخرى بين طلاب النّهضة وبين أنصار التّقليد وكلاهما لايشغله شاغل عن خدمة وطنه وأمّا نحن معاشر المسلمين فقد تغلغلت فينا السّلطات والدّعايات الأجنبية حتى أفسدت عقولنا وضمائرنا وفرّقت بين الأخ وأخيه والأب وبنيه.

ويرى الحلّ في النّقاط التّالية:

---

[1]– **المعرفة المصرية**، ع 03، (أول جويلية 1931م).

-لابد من تغيير الطريقة وإصلاح المناهج ودراسة أسباب الإخفاق.

- لابد من عقدأجتماع يتألف من عباقرة المسلمين وفطاحلهم وزعمائهم يضع المناهج لتربية المسلمين وتعليمهم ويؤلفون لجانا دائمة لتنشيط العلماء واستثمار جهودهم ورسم الخطط الكافية لتقدُّمهم ودرء الأخطار الأجنبية وأن يكون هذا الإجتماع دوريا وأشار إلى أن يعقد الاجتماع في بلد بريئ من شوائب الاستعمار وهم أضمن لدوامه مثل الدّنمارك والسّويد والنرويج، وحتى يكون كذلك في مأمن من اتّهام يوجه إلى الأمم الإسلامية كلما حاولت أن تنهض وتقوم بمثل هذا العمل في أي قطر من أقطارها[1].

وفي مقالة أخرى ردا على سؤال مجلة "المعرفة المصرية" لمن المستقبل للشّرق أم للغرب؟ في عددها السّابع بتاريخ أول نوفمبر 1931م فأجاب المستقبل للشّرق.

وتحدث فيه على أن دول الغرب بدأت في الزوال والاضمحلال وذلك راجع إلى الاستعمار وما ينطوي عليه من مظاهر الانحطاط وحب الاستئثار والنّهب والاغتصاب والظّلم والكذب والخداع والنّفاق والدّجل وقلب الحقائق ويعطي مثالا أن الحرب العالمية الأولى لم تكن نتيجة تغلّب فريق من الاوربين على فريق آخر بل كانت قضاءاً مبرما على المدنية الأوربية نفسها رغم ما نشاهده من تماسك وقوة.

وعن الوحدة الأوربية فرأى أنّها كانت تتمثل في معاهدتي باريس وبرلين وفيهما بلغت دولها ما بلغت من التّفوق والنّفوذ والقوة، أمّا الآن فأنّ معاهدة فرساي قد غيرت خريطة العالم ومزقته أشلاء وكفلت السّيادة لأوربا الغربية على أوربا الوسطى والشّرقية على أنّ الأمم الغالبة ليست متفوّقة ولا بأرقى من الأمم المظلومة بل نجد بعض الأمم المغلوبة أرقى مدنية وحضارة بكثير عن الأمم الغالبة، وهذا ما سماه الثّعالبي بالخطر الدّاخلي الذي يهدّد أوربا من الدّاخل وهناك خطر آخر ليس بأقل شأنا من الأول وهو خطر الشرق العتيد الذي شعر بعد الحرب العالمية

[1]- **المعرفة المصرية**، ع 05، (أول سبتمبر 1931م).

بحقوقه وأدرك مبلغ الضعف الذي انتاب أوربا وأنّها ليست بالعظمة التي كان يتخيّلها، وأنّ المادة التي كانت مدار تفوقها عليه هي في مقدرته لوحاول الحصول عليها.

وختم مقاله بقوله:« ومهما تكهّن المتكهّنون وتقوّل الخرّاصون عن ضعف الشّرق فإن المستقبل له وسيبدوا لنا من كفاحه السّلمي ما يدهش الألباب ويبهر الأذهان والمستقبل كشّاف الحقائق والزمن كفيل بتحقيق هذا الجواب»[1].

ومن خلال تحليل هذه المقالات تبينت لنا النّزعة التي كان يؤمن بها والتي تُصنّف ضمن القوميين العرب الذي تبنوا القضايا العربية في تلك الفترة الزمنية.

المبحث الثّالث: فكرة الجامعة الإسلامية عند عبد العزيز الثّعالبي:

ولد عبد العزيز الثّعالبي بتونس الخضراء 14 شعبان 1293هـ الموافق ل 1876م، كما أشرنا في المبحث الأول حيث نشأ وتعلّم في كنف جدّه عبد الرّحمن الثّعالبي القاضي الذي رفض العمل تحت راية المستعمر الفرنسي الذي احتل الجزائر سنة 1830م فهاجر إلى تونس وقد ورث عنه عبد العزيز أخلاقا عالية ومبادئ سامية فحفظ القرآن بكُتّاب حومة الأندلس ودرس النّحو والعقائد والأدب ودخل مدرسة باب السّويقة الابتدائية في تونس حاصلا على شهادة التّطويع وأخذ يتردّد على المدرسةالخلدونية. [2]

ومن أبرز أساتذته وشيوخه أبو النّهضة "البشير صفر" والشيخ "سالم بوحاجب" كتب في عدّة مجلاّت منها جريدتي "المبشر" و"المنتظر" وبعد تعطيلهما أصدر جريدته الأسبوعية سبيل الرّشاد التي لم يصدر منها إلاّ تسعة أعداد كان أوّلها بتاريخ 16ديسمبر1895م حيث أظهر فيها دعواه إلى الإصلاح غير أنّ هذه الجريدة لم تعمّر طويلا حتّى تمّ تعطيلها بعد سنة من

---

[1]– **مجلة المعرفة المصرية**، ع07، بتاريخ (01 نوفمبر 1931)، ص591.

[2]– أنور الجندي، **عبد العزيز الثّعالبي رائد الحريّة...، مرجع سابق**، ص10.

إنشائها[1] فاضطّر إلى الارتحال إلى المشرق العربي فتعرّف على الشّيخ محمد عبدو بالقاهرة وعاد إلى تونس سنة 1902م متأثرا بدعوة الشّيخ الإصلاحية فأحاطت به هالة من أهل العلم والأدب كانت ألزم له من ظلّه ولكن المحافظين كانوا له بالمرصاد وبدأو يلتقطون من كلامه سقطات في مسائل الخلاف بين الصّحابة والأولياء والكرامات ويشيعونها على وجهها أو على غير وجهها ممّا أدى إلى محاكمته فيما بعد. [2]

بدأ التّوجه الإسلامي الوحدوي panislanisme عند الثّعالبي يرسخ منذ سنة 1895م من خلال جريدته "سبيل الرّشاد" تمّ التّوجه مع الأيام خاصّة بعد رحلته الى المشرق سنة 1896م، ثمّ جريدة "الإتّحاد الإسلامي" سنة 1911م وبعد عودته إلى تركيا منفيا سنة 1912م وعند إرساله كممثّل للملك فيصل الأول بن الشّريف حسين بغداد ممثّلا للعراق في مؤتمر الخلافة المقام في القاهرة سنة 1926م .[3]

كما ترسخ أكثر يوم أن أعلنت إيطاليا الحرب على تركيا في 29 سبتمبر 1911م، ونزلت بجيوشها في ليبيا أخر معقل للخلافة العثمانية في المغرب العربي حيث برز الثّعالبي كقائد شعبي التفّت حوله الجماهير فقد سخّر طاقاته من قلم ولسان للدّفاع ضدّ الغزو الاستعماري وشدّ أزر المقاومة وتعاون مع القادة الأتراك في تنظيم بديع وتوزيع محكم للمسؤوليات.[4]

---

(1)– محمد محفوظ، **تراجم المؤلّفين التّونسيين**،ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1994، ص213.

(2)– محمد الفاضل بن عاشور، **أركان النّهضة الأدبية بتونس**، مكتبة النّجاح، تونس، 1961، ص44. وانظر أيضا: الشّنّوفي، **موسوعة أعلام العلماء والأدباء...، مرجع سابق**، ص93.

(3)– خالد، **الزّعيم الشّيخ عبد العزيز الثّعالبي وإشكالية فكره السّياسي...، مرجع سابق**، ص50.

(4)– محفوظ، **تراجم المؤلّفين...،المرجع السّابق**، ص215.

ونظّم في إطار "حركة الشّباب التّونسي" حملة واسعة لجمع التّبرعات لصالح الهلال الأحمر العثماني وإعانة بعض الضبّاط الأتراك والمتطوعين التّونسيين على الالتحاق بجبهة القتال وتمكينهم من بعض العتاد الحربي. [1]

وكان الشّيخ عبد العزيز الثّعالبي يرى أنّ الجامعة الإسلامية ضرورة لا مندوحة عنها من شأنها أن تأخذ بيد الأمم المستضعفة وكذا الإرهاق الآتي من الدّول القوية المتسلطة وأكّد أنّ العالم الإسلامي ليس عدوا لأحد ولا لدولة من الدّول ولا حتّى لأوربا الغاشمة وأنّ الغاية الكبرى من الجامعة الإسلامية هي تحرير الأقطار الإسلامية من ربقة السّيطرة الأجنبية والحكم الغريب وجعل أهالي هذه الأقطار يعيشون وادعين في أوطانهم متضامنين مع سائر العالم مادّين يد العون إلى غبرهم من الشّعوب الشّرقية المرهقة. [2]

كما أنّه رأى في بداية نشاطه السياسي أنّ الأستانة كعاصمة أم هي مركز الخلافة الإسلامية التي يدور في فلكها المسلمون ويرنون إليها باعتبار أنّ الدّولة العثمانية هي صاحبة الخلافة في الأمم الإسلامية منذ أحقاب عديدة وأجيال مديدة رفعت للدّين منارا وللجامعة عزّا وفخارا.[3]

وما يمكن أن نستدلّ به أيضا على ما قام به من مجهودات فيما يتعلّق بالجامعة الاسلامية فاتحة جريدة "الإتّحاد الإسلامي" عند صدور عددها الأوّل في 19 أكتوبر 1911 م للتّعريف بالخلافة الكبرى وللدّفاع عن الجامعة الاسلامية في قوله : « إنّ الجامعة الاسلامية هي بخلاف ما يتوهّمه بعض قصار النّظر من الأوربيين الذين يذهبون فيها مذاهب الخياليين بدعوى أنّ قوامها مناهضة للمسيحية ونشر الدّعوة الاسلامية بالتّبشير وغيرها مما يصنعه

---

[1]– شاطرخليفة وآخرون، **تونس عبر التآريخ** الحركة الوطنية ودولة الإستقلال، مركز الدّراسات في البحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005،ص 76.

[2]– الجريبي، **أسس النّهضة عند عبد العزيز الثّعالبي، مرجع سابق**، ص175.

[3]– مسعود بوالخضرة ، **عبد العزيز الثّعالبي...، مرجع سابق**، ص96. نقلا عن سبيل الرّشاد يتاريخ 29 مارس1896م.

مسيحيو أوربا. بل هي رابطة دينية تجمع قلوب المسلمين على قلب رجل واحد ذلك الذي تتوحّد فيه المحبّة والعواطف والأميال...»[1].

ومن خلال ماتقدّم من مقالات يُمكن القول أنّ عبد العزيز الثّعالبي كان إصلاحيا في توجُّهه الفكري والسّياسي واعتبر أنّ الإصلاح غاية ووسيلة في نفس الحين وهو في ذلك يشترك مع كل المدارس النّهضوية العربية والاسلامية عامّة، وخاصّة منها المدرسة التّونسية منذ القرن التّاسع عشر[2].

هذا عن حياة عبد العزيز الثّعالبي ومختلف نشاطانه في القطر التّونسي الشّقيق وخارجه ونظرته إلى فكرتي القومية العربية والجامعة الإسلامية،وفي الفصل الموالي سنتطرق إلى شخصية فذة أخرى وهي شخصية عبد الحميد بن باديس رائد النّهضة الجزائرية المعاصرة.

---

[1]– خالد أحمد، **الزّعيم الشّيخ عبد العزيز الثّعالبي وإشكالية فكره السّياسي...، مرجع سابق**، ص50.

[2]– زهير الذّوادي، **الوطنية وهاجس التّاريخ في فكرعبدالعزيز الثّعالبي**، سراس للنّشر، تونس، 1995، ص119.

الفَصلُ الثَّالث

عبد الحميد بن باديس وفكرتي القومية العربية والجامعة الإسلامية:

المبحث الأول:عبد الحميد بن باديس(1889 - 1940)م:

أ- مولد ونسبه.

ب- نشأته وتكوينه.

جـ- نشاطه السّياسي.

د- نشاطه الصّحفي.

هـ- عبد الحميد بن باديس في المشرق العربي.

و- وفاته وتأبينه.

ز- مؤلفاته وإنتاجه الفكري.

المبحث الثّاني: فكرة القومية العربية عند عبد الحميد بن باديس.

المبحث الثّالث: فكرة الجامعة الإسلامية عند عبد الحميد بن باديس.

الفصل الثّالث: عبد الحميد بن باديس وفكرتَي القومية العربية والجامعة الإسلامية

المبحث الأول: عبد الحميد بن باديس (1889- 1940)م:

رجل الإصلاح ورائد النّهضة الجزائرية الحديثة كيف كان مولده ونسبه؟

أ- مولده ونسبه:

1- **مولده:** ولد الشّيخ عبد الحميد بن باديس رائد النّهضة العربية الإسلامية الحديثة في الجزائر بمدينة قسنطينة يوم الأربعاء 11 ربيع الثاني 1307هـ الموافق لـ 04 ديسمبر 1889م على السّاعة الرّابعة بعد الظّهر، وسُجِّل في البلدية يوم الخميس 12 ربيع الثّاني 1307هـ الموافق لـ 05 ديسمبر 1889م[1].

2- **نسبه:** والده محمد بن مصطفى بن مكي بن باديس من أسرة مشهورة بالعلم والثراء والجاه، ذات نفوذ قديم بقسنطينة، لها مسيرة سياسية في المغرب الإسلامي وقد نبغ من هذه الأسرة شخصيات تاريخية لامعة منها "بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي" و"المعز بن باديس"، الذي كان الشّيخ عبد الحميد بن باديس يفتخر به كثيرا لمقاومته للبدع والضّلال الذي جاء به الشّيعة الفاطميون إلى بلاد المغرب [2].

وأمّه زهيرة بنت محمد بن عبد الجليل بن جلول تنتهي إلى بيت من البيوتات العريقة المشهورة في مدينة قسنطينة، تمتد عراقتها وأصولها إلى أربعة قرون من الزمن، تنحدر من قبيلة "بني معافة" الأوراسية، انتقل أحد أفرادها غلى مدينة قسنطينة واستقر بها في العهد العثماين وتزوج من أميرة تركية هي جدة أسرة بن جلول[3].

---

(1)- عبد العزيز فيلالي، **وثائق جديدة عن جوانب خفية في حياة بن باديس الدّراسية**، مؤسسة الإمام عبد الحميد بن باديس، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2012، ص15.

(2)- عمار طالبي، **آثار بن باديس**، مج1، ج1، ط3، الشّركة الجزائرية، الجزائر، 1997، ص72.

(3)- فيلالي، **المرجع السّابق**، ص14.

ب- نشأته وتكوينه:

1- نشأته: نشأ عبد الحميد بن باديس في أحضان أسرة عريقة في الجاه والمال والعلم والوظيف والنضال ذات المكانة المرموقة عند السلطان وكان من العادات والتقاليد العلمية التي سارت عليها الأسرة جعلت والده يخيره بين أن يسلك طريق أجداده أو طريقا آخر، فاختار طريق سلفه لدراسة العلوم الدّينية والتّخصص فيها بعد أن حفظ القرآن الكريم على يد شيخه "محمد المداسي" حيث أتم حفظه وهو ابن الثّالثة عشر من عمره ومن شدة اعجاب المؤدب بذكائه وسيرته الطيبة قدمه ليصلي بالنّاس صلاة التّراويح ثلاث سنوات متتالية في الجامع الكبير [1].

وقد كان لوالد فضل كبير في هذا التّوجه حيث اختار له طريق العلم وانتقى له معلمين يمتازون بالكفاءة والعلم والتقوى والاستقامة، رعاه وهو صغير وكفاه مؤونة الحياة وهو كبير وبرَاه كالسّهم وحماه من كيد الكائدين ووقاه من ظلم الاستعمار وبطشه ووفّر له كلّ أسباب الحياة الهنيئة حتى يتفرّغ للعلم والمعارف والنّضال من أجل الأمة وفي هذا الصّدد يقول بن باديس عن والده: "إنّ الفضل يرجع أولا إلى والدي الذي ربَّاني تربية صالحة ووجهني وجهة صالحة ورضي لي العلم طريقة اتبعها ومشربا أَرِده، وقاتني وأعاشني وبراني كالسهم وراثني وحماني من المكاره صغيرا وكبيرا وكفاني كلف الحياة ... فلأشكرنّه بلساني ولسانكم ما وسعني ولأكل ما عجرت عنه من ذلك لله الذي لا يضيع أجر المحسنين" [2].

---

[1]- طالبي، **آثار بن باديس، مرجع سابق**، ج2، ص74؛ عن مولده ونشأته أنظر أيضا: مولود عويمر، **عبد الحميد بن باديس مسار وأفكار**، ط2، جسور للنّشر والتّوزيع، المحمدية، الجزائر 2016، ص33.

[2]- مازن صلاح مطبقاني، **عبد الحميد بن باديس والزّعيم السياسي**، ط2، دار العلم، دمشق، سوريا، 1999، ص28.

ولما بلغ الخامسة عشرة زوّجه أبوه من ابنة عمّه المسماة "يامنة بنت أبي بكر بن باديس"، وهي سنّ مبكّرة كعادة كبار العائلات القسنطينية التي تفرح بالابن الأكبر وبالاحتفاظ ببنات العمومة لأبنائها وكان ذلك سنة 1904م، فانجبت له ولدا سمّاه "عبده اسماعيل" لكنَّ هذه الزِّيجة لم تستمر طويلا لأن الزّوجة رفضت الإقامة عند أهله فبقي إبنه تحت حضانة جدّه، يدرس في حلقات والده إلى غاية وفاته في حادث مؤلم ومفاجئ في 17 جوان 1919م[1].

ويذكر أنّ الشّيخ عبد الحميد بن باديس رفض الزّواج مرّة أخرى ليتفرّغ لمهنة التّدريس والتّربية والوعظ والإرشاد وإصلاح المجتمع في دينه وعقيدته وسلوكاته ولأنّه كرّس حياته وسخّرها لخدمة الإسلام والجزائر وبالتّالي طلّق الدّنيا وبهرجها وتفرّغ لخدمة الأمّة والوطن[2].

2-تكوينه(رحلاته): قام الشيخ عبد الحميد بالرحلات التالية: علمية، دينية، عملية. فالعلمية إلى تونس، والدينية إلى الأماكن المقدسة(مكة،المدينة، المسجدالأقصى الشّريف)، والعملية كانت إلى فرنسا.

-رحلته إلى تونس:

توجّه الشّيخ عبد الحميدبن باديس سنة1908م إلى تونس لإكمال تكوينه وتعليمه الثّانوي والعالي بجامع الزّيتونة حيث وجد ضالّته في أفق واسعة من العلوم والثّقافة الإسلامية من خلال الإطلاع على أُمّهات الكتب والمخطوطات النّادرة، تحصّل خلالها على شهادة

---

[1]- يذكر الدكتور عبد العزيز فيلالي أنّ سن "عبده اسماعيل بن باديس" يوم وفاته 17 سنة والزواج كان سنة 1904 يعني أن الوفاة كانت سنة 1922 وليست 1919 أو أنّ سنه 14 سنة على اعتبار أنّ ولادته بعد عام من الزّواج.

[2]- فيلالي، **وثائق جديدة...، مرجع سابق**، ص18.

"العالمية"سنة 1911م ثمّ درّس سنة كاملة بعد تحصيله على أعلى شهادة في الجامع الأعظم[1] ويذكر أنّ الشّيخ قد زار تونس عدّة مرّات وذلك لما لها من مكانة خاصّة عنده ومالحركة الإصلاحية في القطرين من صلة فقد زارها مرتين متتاليتين خلال سنة 1937م آخرها في 22 جويلية عند عودة الشّيخ عبد العزيز الثّعالبي من منفاه بعد 15سنة[2].

-رحلته إلى الحجاز:

سافر الشّيخ عبد الحميد بن باديس سنة 1913م في رحلة طويلة امتدّت إلى الحجاز وبلاد الشّام ومصر وأثناء آدائه فريضة الحجّ تمكّن خلالها من زيارة بعض الأقطار العربية كفلسطين(المسجد الأقصى)، وسوريا ولبنان ومصر والتقى ببعض رجال العلم والفكر والأدب، كما زار الأزهرالشّريف ووقف على أساليب الدّراسة فيه[3].

وتعتبر هذه الرّحلة تتمّة لدراسته حيث التقى فيها بالعديد من شيوخه وأقرانه وتمكّن فيها من الإطلاع على أحوال المسلمين هناك ومقارنة ذلك بأحوال بلاده ودفعه هذا الاتصال على التّفاعل مع الحركة الاصلاحية التي انتشرت على يد محمد عبده ورشيد رضا المتأثّرين بالشّيخ جمال الدّين الأفغاني وبالحركة السّلفية التي انتشرت في الحجاز[4].

---

(1)- الزّبير بن رحال، **الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النّهضة العلمية والفكرية (1889- 1940)م**، دار الهدى الجزائر 1997م، ص11.

(2)- أنظر الملحق(08).

(3)- بن رحال، **المرجع السّابق**، ص14.

(4)- عبد القادر فضيل، محمد الصّالح رمضان، **إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس**، شركة دار الأمة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، برج الكيفان الجزائر، 1998، ص32

-رحلته إلى فرنسا:

ويتجلّى ذلك خلال زيارة وفد المؤتمر الإسلامي الجزائري المتكوّن من النّواب والعلماء والشبّان واستقباله من طرف المسؤولين الفرنسيين أمثال "موريس فيوليط" ووزير الداخلية "ليون بلوم"ووزير الحربية ورئيس الوزراء ومقابلة الاحزاب الشعبية والصحافة وغيرهم ثم العودة إلة الوطن[1].

جـ- نشاطه السّياسي:

كان للشّيخ عبد الحميد بن باديس نشاط سياسي على غرار مختلف المجالات الأخرى، وهذا في مواجهة السياسة الإستعمارية التي كان مفادها إهانة الشّعب الجزائري واستعباده وقد كان للشّيخ عبد الحميد بن باديس طريقتان في الإحتجاج على سياسات المستعمر المختلفة:

أ/ الطريقة الرّسمية: بصفته رئيسا لجمعية العلماء المسلمين لاتتعد حدود القانون حتى يضمن المحافظة عليها.

ب/ الطّريقة الشّخصية: بصفته عبد الحميد بن باديس وهي الإحتجاجات اللاّذعة التي ينعت فيها الإستعمار بكل النّعوت، وأسلوبه في التّعامل مع الإستعمار يجمع بين الدّعوة إلى الوحدة في صفوف الأمّة الجزائرية التي فرّقتها السياسة والمحافظة على كرامتها، وتكرار المناداة بالمساواة في المجالس النّيابية رغم ربط السياسة الفرنسية هذا الشّرط بالتّخلي عن قانون الأحوال الشّخصية .

ومن أهمّ الأنشطة السّياسية للشّيخ عبدالحميدبن باديس نذكر مايلي:

---

[1]- **مجلة الشّهاب**، ج7م12، أكتوبر 1936م، «مع الوفد الإسلامي الجزائري، مشاهدات وملاحظات»، ص- ص304-311.

1-مقاطعة الإحتفال بمئوية الاحتلال:

الاحتفالات المئوية الصاخبة للأحتلال الفرنسي للجزائر في (1830-1930م) إضافة الى السياسات المختفة والقوانين المجحفة في حق الجزائريين حيث تواصلت هذه الاحتفالات في كل سنة بتلك المناسبة وفي كل منطقة حسب تاريخ احتلالها، ودليل ذلك توجيه الشّيخ عبد الحميدبن باديس نداء الى كل سكان قسنطينة المسلمين يدعوهم الى مقاطعة هذه الاحتفالات التي اقرتها السلطات الاستعمارية امعانا في اهانة الجزائريين فكان هذا النداء بالمنصورة (تلمسان) مساء الثلاثاء في 23رجب1356هالموافق لـ28سبتمبر1937م وهي الذكرى المئوية لاحتلال قسنطينة ويتضمن قول ابن باديس مايلي: « إخواني القسنطينيين: في مثل هذه الأيام منذ قرن مات أجدادكم المجاهدون المدافعون والفرنسيون المهاجرون في ميدان الشّرف وطويت صفحة من التّاريخ على شهادته بالشجاعة والتضحية للغالب والمغلوب.ومضت مئة سنة كانت كافية لنسيان تلك المأساة،وضمد تلك الجروح وتقريب السكان المتجاورين بعضهم من بعض لكن قوما من الأنانيين الذين يأبون إلاّ أن يكونوا سادة متفوقين إلاّ أن يُشعروا المسلمين بسلطة الغالبين على المغلوبين –هؤلاء القوم– وليس كل الفرنسيين أرادوا في هذه الأيام أن يقيموا أحتفالات عسكرية بدخلة قسنطينة، تثير العواطف وتمس كرامة الاحياء منّا والأموات وتنافي مبادئ الاخوة والرحمة التي ندعوا إليها. يحتفلون احتفالاتهم هذه ومطالب الشعب الجزائري بعرقلتهم معطلة وحقوقه بسعيهم مهملة وسوط القوانين الاستثنائية نازل علة ظهره في كل يوم.

لهذا فقد اجتمعت 14 جمعية إسلامية من جمعيات قسنطينة يوم السبت18 سبتمبر الماضي في نادي الاتحاد وكانت كلها مستنكرة كلها لهذه الاحتفالات عازمة على مقاطعتها، فقررت بالاجماع مايلي: – نحن الممثلين لجمعياتنا – نرى احتراما لانفسنا واحتراما لاتجدادنا واحتراما للإنسانية.

أولا: ان لانشارك في هذه الاحتفالات

ثانيا:ان نكون في هدوء تام.

إخواني القسنطينيين: قد فعل المؤتمر الإسلامي الجزائري واجبه فاحتجّ على هذه الإحتفالات في اجتماعه العام الأخير، وقدم مكتبه ذلك الاحتجاج الى الوالي العام وقدمه مكتب لجنته القسنطينية الى مير قسنطينة وفعلت الجمعيات الإسلامية القسنطينية بما قرّرته في قرارها المتقدّم. وأخوكم هذا-كقسنطيني- فعل واجبه بنشر هذا المنشور عليكم ،فما بقي إلا أن تقوموا أنتم بواجبكم، فقاطعوا هذه الاحتفالات ولا تشاركوا فيها كونوا في هدوء وسلام والسلام عليكم من أخيكم عبدالحميد بن باديس».[1]

2-تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

تعود فكرة تأسيس هذه الجمعية الى الشّيخ عبد الحميدبن باديس عند زيارته للشّيخ البشير الإبراهيمي في مدينة سطيف سنة 1924م حيث اقترح الشّيخ إبن باديس إنشاء جمعية الإخاء العلمي تكون بمدينة قسنطينة والمناطق التّابعة لها تجمع شمل العلماء والطّلبة وتوحّد جهودهم وتقارب بينهم في التّعليم والتّفكير، وعهد الى الشّيخ البشير الإبراهيمي في وضع قانونها الأساسي ويصف الشّيخ البشير الإبراهيمي ذلك بقوله:"زارني الأخ الأستاذ عبد الحميد بن باديس وأنا بمدينة سطيف أقوم بعمل علمي زيارة مستعجلة في سنة أربع وعشرين ميلادية فيما أذكر وأخبرني بموجب الزّيارة في أوّل جلسة أنّه عزم على تأسيس جمعيّة باسم الإخاء العلمي يكون مركزها العام بمدينة قسنطينة العاصمة العلمية وتكون خاصة بعمالتها، تجمع شمل العلماء والطّلبة وتوحّد جهودهم، وتقارب بين مناحيهم في التّعليم والتّفكير، وتكون صلة تعارف بينهم ومزيلة لأسباب التّنافر والجفاء ، وذهب يقص عليّ من فوائدها مالم أنكره ذوقا وإ حساسا وإن كنت استبعدته عملا واقعا لاعتبارات ذهبت بذهاب وقتها ولم

[1]- **مجلةالشّهاب**،ج9م13 رمضان1356هالموافق لـ نوفمبر1937م، ص- ص427- 429.

اكاشف الأخ الأستاذ بما خشيته أن أثبطّه وما التّثبيط من شيمي ولم يزل كلامه يقنعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أخي وتنتزعنا الحديث في منافع هذه الجمعية فتكشفت لنا عن فوائد لاتحصى وأذكر أني عدّدت من فوائدها إيقاف الطّلبة على حدودهم ودرجات تحصيلهم حتى لايغروا ولا يغتروا...الخ وفي تلك الجلسة عهد إلي الأخ الأستاذ أن أضع قانونها الأساسي فوضعته في ليلته وقرأته عليه في صباحها.فاغتبط به أيمّا اغتباط وودّعني راجعا إلى قسنطينة..." [1].

وبعد عودته إلى قسنطينة قام بعرض الفكرة على زملائه من العلماء فوافقوا بعد تعديل قليل في هذا القانون غير أن هناك عدة حوادث عطلت ذلك إلى أن جاءت الذكرى المئوية للاحتلال الفرنسي للجزائر(1830-1930م) وما صاحبته من إحتفالات إستفزازية كان مقررا لها أن تدوم ستة أشهر كاملة[2] مستعرضين فيها ذكرى جيش الاحتلال ملابسه وموسيقاه كما تمّ حضور رئيس الجمهورية الفرنسي- قاستون دومرغ Gaston Doumerque- خصيصا إلى الجزائر لرئاسة هذه الاحتفالات ومافيها من صور إستفزازية لمشاعر الجزائريين الذين تذكروا آلاف الشّهداء من الآباء والأجداد الذين سقطوا في ميادين الجهاد ضدّ الاستعمار طيلة قرن كامل [3] دفاعا عن البلاد واستقلالها وكما كانت الرّوح الصّليبية في خطب المسؤولين الفرنسيين في هذه الاحتفالات وغيرها من الاستفزازات سببا في التّسريع بإنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كرد فعل عن هذه الاحتفالات وكان ذلك في الخامس من ماي1931م حيث اتخذت مقرا لها في بداية تكوينها نادي الترقي الذي

---

[1]- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، **سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، دار المعرفة باب الواد،الجزائر 2009، ص 42.

[2]- نظرا لمقاطعة الجزائريين لهذه الإحتفالات الإستفزازية تمّ اختصارها إلى شهريين .

[3]- يرى توفيق المدني أنّ ذلك قدّم القضية الجزائرية عشرين سنة على الأقل. أنظر: توفيق المدني، **هذه الجزائر**، مكتبة النّهضة المصرية، مصر، دت ، ص 166.

أسس بالعاصمة سنة 1926م فكانت تعقد فيه أجتماعاتها وتقيم مؤتمراتها السنوية وتمارس منه نشاطها العامن وتولى رئاستها عبد الحميد بن باديس الذي إنتخبه زملاؤه في غيابه بالاجماع، والبشير الإبراهيمي نائبا له إلى غاية وفاته في 8ربيع الأول 1359هـ الموافق لـ16أفريل 1940م.[1]

وقد مضت جمعية العلماء قدما في تحقيق أهدافها تحت رئاسة وتوجيه الشيخ عبد الحميد بن باديس ومن هذه الاهداف نذكر أبرزها :

– تطهير الدين مما ألحقه به الاستعمار من خرافات وبدع واباطيل وإقاد شعلة الوضاءة التي عمل المستعمر على إخمادها بكل ما يستطيع

– بعث اللغة العربية وإحيائها بعد أن جدّ الاستعمار لوأدها ودفن حضارتها وتاريخها.

– العمل بصورة سرية حتى لا تتعرض الجمعية للملاحقات البوليسية التي تشل نشاطها وذلك من أجل خلق تيار تحرري والوقوف جنبا إلى جنب مع الأحزاب الوطنية المنادية بالإستقلال والسّيادة[2].

وعن القانون الأساسي للجمعية فقد ذكر توفيق المدني أنّه هو من قام بصياغته غير أنّه مثلما أسلفنا قد ذكر الشّيخ البشير الإبراهيمي أنّ فكرة الجمعية هي فكرة الشّيخ إبن باديس عند زيارته السّريعة إلى مدينة سطيف وأنّه إقترح عليه فكرة إنشاء جمعية الإخاء العلمي وكلّفة بصياغة قانونها [3] .

---

[1]– تركي رابح، **ج ع م ج التّاريخية(1931–1956م) ورؤساؤها الثّلاثة**، موفم، الجزائر2004، ص– ص 41،42.

[2]– بسام العسلي، **عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثّورة الجزائرية**، ط2، دار النفائس، بيروت، لبنان 1983، ص 135.

[3] – ج ع م ج ، **سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، ص41.

ومهما يكن من أمر صياغة هذا القانون فإنّ الجمعية قد قامت بالدور المنوط بها من جميع النواحي المختلفة الدينية والاجتماعية والثقافية والسياسية هذه الاخيرة التي حاول البعض أن ينكرها فالدور السياسي للجمعية يظهر جليا في مختلف مراحل الحركة الوطنية ويمثل أرضية صلبة في الثّورة التّحريرية المباركة في 1954/11/01م .

3-حوادث قسنطينة 1934م:

وقت هذه الحوادث بمدينة قسنطينة في يوم السبت الثالث من أوت1934م بعد صلاة العشاء حيث تم أعتداء أحد اليهود يدعى "إلياهوا خليفي" على المسلمين في ميضئة الجامع الأخضربالسب والشتم، ورغم محدودية مكان الحادث إلا أنه يعبر عن معنى عميق في تلك االمرحلة إذ يبين حالتين:

أولاهما: أن اليهود تحولو من اصدقاء حميمين للمسلمين الجزائريين ألى اعداء استغلوا امتيازات قانون "كريميو" الذي منحهم الجنسية الفرنسية .

والثّانية: تعبّر عن مشكلة الجزائر الإسلامية التي بدأت تتحدّد معالمها [1].

ونتيجة لتنكُّر اليهود لماضيهم الطّويل مع المسلمين الجزائريين واغتنام فرصة وجودهم على رأس الإدارات الاستعمارية، وصاروا أداة استعمار وقهر وزجر وعنصر ابتزاز وتفقير، فقد استولو بقروض الرّبا وتضاعفت حملات حجز الأراضي وممتلكات المسلمين بعد صدور قانون كريميو تضاعفا شديدا ففي دائرة قسنطينة وحدها سجّلت 206عمليات بيع مابين 01جانفي1930م و30جوان 1934م كما سجلت 325عملية حجز وبذلك تم تفقير الجزائري الغني أمّا الفقير أساسا فعليه العيش مدى الحياة عاطلا عالة على المجتمع أو أن يعيش بأجر منخفض لايزيد عن 192فرنك في الشّهر بينما اليهودي يتقاضى 300فرنك في الشّهر [2]

---

[1]- صالح عوض، **معركة الإسلام والصّليبية في الجزائر**، الزّيتونة للإعلام والنّشر، د ت، ص287.

[2]- محمّد الطّيب العلوي، **مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954م**، منشورات وزارة المجاهدين، ط3، د ت، ص142.

إضافة الى تسلط اليهود في الدّوائر الحكومية وعلى شخصيات سياسية فأصبحوا يتغلبون في الوظائف والمناصب ختى على الفرنسيين أنفسهم، وقدذكر بن باديس ذلك بقوله:« نعم كان المسلمون يسمعون دائما سب دينهم ونبيهم من اليهود خصوصا من النساء وكانوا يلقون منهم سوء المعاملة خصوصا من النّساء في سوق الخضر زكانوا يشعرون بتسلطهم في دوائر الحكومة وعلى رجال بارزين من السّاسة الفرنسيين ويعلمون تغلبهم في الوظائف حتى على الفرنسيين أنفسهم وحسبك أن موزعي البريد ببلدة قسنطينة منهم ثلاثون ونيف،ومن الفرنسيين خمسة ومن المسلمين واحد، ولكن هذا كله ماكان ليبعثهم على ما انبعثوا إليه لو لم تتحرك فيهم غريزة الدفاع على النّفس أمام الخطر المسلح » [1] .

وقد عرض الشّيخ عبد الحميد بن باديس في وصف هذه الاحداث في مجلّة الشّهاب تحت عنوان "فاجعة قسنطينة"[2] مستعرضا مجريات تلك الأحداث بداية من اليوم الأول ليلة السّبت الموافق لـ03 أوت1934م إلى غاية يوم السبت 11 أوت 1934م أين تم إستقبال عامل العمالة لوفد من المسلمين الجزائريين على رأسهم الدكتور جلول(بن جلول) والطيب زرقين وإبن باديس والتأكيد على أن الامن من ناحية المسلمين قد استتب وأن جماعة المسلمين قد استطاعوا بما قاموا به يهدئوا إخوانهم على كثرة عدد المسلمين وانتشارهم وأن جماعة اليهود من ناحيتهم لم يقوموا بشيئ مما قام به جماعة المسلمين على قلّة اليهود وسهولة إبلاغ الصّوت إليهم ولذا فإن المسلمين لم يتجدّد منهم شيئ من يوم الحادثة، وأمّا اليهود فقد تجدّد منهم الإعتداء مرارا[3].

وقد ختم الشّيخ عبد الحميد بن باديس مقاله حول هذه الفاجعة بقوله «...كتبنا هذا التّقريرعن الحالة كما شاهدنا فيما شاهدنا، وكما تحققنا فيما بلغنا من الثّقات عندنا وأنّنا بعد

---

[1]– **مجلّة الشّهاب**،«فاجعة قسنطينة»، ج10، م10، (غرة جماد الثّاني1353هـ الموافق لـ11سبتمبر1934م)، ص450.

[2]– **المصدر نفسه**، ص– ص 438–461 .

[3]– **المصدر نفسه**، ص457.

ذلك نأسف ونألم على مايصيب الإنسان من أخيه الإنسان وعلى أن تجري هذه الحوادث بين عنصرين ساميين إبراهيميين عاشا قرونا في وطن واحد دون أن يشهدا مثلها ... » [1] .

4-المؤتمر الإسلامي الجزائري:

في يوم 07جوان 1936م عقد المؤتمر الإسلامي الجزائري الأوّل بقاعة الماجستيك الفسيحة بالعاصمة الجزائر، وقد دعى إلى هذا المؤتمر الشّيخ عبد الحميد بن باديس ويكون ممثّلا في العمالات الثّلاث وهران والجزائر وقسنطينة يدعى إليه النّواب المسلمين المنتخبين والشّخصيات الوطنية المستقلّة والأحزاب السّياسية الجزائرية [2].

ويعتبر هذا المؤتمر أوّل تجمع من نوعه في الجزائر حيث أنّها لم تعرف طيلة أكثر من قرن تجمعا تشترك فيه كلُّ الإتجاهات تقريبا وتمثّل فيه مختلف الطّبقات وتبرز خلاله وحدة الصّف والكلمة على مطالب معينة مثل ما حدث في هذا المؤتمر [3].

غير أنّه تمّت ملاحظة عدم حضور حزب الشّعب الجزائري الجديد أو رجال نجم شمال إفريقيا القديم لأنّ دعوتهم الإستقلالية الإنفصالية كانت تتنافى مع المبادئ التي نادى بها بلوم/ فيوليت والتي ظهر أنّ المؤتمر أنعقد على مقتضاها [4].

وفي أثناء الإجتماعات التي انعقدت لتحضير المؤتمر وتدارس قائمة الوفد والمطالب كان للشّيخ عبد الحميد بن باديس دور نشيط أبرز من خلاله براعة سياسية وبعد نظر حيث

---

[1]-**مجلّة الشّهاب**،«فاجعة قسنطينة»، ج10، م10، **مصدرسابق**، ص 460.

[2]- عوض، **معركة الإسلام والصّليبية في الجزائر**، **مرجع سابق**، ص290.

[3]- أبوالقاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية(1930-1945)**، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص151.

[4]- المدني، **هذه الجزائر**، **مرجع سابق**، ص170.

أنّ مشاركة العلماء في المؤتمر بصفاتهم الشخصية أما المطالب فهي مطالب الجمعية والتي من ضمنها:

-إعادة المساجد للمسلمين لإدارتها مع تخصيص ميزانية لها تتناسب مع قيمة الاوقاف التي سلبت منها.

-تنظيم القضاء الاسلامي ووضع مجلة أحكام شرعية تحت إشراف هيئة مختصة من العلماء.

-تأسيس كلية لعلوم الدين واللغة العربية.

إضافة إلى تأكيد على مطالب العامّة المتمثّلة في المحافظة على الشّخصية الجزائرية الإسلامية وإلغاء كل القوانين الإستثنائية الجائرة التي تمسُّ حرية الشّخص وكرامته وتسيئ إلى الوطن [1].

وانبثق عن هذا المؤتمر وفد حمل مطالب الشّعب الجزائري إلى حكومة الجبهة الشّعبية في باريس وكانت حديثة العهد باستلام السّلطة وتألّف الوفد من عمالات الجزائر الثّلاث بالصّيغة التّالية:

-عن عمالة قسنطينة : الدّكتور بن جلّول، الصّيدلي فرحات عبّاس، الأستاذ طاهرات

-عن عمالة الجزائر : الّدكتور عبد الوهاب،الصيدلي عبد الرحمن بوكردنة، عمارة فرشوخ.

-عن عمالةوهران: المحامين عبد السّلام بن الطالب ومحمد القلعي، بن عودة باش تارزي.

-عن المناطق العسكرية : الدّكتور سعدان.

[1]- عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان، **إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، مرجع سابق**، ص111.

-عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين : الشّيخ عبد الحميد بن باديس، الشّيخ البشير الإبراهيمي، الشّيخ الطيب العقبي [1].

-عن الشّباب العاملين: الأستاذ طاهرات العربي، الأستاذ بن حاج، المهندس عبد الرحمن بوشامة [2].

وعند عودة وفد المؤتمر من باريس خطب سائر أعضاء الوفد ملحّين على الجانب السياسي من الزّيارة وقدّموا مساعيه في شكل عمل بطولي وعملوا على تحذير الشّعب بأنّ مطالبه هي أقصى إنتصار يمكن الحصول عليه، غير أنّ إبن باديس لم يحاول التّهوين من المسعى لكنّه لم يعمل على تحذير الشّعب بل دعاه إلى الإستعداد لمعركة أشدّ ضراوة وعلى العمل الدّؤوب للوصول إلى الغايات المنشودة وأنّ ما قام به الشّعب هي خطوة ينبغي أن تتلوها خطوات ويظهر ذلك في قوله :«أيُّها الشّعب لقد عملت، وأنت في أوّل عملك، فاعمل ودم على العمل وحافظ على النّظام، واعلم أنّ عملك هذا على جلالته ماهو إلّا خطوة ووثبة وراءها خطوات ووثبات وبعدها إمّا الحياة أو الممات » [3] .

ونشير إلى أنه في أعقاب المؤتمر الاسلامي تكونت منظمة للشّباب الجزائري باسم "شبيبة المؤتمر الاسلامي الجزائري" برئاسة أحد علمائها وهو الأمين العمودي وقد كثر أتباعها فقد بلغوا نحو أربعة آلاف عضو في غضون أسابيع قليلة ونظموا أنفسهم في 20 شعبة. كما نشير إلى أنّ الجمعية قد واجهت أزمتين على مستوى القيادة

---

[1]- عن رحلة الوفد أنظر: **مجلّةالشّهاب**،ج7م12، أكتوبر 1936م تحت عنوان مشاهدات وملاحظات، ص ص304-311. وانظر الملحق رقم (09).

[2]- صالح الخرفي، **عبد العزيز الثّعالبي من آثاره وأخباره في المشرق والمغرب**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1995، ص34.

[3]- محمد الميلي، **إبن باديس وعروبة الجزائر**، وزارة الثّقافة الجزائر عاصمة الثّقافة العربية،2007، ص26،25.

أولاهما: تمثلت في إتّهام الطّيب العقبي من طرف سلطات الإحتلال باغتيال محمود كحول المعروف بـ "إبن دالى" واقتادته إلى السّجن ثمّ محاكمته زاعمة أنّ العلماء هم الذين اغتالوه لمعارضته إنعقاد المؤتمر الإسلامي الجزائري ومقاومته إرسال وفد إلى باريس لتقديم المطالب وكان الغرض من ذلك تشويه صورة المؤتمر وصورة الجمعية [1].

أمّا الثّانية: فكان سببها تحديد موقف الجمعية من فرنسا حيث تمّ اجتماع عقدته إدارة الجمعية بين 23و25 سبتمبر1938م طرحت مسألة تأييد فرنسا للنقاش والبحث فأيدها الطّيب العقبي وعارضها الباقون فانسحب من الهيئة الإدارية للجمعية وأسس"جمعية الإصلاح الإسلامية" وأصدر لها صحيفة تنطق بها ولسان حال لها تسمى "الإصلاح" [2].

نشر الشّيخ عبد الحميد بن باديس مقالا في مجلّة الشّهاب في فيفري 1937م أكّد فيه على الهوية العربية الإسلامية للجزائر رافضا من خلاله باسم الجمعية مشروع بلوم/ فيوليت كحل للقضية الجزائرية ورافضا للتّجنيس باعتباره خروجا على دين الإسلام [3].

د- نشاطه الصُّحفي:

إدراكا من الشّيخ "عبد الحميد بن باديس" لأهمّية الصّحافة ودورها في نشر الأفكار الإصلاحية الدّينية والاجتماعية والثّقافية والسّياسية قام بالتّأسيس لصحافة متميّزة ملتزمة ومتجدّدة، فبعد نشاطه في جريدة "النّجاح" [4] التي شارك فيها بن باديس تأسيسا وتحريرا سنة

---

[1]- علي محافظة، **موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية(1919-1945م)**، مركزدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1985، ص256.

[2]- **المرجع نفسه**، ص 256.

[3]- **المرجع نفسه**، ص 257.

[4]- **جريدة النّجاح**: صدرت بتاريخ13أوت 1920م بمدينة قسنطينة، بداية على يد الشيخ عبد الحفيظبن الهاشمي ثم انظم إليه الشيخ مامي إسماعيل، نشأت كجريدة وطنية أسبوعية وبعد يناير1930 أصبحت يومية يقال أنها تحولت إلى جريدة موالية للإدارة الاستعمارية خاصة بعد1931، وغيرت أوقات صدورها ثلاث مرّات في الأسبوع، استمرت إلى=

1919م حيث ظهرت مقالاته فيها باسم مستعار هو "القسنطيني" و"العبسي" و"الصنهاجي"، ولما رأى أن الصّحيفة غير قادرة على إحداث الهزّة العنيفة لإيقاظ الشّعب الجزائري كما تصوّر تركها ليؤسس صحافته الخاصّة به[1].

1-جريدة المنتقد:

نظرا لجرأة الشيخ في قول الحق وايمانا منه بواجبه الديني والوطني في خدمة أمّته وإصلاح حالها، بعدما استحكت البدع والخرافات وانتشرت البدع والأباطيل التي طالما روّجتهاالطّرقية التي كان من منهجها في تربيتها لمريديها وأتباعها (إعتقد ولا تنتقد)، أراد بن باديس أن يدحض ذلك وممّا جاء في مبدإ النّقد عنده أنّه لا يتعرّض للأشخاص فيما يتعلّق بأحوالهم الشّخصية، وإنّما في سلوكاتهم التي تمسُّ شؤون الأمّة [2].

وقد أسّس بن باديس جريدته هذه يوم الخميس 11 ذي الحجة 1334هـ الموافق لـ 02 جويلية 1925م وكان شعارها الحق فوق كلّ أحد والوطن قبل كلّ شيء وهي جريدة أسبوعية تصدر صبيحة كلّ يوم خميس باسم مديرها "أحمد بوشمال"[3]، وقد استهلّت عددها الأول

=غاية1956،كان الشّيخ عبد الحميد بن باديس من مؤسسيها ثم تخلى عنها وأسس جرائده الخاصة. أنظر: أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثّقافي**، ج5، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، 1998، ص252.

[1]- مطبقاني، **عبد الحميد بن باديس العالم الرّباني والزّعيم السّياسي، مرجع سابق**، ص69.

[2]- عمار طالبي، **آثار بن باديس**،ج1، **مرجع سابق**، ص82.

[3]- **أحمد بوشمال:** ولد الشّيح أحمد بن إسماعيل بوشمال بمدينة قسنطينة سنة 1899م نشأبها وترعرع وحفظ القرآن الكريم بجامع سيدي ياسمين تتلمذ على يد الشّيخ عبد الحميد بن باديس، عمل منذ صغره بصناعة الأحذية وممارسة التّجارة وعند عزم الشّيخ بن باديس على إنشاء الطّباعة تبرع بوشمال أن يكون محلُّه التّجاري مكانا للمطّبعة الإسلامية الجزائرية الكاين بنهج عبد الحميد بحي الأربعين شريفا وكان يدعى "نهج أليكسيس لامبير" كان بوشمال محلّ ثقة لدى الشيخ فأصبح رئيس قسم الشبان بجمعية التّربية والتّعليم ثم رئيسا لها بعد وفاة الشّيخ كما كان محل لدى الشّيخ البشير الإبراهيمى أيضا، سجن عدّة مرّات كان آخرها في 13سبتمبر1958م أنظر: أحمد حماني، **صراع السّنة والبدعة**، ج1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر،(د.ت)، ص- ص112- 115.

بخطة مفادها (المبادئ والغاية والشعار) [1]، حيث بدأ المقال الافتتاحي "باسم الله ثم باسم الحق والوطن ندخل عالم الصحافة العظيم شاعرين بعظم المسؤولية التي نتحملها فيه ..."، مستعرضا ثلاثة عناوين هي:

-مبدأنا السياسي – مبدأنا التهذيبي – مبدأنا الاعتقادي.

وفي نهاية المقال بين أنّه سيسلك في انتقاده طريق الحقيقة المجرّدة والصّدق والإخلاص والنّزاهة والنّظافة في الكلام... ونحن بين الجميع لا نخدم إلا الحقّ والوطن ولا نسترضي أقواما ولا نستغضب آخرين، قائمين حسب الجهد بالواجب الصّحفي الشّريف صامدين إلى غايتنا السّامية وهي سعادة الأمّة الجزائرية بمساعدة فرنسا الدّيمقراطية صارخين بشعارنا "الحقّ فوق كلّ أحد والوطن قبل كلّ شيء"[2].

اتّخذ الشّيخ عبد الحميد بن باديس وسيلة لمهاجمة الطّرق الصذوفية وإظهار تصوفها الخادع لأمّته الجزائرية من الوجهتين الدّينية والاجتماعية وعندما تنبّهت الإدارة الاستعمارية إلى خطورة الشّيخ أصدرت قرارها بتعطيل هذه الجريدة [3] بعد صدور 18 عددا منها. إلاّ أنّه واصل الهجوم على الطّرقية من خلال جريدة أخرى هي جريدة الشّهاب[4].

2-**جريدة الشهاب:** صدرت جريدة الشهاب كجريدة اسبوعية في عددها الأول يوم الخميس 25 ربيع الثاني 1344 هـ الموافق لـ 12 نوفمبر 1925 م ، واستمرت كجريدة اسبوعية إلى غاية رمضان 1347 هـ الموافق لـ 1929م حيث تحوّلت إلى مجلة شهرية

---

[1]- أنظر الملحق رقم (10).

[2]- **جريدة المنتقد**، ع1، 02 جويلية 1925، ص01.

[3]- تم تعطيل هذه الجريدة بتاريخ 04 نوفمبر 1925 الموافق لـ17 ربيع الثّاني 1344هـ، أنظر: **جريدة الشّهاب**، ع01.

[4]- محمد بهي الدّين سالم، **بن باديس فارس الإصلاح والتّنوير**، دار الشّروق، مصر، 1999، ص56.

علمية تبحث عن كل ما من شأنه أن يرقى بالمسلم الجزائري ومبدأها في الاصلاح الديني والدنيوي هو (لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها)، و(الحق والعدل والمؤاخاة في اعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات) وكتب هذا على غلاف المجلة كما كتب على أركانها أربع كلمات هي الحرية – العدالة – الأخوة – السلام، كما كتب في أعلى الصفحة الأولى آيتان قرآنيتان هما: قال تعالى:﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ يوسف: ١٠٨ وقوله تعالى:﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ النحل: ١٢٥.

وصمدت المجلّة تؤدّي رسالتها إلى غاية آخر عدد منها في شعبان 1358 هـ الموافق لشهر سبتمبر 1939 م مصدّرة في الغالب بتفسير آيات القرآن الكريم وبشرح بعض الأحاديث النّبوية الشّريفة [1].

وفي نفس الفترة التي كانت تصدر فيها مجلّة لشّهاب كانت هناك جرائد أسبوعية أخرى هي:

3-**جريدة السُّنّة النّبوية المحمّدية:** صدرت هذه الجريدة بقسنطينة يوم الاثنين 08 ذي الحجّة 1351هـ [2] وهي جريدة أسبوعية تصدر كلّ يوم إثنين تحت إشراف رئيسها عبد الحميد بن باديس،صدر منها ثلاثة عشر عددا إلى غاية الإثنين 10 ربيع الأول 1352 هـ الموافق لـ 03 جويلية 1933 م، كان في فاتحة عددها الأوّل عناوين تتمثل في (بواعثنا، عملنا، خطتنا، غايتنا)، ويختم ذلك في الصّفحة الثّامنة بقوله: «خرجت للنّاس تأمر

[1]– عمار طالبي، **آثار بن باديس**، ج1، **مرجع سابق**، ص87.

[2]– ما يلاحظ هو عدم ذكر التّاريخ الميلادي على غلاف الجريدة في عددها الأوّل وهو الموافق لـ 02 أفريل 1933 م.

بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله، فها نحن اليوم نتقدّم بهذه الصّحيفة للأمة كلّها على هذا القصد وعلى هذه النّية» .

-عملنا نشر السنة النبوية المحمدية وحمايتها من كل ما يمسها.

-خطتنا: الأخذ بالثابت عند أهل النقل الموثوق بهم والاهتداء بفهم الائمة المعتمد عليهم ودعوة المسلمين كافة إلى السنة النبوية المحمدية دون تفريق بينهم .

-غايتنا: أن يكون المسلمون مهتدين بهدي نبيهم في الأقوال والأفعال والسير والأحوال حتى يكونوا للناس كما كان هو صلى الله عليه وسلم مثالا أعلى في الكمال. والله نسأل التّوفيق والسّداد في القصد والقول والعمل لنا وللمسلمين أجمعين.[1]

وكان توقف صدور أعداد أخرى من هذه المجلة بسبب منع الدّاخلية الفرنسية لها ليبدأ بذلك الشّيخ عبد الحميد بن باديس بإصدار جريدة الشّريعة المحمّدية.

4-**جريدة الشّريعة المحمّدية:** بعد قرار منع السُّلطات الإستعمارية لجريدة السُّنّة النّبوية عمد الشّيخ عبد الحميد بن باديس إلى إصدار جريدة أسبوعية تصدر كلّ يوم إثنين تحت إسم "الشّريعة المحمّدية" بتاريخ الإثنين 24 ربيع الأول 1352 هـ الموافق لـ 17 جويلية 1933م، وكان هناك شعاران على الجريدة أحدهما على اليمين جاء فيه «ثمّ جعلناك على شريعة من الأمر فاتّبعها»، والآخر على اليسار جاء فيه «من رغب عن سنّتي فليس منّي»، وقد كان أوّل مقال فيها بقلم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[2] الشّيخ عبد الحميد بن باديس بعنوان : "تعطيل السُّنة وإصدار الشّريعة" أين عبّر عن استياء واحتجاج الأمّة لهذا المنع، وقد صدر من هذه الجريدة سبعة أعداد كان آخرها بتاريخ الإثنين 07 جمادى

---

[1]- جريدة **السُّنّة النّبوية المحمدية**، س1، ع1، الاثنين 08 ذي الحجة 1351هـ، ص08.

[2]- تمّ تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 05 ماي 1931 م.

الأولى 1352 هـ الموافق لـ 28 أوت 1933 م[1]، كما يشير العدد الأول من جريدة الصّراط السَّوي أنّ قرار وزير الدّاخلية في منع جريدة "الشّريعة" تمّ الإعلام به من إدارة الشّرطة، وقد كان مؤرخا في التّاسع من أوت 1933 م وأنّ طلب المنع كان عند صدور أوّل عدد منها[2].

5-**جريدة الصّراط السّوي:** بعد تعطيل جريدة الشريعة المحمدية، أسس الشيخ بن باديس جريدة الصراط السوي بتاريخ الاثنين 21 جمادى الأولى 1352هـ الموافق لـ 11 سبتمبر 1933م وهي جريدة أسبوعية في كل يوم اثنين واصلت نهج سابقاتها، صدر من هذه الجريدة 17 عددا [3] إلى أن تعرضت هي الاخرى إلى المنع والتعطيل وقد كان آخر عدد صادر منها بتاريخ الإثنين 22 رمضان 1352هـ الموافق لـ 08 جانفي 1934م [4].

6-**جريدة البصائر:** صدر أول عدد من جريدة البصائر يوم الجمعة أول شوال المبارك 1354هـ الموافق لـ27 ديسمبر 1935م وهي جريدة اسبوعية أيضا تصدر كلّ يوم جمعة جاء في افتتاحية عددها الأول «...وبعد فعلى الله ربنا وبمعونته وحده نستأنف المسير في خطتنا) ، ونعيد الكرة في اصدار جريدتنا جريدة (جمعية العلماء المسلمين الجزائرين) ولسان حالهم فقد صدرت ادارة الحكومة العليا لنا بإصدارها وتحصلنا منها على الاذن بذلك حيث زالت الموانع وحطت تلك الموانع والقيود التي احكم صنعها دعاة الفتنة وحاكت دسائسها يد المغرضين ...» [5] .

وكان شعار جريدة البصائر الآية الكريمة قوله تعالى: ﴿ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ ﴾ الأنعام: ١٠٤.

---

(1)- جريدة **الشّريعة**، س1، ع7، الإثنين 07 جمادى الأولى 1352 هـ الموافق لـ 28 أوت 1933م، ص01.

(2)- جريدة **الصّراط السّوي**، س1، ع1، الإثنين 21 جمادى الأولى 1352 هـ الموافق لـ 11 سبتمبر 1933م، ص2.

(3)- إشارة إلى تأخير العدد الرّابع منها على الصُّدور في تاريخه وذلك في الصّفحتين 4، 5 في العدد الثّالث منها.

(4)- جريدة **الصّراط السّوي**، س1، ع17، ص1.

(5)- جريدة **البصائر**، س1، ع1، ص1.

صدرت هذه الصّحيفة في عهد حكومة "الواجهة الشّعبية الاشتراكية الفرنسية" فكانت إيذانا ببدأ عهد جديد من كفاح النّهضة الوطنية فاهتزت الجمعية ومعها الأمّة الجزائرية من أقصى حدودها الشّرقية إلى حدودها الغربية فخاضت المعركة في كلّ ميدان وواجهت الطّغيان والبهتان في كلّ مكان إلى حين إعلان الحرب العالمية الثّانية في أوت 1939 م . حيث قرّرت الجمعية تعطيل صحفها إختيارا بعد أن كان تعطيلها إجباريا حتّى لا تقع في حالة الطّوارئ ومن ثمّ لا تتعرّض للضّغوط والمساومات [1]

هـ- الشّيخ عبد الحميد بن باديس في المشرق العربي:

قام الشّيخ عبد الحميد بن باديس سنة 1913 م بالعودة من رحلته إلى تونس (الزّيتونة) للدّراسة وبعد تخرُّجه بشهادة التّطويع خلال السّنة الدّراسية 1909-1912 م وقيامه بالتدريس فيها إلى سنة 1913 م على عادة المتخرجين في ذلك الوقت.[2]

بعد عودته إلى مسقط رأسه بقسنطينة أين احتفلت به أسرته إحتفالا كبيرا وبدأ بعدها على الفور يلقي دروسا عامّة في الجامع الكبير على رواده من كتاب الشّفاء للقاضي عياض[3]، غير أنّ الدّسائس والمؤامرات بدأت تحاك ضدّه من خصوم الإصلاح والتّجديد حتى حيل بينه وبين التّدريس في الجامع المذكور فتاقت نفسه للرّحلة إلى الحجاز لآداء فريضة الحج.[4]

---

[1]- محمد حسن الفضلاء ، **مجموعة جريدة البصائر** ، دار البعث ، ص ج.

[2]- محمد بهي الدين سالم، **إبن باديس فارس الإصلاح والتنوير**، دار الشروق، بيروت لبنان، 1999، ص32.

[3]- إضافة إلى ذلك موطأ الإمام مالك في الحديث، و أقرب المسالك، والرّسالة في الفقه لابن أبي زيد القيرواني، وإبن عاشر والآجرومية، وديوان المتنبي، ومقدمة إبن خلدون. أنظر" صالح فركوس، **خصائص العلاّمة عبد الحميد بن باديس الإصلاحية، وتراثه التّربوي في الجزائر**،1889- 1940، **المجلّة الجامعة**،ع 10، 2008، ص191.

[4]- تركي، **ج ع م ج التّاريخية(1931- 1956)ورؤساؤها الثّلاثة...، مرجع سابق**، ص134.

كانت هذه الرّحلة سنة 1913 م وبعد أداء مناسك الحج زار المدينة المنورة وبقي بها ثلاثة أشهر إلتقى خلالها بأحد أساتذته في قسنطينة وهو الشّيخ حمدان لونيسي[1] الذي سافر إلى المدينة المنوّرة سنة 1908 م واستقر بها فارا من مضايقات السلطة الاستعمارية حيث أوقفوه من التدريس في الجامع الكبير بسبب نشاطه العلمي والديني والوطني[2]، كما ألتقى أيضا برفيق دربه الشّيخ البشير الإبراهيمي رحمه الله حيث وضعا معا الخطوط العريضة لنهضة الجزائر.

يصف لنا الشّيخ البشير الابراهيمي هذا اللّقاء بقوله:" كان من تدابير الأقدار الآلاهية للجزائر ومن مخبآت الغيوب أن يرد بعد استقراري بالمدينة المنورة سنة وسبعة أشهر أخي ورفيقي في الجهاد بعد ذلك الشيخ عبد الحميد بن باديس أعلم علماء الشمال الإفريقي ولا أغالي، وباني النهضات العلمية والأدبية والاجتماعية والسياسية للجزائر، كنا نؤدي صلاة فريضة العشاء الأخيرة كل ليلة في المسجد النبوي ونخرج إلى منزلي فنسمر مع الشيخ بن باديس منفردين إلى آخر الليل حين يفتح المسجد فندخل مع أول داخل إلى صلاة الصبح ثم نفترق إلى الليلة الثانية حتى نهاية الثلاثة أشهر التي أقامها الشيخ بالمدينة المنورةن كانت هذه الأسمار المتواصلة كلها تدبيرا للوسائل التي تنهض بها الجزائر ووضع البرامج المفصلة لتلك النهضات الشاملة .... التي كانت كلها صورا ذهنية تتراءى في مخيلتنا وصحبها من حسن النّية وتوفيق الله ما حققها في الخارج بعد بضع عشرة سنة وأشهد الله على أن تلك الليالي من عام 1913 م هي التي وضعت فيها الأسس الأولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي لم تظهر للوجود إلاّ سنة 1931 م.[3]

---

[1]– إجازة الشيخ حمدان لونيسي للشّيخ عبد الحميدبن باديس.أنظر الملحق رقم (11).

[2]– فيلالي، **وثائق جديدة...، مرجع سابق**، ص49.

[3]– بن خليف مالك، **الفكر السياسي عند العلّامة عبد الحميد بن باديس**، دار طليطلة، الجزائر، 2010، ص103.

كما كان للشّيخ عبد الحميد بن باديس لقاء ببعض أهل العلم من أصحاب شيخه فأخذ عنهم كالشّيخ الوزير التّونسي والشّيخ حسين أحمد الهندي، وألقى أمامهم درسا في الحرم النبوي فأعجبوا به كثيران ورغب بن باديس في البقاء بالمدينة المنورة إلى جانب شيخ حمدان لونيسي الذي رغبه في ذلك بعدما أخبره بن باديس ما وقع له مع الشيخ "مولود بن موهوب" مفتي مدينة قسنطينة ومنعه من التّدريس بالجامع الكبير وبشتى الطّرق، إلّا أنّ الشّيخ حسين أحمد الهندي نصحه بالعودة إلى وطنه –إذ أنّه أحوج ما يكون إليه– وبالقيام بواجب الإصلاح هناك ما أمكنه ذلك خدمة للدّين والوطن.[1]

وكانت نصيحة هذا الشيخ له نظرا لما توسمه فيه من حزم وعزم وصلاح قائلا له:"ارجع إلى وطنك يا بني فهو بحاجة إليك وإلى أمثالك والعلماء هنا كثيرون يغنون عنك ولكنهم في وطنك وفي مستوى وطنيتك وعلمك قليلون وخدمة الاسلام في بلادك اجدر لك وانفع لها من بقائك هنا"[2].

ونظرا لتأثير هذين الشّخصين في بن باديس فقد ذكرهما أثناء زيارته لمدينة تلمسان وافتتاح دار الحديث[3] التي تعدُّ من أهم منجزات الجمعية في الغرب الجزائري[4] بقوله: "أذكر أنّني لمّا زرت المدينة المنورة واتصلت فيها بشيخي الأستاذ "حمدان لونيسي" المهاجر

---

[1]– مركز البحوث والدّراسات في مجلّة البيان، **التّجربة الدّعوية للشّيخ بن باديس**، الرّياض، 1435 هـ/ 2014م، ص46.

[2]– عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان، **إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، مرجع سابق**، ص32.

[3]– أنظر الملحق رقم (12).

[4]– كان تأسيسها تحدّيا للإدارة لإستعمارية وسياستها التّعليمية تمّ تدشينها يوم الإثنين22رجب1356هـ/27سبتمبر1937م بحضور مكتب إدارة الجمعية على رأسهم بن باديس والبشير الإبراهيمي ومحمد العيد آل خليفة والفضيل الورثلاني وجنع غفير من كافة أنحاء البلاد وبعض الضيوف من الخارج ثلاثة منهم من تونس و15عالما من المغرب، وقد بعث علاّل الفاسي برقية تهنئة للجمعية بالمناسبة. أنظر: أحمد بن داود، «**المقاومة الثّقافية للإستعمار الفرنسي في كل من الجزائروالمغرب من خلال التّعليم1920–1954**»، جامعة أحمد بن بلة، وهران–1– (2016–2017)، ص109.

الجزائري وشيخي "حسين أحمد الهندي" أشار علي الأول بالهجرة إلى المدينة وقطع كل علاقة لي بالوطن وأشار علي الثّاني- وكان عالما حليما- بالعودة إلى الوطن وخدمة الاسلام فيه والعربية بقدر الجهد فحقّق الله رأي الشّيخ الثّاني ورجعنا إلى الوطن بقصد خدمته، فنحن لا نهاجر نحن حراس الإسلام والعربية بجميع مدعماتها في هذا الوطن، فَعَلَا الهتاف والتّصفيق بحياة الاسلام والعربية [1].

وبعد أن اقتنع الشّيخ عبد الحميد بن باديس بنصيحة الشّيخ أحمد الهندي قرّر العودة إلى الوطن وفي أثناء عودته من الحجاز عرّج على بلاد الشّام (دمشق، بيروت) وعلى مصر (الاسكندرية، القاهرة) وتذاكرا مع من اتصل بهم من رجال الفكر والعلم والأدب، وزار الأزهر الشّريف ووقف على أساليب الدّراسة فيه واتّصل بالشّيخ "محمد بخيت المطيعي"[2] في داره بحلوان وحمل له كتاب توصية من شيخه حمدان لونيسي الذي سبق وأن تعرف عليه [3].

وعن هذا اللّقاء يقول الشّيخ عبد الحميد بن باديس:« لما رجعت من المدينة المنورة على ساكنها وآله الصلاة والسلام سنة 1332هـ جئت من عند شيخنا العلامة حمدان لونيسي المهاجر إلى طيبة والمدفون بها –رحمه الله- جئت من عنده بكتاب إلى الشّيخ بخيت وكان قد عرفه بالإسكندرية لما مرّ بها مهاجرا فعرّجت على القاهرة وزرت الشّيخ بخيت بداره بحلوان مع صديقي الأستاذ اسماعيل جغري المدرس اليوم بالأزهر، فلما قدمت له كتاب

---

[1]- **مجلة الشّهاب**، ج 8، م13، شعبان 1356هـ/ أكتوبر 1937، ص355.

[2]- **محمد بخيت المطيعي**: ولد بقرة المطايعة بمحافظة أسيوط والتحق بالازهر سنة 1282هن درس الفقه على المذهب الحنفي والفلسفة على يد جمال الدين الأفغاني وحسن الطويل، حصل على الشهادة العالمية سنة 1292هـ، تولى عدة مناصب أهمها مفتي الديار المصرينة سنة 1914م وقد توفي سنة 1935م . تركي رابح عمامرة، **الشّيخ عبد الحميد بن باديس باعث النّهضة الاسلامية في الجزائر المعاصرة**، موفم الرغاية الجزائر، ط2، 2009، ص39.

[3]- تركي رابح عمامرة، **ج ع م ج التّاريخية ورؤساؤها الثّلاثة، مرجع سابق**، ص 137.

شيخنا حمدان لونيسي قال لي :"ذلك رجل عظيم"، وكتب لي إجازة في دفتر إجازاتي بخط يده –رحمه الله– ...."[1].

و– وفاته وتأبينه:

توفي الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله مساء يوم الثلاثاء 08 ربيع الأول 1359هـ الموافق 16 أفريل1940م عن عمر ناهز الخمسين سنة بعد أن أثمرت دعوته ليس في الجزائر فحسب بل في المغرب العربي عموما فقد أتت أكلها وزكت واينعت [2].

وعن سبب وفاته وهو في مقتبل العمر إذا ما قورن بأقرانه ذكر الزّبير بن رحال أنّه أجرى مقابلة خاصّة مع أخيه عبد الحق بن باديس بمسجد سيدس قموش بقسنطينة يوم 20ديسمبر1997م الموافق 20شعبان 1418هـ قال فيها: أنّ سبب وفاة[3] شقيقه لم يكن بالسّم ولا بمرض كان يعاني منه إنمّا كان ميتتة طبيعية وأخبره أيضا أنّ الشّيخ كان نحيف الجسم ،لم يكن يعطي لنفسه قسطا من الرّاحة فيومه يبدأ من صلاة الصّبح ولا ينتهي إلاّ في ساعة متأخّرة من اللّيل وهذا لمدة خمس وعشرين سنة قضاها بأيامها ولياليها في التّدريس والتّفسير وإلقاء المحاضرات ودروس الوعض والإرشاد والكتابة في الصّحافة وإدارة الأعمال

---

[1] – **مجلة الشّهاب**، ج11، م11، ذو القعدة 1354هـ/فيفري 1936م، ص609.

[2] – محمد بهي الدّين سالم،_**ابن باديس فارس الاصلاح والتّنوير**، دار الشّروق، بيروت، لبنان، 1999، ص39.

[3]– ذُكرت العديد من الرّوايات حول سبب وفاته، فقد ذكر الدّكتور محمّد الدّراجي أنّه أُصيب بمرض شديد الوطأة نتج عنه ضعف الكلى وانعدم تجمع البول الزمه الفراش ثلاثة أيام، وذكر الشّيخ البشير الإبراهيمي أنّه تلقى خبر وفاته بعد أسبوع من منفاه وذلك بسبب سلطان في الأمعاء كان يحسّ به من سنوات ويمنعه انهماكه في التّعليم وخدمة الشعب من علاجه. أنظر:محمد الدّراجي، **الشّيخ عبد الحميد بن باديس**، دار الهدى، عين مليلة الجزئر2012، ص27. وانظر: أيضا البشير الإبراهيمي، **في قلب المعركة**، جمع أبو القاسم سعد الله، دار الأمّة، الجزائر1994، ص 225.

الإدارية وكثرة السّفر الدّائم للوعظ عبر أنحاء القطر ...فالإرهاق والتّعب والزّهد في الحياة وثقل المسؤولية التي كان يشعر بها اتّجاه الأمّة الجزائرية هي السّبب المباشر لوفاته[1].

ويصف أحد تلامذته وهو الشّيخ محمد الصّالح بن عتيق حالة الصّدمة والذُّهول عند سماع وفاته بقوله:« بلغنا الخبر بوفاته،أسرعنا في ذهول وهلع إلى مدينة قسنطينة قاصدين منزل أبيه حيث وضع جثمانه في فنائه والنّاس يدخلون عليه أفواجا لإلقاء نظرة أخيرة عليه وتوديعه ولن أنسى منظره الرّهيب وكدت لا أصدق أنّه ميت لما يعلوا وجهه من بهاء وجلال وترسم على محيّاه معالم الجدّ ومسحة من النّور قارنت بين الحال الذي أعتدي عليه بالضّرب سنة 1926م ونحن من حوله معشر الطّلبة نواسيه وبين الحال في هذا اليوم الذي أصبح فيه جثة هامدة لايستطيع أن يخاطبنا أو يعضنا كما كان فتمثلت بقول الشّاعر:

لقد كانت في حياتك لي عضات وأنت اليوم أوعض منك حيا » [2].

وشيعت جنازته في موكب ويوم مشهود كان المشيعون له خمسين ألفا أو يزيدون، تأثّر لوفاته جميع الشّعب الجزائري لأنّه دخل ضمير الأمّة كلّها[3] فهذا محمّد مبارك الميلي يتحدّث عن وفاة الإمام«أحسست أنذاك أنّ موت الشّيخ بن باديس لم يكن حدثا عاديا...صحيح أنّي كنت شاهدت الشّيخ عبد الحميد في بعض زياراته لبلدنا، وفي بعض الفترات التي اصطحبني فيها والدي إلى قسنطينة.. ولم يرسب في خاطري من تلك المشاهدة إلاّصورة رجل مهيب صارم الوجه، يترك فيك أنطباعا أنّك أمام جبل رغم قامته القصيرة»[4]

---

[1]– بن رحال، **الإمام عبد الحميد بن باديس، مرجع سابق**، ص121.

[2]– **المرجع نفسه**، ص118.

[3]– عبد الرزّاق زروقة، **جهاد بن باديس ضدّ الإستعمار الفرنسي في الجزائر(1913–1940)**، دار الشّهاب، بيروت، لبنان، 1999، ص104.

[4]– محمد الميلي، **إبن باديس وعروبة الجزائر**، الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007،ص8.

وقد حمل الفقيد على أعناق تلاميذه إلى مثواه الأخير وشارك في موكب الجنازة جمعية الكشافة الإسلامية وسائر الجمعيات والهيئات والفرق الإسلامية وكان يتقدم هذا الموكب الرهيب الشيخ العربي التبسي والشيخ مبارك الميلي والدكتور محمد الصالح بن جلول، وقد انتهى الموكب إلى مقبرة العائلة ووضع الجثمان وتقدم العلامة مبارك الميلي وصلى عليه وأبّنه بكلمات مؤثرة جاء فيها « نم هنيئا مطمئنا، فما غرست سينمو ويثمر، فقد تركت بعدك رجالا وإخوانا وتلاميذ يجدّدون لك العهد اليوم بأنّهم سيواصلون الكفاح ويستمرون في السّير على المنهج الذي تركتهم عليه مستمدّين من الله العون ومن روحك الطّاهرة الدّليل والمرشد» ثم تقدّم الشّيخ العربي التبسي بكلمة جاء فيها « إذا مات إبن باديس فإنّ العلم لم يمت، وإذا سقط في الميدان فإنّ فيه بقية من رجال سيحملون راية الإصلاح والكفاح ..»[1] .

كما ألقى محمد الصالح بن جلول كلمته التأبينية التي ذكر فيها بخصال الشيخ وإشادة بدوره في الدفاع عن وطنه وعقيدته معزيا أهله وذويه وتلامذته .

وقد رثاه الشّاعر محمد العيد آل خليفة بمقطوعة شعرية عند الوقوف على قبره ونقشت على رخامة وعلقت على ضريحه رحمه الله منها [2]:

ياقبرطبت وطاب فيك عبيـــــر هل أنت بالضّيف العزيزخبير

هذا ابن باديس الإمام المرتضى عبد الحميد الى حماك يصير

العالم الفذُّ الذي لعلومـــــــــه صيت بأطراف البلاد كبيـــر

---

[1]– أنظر: ttps//binbadis.net/archives/1334 المشاهدة يوم 2019/10/10 على الساعة 23:00 تأبين الدكتور محمد الصالح بن جلول للعلامة عبد الحميد بن باديس في 17أفريل1940 الذي نشر في جريدة الوفاق lentent في 09 ماي1940 ترجمه الدكتورعبدالله حمادي –جامعة قسنطينة.

[2] – محمد العيد آل خليفة، **ديوان محمد العيد آل خليفة** ، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر 2010، ص430.

بعث الجزائر بعد طول سباتهـا فالشّعب فيها بالحياة بصيـــر

وقضى بها خمسين عاما كلّهـا خير لكل المسلمين وخيـــــر

ومضى إليك تخصه بثنائهـــا وإليه من بين الرّجال تشيـــر

عبد الحميد لعلّ ذكرك خالـــد ولعلّ نزلك جنّة وحريـــــــر

ز- مؤلفاته وإنتاجه الفكري:

ترك الشّيخ عبد الحميد بن باديس تراثا فكريا متنوعا كان منثورا في مختلف الجرائد والمجلات سواء العربية منها والوطنية خاصة الجرائد التي أسسها بنفسه، قام طلابه ومحبوه بطبع ذلك التراث على شكل مؤلفات كان جلّها بعد وفاته منها:

1-الكتاب الأول: أصول الهداية: قام المشرفون على دار الريان بالفجيرة بالإمارات العربية المتحدة بطبع هذا الكتاب في طبعته الأولى سنة 1992 م والذي قام بضبط نصه والتعليق عليه وتبويبه وتخريج أحاديثه "علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري".

وموضوع هذا الكتاب يتناول تفسير ثمانية عشر آية من سورة الإسراء من الآية 22 إلى الآية 39 حيث أتت هذه الآيات في إيجاز ووضوح على أصول الهداية الاسلامية كلّها، وأحاطت بأسباب السّعادة في الدّارين من جميع وجوهها[1].

[1]- عبد الحميدبن باديس، **أصول الهداية**، تعليق علي بن حسن الاثري الحلبي، دار الريان، الإمارات العربية المتّحدة دبا الفجيرة، 1992، ص14.

وتبرز قيمة هذا الكتاب في محاولته ربط المسلمين بكتاب ربهم وسنّة نبيّهم صلى الله عليه وسلم بدل الانشغال في مسائل وقضايا وأفكار تبعدهم من حقيقة الصّراع وتلفتهم عن أصل منهجهم[1].

يمكن ترتيب هذه الاصول حسب الآيات من سورة الاسراء كالتّالي:

1/ التّوحيد العلمي والعملي: وذلك في قول الله تعالى: ﴿ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾ ﴾ الإسراء: ٢٢.

2/ بر الوالدين وذلك في الآيتين الكريمتين مع التّأكيد على ذلك عند الكبر: في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾ الإسراء: ٢٣ - ٢٤.

3/ صلاح النّفوس وإصلاحها وذلك في الآية الكريمة: قوله تعالى: ﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ ﴾ الإسراء: ٢٥.

4/ إيتاء الحقوق لأربابها: من خلال الآيات التّالية:في قوله تعالى: ﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ ﴾ الإسراء: ٢٥ – ٣٠.

---

[1]- **المصدر نفسه**، ص07.

فبعدما أمر الله سبحانه وتعالى في ايتاء حقّه – وهو توحيده في عبادته– أمر بايتاء حقوق العباد القريب منهم والبعيد فإذا تواردت أفراد المجتمع على هذه التّأدية سعدت وسعد مجتمعها بنيله حاجيات الحياة ولوازم البقاء والتّقدم في العمران أمّا إذا توانى الافراد في القيام بالحقوق وقصّروا في تأديتها إلى بعضهم فإنّ الحاجة المشتركة من العلم والثّقافة وحفظ الصّحة والاخلاق وأنواع الصّناعة تتعطّل وبتعطلها يختلّ النّظام الاجتماعي ويعود إلى الانحلال والتّقهقر وينحطّ بافراده إلى أسفل الدّركات [1]

ومن أصحاب الحقوق في هذه الآية الكريمة(حق القريب، حق المسكين، حق إبن السبيل).

5/ الإنفاق في غير وجه شرعي: في قوله تعالى:﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ ﴾ الإسراء: ٢٦ - ٢٧.

فالتبذير هو التّصريف للمال في غير وجه شرعي أو في وجه شرعي دون تقدير فيضرّ بوجه آخر فالإنفاق في المنهيات تبذير وإن كان قليلا، والإنفاق في المطلوبات ليس تبذيرا ولو كان كثيرا إلّا إذا أنفق في مطلوب دون تقدير فأضرّ بمطلوب آخر كمن أعطى قريبا وأضاع قريبا آخر وأنفق في وجوه وترك أهله بالجوع، وقد نبّه النّبي صلى الله عليه وسلم على هذا بقوله: "وابدأ بمن تعول" [2].

6/حسن المقال عند العجز عن النّوال: وذلك في الآية الكريمة عند قوله تعالى:﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ ﴾ الإسراء: ٢٨.

[1]– إبن باديس، **أصول الهداية، مصدر سابق**، ص52.

[2]– **المصدر نفسه**، ص57.

فللمرء في ذلك حالتان:حالة وجد،وحالة عوز.فلما علّمنا الله تعالى مانصنع في حالة الوجد من الإيتاء لذوي القربى واليتامى والمساكين علّمنا مانصنع في حالة العوز من الرّد الجميل والقول اللّين والحسن[1].

7/العدل في الإنفاق:من الآية الكريمة في قوله تعالى:﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾ الإسراء: ٢٩.

8/حفظ النفوس: من الآية الكريمة في قوله تعالى:﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ الإسراء: ٣١ - ٣٢.

فالنفوس البشرية جاءت الشرائع السماوية كلها بايجاب حفظها،فكان حفظهاأصلا قطعيا،وكلية عامة في الدين وجاءت هذه الآيات في تقرير هذا الحفظ من وجوه ثلاث:

- حفظ النّسل: عدم قتل الأولاد خشية الفقر.

- معالجة هذه الرّذيلة بابطال سببها وعظم قبحها وسوء عاقبتها:قال تعالى:﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾ الإسراء: ٣١.

فأيّ خير يرجى من قاتل ولده لغيره من النّاس، بعدما جنى أفظع الجنايات هي ألصق الناس به؟؟! [2].

-حفظ الفرج: في قوله تعالى:﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ الإسراء: ٣٢.

---

[1]- إبن باديس، **أصول الهداية، مصدر سابق**، ص61.

[2]- **المصدر نفسه**، ص76.

ففي الزّنى إراقة للنّطفة، وسفح لها في غير محلّها، فلوكان منها ولد لكان مقطوع النّسب، مقطوع الصّلة ساقط الحقّ، فمن تسبّب في وجوده على هذه الحالة فكأنّه قتله، ولهذا بعدما نهى قتل الأولاد، نهى عن الزّنى الذى هو كقتلهم لأنّه سبب لوجودهم غير مشروع [1].

9/عدم العدوان:من الآية الكريمة في قوله تعالى:﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ ﴾ الإسراء: ٣٣.

-القتل المحرم: وبيّن تعالى بقوله"إلاّ بالحق" أن القتل لهو القتل الباطل وأن القتل الحق ليس بمنهي عنه،وبيّن الحق في الحديث الصحيح بقوله صلى الله عليه وسلم:"لايحلّ دم إمرئ مسلم إلاّ باحدى ثلاث:الثيب الزّاني والنّفس بالنّفس والتارك لدينه المفارق للجماعة" وهذا القتل الحقّ لايتولاه أفراد النّاس في بعضهم،وإنّما يتولاه الإمام الذي إليه القيام بتنفيذ الأحكام وفصل الحقوق.

-الردّعلى العدوان بشرع القصاص: شرع الله تعالى القصاص بين النّفوس،وبيّن تعالى ذلك بقول: وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ ﴾ الإسراء: ٣٣.

-لاتحفظ النفوس إلا بالعدل: النفس بالنفس فلايقتل إلا القاتل بما قتل، وتسكين نفس الموتور وهو قريب المقتول فإن الله قد نصره إذ جعل له حق القصاص، وإذا لم يستوف له في الدّنيا أستوفى له في الآخرة [2].

---

[1]- إبن باديس، **أصول الهداية، مصدر سابق** ، ص78.

[2]- **المصدر نفسه**، ص83.

10/حفظ الأموال باحترام الملكية: في الآية الكريمة بقوله تعالى:﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ ﴾ الإسراء: ٣٤ - ٣٥.

حفظ مال اليتيم حتى يبلغ أشده:في قوله تعالى:﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ ﴾ الإسراء: ٣٤.

11/ الوفاء بالعهد: في قوله تعالى:﴿ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ ﴾ الإسراء: ٣٤.

-التّرغيب في الوفاء بالعهد:(وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ)

-والتّرهيب من الخيانة: (إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾) [1].

12/إيفاء الحقوق عند التّعامل:في قوله تعالى:﴿ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ ﴾ الإسراء: ٣٥.

-الأمر بإيفاء الكيل من موضوع ماقبله في الأمر بحفظ الأموال واحترام الملكية.

-التّرغيب في إيفاء الكيل(ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) فقد رغّب الله سبحانه وتعالى في الإيفاء بوجهين:

أولهما: أنه "خير" فبعد العدل والحق وأكل الحلال وراحة البال.

[1]- إبن باديس،**أصول الهداية، مصدر سابق**، ص91.

والثّاني: أنّه "أحسن" عاقبته عاجلا في نفس الشّخص وأخلاقه وفي عرضه وسمعته وسلامته من المطالبات والمنازعات، وآجلا بحسن جزائه عند الله بما أعدّ للموفّين من الأجر العظيم[1].

13/ العلم والأخلاق: في قوله تعالى:﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ الإسراء: ٣٦.

فالعلم الصّحيح والخلق المتين هما الأصلان اللّذان ينبني عليهما كمال الإنسان وبهما يظطّلع بأعباء ماتضمّنته الآيات المتقدّمة من أصول التّكليف فهما أعظم ممّا تقدّمهما من حيث توقّفه عليهما فجيء بهما بعده ليكون الأسلوب الأمثل من باب التّرقي من الأدنى إلى الأعلى. ولما كان العلم أساس الأخلاق قُدّمت آياته على آياتها تقديم الأصل على الفرع [2].

14/سؤال الجوارح يوم الهول الأكبر: في قوله تعالى:﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ الإسراء: ٣٦.

فختام هذه الآية تأكيد للنّهي السّابق وتفصيل لطرق العلم وتنبيه على لزوم حفظهما واحدة واحدة، وترهيب للإنسان من اتباع مالم يعلم بما يؤول إليه أمره من فضيحة يوم القيامة وخزي بشهادة جوارحه عليه [3].

15/آية الأخلاق: في قوله تعالى:﴿ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ ﴾ الإسراء: ٣٧ - ٣٩.

---

[1]- إبن باديس، **أصول الهداية، مصدر سابق** ، ص94.

[2]- **المصدر نفسه**، ص97.

[3]- **المصدر نفسه**، ص114.

-حبُّ النّفس سبب العجب:فحبُّ النّفس غريزة فيه، مدعاة للإعجاب والفرح بها وكل ما يصدر عنها.

-العجب أصل الهلاك: إذ أعجب المرء بنفسه عمي عن نقائصها فلا يسعى في إزالتها ولهى عن الفضائل فلا يسعى في إكتسابها،فعاش ولا أخلاق له،مصدرا لكل شر بعيدا عن كل خير.

-ترك العجب شرط في حسن الأخلاق: تربية النّفوس تكون بالتّخلية عن الرّذائل،والتحلية بالفضائل والعجب هو أساس الرذائل فإن الترك تركه [1].

16/تأكيد الأوامر والنّواهي إيجازا: في قوله تعالى: ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكۡرُوهٗا ٣٨﴾ الإسراء: ٣٨.

إنّ الغاية التى يسعى أليها كل عاقل هي السعادة الحقة،وإن التكاليف الاسلامية كلها شرعت شوقه إليها، ولما كانت أصولها قد تضمنتها الايات السابقة أمرا ونهيا بطريق الإطناب والتفصيل،أعيد الحديث عنها في هذه الآيات بطريق الإيجاز والإجمال قصدا للتّأكيد وتقرير هذه الأصول العظيمة في النّفوس،مع إشتمالها على مالم تشمل عليه ما تقدّمها، وهذا من بديع التّأكيد، لإشتماله على السّابق مع شيئ جديد [2].

17/ ختام الآيات: قوله تعالى:﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلۡقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومٗا مَّدۡحُورًا ٣٩﴾ الإسراء: ٣٩.

[1]- إبن باديس، **أصول الهداية، مصدر سابق**، ص118.

[2]- **المصدر نفسه**، ص119.

لما كانت هذه الآيات في أصول الهداية، وأساس الهداية وشروطها هو التّوحيد خُتمت الآيات بالنّهي عن الشّرك كما بدأت به [1].

2-الكتاب الثّاني: العقائد الإسلامية: أصدر موقع الإمام عبد الحميدبن باديس كتاب بعنوان العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والآحاديث النّبوية سنة 2006م/1427هـ ويتكون من37صفحة وهو عبارة عن عدة دروسدينية كان الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والإصلاحية في الجزائر يلقيه على تلاميذه في الجامع الأخضر بمدينة قسنطينة العامرة في أصول العقائد الإسلامية وأدلّتها من القرآن على مدى ثمانية أشهر مابين 16رجب 1353هـ و25صفر1354هـ/الموافق أكتوبر1934م وماي 1935م بمعدل حصّة في الأسبوع لمدة ثلاثين دقيقة [2] .

وقد تضمّن الكتاب أصول عقائد الإسلام المتمثّلة في : بيان قواعد الإسلام الخمس، وبيان معنى الإسلام والإيمان والإحسان وعقائد الإيمان من الايمان بالقدر والملائكة وبالكتب والرّسل عليهم السّلام والايمان بأنّ محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والرّسل، والايمان كذلك باليوم الاخر.

3-الكتاب الثّالث:مبادئ الأصول: قام الدّكتور عمّار طالبي بتحقيق رسالة الشّيخ عبد الحميد بن باديس المتعلّقة بعلم أصول الفقه التي كان الشّيخ يقوم بإملائها على تلاميذه سنة 1356/1938هـ وقام بطبعها سنة 1988م في المؤسسة الوطنية للكتاب. ويقول طالبي في شأن هذا الكتاب "كان زعيم الإصلاح في بلادنا الإمام أبن باديس، يتولى تدريس هذا العلم

---

[1]- ا إبن باديس، **أصول الهداية، مصدر سابق**، ص125.

[2]- عبد الحميد بن باديس، **العقائدالإسلامية** من الآيات القرآنية والأحاديث النّبوية ، موقع الإمام عبد الحميد بن باديس، 1427هـ/2006م، ص03.

خلال نصوص هذا الكتاب ويعلق عليه، ويناقشه مع تلاميذه. وأمام القارئ الكريم رسالة هامة من رسائل الإمام إبن باديس في علم الأصول، اتصل نشاطه العلمي فيها بنشاط أسلافه من القدماء، فأحيا بها البحث العلمي، والنظر في الأصول، وفي المنهج، ولم يكتف بالفروع كما هو ديدن الفقهاء المتأخريين الذين اقتصروا على الجزئيات، ولم يلتفتوا إلى الكليات التى تنبنى عليها إلاّ قليلا [1].

وقد عثر عمار طالبي على الرّسالة عند أحد تلاميذ الإمام في مدينة قسنطينة ألا وهو الأستاذ محمّد العربي بن صالح الحركاتي البنعبسي كان قد أملاها إبن باديس على تلاميذه سنة 1356هـ/1938م، وقد أحاط فيها صاحبها على وجازتها بأهم مطالب هذا العلم ومسائله [2].

يحتوي الكتاب على57صفحة مقسّم إلى أربعة أبواب

الباب الأول: متعلق بأفعال المكلفين .

الباب الثّاني:أحكام الله تعالى(الايجاب، النّدب، الكراهة، الحرام، المباح) .

الباب الثّالث: أدلّة الأحكام من الكتاب والسّنة والإجماع والقياس.

الباب الرّابع: في القواعد الأصولية بدأها بمعنى الأدلة التّفصيلة والأدلة الإجتماعية وأنّهاها بخاتمة عن الاجتهاد والتّقليد والإتّباع.

4-الكتاب الرّابع: الدّرر الغالية في آداب الدّعوة والدّاعية: قام الشّيخ علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري بالضّبط والتّعليق على كتاب الدّرر الغالية في آداب

---

[1]- عبد الحميد بن باديس، **مبادئ الأصول**، تح: عمارطالبي، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر1988، ص08.

[2]- **المصدر نفسه**، ص08.

الدّعوة والدّاعية للشّيخ عبد الحميد بن باديس وتقديمه للطّبع بدار المنار للنّشر والتّوزييع في 72صفحة وقد قسم هذا الكتاب الى ثلاثة فصول تضمنت عدة عناصر:

-سبيل السّعادة والنّجاة: من الصّفحة 07إلى الصّفحة23 بدأها بالآية الكريمة قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ يوسف: ١٠٨.

تم الحديث عن عدّة عناصر هي : الدّعوة إلى الله، عموم الرّسالة، الدّعوة على بيّنة، المسلمون دعاة، ماهية الدّعوة، بم تكون الدّعوة ، سرّ سرعة إنتشاره، ميزان الدّاعية، مباحث في لفظ البراءة من المشركين، ألوان من الشّرك.

-كيف تكون الدّعوة إلى الله والدّفاع عنها؟: من الصّفحة25 إلى الصّفحة48 بدأها بالآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ النحل: ١٢٥.

تمّ الحديث عن عدّة عناصر هي: سبيل رسل الله جلّ جلاله، اهتداء واقتداء، أركان الدذعوة، الحكمة إستدلال واستنتاج، السّلوك العملى في الدّعوة، الموعضة الحسنة، الاستدلال، بماذا تكون الموعضة، تفريق بالتّمثيل، حسن الموعضة، متى تؤثر الموعضة، تطبيق واستدلال، موعضة الرّسول، اهتداء واقتداء، تحذير، خطبة الجمعة اليوم، الجدال بالتي هي أحس، لاتجار أهل الباطل، إهتداء واقتداء، أحكام وتنزيل، الدّعوة والجدال، الجدال المذموم، تحذير، ثمرة [1].

[1]- عبد الحميد بن باديس، **الدّرر الغالية في آداب الدّعوة والدّاعية**، ض/تع: علي بن حسن الحلبي الأثري، دار المنار للنّشر والتّوزيع، ص47.

-دعوة أهل الكتاب: من الصفحة 49 إلى الصفحة 65 بدأها بالآيتين الكريمتين في قول الله تعالى:﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٦ ﴾ المائدة: ١٥ – ١٦.

تمّ الحديث عن عدّة عناصر هي:هدي واقتداء، تصريح عيسى ،ادب واقتداء، بعثة محمّد نور ورحمة، محمد والقرآن نور وبيان، استفادة، اقتداء، الهداية نوعان، بماذا تكون الهداية، الاخراج من حالات الحيرة إلى حالة الإطمئنان، الله هو المسيّر، الاسلام هو السّبيل الجامع العام، الرّجوع إلى كتاب الله وسنّة الرّسول لازم دائما [1].

5-الكتاب الخامس:جواب سؤال عن سوء مقال: وهو عبارة عن كتاب من 43صفحة تمّ طبعه بالمطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة وكما هو موجود على واجهة الكتاب فإنّ نفقة طبعه على حساب حزب الإصلاح الدّيني، وهذا الكتاب هو عبارة عن رسالة ردّ فيها الشّيخ عبد الحميد بن باديس على شيخ الطّريقة العليوية أحمد بن عليوة الذي زعم أنّه قطب الزّمان وأنّ الكلّ دونه. حيث رفع نصّ السّؤال إلى الشّيخ بن باديس ما قول سادتنا العلماء رضي الله تعالى عنهم وأدام النّفع بهم في رجل زعم أنّه قطب الزّمان الفرد وأنّ الكلّ دونه وأنّه العارف المسلك، إلى غيرذلك من أعلى صفات العارفين، وأسمى درجات الكاملين ثمّ يقول مخاطبا للنّبيء صلّى الله عليه وسلّم بما نصّه:

إن متُّ بالشّوق منـــكد ماعذر ينجيـك

[1]- إبن باديس، **الدّرر الغالية، مصدر سابق**، ص64.

إن تبق في هجري زائدا للمولى ندعيك

من هو بالملك موحـــد ينظر في أمرك

عبس بالقول تساعــد مانرجوه فيـــك

ولما قيل له في هذه الأبيات قال: ألسن المحبّين أعجمية. فهل خطابه هذا سوء أدب؟ وهل تجوز مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم بمثله؟ وهل صدوره منه من شأن العارفين الكاملين؟ وهل يقبل منه ماعتذر به من عجمة ألسن المحبّين؟ أفيدونا مأجورين.إن شاء الله تعالى من ربّ العالمين ورحمة الله تعالى وبركاته [1].

وفي جوابه عن هذا السؤال قام الشّيخ عبد الحميد بن باديس بتحريره وفق مقدمة وأربعة فصول وخاتمة مؤيدة بالدّليل الشّرعي من الكتاب والسُّنّة والأثر مزوّدة بتقاريض لعشرة من كبار العلماء من تونس والمغرب الأقصى ومصر مرتّبة حسب ورودها إليه [2].

ففي المقدّمة تحدّث عن وجوب الأدب مع النّبيء صلى الله عليه وسلم إجماعا دائما وأبدا

أما الفصل الأول: ففيه بيان خروج كلامه (ابن عليوة) عن دائرة الأدب المرعية وتهجُّمه على الحضرة النّبوية الشريفة إن متُّ بالشوق منكد ماعذر ينجيك

أما الفصل الثّاني: ففي بيان حرمة مخاطبة النّبيء صلى الله عليه وسلّم بمثل هذا الخطاب.

---

[1]– إبن باديس، **رسالة جواب سؤال عن سوء مقال**،المطبعة الجزائرية الإسلامية، قسنطينة د ت، ص04.

[2]– **المصدر نفسه**، ص 43.

أما الفصل الثّالث: ففيه أنّ هذا المقال يصدر من العارفين.

وأما الفصل الرّابع: ففي بطلان عذره بعجمة ألسن المحبين.

وفي الخاتمة نصيحة نافعة ووصية جامعة، وقد فرغ من تحريره لهذة الرّسالة عشية يوم الإثنين وصبيحة يوم الثّلاثاء السّادس والعشرين والسّابع والعشرين من ذي الحجة الحرام 1340هـ [1].

6-الكتاب السّادس: مجالس التّذكير من كلام الحكيم الخبير: من بين الجهد التربوي والتعليمي الذي كان يقوم به الشيخ إبن باديس خاصة بعد عودته من تونس سنة1913م تقديم دروس بالجامع الاخضر بقسنطينة لصالح الكبار مدة خمسة وعشرون سنة وعظا وإرشادا وتفسيرا وقد سمّى الشيخ الدّروس التي كان يلقيها بـ "مجالس التّذكير" حيث يقوم بتفسير بعض الآيات القرآنية الجامعة ويجعلها فواتح لأعداد مجلة الشّهاب وهي عبارة عن لمع لامعة في التّفسير ينتهي قارئها عند كل جملة منها لوأنّ الأستاذ أتمّ تفسير القرآن كلّه كتابة كما أتمه درسا على تلك الطّريقة وبذلك التّحليل إذ يرى أسلوبا مشرق الجوانب بنور العلم لايفوقه في الرّوعة إلّا حسن فهم كاتبه للقرآن [2].

ومن أشهر طبعات هذا الكتاب نذكر مايلي:

1-نشرة أحمد بوشمال رحمه الله الذي جرد من تلك المجالس آيات مختارة من سور فقط، وطبعت بالمطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة سنة 1367هـ/1948م مصدرة بمقدمة للشّيخ البشير الابراهيمي.

---

[1]- إبن باديس، **رسالة جواب سؤال عن سوء مقال، مصدر سابق**، ص 20.

[2]- عبد الحميد بن باديس، **تفسير إبن باديس مجالس التّذكير من كلام الحكيم الخبير**، تقديم أبوعبد الرّحمان محمود، دار الرّشيد، الجزائر، 2009، ص15.

2-نشرة الأستاذ محمد الصّالح رمضان بمشاركة الأستاذ توفيق محمد شاهين المصري اللّذين عملا على تجريد المجالس من المجلّة ولم يفتهما سوى القليل فخرج الكتاب في 538صفحة ونشرته دار الكتاب الجزائرية وطبع بمطبعة الكيلاني بالقاهرة سنة1384هـ/1964م.

3-نشرة وزارة الشؤون الدينية بالجزائر وطبع دار البعث بقسنطينة سنة1403هـ/1983م.

4-نشرة دار الكتب العلمية ببيروت سنة 1416هـ/1995م مصورة على النّشرة الثّانية وعلّق عليها وأخرج أحاديثها أحمد بوشمال [1].

والكتاب مطبوع في مجلدين :

الأول: في حوالى463 صفحة يتضمن تحديد عدة مفاهيم تتعلق بالتّذكير، مبينا حقيقته، وحاجة النّاس اليه، والقائمون عليه، ومشروعيته،أفضل الأذكار، الآيات والأحاديث فيه ثمّ الحديث عن خطب افتتاح الدروس فكانت الاولى سنة1348هـ/1929م والثانية سنة1349هـ/1930م بالجامع الأخضر والثالثة سنة1352هـ/1933م.

ثمّ بدأ بتفسير الآيتين 15و16من سورة المائدة تحت عنوان **دعوة أهل الكتاب** قال تعالى:﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٦ ﴾ المائدة: ١٥ – ١٦.

ثم تفسير الآية 108من سورة يوسف تحت عنوان **سبيل السّعادة والنّجاة** قال تعالى:﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٨ ﴾ يوسف: ١٠٨.

---

[1]- إبن باديس، **تفسير إبن باديس...، مصدر سابق**، ص31.

ثم تفسير الآية 125 من سورة النّحل تحت عنوان **كيف تكون الدّعوة إلى الله والدّفاع عنها** قال تعالى:﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ ﴾ النحل: ١٢٥.

ثمّ الآية 12من سورة الإسراء تحت عنوان **آية اللّيل وآية النّهار** قال تعالى:﴿ وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيۡنِۖ فَمَحَوۡنَآ ءَايَةَ ٱلَّيۡلِ وَجَعَلۡنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبۡصِرَةٗ لِّتَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡ وَلِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ وَكُلَّ شَيۡءٖ فَصَّلۡنَٰهُ تَفۡصِيلٗا ١٢ ﴾ الإسراء: ١٢.

ثم الآيتين 18و19من سورة الإسراء تحت عنوان **إرادة الدنيا وإرادة الآخرة** قال تعالى:﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلۡنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصۡلَىٰهَا مَذۡمُومٗا مَّدۡحُورٗا ١٨ وَمَنۡ أَرَادَ ٱلۡأٓخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعۡيَهَا وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعۡيُهُم مَّشۡكُورٗا ١٩ ﴾ الإسراء: ١٨ – ١٩.

ثم الآية 20 من سورة الإسراء تحت عنوان **النّوال من الكبير المتعال** قال تعالى:﴿ كُلّٗا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا ٢٠ ﴾ الإسراء: ٢٠.

ثم الآية21من سورة الإسراء تحت عنوان **النّظر في تفاضل البشر** قال تعالى:﴿ ٱنظُرۡ كَيۡفَ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ وَلَلۡأٓخِرَةُ أَكۡبَرُ دَرَجَٰتٖ وَأَكۡبَرُ تَفۡضِيلٗا ٢١ ﴾ الإسراء: ٢١.

ثم الآيات الكريمات من 22 إلى39 من سورة الإسراء تحت عنوان **أصول الهداية في ثمان عشرة آية** [1]

ثم الآية 53 من سورة الإسراء تحت عنوان **القول الحسن والتحذير من كيد الدو الفتان** قال تعالى:﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا ٥٣ ﴾ الإسراء: ٥٣.

ثم **المحاسبة لى الحال والظاهر والتفويض إلى الله تعالى في الواقب والسرائر** قال تعالى:﴿ رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِكُمۡۖ إِن يَشَأۡ يَرۡحَمۡكُمۡ أَوۡ إِن يَشَأۡ يُعَذِّبۡكُمۡۚ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا ٥٤ ﴾ الإسراء: ٥٤.

[1]– وهي التي تمّ التّطرق لها في كتاب أصول الهداية الذي تحدثنا عنه سابقا.

ثم **دعاء غير الله:** من دعا غير الله فقد عبد مادعاه وهو في عبادته من الخاسرين قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلًا ﴿٥٦﴾ ﴾ الإسراء: ٥٦.

ثمّ **نجاة المعبودين وهلاك العابدين بظلالهم** قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ﴿٥٧﴾ ﴾ الإسراء: ٥٧.

ثمّ **التّكريم الرّباني للنّوع الإنساني** قال تعالى: ﴿ ۞ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ﴿٧٠﴾ ﴾ الإسراء: ٧٠.

ثم **الصّلاةلأوقاتها** قال تعالى: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ﴿٧٨﴾ ﴾ الإسراء: ٧٨.

ثم **نافلة الليل وحسن عاقبتها** قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴿٧٩﴾ ﴾ الإسراء: ٧٩.

ثم **صدق المدخل والمخرج** قال تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا ﴿٨٠﴾ ﴾ الإسراء: ٨٠.

ثمّ **مجيئ الحق وزهوق الباطل واستجابة دعاء الصّادقين** قال تعالى: ﴿ وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا ﴿٨١﴾ ﴾ الإسراء: ٨١.

القرآن شفاء ورحمة قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا ﴿٨٢﴾ ﴾ الإسراء: ٨٢.

صفتان من صفات النّوع الإنساني: **الإعراض عن النّعمة واليأس من الرّحمة** قال تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسٗا ﴿٨٣﴾ ﴾ الإسراء: ٨٣.

مباينة سلوك أهل الحق لسلوك أهل الباطل قال تعالى:﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾ ﴾ الإسراء: ٨٤.

ثمّ تفسير الآية96 من سورة مريم بعنوان **الود من إكرام الله لأولياء الله** قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ ﴾ مريم: ٩٦.

ثمّ تفسير الآية 114من سورة طه بعنوان **من آدام المتعلم حسن التلقي وطلب المزيد** قال تعالى:﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ طه: ١١٤. [1]

ثمّ تفسير الآية 105 من سورة الأنبياء بعنوان **من وعد الله للصّالحين** قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ الأنبياء: ١٠٥.

ثمّ يفسير الآية الكريمة 38 من سورة الحج بعنوان **دفاع الله عن المؤمنين** قال تعالى:﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ ﴾ الحج: ٣٨.

ثّم تفسير الآية الكريمة 51 من سورة المومنون بعنوان **أكل الحلال والعمل الصّالح**[2] قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾ المؤمنون: ٥١.

ثمّ تفسير الآيتين62 و63 من سورة النّور بعنوان **الإجتماع العام للأمر الهام وارتباط الجماعة بأمر الإمام** [3] قال تعالى:﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُواْ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن

---

[1]- **مجلة الشّهاب**، ج5، م11 أوت1937، ص- ص276- 278.

[2]- **مجلة الشّهاب**، ج1، م11، ذي القعدة 1354هـ الموافق لـ فيفري1936، ص- ص588- 590.

[3]- **مجلة الشّهاب**، ج1، م 1،13 محرم1356هـ الموافق ل .14 مارس1937م، ص- ص1- 4.

لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ النور: ٦٢ - ٦٣.

أمّا المجلّد الثّاني: في حوالى 543 صفحة يواصل فيها تفسير عدة آيات من القرآن الكريم بدأه بتفسير الآيتين 1و2 من سورة الفرقان قال تعالى:﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ ﴾ الفرقان: ١ - ٢. واضعا عناوين تتناسب مع كل آية كريمة من الآيات المراد تفسيرها وإيصال معانيها وأحكامها ومن هذه العناوين:

-كلام الظالمين في الكتاب الحكيم والرسول الكريم وردُّ رب العالمين: الأيات 4-6 من سورة الفرقان قال تعالى:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾ ﴾ الفرقان: ٤ - ٦.

- منزلة الرّسالة العلية والضّرورات البشرية وفتنة العباد بعضهم : الآية20 من سورة الفرقان قال تعالى:﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾ ﴾ الفرقان: ٢٠.

- ندامة الظّالم على تركه السّبيل القويم وصحبته للمُضّلين: الآيتين 28و29 من سورة الفرقان قال تعالى:﴿ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ ﴾ الفرقان: ٢٨ - ٢٩.

- شكوى النّبي الكريم من هجر القرآن الكريم: الاية 30من سورة الفرقان قال تعالى:﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ٣٠ ﴾ الفرقان: ٣٠.

- التّسلية والتّثبيت للنّبي صلى الله عليه وسلم الآية 31 من سورة الفرقان قال تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا مِّنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيٗا وَنَصِيرٗا ٣١ ﴾ الفرقان: ٣١.

- تثبيت القلوب بالقرآن العظيم الآية 22 من سورة الفرقان قال تعالى:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ٣٢ ﴾ الفرقان: ٣٢.

- الحق والبيان في آيات القرآن الآية 33 من سورة الفرقان قال تعالى:﴿ وَلَا يَأۡتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَأَحۡسَنَ تَفۡسِيرًا ٣٣ ﴾ الفرقان: ٣٣.

- حشر الكفّار إلى النّار الآية 34 من سورة الفرقان قال تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يُحۡشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ٣٤ ﴾ الفرقان: ٣٤.

- من إكرام الله تعالى عبده تحميله أعباء الرّسالة وحده الآية 51 من سورة الفرقان قال تعالى:﴿ وَلَوۡ شِئۡنَا لَبَعَثۡنَا فِي كُلِّ قَرۡيَةٖ نَّذِيرٗا ٥١ ﴾ الفرقان: ٥١.

- تعاقب اللّيل والنّهار للتّفكير والعمل الآية62 من سورة الفرقان قال تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةٗ لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورٗا ٦٢ ﴾ الفرقان: ٦٢.

- القرآن يصف عباد الرحمن: (إثنى عشر صفة) من الآية63 الى الآية 74 من سورة الفرقان قال تعالى:﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ٦٣ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ٦٤ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ٦٥ إِنَّهَا سَآءَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ٦٦ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ٦٧ وَٱلَّذِينَ

لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّو۟ا بِٱللَّغْوِ مَرُّو۟ا كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُو۟ا بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّو۟ا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾ الفرقان: ٦٣ - ٧٤.

- جزاء عباد الرحمن: في الآيتين 75و76 من سورة الفرقان قال تعالى:﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُو۟ا۟ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾ ﴾ الفرقان: ٧٥ - ٧٦.

- قيمة العباد عند ربّهم بقدر عبادتهم: الآية 77 من سورة الفرقان قال تعالى:﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾ ﴾ الفرقان: ٧٧.

ثمّ بعد ذلك بدأ بتفسير الآيات من 15إلى 26 من سورة النّمل مبيّنا أنّ:

-ملك النبوّة مجمع الحق والخير ومظهر الجمال والقوة قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا

وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾ ﴾ النمل: ١٥ - ٢٦.

ثمّ بعد ذلك بدأ في تفسير الآيات من الآية 1 الى الآية 12 من سورة يس قال تعالى: ﴿ يسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾ يس: ١ – ١٢.

ثمّ تفسير الآيات من48 إلى 51 من سورة الذّاريات قال تعالى: ﴿ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾ ﴾ الذاريات: ٤٨ – ٥١.

ثمّ تفسير المعوذتين وهو خلاصة تفسير المعوذتين من درس الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي ختم به تفسير القرآن[1] إضافة إلى ملاحق وفهارس مختلفة .

7-الكتاب السّابع: مجالس التّذكير من حديث البشير النّذير: قامت وزارة الشؤون الدينية سنة 1983م بطبع كتاب مجالس التذكير من حديث البشير النذير للشيخ المصلح عبد الحميد بن باديس وكانت طبعته الاولى في 348صفحة وهو الجزء الثاني من مجالس

[1]- إبن باديس، **تفسير إبن باديس**،ج2، **مصدر سابق**، ص- ص349-367.

التذكير الخاص بالحديث النبوي الشريف وغيره من الآثار المتعلقة بالسنة وصاحبها صلى الله عليه وسلم والتي نُشرت في مجلة الشهاب وغيرها من جرائد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وإذا كان كتاب مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير قد نشر بمناسبة الذكرى العشرين للإستقلال الوطني فإنّ هذا الكتاب قد نشر بمناسبة الذكرى الثّالثة والأربعين لوفاة الشّيخ عبد الحميدبن باديس رحمه الله[1].

وقد قُسم الكتاب خمسة أقسام:

القسم الأول: مجالس التّذكير من حديث البشير النّذير ويتضمّن الأحاديث التي شرحها الإمام إبن باديس في مجلّة الشّهاب تحت نفس العنوان.

القسم الثّاني: أحاديث في أغراض مختلفة ويتضمّن موضوعات تدور حول أحاديث نبوية شريفة نشرت في الشّهاب وغيرها.

القسم الثّالث: موضوعات متّصلة بالسُّنة جمعت من مختلف صحف الجمعية

القسم الرّابع: موضوعات متّصلة بصاحب السُّنة محمد صلة الله عليه وسلم ويتضمن مقالات وقطع شعرية كتبها الامام بمناسبة ذكريات المولد النبوي الشريف ونشرت كذلك في مختلف صحف الجمعية.

القسم الخامس: الملحقات: – درس ختم الموطأ – الإحتفال بختم الموطأ – المصلحون والسُّنّة [2].

وأمّا عن مادّة الكتاب ومنهج الشّيخ في شرح الحديث فقد تمّ اعتماد:

---

[1]– إبن باديس، **مجالس التّذكير من حديث البشير النّذير**، مطبوعات وزارة الشُّؤون الدّينية، الجزائر 1983، ص11.

[2]– **المصدر نفسه**، ص26.

1-الأحاديث النّبوية الشّريفة التي شرحها الإمام في مجلّة الشّهاب تحت عنوان: مجالس التّذكير من كلام الحكيم الخبير وحديث البشير النّذير.

2-كل ماتمّ العثور عليه من آثاره المكتوبة حول السُّنّة النّبوية وصاحبها محمد صلى الله عليه وسلم نثرا ونضما في مختلف جرائد الجمعية المتعاقبة في الصّدور.

وأما المنهجية فقد اعتمد لى:

أ/التمهيد: حيث يهيئ القارئ لادراك الموضوع الذي يعالجه الحديث النبّوي.

ب/السّند: يذكر فيه الرّواة للحديث ومصادره ورتبته العلمية والعملية.

جـ/المتن: ويتعرّض فيه لألفاظ الحديث وعباراته وإلى مختلف الرّوايات.

د/الألفاظ والتّراكيب: يشرح فيه الحديث شرحا لغويا لإبراز معانيها يساعد على فهم الحديث.

هـ/ المعنى: يوضح فيه المعنى العام ويستوعب عناصره الأساسية ويتعرّض لمختلف الأوجه في تركيز واعتدال

و/ استنباطات: يستنتج ما يرشد إليه الحديث من حقايق وأحكام وقيم مختلفة، نفسية واجتماعية وتاريخية وتشريعية وكونية مطبقا ذلك على البيئة الجزائرية والأمة الإسلامية والمجموعة الإنسانية على غرار منهجه في تفسير القرآن الكريم [1].

وقد بدأه بالآية الخالدة لنبوّة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم حيث قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:« ما من الأنبياء نبي إلاّ أعطي من الآيات مامثله آمن

[1]- إبن باديس، **مجالس التّذكير من حديث البشير النّذير، مصدر سابق**، ص23.

عليه البشر وإنّما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إليّ فأرجوا أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة » [1].

وختم الكتاب بملحقات دروس ختم الموطأ والاحتفال بختم الموطأ للأستاذ الشّيخ الجلالي بن محمد ثمّ المصلحون والسُّنّة وأخيرا رسالة شكر وتقدير لوزير الشُّؤون الدّينية عبد الرّحمن شيبان على جهوده في إحياء تراث الشّيخ وكانت هذه الرّسالة من طرف أخ الشّيخ عبد الحميد بن باديس السّيد عبد الحق بن باديس.

8-الكتاب الثّامن:الصّلاة على النّبي: قام الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله بنشر مقالات في الصلاة عن النّبيء صلى الله عليه وسلم في أعداد متوالية من جريدة الشهاب من المجلد الخامس فكانت :

- المقالة الأولى: في الجزء05 المجلد05 بتاريخ أول محرم 1348هـ/ جوان1929م جاء فيها الصّلاة على النّبيء(1): مكانتها، ثمرتها، القسم العلمي، معناها لغة، معناها شرعا، مزية لفضها،من تكون منه، متى تكون عليه، نفي الإشتراك منها، تفسيرها باللازم.

- المقالة الثّانية: في الجزء 06 المجلد05 بتاريخ أول صفر1348هـ/ جويلية 1929م جاء فيها الصّلاة على النّبيء(2):تاريخ مشروعيتها،آية مشروعيتها، شيء من تفسير الآية.

- المقالة الثّالثة: في الجزء 07 المجلد05بتاريخ أول ربيع الأول1348هـ/ أوت 1929م جاء فيها الصّلاة على النّبيء(3): توقف الصّحابة رضي الله عنهم ،وجوه توقفهم، سؤالهم، أول من سأل منهم، مما يستفاد من هديهم في هذا المقام، لزوم الإقتداء بهم، حديث بيان

[1]- رواه البخاري ومسلم.

الكيفية، رواته، ألفاظه، والجمع بينهما، الاقتصار على الصّحيح من الرّوايات كلام الحافظ بن العمادي.

– المقالة الرّابعة: في الجزء 08 المجلد05 بتاريخ أول ربيع الثّاني1348هـ/ سبتمبر1929م جاء فيها الصّلاة على النّبيء(4):تفسير الصّيغ،لفظ البركة،الأزواج، الذرية، الآل معناه واشتقاقه، موارد استعماله، توجيه الاخلاق في تفيسره ، الراجح منها، آل ابراهيم تفسيره، دخول أبراهيم فيه، توجيه ذلك.

– المقالة الخامسة: في الجزء 09 المجلد05 بتاريخ أول جماد الأولى1348هـ/ أكتوبر1929م جاء فيها الصّلاة على النّبيء(5): معنى العبد في اللّغة، إستعماله فيها، ما أقرّه الإسلام وما أبطله، معنيا الملك، عموم العبودية، وجها إضافة العبد لله، معنى العبادة، لمن تكون،مقام العبودية، أكمل العباد،أصدق وصف المخلوق، تواضعه، معنى الرّسول، توجيه التّرتيب، حديث الإطراء ومعناه.

– المقالة السّادسة: في الجزء 10المجلد05بتاريخ أول جماد الثّانية 1348هـ/ نوفمبر1929م جاء فيها الصّلاة على النّبيء(6): مبلغ صلاة الله على محمد وآله وسلم، وجهان في معنى التّشبيه، نكتة التّشبيه، سؤال على الوجه الثّاني وجوابه، نكتة أخرى في التّشبه، معنى في العالمين، معنى حميد مجيد، نكتة الختم بهذه الجملة.

– المقالة السّابعة: في الجزء11 المجلد05 بتاريخ أول رجب1348هـ/ ديسمبر1929م جاء فيها الصّلاة على النّبيء(7): القسم العلمي، حكمها، القصد بها، أفضلها، إستعمال صيغها، المحافظة على الواردة منها، التّحذير من الغفلة، من اللّحن، من تركها عند ذكره، من ذكرها للغضبان، من ذكرها للزّغردة، من هجر الوارد، من كتاب التّنبيه.

وقد تمّ جمع هذة المقالات السّبع في جزء من كتاب مجالس التّذكير من حديث البشير النّذير الذي تم التعريف به[1] ،كما قام عبد الرّحمن محمود من جمعها في كتاب واحد من 205 صفحة تمّ طبعه سنة2006م

9-الكتاب التّاسع: ثلاث رسائل نادرة: قام الأستاذ لحسن بن عجيلة بالتّحقيق والتّعليق على مخطوطة للشّيخ عبد الحميد بن باديس عنوانها ثلاث رسائل نادرة للشّيخ بن باديس وهي من أربع صفحات مقياس7/22سم في كل صفحة منها22كلمة في المتوسط كتب بمداد بني جيد الخط على صفحات كراس مدرسي، كانت عند أحد طلبة الشّيخ وهو الشّيخ عبد السّلام السُّلطاني الذي صدّر هذه الرّسالة بقوله:« قال الشّيخ الإمام العالم الهمام البحر اللاّفظ بالدُّر النّفيس ولي نعمتنا سيدي عبد الحميد بن باديس حفظه ونفعنا بعلومه واجب الحمد والتّقديس، وورد في خاتمة الرّسالة حرّرته في ثلاثة أيام من العشر الأواخر من رمضان المعظم1339هـ. قاله وكتبه إبن باديس لطف الله به آمين. » تمّت على يد ناسخها عبد السّلام السُّلطاني[2].

تضمّنت هذه المخطوطة ثلاثة رسائل نذكرها في مايلي:

-الرّسالة الأولى: تتعلّق بإثبات خروج الإمام المهدي المنتظر، وهي عبارة عن إيراد جملة من الأحاديث النّبوية الشّريفة تؤكد خروجه [3] وتردّ على المنكرين للذلك ومن الأحاديث مارواه الحاكم عن طريق بن عوف الأعرابي عن أبي الصّديق النّاجي عن أبي سعيد قال:

---

[1]- إبن باديس، **مجالس التّذكير من حديث البشير النّذير، مصدر سابق**، ص- ص217- 249.

[2]- عبدالحمدبن باديس، **ثلاث رسائل نادرة للإمام بن باديس**، تح،تع لحسن بن عجيلة، دارالهدى للطبّاعة والنّشر والتّوزيع، عين مليلة الجزائر د ت، ص13.

[3]- **المصدر نفسه**، ص17.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتقوم السّاعة حتى تملأ الأرض جورا وظلما وعدوانا.ثم يخرج من أهل بيتي رجل يملأها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وعدوانا »[1] .

والرّسالة الثّانية: تتعلّق بمشروعية تأبين الميت الصّالح وقد ألفها سنة1917م ردّ بها على من أنكر عليه تأبين الشّيخ الطّيب بن الشّيخ الحسين بمسجد زاوية آل الشّيخ الحسن ببلدة سيدي خليفة ولاية ميلة وكان هذا التأبين نظما ونثرا [2].

وقد كانت للشّيخ بن باديس صداقة وصلة متينة بمشايخ الزّاوية ولما توفي أحد شيوخها الطّيب بن الحسين وهو من أعيان الزاوية في زمانه(1337هـ) رثاه الشّيخ بن باديس بقوله الحمدلله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم. الحمدلله الذي عمّ بالموت جميع الخلق،كما عمهم بالاحسان والرّزق فهم له مفتقرون وإليه راجعون والصّلاة والسّلام على سيدنا محمد الدّاعي إلى سبيل النّجاة في الحياة وبعد الممات، وعلى آله وصحبه وأتباعه ماتوارد على حياض المنيّة الأوّلون والآخرون. أما بعد إنّا لله وإنّا إليه راجعون

فقد الأحبة والأقـــا رب ليس بالأمر اليسيـر

لكن أهل السّن فقـ دهم ليس له وقع كبيـر

لذكاهم وحجاهـــم في كل أمر عسيـــر

ما أعظم مصابنا وأفضع رزانا بفقد هذا السّيد الجليل الذي طاب إسما ومسمى حياة وموتا فطابق اسمه مسماه وذاته ومعناه مطابقة قلّ لها مثيل[3].

---

[1]- إبن باديس، **ثلاث رسائل نادرة للإمام بن باديس، مصدر سابق** ، ص19.

[2]- **المصدر نفسه**، ص08.

[3]- **المصدر نفسه**، ص39.

واسترسل الشّيخ في الحديث عن الفقيد وخصاله والدّعوة له نظما ونثرا وبعد عودته إلى قسنطينة قام أحد المشايخ "مولود بن موهوب"[1] بالرّد عليه وعلى فعله هذا بالبدعة والشنيعة وعند الاطلاع عليها ألّف رسالة في الرّد عليها سمّاها التأفين لمنكر التّأبين[2].

وأمّا الرّسالة الثّالثة: فهي فتوى في مسألة بيع الحّبس(الوقف) لشدّة الإحتياج وهي نازلة راسله عنها الشّيخ الفقيه محمّد بن أبي بكر العمراني فكان جوابه على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: الحبس الذي اشترط محبسه البيع لنفسه أو للمحبس عليه فإنه يعمل بشرطه سواء شرط في البيع الاحتياج أم لا، لكن لايجوز شرط البيع ابتداءا إلا مقرونا باشتراط الاحتياج إليه [3].

أمّا القسم الثّاني: العقار الخرب وهو مثار خلاف طويل في المذهب، وليست مسألتنا في هذا القسم إذ البيع وقع لشدّة الحاجة لا للخرب، فلا حاجة بنا للتّطويل فيه.

وأمّا القسم الثّالث: وهو العقار الذي احتاج إلى بيعه المُحبس عليه حاجة شديدة حتى خاف على نفسه الهلاك لمجاعة ونحوها فهناك قولان ثابتان بالمنع والجواز، متعارضان ولكلّ وجهة نظر، والقول المشهور منهما لكثرة القائلين به كما تقتضيه إطلاقاتهم فهو الذي تجب

---

(1)- **مولود بن موهوب(1866- 1939)م:** ولد بمدينة قسنطينة سنة1866م يعتبر من رواد النّهضة الفكرية والثّقافية ومن أبرز من مهّد للحركة الإصلاحية في الجزائر بداية العشرينات تبوّأ عدّة مناصب ووظائف، درّس بالمدرسة الكتانية ابتداءً من1895م، تولّى وظيفة الإفتاء بقسنطينة سنة1908م، كما تولّى منصب الإفتاء بمسجد باريس سنة1926م إلى غاية وفاته في أفريل1939م.أنظر: أحمد صاري،« إبن الموهوب:حياته وقضايا عصره »، **مجلّة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية**، مج16،ع3،ص- ص186- 203.

(2)- إبن باديس، **ثلاث رسائل نادرة للإمام بن باديس، مصدر سابق**، ص41.

(3)- **المصدر نفسه**، ص82.

الفتوى والحكم لكنّ القول الثّاني إذا جرى عليه عمل النّاس في قطر من الأقطار وجب تقديمه والعمل عليه [1] .

10-الكتاب العاشر:تصحيح وطبع كتاب العواصم من القواصم لإبن عربي: قام الشّيخ عبد الحميد بن باديس بتصحيح وطبع هذا الكتاب وهو مصنف للشّيخ الإمام قاضي القضاة أبي بكر محمد بن عبد الله بن عربي [2] رحمه الله في جزئين بالمطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة سنة1345هـ/1926م فكان الجزء الأول في 130 صفحة منها115 صفحات الجزء والباقي عبارة عن فهرس له.

أمّا الجزء الثّاني: فكان سنة1346هـ/1927م في 245 صفحة منها 119 صفحات الجزء الثّاني والباقي عبارة عن فهرس له. وأضيفت إليه 16 صفحة مرتبة أبجديا ، وأربع صفحات لتصحيح الأغلاط (الأخطاء). تحدث ابن باديس في هذه الصّفحات عن الكتاب والتّعريف به حيث قال:«قد كتب هذا الإمام في علوم الإسلام الكتب الممتعة الواسعة وسار فيها كلّها على خطّة البحث والتّحقيق والنّظر والإستدلال بعلم صحيح وفكر ثاقب وعارضة واسعة وعبارة راقية وأسلوب حلو جذّاب في التّعبير. وهذا الكتاب العواصم من القواصم من آخر ما ألّف قد سار فيه على تلك الخطّة وجمع فيه على صغر حجمه بين سائر كتبه العلمية فوائد

---

[1]- إبن باديس، **ثلاث رسائل نادرة للإمام بن باديس، مصدر سابق**، ص89.

[2]- **أبوبكر إبن عربي:** أبوبكرمحمدبن عبد الله بن محمد بن عبد الله أحمدبن العربي الاندلسي الاشبيلي عاش في عصر ملوك الطوائف، نشأ في كنف والده فرباه وعلمه، ورحل معه إلى المشرق للحجّ سنة485هـ/1092م ةهو في السابعة عشر من عمره، توفي والده بالاسكندرية فبقي هناك عشر سنين تنقل خلالها عبر مصر إلى الشّام والبقاع المقدسة وفلسطين وبغداد، تفرغ في طلب العلم، فوصفه الغزالي بالذكاء وغزارة العلم، اتصل بأقطاب المعرفة في عصره واطّلع على التيارات المذهبية وأحاط بأصول المقالات وآراء الفرق، مال في نهاية حياته إلى العزلة. توفي بفاس سنة 543هـ/1148م من آثاره أحكام القرآن، أنوار الفجر وقانون التأويل، والدّواهي والنّواهي، العواصم من القواصم، سراج المريدين في سبيل المهتدين وغيرها. أنظر: أبوعمران الشّيخ وآخرون، **معجم مشاهير المغاربة**، المؤسسة الجزائرية للطّباعة، جامعة الجزائر، 1995، ص- ص354- 356.

جمّة وعلوم كثيرة فتعرّض فيه لآراء في العلم باطلة وعقائد في الدّين ضالّة وسمّاها القواصم، وأعقبها بالآراء الصّحيحة والعقائد الحقّة مؤيّدة بأدلّتها النّقلية وبراهينها المزيفة لتلك الآراء والمبطلة لتلك العقائد وسمّاها عواصم.»[1]

وتحدّث إبن باديس على أنّ فضل هذا الكتاب وإدراك قيمته كان بفضل الشّيخ محمّد النّخلي[2] حيث يقول: «أوّل سماعي بهذا الكتاب وفضله كان من العلاّمة الكبير أستاذنا الشّيخ محمّد النّخلي أحد أساطين جامع الزّيتونة المعمور، والنّهضة الفكرية بتونس فاستعرت نسخته من خزانة الجامع وكانت هي النّسخة الوحيدة للكتاب بها ».[3]

كما قام بترجمة للمؤلف الإمام بن عربي في ما تبقّى من الصّفحات بداية من الصّفحة (و) معتمدا على الدّباج لابن فرحون ونفح الطّيب لأحمد المقري التّلمساني ذكر فيها (نسبه، أوليته، نشاته، رحلته، أشياخه، تلامذته، منزلته في العلم والفضل، ولايته، القضاء ،محنته، تصانيفه، مولده ووفاته.)

المبحث الثّاني: فكرة القومية العربية عند الشّيخ عبد الحميد بن باديس:

تبنّى الشّيخ عبد الحميد بن باديس ومن خلاله جمعية العلماء المسلمين الجزائريين شعارا جامعا بين الوطنية والعروبة والإسلام وهو شعار « الإسلام ديننا والعربية لغتنا و الجزائر

---

[1]– أبوبكر إبن عربي، **العواصم من القواصم**، المطبعة الجزائرية الإسلامية، قسنطينة، 1346هـ/1927 ص ب.

[2]– **محمد النّخلي**(1868– 1924)م: من أعلام الزّيتونة الأفذاذ له من سعة الإطلاع ودقّة البحث ورؤية التّفكير ماجعله من الرّواد في حركة الإصلاح والتّوعية والدّعوة إلى إعمال الفكر والإقبال على العلوم قصد التّطور والتّقدم، أشار على إبن باديس قراءة "العواصم من القواصم" للإمام أبويكر بن العربي(ت543هـ)، من مؤسسي جمعية الجامعة الزيتونية سنة 1325هـ، ترك كتاب حياة اللغة العربية، وآثارا أخرى مثل رسالة المرأة المسلمة، رسالة في تراجم شيوخه رجز وغيرها. أنظر: محمد أنور بوسنينة، **دائرة المعارف التّونسية**، الكرّاس5، المجمّع التّونسي للعلوم والآداب والفنون بيت الحكمة، قرطاج، تونس، 1995، ص– ص 84– 90.

[3]– إبن عربي،**العواصم من القواصم، المصدر السّابق**، ص د.

وطننا» وقد تركّزت أهداف الجمعية في إيقاظ الوعي الوطني العربي والإسلامي بين فئات الشّعب الجزائري وذلك بتثقيفه بلغته الأصلية وبشرح مبادئ الفكر القومي العربي وذلك لإحباط سياسات الفرنسة، وقامت هذه الجمعية بنشاط علميّ متميّز في نشر التّعليم العربي عن طريق تأسيس المدارس في مواجهة المدارس الفرنسية السّائدة في أنحاء البلاد.[1]

من المقالات التي تعكس توجُّه عبد الحميد بن باديس القومي مقال بعنوان "محمد صلى الله عليه وسلم رجل القومية"[2] حيث تحدّث في بدايته على ماكان من أمر بعثة الرّسول ودعوته الخاصّة والعامّة، الخاصّة بعشيرته الأقربين والعامّة لجميع العرب والمسلمين.

ثمّ شرع يبيّن مكانة العرب ولغتهم وضرورة نهضتهم ودورهم في هداية الأمم بقوله:« اعلم أن العرب رشحوا لهداية الأمم وأنّ الأمم التي تدين بالاسلام وتقبل هدايته ستتكلم بلسان الإسلام وهو لسان العرب فينموا عدد من يتكلّمون لغتها ويهتدون مثلها بهدي الإسلام – علم هذا فبيّن أنّ من تكلّم بلسان العرب فهو عربي وإن لم ينحدر من سلالة العرب فكان هذا من عنايته بهم لتكثير عددهم لينهضوا بما رشحوا له » ثمّ ذكر قول الرّسول صلى الله عليه وسلم:« أيّها النّاس الرّب واحد والأب واحد وأنّ الدّين واحد وليست العربية بأحدكم من أب ولا أم وإنّما هي اللّسان فمن تكلّم العربية فهو عربي».

وبيّن أنّ محمد(ص) رجل القومية قضى من خلال هذا الحديث على العصبية العنصرية المفرّقة، وذكر أخوّة الدّين والتّسامح الإنساني ممّا سهل نشرالهداية الإسلامية وتقارب عناصر البشرية، وكانت نتيجة الأتحاد والتّعاون ذلك التّمدن العربي الذي أنار العالم شرقا وغربا.

---

[1]– نازلي معوض أحمد، **التّعريب والقومية العربية**، سلسلة الثّقافة القومية(06)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان 1986، ص72.

[2]– أنظر الملحق رقم (13).

فبالنسبة للقومية العربية كعرق يرى أنّه « تكاد لا تخلص أمّة من الأمم لعرق واحد وتكاد لا تكون أمّة من الأمم لا تتكلّم بلسان واحد فليس الذي يكوّن الأمّة ويربط أجزاءها ويوحّد شعورها ويوجّهها إلى غايتها هو هبوطها من سلالة واحدة وإنّما الذي يفعل ذلك هو تكلّمها بلسان واحد...» وقد أعطى الشّيخ عبد الحميد بن باديس مثلا يتّضح به المقال ويحصل به الفهم فقال: «..ولو وضعت أخوين شقيقين يتكلّم كلّ منهما بلسان وشاهدت ما بينهما من اختلاف نظر وتباين قصد وتباعد تفكير، ثم وضعت شاميا وجزائريا–مثلا– ينطقان باللّسان العربي ورأيت ما بينهما من اتحاد وتقارب في ذلك كلّه– لو فعلت هذا لأدركت بالمشاهدة الفرق العظيم بين الدّم واللّغة في توحيد الأمم[1].

وفي نهاية مقاله ذكر قول قوستاف لوبون:« لم يعرف التّاريخ فاتحا أرحم من العرب لأنّهم فتحوا فتح هداية لا فتح استعمار، وجاؤوا دعاة سعادة لا دعاة استعباد».

وختم مقاله بقوله:« هذا هو رسول الإنسانية ورجل الأمة العربية الذي نهتدي بهديه ونخدم القومية العربية خدمته، ونوجهها توجيهه ونحيى لها ونموت عليها.وإن جهل الجاهلون...وخدع المخدوعون...واضطرب المضطربون»[2].

ومما قاله أيضا في دور العرب في نشر الإسلام والعلم والتّحرر من الجهل والاستعباد قصيدة "القومية والإنسانية" التي نشرتها الشّهاب في ركن "حديقة الأدب" حيث أُلقيت ليلة الاحتفال بالمولد النّبوي الشّريف سنة1357هـ/1938م التي أقامتها "جمعية التّربية والتّعليم الإسلامية"[3] جاء فيها:

---

[1]– **مجلةالشّهاب**، ج3، م12،(ربيع الأول1355هـ–جوان1936م)، ص 106.

[2]– **مجلةالشّهاب**، ج3، م12، **مصدر سابق**، ص107.

[3]– **جمعية التّربية والتّعليم الإسلامية:** هي أوّل جمعية إسلامية تعنى بالتّربية والتّعليم يُرخص لها في قسنطينة كان مكتب التّعليم العربي نواتها الأولى وإبن باديس رئيسا لها تحوّل المكتب إلى مدرسة عصرية بهذا الإسم ونظرا للظّروف المحيطة بها من تضاعف التّبشير وانحصار التّعليم العربي الإسلامي ومئوية الإحتلال ذلك كلّه أثر في قانونها الأساسي بالإبتعاد=

المجد لله ثمّ المجد للعـــــــرب من انجبو لبني الإنسان خير نبي
ونشروا ملّة في النّاس عادلـــــة لاظلم فيها على دين ولا نســـب
وبذلو العلم مجانا لطالبـــــــه فنال رغباه ذو فقر وو نشـــــب
وحرروا العقل من جهل ومن وهـــم وحرروا الدّين من غش ومن كذب
وحرروا الناس من رق الملوك ومن رق القداسة باسم الدين والكتـــب
قومي هم وبنوا الإنسان كلـــــهم عشيرتي وهدى الاسلام مطلـــبي
أدعوا إلى الله لا أدعوا إلى أحـــد وفي رضاالله مانرجوا من الرّغـب.[1]

أمّا عن الرّابطة بين العروبة والإسلام فقد قال: عبد الحميد بن باديس في الإجتماع العام لجمعية العلماء المسلمين بنادي التّرقي[2] بالعاصمة « حُقّ على كلّ من يدين بالإسلام ويهتدي بالقرآن أن يعتني بتاريخ العرب ومدنيّتهم وما كان من دولهم وخصائصهم قبل الإسلام ذلك لارتباط تاريخهم بتاريخ الإسلام ولعناية القرآن بهم ولاختيار الله لهم لتبليغ دين الإسلام وما فيه من آداب وحكم وفضائل إلى أمم الأرض فأنّهم قد ارتبط تاريخهم بتاريخ الإسلام فإنّ العرب قد هُيِّئُوا تاريخيا لأجل أن ينهضوا بأعباء هذه الرِّسالة الإسلامية العالمية، ولأنّ الله الحكم العدل الذي يضع الأشياء في مواضعها بحكمة ويأمرنا أن ننزّل النّاس منازلهم في شريعته، ما كان ليجعل هذه الرِّسالة العظيمة لغير أمّة عظيمة إذ لا ينهض بالجليل من الأعمال إلاّ الجليل من الأمم والرّجال ولا يقوم بالعظائم إلاّ العظام من النّاس.[3]

=عن السياسة والتّركيز على نشر الأخلاق الفاضلة والمعارف العربية والفرنسية. أنظر: مسعود فلّوسي، **الإمام عبد الحميد بن باديس** لمحات من حياته وأعماله وجوانب من فكره وجهاده، دار القصبة للنّشروالتّوزيع، الجزائر، 2006، ص29.

[1]– **مجلةالشّهاب**، ج3، م14،(ربيع الثّاني 1357هـ–جوان 1938م)، ص113.

[2]– **نادي التّرقي:** تأسس بمدينة الجزائرسنة1927م من أهدافه تثقيف مسلمي الجزائر وإعانة الفقراء كان يحاضر به الطيب العقبي، والشيخ بن باديس عند قدومه للعاصمة.أنظر: فلّوسي،**الإمام عبد الحميد بن باديس، مرجع سابق**، ص27.

[3]– طالبي، **آثار بن باديس**، ج1، **مرجع سابق**، ص59.

وفي الوقت الذي يقوم فيه البعض بإسقاط الدّين كمقوم أساسي من مقومات القومية رأى الشّيخ عبد الحميد بن باديس العكس حيث يقرّ أنّ العقيدة الإسلامية أساس القوميّة ودلّل على ذلك بقوله: « وأيّ افتراق يبقى إن أتّحد الفؤاد وأتّحد اللّسان» وهو هنا في غاية المنطق والواقعية مع التّاريخ وعلم الهوية والقوميّة، فالعربي هو من كان قلبه مفعما بالإسلام ولسانه ناطقا بالعربية .[1]

وقد أكد بن باديس ذلك في مقالته "الجنسية القومية والجنسية السياسية"[2] بقوله :

« تختلف الشّعوب بمقوّماتها ومميّزاتها كما تختلف الأفراد ولا بقاء لشعب إلاّ ببقاء مقوّماته ومميّزاته كالشّأن في الأفراد فالجنسية القومية هي مجموع تلك المميّزات والمقوّمات، وهذه المقوّمات والمميّزات هي اللّغة التي يعرب بها ويتأدب بآدابها والعقيدة التي يبني حياته على أساسها والذّكريات التّاريخية التي يعيش عليها وينظر لمستقبله من خلالها والشّعور المشترك بينه وبين من يشاركه في هذه المقوّمات والمميّزات ».[3]

كما بيّن مفهوم الجنسية السياسية بقوله:« **والجنسية السياسية أن يكون لشعب مالشعب آخر من حقوق مدنية واجتماعية وسياسية مثل ماكان عليه مثل ما على الاخر من واجبات أشتركا في القيام بها لظروف ومصالح ربطت بينهما ».**

---

[1]– أحمد بن نعمان، «إبن باديس والمغالطة العرقية»، **مجلة الوعي**، دار الوعي، الجزائر، ع1، رجب/شعبان1431هـ الموافق لـ جويلية 2010م، ص57.

[2]– أنظر الملحق رقم(14).

[3]– **مجلّةالشّهاب**، ج12،م12، (ذي الحجة 1355هالموافق لـ فيفري 1937)، ص– ص504– 505.

وأشارإلى إمكانية الاتحاد بين شعبين مختلفين في الجنسية القومية إذا توافرت المساواة وارتبطا بالجنسية السياسية، أما إذا لم يكن هناك ارتباط في الجنسية السياسية فإن النتيجة ستكون أحد أمرين:

أولها: أن يندمج أضعفهما في أقوهما بانسلاخه من مقوماته الشّخصية فينعدم.

وثانيهما: الانفصال.

ويذكر أن الشّعب الجزائري من أشدّ الشّعوب محافظة على مقوماته الشّخصية وجنسيته القومية وذلك عبر تاريخها الطويل، كما أشاد بالمؤتمر الإسلامي في قوله:

« **فنهضت الأمّةبمؤتمرها الفخم الجليل وقرّرت فيه بالإجماع المحافظة التّامّة على المميّزات الشّخصيةوالمطالبة بجميع الحقوق السياسية وأدرك أقطاب الواجهة الشّعبية أحقيّة هذا المطلب وأدركوا أن لا بقاء للأمّةالجزائرية مرتبطة بفرنسا إلاّ إذا أعطيت حقوق الجنسية الفرنسية السّياسية مع بقائها على جنسيتها القومية بجميع مميّزاتها ومقوّماتها** »[1].

أمّا عن الوحدة العربية فهو يرى أنّها من المنظور السياسي لا تكون إلّا بين الشُّعوب التي تسوس نفسها وعليه رأى عدم تحقُّق الوحدة السياسية بين الشّعوب العربية المغلوب على أمرها(المستعمرة)، وقد عبّر عن ذلك في مقالته "الوحدة العربية".[2]

حيث قال في هذا الصّدد:« **الوحدة السياسية لاتكون إلاّ بين الشّعوب التي تسوس نفسها فتضع خطّة واحدة تسير عليها في علاقتها مع غيرها من الأمم وتتعاقد على تنفيذها وتكون كلّها في تنفيذها والدّفاع عنها يدا واحدة فهي مقتدرة على الدّفاع عنها**

[1]– **مجلة الشهاب، مصدرسابق**، ج12،م12، (ذي الحجة 1355هالموافق لـ فيفري1937)، ص– ص504– 505.

[2]– **مجلةالشّهاب**،ج12، م13، (ذي القعدة 1356هـ الموافق لـ جانفي 1938م) ، ص 472.

كلّما كانت حرّة في وضعها، وأمّا الأمم المغلوبة على أمرها فهذه لاتستطيع أن تضع أمرا لنفسها فكيف تستطيع أن تضعه لغيرها ولا تستطيع أن تدافع عن نفسها فكيف تستطيع أن تدافع عما تقرّره مع غيرها.»

وعن واقع الأمّة العربية في تلك الفترة الزّمنية فهو يرى في المملكة العربية السّعودية والعراق واليمن دولاً مستقلة يمكن أن تكون بينها وحدة سياسية لأنّها تسوس نفسها بنفسها، أمّا شعوب الشّمال الإفريقي لاوحدة سياسية بينها لأنها تحت نير الإستعمار والأفضل لكل قطر منها العمل وفقا لظروفه ووضعيته الخاصّة[1].

وقد انتصر عبد الحميد بن باديس في هذا مقال له في مجلة الشّهاب إلى موقف الأمير "شكيب أرسلان" على هذا النّحو في نقاشه مع "سليمان باشا الباروني" حول قضية الوحدة العربية(بين الأقطار المستعمرة) والبراءة منها والتي يصفها بالمسألة العظيمة، فدافع عن شكيب أرسلان بقوله:« غير أنّ هناك ملاحظة لابدّ من إبدائها وهي أنّ روح المقال–في نظرنا– روح هدم لماضي شكيب أرسلان برمّته وتصويره بصورة الرّجل المادي الذي ماكان يحركه إلاّ حب المال وعزيز عليا–والله– مثل هذا النُّكران من رجل عظيم لرجل عظيم ومحزن لنا–والله– ومُفتّت لأكبادنا أن نسرع هذه السُّرعة في هدم عظمائنا سواءًا كان الهادم الباروني لأخيه شكيب أو العكس»[2].

وعايش الشّيخ عبد الحميدبن باديس أحداث المغرب العربي وعاصر حركة الشّباب التُّونسي وقادتها أمثال علي باش حامبة والشّيخ عبد العزيز الثّعالبي حيث نقل عنهم فكرة

---

[1]– **مجلةالشّهاب**،ج12، م13، **مصدرسابق**، ص473.

[2]– **مجلّة الشّهاب**، إبن باديس، « مسألة عظيمة بين رجلين عظيمين»، ج10م13(شوال1356هـ/ديسمبر1937م)، ص445.

وحدة المغرب العربي والتقى الشيخ إبن باديس بالشّيخ الطّيب العقبي الذي تكوّن بالحجاز ونقل معه إلى الجزائر يقضة القومية العربية والقومية الإسلامية وأصبح حلم إبن باديس بعث أمبراطورية الموحّدين بشمال إفريقيا وحلم العقبي بعث الإمبراطورية العربية والخلافة الإسلامية العالمية[1].

عن بعده المغاربي والعربي نجد أنّه لم تتوقف اهتماماته بقضايا التّحرير والإصلاح في حدود وطنه فقط فيجرائده ومجلاته، فقد كان له اهتمام خاص بالمغرب العربي ومايدور فيه من أحداث ثقافية وتربوية واقتصادية وسياسية وتحرّرية حيث كان يؤيد عبد العزيز الثّعالبي في مطالبه ومواقفه ضدّ الحماية الفرنسية في تونس، كما قام بتأييد محمد بن عبد الكريم الخطابي في ثورة الرّيف المغربي ضد فرنسا مما أدى إلى إغلاق جريدته المنتقد، كما تحرك ضدّ الظهير البربري وخلفياته الاستعمارية وخطورته على الاسلام والعروبة في المغرب الأقصى[2].

المبحث الثّالث: فكرة الجامعة الإسلامية عند عبد الحميد بن باديس:

تعود البوادر الأولى للحركة الإصلاحية في الجزائر إلى الجهود التي بذلها العلماء إيمانا منهم بضرورة مقاومة المستعمر وإجلائه من البلاد ولا يتأتّى ذلك إلا بنشر الوعي السّياسي والدّيني بين الجزائريين لأنّ تعبئة الفرد الجزائري في مختلف الميادين يعدّ أرضية صلبة لانطلاق المعركة النّضالية، فعمل الزّعماء السّياسيون والعلماء المصلحون لتحديد المواقف

---

[1]– محمد بلقاسم، **وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا(1875– 1954)**،جامعة بن يوسف بن خدة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التّاريخ،(2009– 2010)، ص41.

[2]– عبد العزيز فيلالي، **الشّيخ عبد الحميد بن باديس وعيه بالاستعمار وبالثّقافة الغربية من خلال أرشيف الاستخبارات الفرنسية**، سلسلة البحوث والدّراسات(29)، منشورات مؤسسة الإمام الشّيخ عبد الحميد بن باديس، دار الهدى للطّباعة والنّشر والتّوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2016، ص 95.

من السّياسة الاستعمارية في الجزائر وكشف فظائعها وإعلام الرّأي العام بالمظالم والاضطهاد والتّنديد بالانتهاكات والجرائم المرتكبة في حقّ المواطنين.[1]

ومن الجهود الإصلاحية التي سبقت دعوة بن باديس الإصلاحية نذكر على سبيل المثال لا الحصر الشّيخ عبد القادر المجّاوي (1848-1914)م الذي يعدّ أحد رجال الإصلاح الذين حاربوا البدع والخرافات وعاش للعلم والتّعلم وتخرّج على يديه كثيرون منهم الشّيخ حمدان لونيسي أستاذ الشّيخ عبد الحميد بن باديس والذي أثنى عليه كثيرا في فترة تعلميه، ومنهم أيضا الشّيخ مصطفي بن الخوجة الذي تأثّر بالأفكار الإصلاحية التي انتقلت إلى الجزائر عن طريق الجرائد والمجلات وعن طريق زيارة الشّيخ محمد عبده إلى الجزائر بداية القرن العشرين، كما يعدّ من أتباعه وممثّل مدرسته في الجزائر[2] ومنهم أيضا الشّيخ عبد الحليم بن سماية مضيّف الشّيخ محمد عبده عند زيارته إلى الجزائر،كان مشهورا بشجاعته النّادرة في إبداء الرّأي وقول الحقّ مهما كان الموقف كما يعدّ من القلائل الذين نشروا الفكر السّلفي في الجزائر عن طريق التّدريس الذي أفاد به جيلا من طلاب العلم...إضافة إلى كل من الشّيخين عمر بن قدور وعمر الراسم ودورهما في إتباع الإصلاح الإسلامي من خلال جريدتي (الفاروق) و (ذو الفقار) حيث أبديا تأثّرا وحرصا على أفكار محمّد عبده وجمال الدّين الأفغاني ويعدّ هؤلاء وغيرهم من علماء الجزائر ممن يمكن اعتبارهم النّواة التي مهّدت الطّريق للحركة الإصلاحية في الجزائر والتي اكتمل بنيانها في بداية العقد الثّالث من القرن العشرين فكانت منطلقات صلبة لنشاطات و مجهودات الشّيخ عبد الحميد بن باديس.[3]

---

[1]- فضيل، رمضان، **إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، مرجع سابق**، ص19.

[2]- **المرجع نفسه**، ص22.

[3]- **المرجع نفسه**، ص 23.

هذه النّشاطات والمجهودات جعلت من الشّيخ عبد الحميد بن باديس وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين يمثّل الجناح المغربي للجامعة الإسلامية الذي وقف ضدّ السّياسة الاستعمارية الفرنسية القائمة على السّحق القومي و القهر الحضاري وفرنسة المجتمع كي يصبح الامتداد الفرنسي عبر البحر الأبيض المتوسّط وكان من سمات هذه السّياسة الاستعمارية ما يلي:

- إحلال الفرنسية محلّ العربية حتى يكون الجزائريون فرنسيين وأنّ عهد الصّليب قد بدأ، وأنّه سيستمرّ إلى الأبد.
- السّعي إلى جعل الجزائر مهجرا للرّجل الأبيض حتّى يصنع بالعنصر الوطني ما صنع بالهنود الحمر. [1]

وأمام هذه السّياسة والمأساة كان في مواجهتها نضال التّيار التّجديدي- الذي قاده الشّيخ عبد الحميد بن باديس ممثّل الجامعة الإسلامية في المغرب العربي كما ذكرنا آنفا ، وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين- مبنيا على امتزاج العروبة بالإسلام. [2]

وقد تحدّث عن الخلافة وظروف سقوطها بقوله : « فيوم ألغى الأتراك الخلافة- ولسنا نبرّر كلّ أعمالهم لم يلغوا الخلافة الإسلامية بمعناها الإسلامي وإنّما ألغوا نظاما حكوميا خاصّا بهم وأزالوا رمزا خياليا فتن به المسلمون لغير جدوى حاربتهم من أجله الدّول الغربية المتعصّبة للنّصرانية والمتخوّفة من شبح الإسلام » . [3]

---

[1]- محمد عمارة، **القومية العربية والاسلام**، بحوث ومناقشات النّدوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، (أفريل1981)، ص156.

[2]- **المرجع نفسه**، ص157.

[3]- **مجلةالشّهاب**، إبن باديس، «الخلافة أم جماعة المسلمين»، ج2، م14،(ربيع الأول1357هـ الموافق لـ ماي1938)، ص- ص61- 63.

كما تطرّق إلى مصطفى كمال أتاتورك الذي يصفه بأنّه أعظم رجل عرفته البشرية في التّاريخ الحديث وعبقري من عباقرة الشّرق رغم ما قيل عنه بخصوص إسقاط الخلافة فهو يرى فيه بطلا لانتصاره في "غاليوبي" التي قهر فيها بريطانيا خلال الحرب العالمية الأولى و"سقاريا" التي قهر فيها بريطانيا وحلفائها من اليونن والايطاليين والفرنسيين بعد الحرب العالمية الأولى وأنّه حافظ على تركيا نفسها بعد هجمات الغرب عليها وعلى كل الاقالين التي كانت تابعة لها فاحتُلت عاصة الخلافة وأصبح الخليفة طوع يدها وتحت تصرفها حيث قال اللونبي عند دخوله القدس– اليوم انتهت الحروب الصّليبية.[1]

حافظ مصطفى كمال عليها من خلال إلتفاف الأتراك حوله وبدا مقاومة الخليفة الاسير وحكومته المتداعية وشيوخه من الدّاخل وقهر دول الغرب في مقدمتها بريطانيا من الخارج فأوقف الغرب عند حده وكبح جماحه.

ورغم تأسف إبن باديس عن موقف مصطفى كمال من الاسلام وقضية الخلافة فهو يرى أن هناك من دفعه إلى ذلك ويتساءل عن ذلك ليجيب بقوله:«المسؤولون هم الذين كانوا يمثلون الإسلام وينطقون باسمه، ويتولّون أمر النّاس بنفوذه ويعدّون أنفسهم أهله وأولى النّاس به. هؤلاء هم خليفة المسلمين شيخ اسلام المسلمين ومن معه من علماء الدّين، شيوخ الطّرق المتصوّفون، الامم الاسلامية التي كانت تعدّ السُّلطان العثماني خليفة لها».

ومن كلّ هذه الأوضاع يرى بأنّه ثارضدّها ثورة جامحة حيث قال:« لقد ثار جمال حقيقة ثورة جامحة جارفة ولكنّه لم يثر على الإسلام وإنّما ثار على هؤلاء الذين يسمّون بالمسلمين. فألغى الخلافة الزّائفة وقطع يد أولئك العلماء عن الحكم فرفض مجلّة الأحكام الشّرعية واقتلع شجرة الزّقوم الطّرقية من جذورها وقال للأمم الإسلامية عليكم أنفسكم وعليّ نفسي لاخير لي

[1]– **مجلة الشّهاب**، إبن باديس،«مصطفى كمال رحمه الله »، ج9، م14، (رمضان1357هـ/نوفمبر 1938)، ص131.

في الاتصال بكم مادمتم على ما أنتم عليه، فكوّنوا أنفسكم ثمّ تعالوا نتعاهد ونتعاون كما تتعاهد الأمم ذوات السّيادة والسّلطان»[1].

وفي نهاية مقاله يذكّر بأيام وجود التّرك بالجزائر ومنجزاتهم بها، ويعزي الامة التركية في مصابها بقوله: « وإلى الأمّة التّركية الشّقيقة الكريمة الماجدة، التي لنا فيها حفدة وأخوال، والتي تربطنا بها أواصر الدّين والدّم والتّاريخ والجوار والتي تذكر الجزائر أيّامها بالجميل ...إلى تركيا العزيزة نرفع تعازي الجزائر كلّها مشاركين لها في مصابها راجين لها الخلف الصّالح من أبنائها ومزيد التّقدم في حاضرها ومستقبلها»، كما قام بتهنئة الأمّة التّركية برئيسها الجديد "عصمت إنونو" بعد انتخابه والدّعوة له بالسّعادة والكمال[2].

وفي مقال له بعنوان «الخلافة أم جماعة المسلمين» تحدّث عن الخلافة وظروف سقوطها حيث حدّد مفهوم الخلافة في صدر الإسلام وما شهده من تحوّلات وما آلت إليه زمن الأتراك العثمانيين، حيث رأى أنّ إلغاء التّرك للخلافة لم يلغوا الخلافة بمعناها الإسلامي وإنّما ألغوا نظاما حكوميا خاصّا بهم وأزالو رمزا فُتن المسلمون به لغير جدوى وحاربتهم من أجله الدّول الغربية المتعصّبة للنّصرانية والمتخوّفة من شبح الإسلام.

ولاحظ أنّ الدّول الاستعمارية وخاصّة بريطانيا علمت فتنة المسلمين بإسم الخليفة تريد بعث الفكرة عند من يدينون لها بالولاء والطّاعة فحذّرهم من ذلك حيث قال:« ليس عجبا من تلك الدّول أن تحاول ما حاولت وغايتها معروفة ومقاصدها بيّنة، وإنّما العجب أن يندفع في تيارها المسلمون وعلى رأسهم أمراء وعلماء منهم، ومن هذا الاندفاع ما يتحدّث به في مصر فتردّد صداه الصّحف في المشرق والمغرب وتهتمّ له صحافة الأنقليز على الخصوص، يتحدّثون في مصر وفي الأزهر عن الخلافة كأنّهم لايرون المعاقل الأنقليزية الضّاربة في

---

[1]– **مجلة الشّهاب**، ج9، م14، **مصدر سابق**، ص133.

[2]– **المصدر نفسه**، ص 134.

ديارهم ولايشاهدون دور الخمور والفجور المعترف بها في قانونهم كفى غروراً وانخداعا إنّ الأمم الإسلامية اليوم –حتى المستعبد منها– أصبحت لا تخدعها هذه التآويل ولو جاءها من تحت الجبب والعمائم »[1].

كما اقترح بديلا عن الخليفة في النّظر في مصالح النّاس وهو جماعة المسلمين كما أنّه ليس للمسلمين شخص مقدّس بعد الرّسول صلى الله عليه وسلّم وذلك بقوله:«نعم ليس لنا –والحمد لله– في الإسلام بعد محمد صلي الله عليه وسلم شخص مقدّس الذّات والقول تدعى له العصمة ويعتبر قوله قولا تنزيلا من حكيم حميد. ولكن لنا "**جماعة المسلمين**" وهم أهل العلم والخبرة الذين ينظرون في مصالح المسلمين من النّاحية الدّينية والأدبية ويصدرون عن تشاور ما فيه خير وصلاح.فعلى الأمم الإسلامية جمعاء أن تسعى لتكوين هذه الجماعة من نفسها بعيدة كلّ البعد عن السياسة وتدخُّل الحكومات لا الحكومات الإسلامية ولا غيرها ».[2]

هذا عن حياة الشّيخ عبد الحميد بن باديس ونشاطاته المختلفة اجتماعيا وثقافيا والسياسيا وماقام به في الجزائر وخارجها وما خلفه من آثار، ونظرته إلى فكرتي القومية العربية والجامعة الإسلامية وفي الفصل الموالي سنتطرق إلى شخصية علاّل الفاسي من المغرب الأقصى.

---

[1]– **مجلّةالشّهاب**، إبن باديس، «الخلافة أم جماعة المسلمين» ، ،ج2، م14،(ربيع الأول1357هـ/ماي1938)، ص62.

[2]– **المصدر نفسه**، ص63.

الفصل الرّابع

علّال الفاسي وفكرتي القومية العربية والجامعة الإسلامية.

المبحث الأول: علاّل الفاسي(1910-1974)م:

أ- مولد ونسبه.

ب- نشأته وتكوينه.

جـ- نشاطه السّياسي:

- دورعلاّل الفاسي في تأسيس كتلة العمل الوطني.
- دوره في تأسيس الحزب الوطني.
- علاّل الفاسي وحزب الإستقلال.

د- نشاطه الصّحفي.

هـ- علاّل الفاسي في المشرق العربي.

و- وفاته وتأبينه.

ز- مؤلفاته وإنتاجه الفكري.

المبحث الثّاني: فكرة القومية العربية عند علاّل الفاسي.

المبحث الثّالث: فكرة الجامعة الإسلامية عند علاّل الفاسي.

الفصل الرّابع: علاّل الفاسي وفكرتَي القومية العربية والجامعة الإسلامية

المبحث الأول: علاّل الفاسي (1910-1974)م:

من بين الشّخصيات السياسية والفكرية في المغرب الأقصى، فمتى كان مولده؟ وماهو نسبه؟

أ- مولده ونسبه:

1- مولده: ولد الشّيخ علاّل الفاسي رائد الحركة الوطنية المغربية دون منازع بمدينة فاس المغربية في 08 محرم سنة1328هـ/الموافق لـ 20 يناير 1910م[1].

2- نسبه: والده عبدالوحد الفاسي الفهري وأمّه راضية المسفر توفيت وهو لم يتجاوز خمس سنين فعاش حياة اليتم في صغره، وقد اعتبر زواجهما بمثابة تحالف بين أسرتي الفاسي والمسفر[2]وتنتمي عائلة الفاسي إلى عائلة عربية هاجرت من الأندلس إلى مدينة فاس بالمغرب وكانت تعرف باسم آل الجد، وسكن بعض أفرادها مدينة القصر الكبير شمال المغرب بسبب التجارة والمصاهرة وهناك عرفت بعائلة الفاسي أو الفاسي الفهري، وإليهما ينتمي العديد من الشّخصيات

---

[1]- أحمد الرّيسوني، **علاّل الفاسي عالما ومفكرا**، دار الكلمة للنّشر والتّوزيع، المنصورة، القاهرة، مصر، 1433هـ/2012م، ص22 . وانظر أيضا: عبد الرّزاق السّنوسي معنى، **مسارات مائة شخصية فاعلة في تاريخ المغرب من القرن19إلى القرن20**، مكتبة عالم الفكر، الرباط، المغرب، ج1، ص49.

[2]- أسيم القرقري، **علاّل الفاسي إستراتيجية مقاومة الاستعمار**، إفريقيا الشّرق، الدّار البيضاء، المغرب، 2010، ص16.

المغربيـــة فمـــنهم العلمـــاء والسياســـيون والـــوزراء والقضـــاة...وإلـــى هـــذه الأســـرة تنتمي أيضا فاطمة الفهرية مؤسسة جامع القرويين بفاس[1]

وقـــد وضـــع السُّـــلطان المـــولى ســـليمان(1792-1822)م كتابـــا عـــن أســـرة الفاســـي آل الجـــد وعـــرف بـــذلك هـــؤلاءالعرب القرشـــيين الـــذين كـــانوا اســـتوطنوا الأنـــدلس وأشـــاد السُّـــلطان فـــي مؤلفـــه بالعلمـــاء الـــذين ينتســـبون إلـــى تلـــك الأســـرة وفـــي مقـــدّمتهم ذكـــر محمـــد بـــن عبـــد السّـــلام الفاســـى الـــذى تتلمذ على يديه[2].

غيـــر أنّ عبـــد الكـــريم الفيلالـــي قـــد وضـــع كتابـــا ســـنة1969م بعنـــوان "التّـــاريخ المفتـــرى عليـــه فـــي المغـــرب" هـــاجم فيـــه بشـــدّة آل الفاســـي عمومـــا وعـــلّال خصوصـــا، وقـــال أنّـــه يبـــرهن علـــى أنّ الشّـــجرة التـــي تـــدلى بهـــا الأسرة الفاسية وتنسبها إلى السُّلطان سليمان إنّماهي وثيقة مكذوبة [3].

ومهمـــا يكـــن فـــإن البيـــت الفاســـي وكثيـــر مـــن مـــؤرخي الأنســـاب يعتقـــدون بأصـــالتها ويقولـــون أن السّـــلطان المـــولى ســـليمان أكـــدها بذاتـــه، كمـــاأن آل الجـــد لايخفـــون إعتـــزازهم بالانتســـاب إلـــى أولئـــك الأندلســـيين الـــذين أســـدوا خـــدمات جليلـــة للـــدّين والثّقافـــة فـــي هـــذه الـــدّيار طـــوال أربعـــة قـــرون ، ويشـــعرون بنـــوع مـــن العـــلاء الأرســـتقراطي أمـــام غيـــرهم مـــن المتنـــورين

---

[1]- الرّيسوني، **علاّل الفاسي عالما ومفكرا، مرجع سابق**، ص23.

[2]- محمد العلمي،**علال الفاسي رائد الحركة الوطنية المغربية**، مطبعة الرّسالة، الرّباط، المغرب،1980، ص07.

[3]- **المرجع نفسه**، ص16.

المغاربة، ويحلوا لهم التّذكير بأنّ علماءالمغرب وأدبائه تتلمذوا في عمومهم على واحد من آل الفاسي[1].

ب- نشأته وتكوينه:

1- نشأته: عند بلوغ سن الخامسة من عمره دفعه أبوه إلى الكتاب القرآني حيث حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب في السّابعة من عمره مع بعض النّصوص الدّينية والأشعار، ودرس العلوم العربية بالمدرسة العربية الحرة الأولى في فاس واستمر في القرويين حتى حصل على شهادة العالمية سنة 1932 بدأ حياته العلمية بالتّدريس قبل الحصول على العالمية كأستاذ في المدرسة النّاصرية التي كان من منشئيها ثم في القرويين بعد ذلك حيث كان يلقي دروسا ليلية ويجمع حوله آلاف المواطنين وكان يتّخذ في دروسه من تاريخ الإسلام موضوعا للتّربية الوطنية والسياسية فضاقت السّلطات الاستعمارية به ذرعا فحاولت منعه من إلقائها لكنها لم تنجح رغم أنها كانت تكلف من كان يسجل دروسه لتحصي عليه المخالفات السياسية حتى تدينه بها[2].

2- تكوينه: وعن تكوينه يتحدّث الشّيخ علاّل الفاسي في كتابه دفاع عن الشّريعة عن العلماء الذين درسوه بقوله:« ولقد أدرنا ونحن طلاب بجامعة القرويين العامرة نخبة كبيرة من علماء الفقه المشار

---

[1]- العلمي، **علاّل الفاسي رائد الحركة الوطنية المغربية، مرجع سابق**، ص08.

[2]- **مجلة الفيصل**،(مجلة شهرية ثقافية)، دار الفيصل الثّقافية،ع186، (ذو الحجة 1412هـ الموافق لـ جوان 1992) الرّياض، السّعودية، ص06.

إليهم بالبنان والمثنّى عليهم بكلّ لسان مثل علاّمة المغرب سيدي أحمد بن الخياط الذي له المؤلفات الجديدة في العلوم الاسلامية، وسيدي أحمد بن الجيلاني الأمغاري الذي كانت دروسه الفقهية تمتاز بالتدقيق وشدة الملاحظة، ومفتي المغرب سيدي المهدي الوزاني صاحب المعيار الجديد وغيره من الكتب الفقهية الممتازة، والسيد عبد الله الفاسي، ووالدي عبد الواحد الفاسي الذي ترك مجموعة قيمة من الفتاوى والاحكام تدلّ على علو كعبه في هذا الشأن وسيدي أحمد بن المأمون البلغيشي وسيدي أحمد بن المواز[1] وسيدي محمد بن العربي العلوي وغيرهم كثير، كلهم امتازوا باتقان الدروس وإجادة الفتوى والفهم في القضاء »[2]

جـ- نشاطه السّياسي:

من المعلوم أنّ الظّهير البربري الذي ظهر في 16ماي1930م يمثّل نقطة حاسمة في تاريخ الحركة الوطنية المغربية بشكل عام والبداية الحقيقيةالمنتظمة لنّشاط أهمّ الشّخصيات المغربية وهو علاّل

---

[1]- **أحمد بن مواز**: هوأبو العباس أحمدبن عبد الواحد بن مواز السليماني الحسني رئيس الاتستئنلف الشرعي، شب في طلب العلم والأدب قراءة وإقراءً وتأليفا وإفتاءً،تقلد عدة مناصب علمية ومخزنية في عهد المولى الحسن الأول ثم عبد العزيزثمّ عبد الحفيظ ثمّ المولى يوسف من الكتابة إلى السفارة إلى العضوية بالمجلس التحسيني لكلية القرويين إلى قاضي القضاة ورئيس المجلس الاستئنافي القضائي بالرباط له عدة مؤلفات دينية وفقهية توفي يوم الخميس 13صفر 1341ه/1922م. أنظر: عبد الله الجراري، **من أعلام الفكر المعاصر** بالعدوتين الرّباط وسلا، ج1، مطبعة الأمنية، الرّباط، المغرب، 1971 ، ص- ص28- 32.

[2]- علاّل الفاسي، **دفاع عن الشّريعة**، تقديم دريسا تراوري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللّبناني، بيروت لبنان، 2011، ص 270.

الفاسي الذي برزت فيه علامات حسّ النّضال الوطني قبل ذلك أثناء حرب الرّيف حيث برز فيها بدعوته الأوساط الشّعبية لزعيم حرب الرّيف بالنّصر على أعداء الوطن فساهم في تحرير عدّة مناشير وتوزيعها على السّكان من أجل تأكيد مدى صدق ووفاء رسالة محمد بن عبد الكريم الخطابي الجهادية للدّفاع عن الوطن وتحريره[1].

كما يظهر دوره السّياسي في نشاطات مختلفة سواءًا أثناء فترة دراسته في جامعة القرويين حين أخذ يكتّل الطّلبة ويجمعهم ويعمل على تغيير الأوضاع الفاسدة في هذه الجامعة العتيقة فنشأ عن ذلك تأسيس أول جمعية وطنية سرية سنة1925م انتخب علال الفاسي رئيسا لها رغم صغر سنه وكانت تضمّ خيرة الطّلاب[2].

وبعد أحداث رفض هذا الظّهير البربري كان علّال الفاسي في تلك الفترة في سن الرّابعة والعشرين قد نجح في الإمتحان النّهائي المؤهِل للأستاذية ونظرا لمشاركته الفعّالة في هذا الرّفض فإنّ المجلس العلمي وبأمر من الإقامة العامّة قد استدعاه هو ورفيقيه عبد العزيز إدريس وابراهيم الكتاني وأبلغهم بأنّ صفة العالِم لن يُمنحوها إلّا بعد أن يوقّعوا على هذا الإلتزام « أعلن أسفي على موقف الإحتجاج الذي صدر منّي ضدّ الظّهير البربري فذلك الموقف لايليق بشخص في مقامي

---

(1)– القرقري، **علّال الفاسي إستراتيجية مقاومة الإستعمار، مرجع سابق**، ص42.

(2)– عبد الحميد المرنيسي، **الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية علاّل الفاسي إلى أيام الاستقلال**، مطبعة الرّسالة، الرّباط، المغرب، 1978، ص33.

ألتمس العذر .وألتزم صراحة بأنْ لا أعود لمثل هذا الموقف وأتعهّد بتنفيذ جميع أوامر الحكومة وبأنْ أمتثل دائما لها» ورفض الطّلبة الثلّاثة التّوقيع وفقدوا بذالك صفة عالِم[1].

وأخذ بعد ذلك يقدِّم الدُّروس المجانية التي عمل من خلالها على زرع الرّوح الوطنية بين مختلف طبقات الشّعب داعيا إيّاهم إلى الحركة السّلفية والرّجوع الى الدّين الإسلامي الصّحيح وقد كان الشّيخ "أبوشعيب الدّكالي" أوّل شخصية ظهرت في هذا الميدان حيث تلقّى العلم في المشّرق ورجع الى المغرب وكلّه رغبة في الدّعوة لهذه العقيدة والعمل على نشرها ممّا جعل الشّباب في مدينة الرّباط يلتفّون حوله[2].

وممّا زاد تأييد هذه الحركة هو عندما أصبح العلاّمة المصلح "محمد بن العربي العلوي" من دعاتها ومساهما في انتشارها فقد كان يملك من الجرأة والإقدام والثّبات ماجعله يلاقي في دعوته نجاحا عظيما وإقبالا كبيرا خاصّة من طرف شباب مدينة فاس التي كان يقطنها [3].

ونتيجة لهذاالوعي والنّشاط الدّؤوب كان علاّل الفاسي من الذين صاغوا مطالب المحتجّين على الظّهير البربري بعد أن شاع خبره في أوساط النّاس وفي كبريات المدن كـ سلا والرّباط وفاس وغيرها. حيث ظهرت حركات احتجاجية بعد أن أدركوا مرامي هذا القانون الذي أراد

---

(1)– العلمي، **علاّل الفاسي رائد الحركة الوطنية المغربية، مرجع سابق**، ص58.

(2)– المرنيسي، **الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية علاّل الفاسي...، مرجع سابق**، ص34.

(3)– **المرجع نفسه**، ص35.

الإستعمار من خلاله التّفريق بين العرب والبربر وكانت الجماهير تصدح باللّطيف تعبيرا عن الرّفض كما شُكّلت لجنة لتنسيق المظاهرات والإحتجاجات كان على رأسها علاّل الفاسي وكانت تسهر على وضع البرامج المنظّمة للمظاهرات ومختلف العمليات النّضالية. هذه الخّلية السّرية تطورت لتصبح حزبا سّريا قائم بذاته تأسس يوم 23أوت 1930م[1].

ونظرا للزّخم الذي أحدثته هذه المظاهرات والإحتجاجات تقرّر وضع مطالب تعرض على السّلطات العليا تتعلّق بهذا الظّهير وكان علاّل الفاسي أحد أعضاء هذه اللّجنة ووتتلخّص هذه المطالب فيما يلي:

-إلغاء ظهير16ماي 1930م وسائر الظّهائر والقرارات التي سبقته

-تكوين قضاء موحّد لسائر المغاربة

-ربط جميع الموظّفين الدّينيين بسلطة الملك الشّخصية

-ليس في المغرب دين قومي إلاّ الإسلام واليهودية

-منع الهيئات الأجنبية وإدارة المعارف من استعمال وسائل التّبشير

[1]- القرقري، **علاّل الفاسي إستراتيجية مقاومة الإستعمار**، **مرجع سابق**، ص49.

-اللّغة العربية هي اللّغةالرّسمية للبلاد ووجب أن تكون الأساسية في التّعليم[1].

1- دورعلاّل الفاسي في تأسيس كتلة العمل الوطني:

نشأت كتلة العمل الوطني بناءا على رغبة الوطنيين المغاربة في تأطير الحركة الوطنية والعمل على التّنسيق والتّنظيم، حيث كان لعلاّل الفاسي شرف ابتداء هذه الرّغية في العمل بمساعدة صديقيْه "أحمد مكوار" و"حمزة الطاهري" عند اجتماعهم في فندق "رحبة القيس" فاس بتأسيس جمعية سرية سميت "الزاّوية" ثمّ جمعية "الطائفة" بعد ذلك أخذت إسم كتلة العمل الوطني(المراكشي) التي آلت على نفسها منذ التّأسيس بتنوير الرّأي العام في فرنسا والخارج من جهة، وتنبيه الشّعب وإعداده من جهةأخرى وتقدّمت بمطالب الشّعب المغربي المستعجلة للإدارة الاستعمارية[2].

2- دوره في تأسيس الحزب الوطني:

بعد تقديم مطالب الشّعب المغربي أصبح التّفكير في ضرورة العمل العلني المنفتح على الجماهير الشّعبية فتقرّر إجراء عدّة تظاهرات تشكيلا لقاعدة شعبية فكان أوّل تجمُّع في فاس بتاريخ02 نوفمبر1936م وتجمُّع أخر بـ سلا في06 نوفمبر وكان مقرّرا أن يكون

---

[1]- المرنيسي، **الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية علاّل الفاسي...، مرجع سابق**، ص48.

[2]- **المرجع نفسه**، ص51.

مؤتمر آخر بالدّار البيضاء في17نوفمبر لكن السُّلطات منعتهم من ذلك ممّا أدى إلى المزيد من المظاهرات وكانت سببا في إعتقال علاّل الفاسي ومحمد حسن الوزاني ومحمد اليزيدي لتزداد المظاهرات وتتوسّع ويصبح بذلك نشاط الكتلة علني لكن لابد من إعادة هيكلتها وتنظيمها فكان إجتماع يناير1937م لتشكيل لجنة تنفيذية جديدة وعن طريق الإقتراع السّري أصبح علاّل الفاسي رئيسا لها والوزاني أمينا عامّا ومحمد اليزيدي وعمر عبد الجليل وعبد العزيز إدريس ومحمد غازي أعضاء لكن إنسحب محمد حسن الوزّاني منها فعوض بـ أحمد بلافريج لتعلن الإقامة العامّة حلّ الكتلة في 18مارس1937م وتشكيل الحركة الوطنية لتحقيق المطالب وكانت هذه مرحلة لتشكيل الحزب الوطني ونتيجة عقد مؤتمر سري بالرّباط في 01 أفريل 1937م تمّ وضع أسس التّنظيم الجديد إلّا أنّه لم يظهر للعلن إلّا يوم 23جويلية 1937م عند تقديم أحمد بلافريج وعمر عبد الجليل مذكرة حول السياسة المتّبعة في المغرب في عهد "نوجيس" ونتيجة إستنكار الحزب الوطني لأحداث "بوفكران" تمّ حلّ الحزب يوم 25أكتوبر1937م وتمّ إعتقال علاّل الفاسي يوم 26أكتوبر ونفيه للغابون في 03نوفمبر1937م[1].

[1]– القرقري، **علاّل الفاسي إستراتيجية مقاومة الإستعمار، مرجع سابق**، ص– ص 75– 78.

3- علاّل الفاسي وحزب الإستقلال:

وبعد عمليات النّفي غادر الكثير من المواطنين الى منطقة الحماية الإسبانية ومنهم أحمد بلافريج ليبقى مدّة في طنجة ثم يعود أوائل 1943م ومع نهايتها تمّ إنشاء حزب الإستقلال الذي ضمّ أعضاء الحزب الوطني االسّابق وشخصيات حرة حيث تمّ تقديم عريضة الاستقلال يوم 11يناير 1944م.

وبعد مجيئ المقيم العام "إيريك لابون" في 30مارس 1946م تمّ الإفراج عن المعتقلين السياسيين فتمّ تأسيس حزب الاستقلال وعُيّن أحمد بلافريج أمينا عامّا له كما تمّ إختيار علاّل الفاسي في غيابه أبًا روحيا وزعيما للحزب نظرا لمكانته في أعين المغاربة وبعد عودته من المنفى واصل نضاله في الحزب الى غاية وفاته[1].

د- نشاطه الصُّحفي:

عمل علاّل الفاسي ضمن إطار كتلة العمل الوطني على تأسيس صحافة تعمل على شرح القضية المغربية والتّعريف بها حيث أُسست مجلّة "المغرب" في باريس بالتّعاون مع بعض أعضاء الحركة الوطنية وبعض الاشتراكيين الفرنسيين، وبعدها أُسست جريدة "عمل الشّعب" بفاس وكانت تصدر باللغة الفرنسية "Laction popuLaire" وعمل محرّروها على الدّفاع على مصالح الأمّة وتوضيح رغباتها، كما أسست مجلّة "السّلام" تحت إشراف محمد داوود بتطوان والمنطقة الشّمالية بالاتفاق بين الوطنيين في الشّمال

[1]- العلمي، **علاّل الفاسي رائد الحركة الوطنية المغربية، مرجع سابق**، ص- ص 93- 97.

والجنوب، كما صدرت جريدة "الحياة" باللّغة العربية على رأس تحريرها عبد الخالق الطريس والتي كانت لسان حال كتلة العمل بالشّمال[1].

وتجدر الإشارة إلى ذكر أربعا من المجلاّت وهي مجلة "البينة" و"التّضامن" و"الفكر"(La pense) وآفاق صحراوية(perspectives sahariennes) أشرف علاّل الفاسي على إصدارها وكان مسؤولا مباشرا عنها، وإضافة إلى هذه المجلاّت والجرائد فإنّ، العديد من الصّحف المغربية الأخرى تحتفظ بكتابات علاّل الفاسي مثل "العلم"و"الاستقلال"و "صحراء المغرب"و "الحسنى" من صحف مابعد الاستقلال، و"الأطلس" و"الحياة" و"الرّيف" و"الحرية" و"الأمّة" وغيرها من الصّحف التي أشرنا إليها على عهد الحماية [2].

هـ- علاّل الفاسي في المشرق العربي:

- **في مصر**: أقام الشّيخ علاّل الفاسي في مصر تسع سنوات موزّعة على فترتين:

الفترة الأولى: من شهر أفريل1947م إلى غاية ديسمبر1948م تميّزت بالنّشاط الكثير والمتنوّع والتّحرك الواسع على أكثر من صعيد فهو يؤلف الكتب وينشر المقالات، ويحاضر في الجامعات والمنتديات ويخطب في كبريات المساجد كالأزهر والسّيدة زينب، ويذيع البيانات

---

[1]- المرنيسي، **الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية علاّل الفاسي...**، **مرجع سابق**، ص52.

[2]- عبد القادر الإدريسي، **علاّل الفاسي قمّة من المغرب** ملامح من فكره ومعالم من سيرته، دار النّجاح الجديدة، الدّار البيضاء، المغرب، 2011، ص200.

ويدلي بالتّصريحات في الصّحف والإذاعة وتجرى معه مقبلات الجرائد والمجلّات ويعلن الحرب على سلطات الحماية لفرنسية في المغرب ويجري اتّصالات مع المسؤولين المصريين ومع سفراء الدّول العربية والاسلامية في القاهرة، ومع المسؤولين في الدّول العربية الأخرى حيث كان يزور بين الحين والآخر العواصم العربية في المشرق كدمشق وبيروت والرّياض وبغداد وعمّان، ويقوم بالدّعاية للقضية العربية ويحشد الدّعم والتّأييد والمؤازرة لها[1].

ومن أهمّ الأعمال والنّشاطات التي قام بها في هذه الفترة نذكر مايلي:

- العمل على توطيد العلاقات بين مصر والمغرب.
- مساعدة البطل محمد بن عبد الكريم الخطابي في اللجوء إلى مصر.
- إبراز فكرة تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي وكان ذلك في ديسمبر 1947 والاعلان عنه في 5جانفي 1948، ثمّ إعادة إنتخاب أمينها العام وأمين الصندوق فاختير للأول علال الفاسي وفي الثاني التونسي الحبيب ثامر[2].

---

[1]- الادريسي، **علاّل الفاسي قمّة من المغرب...، مرجع سابق**، ص160.

[2]- المرنيسي، **الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية علاّل الفاسي...، مرجع سابق**، ص- ص 115-121.

أمـــا الفتـــرة الثّانيـــة: فهـــي التـــي تبـــدأ بعودتـــه مـــن طنجـــة إلـــى القـــاهرة للمـــرة الثانيـــة فـــي أوت 1951 وتمتـــاز بكثلـــرة الاتصـــالات والتحركـــات فـــي ســـبيل شـــرح القضـــية المغربيـــة، وإحبـــاط مـــؤامرة الفصـــل بـــين الملـــك وبـــين الشـــعب ممـــثلا فـــي حركتـــه الوطنيـــة حيـــث فشـــل الجنيـــرال جـــوان وجـــاء الجنيـــرال جيـــوم خلفـــا لـــه للقيـــام بهـــا، وقـــد كانـــت هـــذه المرحلـــة مـــن أهـــم المراحـــل فـــي الحركـــة الوطنيـــة المغربيـــة حيـــث عمـــل فيهـــا عـــلاّل الفاســـي علـــى عـــرض القضية المغربية على مجلس الأمم المتّحدة[1].

وقد اتحذ للوصول لهذه الغاية مايلي:

- دعـــوة الجامعـــة العربيـــة لاتّخـــاذ قـــرار عـــرض القضـــية المغربيـــة علـــى الأمم المتّحدة.
- القيـــام بـــرحلات للعديـــد مـــن الـــدّول الأجنبيـــة معرفـــا بالقضـــية المغربيـــة خلال1952.
- تأسيس مكتب لفرع حزب الاستقلال بنيويورك .

وكـــل هـــذه الأعمـــال تمهيـــدا لعقـــد الـــدّورة السّـــابعة لمنظّمـــة الأمـــم المتّحـــدة ســـنة 1952 حيـــث ســـجّلت القضـــية المغربيـــة بطلـــب مـــن وزيـــر الخارجيـــة العراقي رغم محاولة فرنسا الوقوف ضدّ هذا التّسجيل[2].

---

[1]- المرنيسي، **الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية علاّل الفاسي...، مرجع سابق المرجع نفسه**، ص126.

[2]- **المرجع نفسه**، ص130.

و- وفاته وتأبينه:

توفي الشّيخ علاّل الفاسي رحمه الله بالعاصمة الرّومانية بوخاريست إثر نوبة قلبية حادّة أصابته وهو في حديث مع رئيس الجمهورية الرّوماني "نيكولاي تشاوسيسكو" في مكتبه على السّاعة الرّابعة بتوقيت المغرب ظهر يوم الإثنين20 ربيع الثاني 1394هـ الموافق لـ 13ماي 1974م[1] عن عمر ناهز64 سنة قضاها مدافعا عن قضايا وطنه المغرب وقضايا العالم العربي والإسلامي.

وكان المصوّرون يلتقطون صورة هذه المقابلة المؤثرة آخر صورة[2] للزّعيم علاّل الفاسي وقد دار الحديث حينها عن القضايا العربية والعلاقات العربية الرّومانية وماهي إلاّ دقائق وهو يتحدّث عن قضية العرب الأولى وعن نضال فلسطين أحسّ بانهيار واختناق شديدين فقصد النّافذة لاستنشاق الهواء معتذرا للرّئيس، وقبل الوصول إليها خارت قواه واستعصى تنفُّسه فأمر المضيف باستقدام أطبّائه الخاصّين على الفور ونقل إلى المستشفى وبعد ساعة من الإصابة أسلم الرُّوح إلى باريها[3].

وتمّ نقل جثمانه إلى الرّباط عشية 14ماي على متن طائرة خاصّة للخطوط الجوية الرّومانية رفقة الممثّل الشّخصي لرئيس رومانيا السّيد ماليتسا مرسيا ومدير التّشريفات السّيد مرسيا أندري إضافة إلى رفيقه

---

(1)- أسيم القرقري، **علاّل الفاسي إستراتيجية مقاومة الإستعمار، مرجع سابق**، ص23.

(2)- أنظر الملحق رقم(15).

(3)- العلمي، **علاّل الفاسي رائد الحركة الوطنية المغربية، مرجع سابق**، ص190.

في الرّحلة والنّضال السّيدين امحمد بوستة[1] وعبد الحفيظ القادري وكان قد حيا الجثمان في مطار بوخاريست كبار مسؤليي الحزب الشّيوعي الرّوماني والعديد من الشّخصيات في السّلك الدّبلوماسي لمختلف الدّول العربية والاسلامية خاصّة[2].

دفن الزّعيم الرّاحل بمقبرة الشّهداء بحي لعلو بمدينة الرّباط، ورثاه في كلمات مؤثّرة الهاشمي الفلالي باسم اللّجنة التّنفيذية لحزب الاستقلال، وعبد الهادي التّازي نيابة عن رابطة العلماء، وعبد الكريم الخطيب من المجلس الوطني المؤقت لقدماء المقاومة وجيش التّحرير، والزّعيم الاتّحادي عبد الرّحيم بوعبيد الذي حي في علّال الفاسي "رائد الحركة الوطنية"و"أستاذنا الكبير"وألقى خطابا جدّ مؤثر، وأبو مروان باسم المقاومة الفلسطينية[3].

ز- مؤلفاته وإنتاجه الفكري:

خلّف الشّيخ علّال الفاسي تراثا فكريا شديد الغنى عظيم الفائدة يحتل مكانة مرموقة في المكتبات العربية والاسلامية المعاصرة يجعله في المراتب الأولى بين مفكري العروبة والاسلام ومن العلماء ذوي الرّأي والإجتهاد، والحضور الدّائم والمتميّز في الحياة الفكرية والسّياسية

---

(1)- عن تفاصيل وفاته ينظر أيضا الفيديو الذي يتحدّث فيه المرحوم محمد بوستة(توفي الجمعة 2014/02/19) عن ذلك.

https://youtube.com/watch?v=pAfMi0k9HQc&feature=share

(2)- العلمي، **علاّل الفاسي رائد الحركة الوطنية المغربية، مرجع سابق**، ص193.

(3)- **المرجع نفسه**، ص195.

للمغرب الأقصى خصوصا وللعالم العربي والإسلامي عموما، وعلى الرّغم من نشاطه السّياسي الذي لم يسمح بالتّفرغ للكتابة والتّأليف إلّا أنّه ترك رصيدا لايستهان به من المؤلفات والرّسائل الفكرية والأبحاث والدّراسات والمحضرات والمقالات المبثوثة في مختلف المجلّات المغربية والعربية والاسلامية، ومن خلال البحث حول هذا التّراث والمؤلفات ودراستها يتبيّن أنّ الشّيخ علاّل الفاسي قد بدأ النّشر في سن مبكّرة من حياته، أمّا بعد وفاته تمّ إعادة طبع العديد من مؤلفاته لحاجة الفكر العربي والاسلامي إليها لأهميّتها فقد واصلت مؤسسة علاّل الفاسي نشر هذا التُّراث إلى يومنا هذا.

صنف عثمان أشقرا مؤلفات الشيخ علال الفاسي وفقا لثلاث مراحل من حياته كان لكل مرحلة العديد من المؤلفات تتناسب مع نشاطاته المختلفة.

-مرحلة التأسيس: من نهاية العشرينات إلى النّفي إلى الغابون1937م.

-مرحلة التأصيل: من سنوات الإقامة الجبرية بمصر إلى العودة إلى المغرب المستقل(1947-1956)م.

- مرحلة الإمتداد: وتشمل سنوات الاستقلال الاولى والمشاركة في الحكومة(جوان 1960إلى يناير1963م).

مع الإشارة إلى أنّ مرحلة النّفي إلى الغابون هي سنوات أنتاج شعري خصيب، وخواطر وفوائد في اللّغة والأدب والتّصوف[1].

وفي مايلي نحاول التّعرف على هذا التّراث من خلال أهمّ المؤلفاته.

1- الكتاب الأول: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي: من بين الكتب التي صدرت في القاهرة قبل الاستقلال حيث صدرت الطبعة الأولى عن مطبعة الرّسالة بالقاهرة سنة 1948م عن لجنة الثّقافة الوطنية لحزب الاستقلال المراكشي وترجمه حازم زكي نسيبة إلى الإنجليزية ونشره في واشنطن سنة 1954م بعنوان :

«**The independence movments in Arabic north african**»

وصدرت الطّبعة الثّانية عن دار الطّباعة المغربية تطوان(د.ت)، والطّبعة الرّابعة عن لجنة تراث الزّعيم علاّل الفاسي مطبعة الرّسالة الرّباط سنة1980م والطّبعة الخامسة عن مطبعة النّجاح الجديدة بالدّار البيضاء سنة1993م، والطّبعة السّادسة عن نفس المطبعة سنة2003م، كما صدرت الطّبعة السّابعة سنة 2010م عن المندوبية السّامية لقدماء المقاومة وأعضاء جيش التّحرير.[2]

---

[1]- محمد شقير، **الفكر السياسي المغربي المعاصر**، إفريقيا الشّرق، الدّار البيضاء، المغرب، 2005، ص110.

[2]- الإدريسي، **علاّل الفاسي قمّة من المغرب...**، **مرجع سابق**، ص184.

وجاء في مقدمة هذا الكتاب على لسان الشّيخ علال الفاسي نفسه مبيّنا الغاية من هذا الكتاب حيث حدّدها في ثلاث غايات قومية مفيدة بقوله:« ...وقد توخّيت في هذا العمل غايات قومية مفيدة. أوّلها أن أُعرّف النّاشئة العربية عموما والمغربية خصوصا بالأطوار التي مرّت بها حركة بلادنا، والمجهودات التي بذلها مؤسسو هذه الحركة... وثانيتها:أن أُعرف العرب وخاصّة المسؤولين منهم بما لايزالون يجهلونه من أماني الأمّة المغربية وماتبذله في سبيل تحقيقها...وأمّا الثّالثة فهي إقامة الحجة أمام الرأي العام الدّولي على أن شعوب المغرب العربي لم تقبل أبدا الاحتلال الأجنبي » [1].

تحدّث فيه عن مختلف مراحل ومحطّات تاريخ المغرب العربي (الجزائر، تونس، والمغرب الأقصى)

من الاحتلال إلى غاية نشأة الحركات الوطنية بهذه الأقطار وتحقق الاستقلال.

2- الكتاب الثّاني: المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى:

تحدث الشيخ علال الفاسي نفسه عن هذا الكتاب بقوله:« أصل هذا الكتاب محاضرات ألقيتها سنة1955م على طلبة قسم الدراسات التاريخية والجغرافية في معهد الدراسات العربية العالمية التابع للجامعة

[1]- علال الفاسي، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، مؤسّسة علاّل الفاسي، مطبعة النّجاح الجديدة، الدّار البيضاء المغرب، ط6، 2003، ص د.

العربيـــة فـــي القـــاهرة وبطلـــب مـــن رئيســـه إذ ذك الأســـتاذ الفاضـــل المرحـــوم ساطع الحصري».[1]

صـــدرت طبعتـــه الأولـــى عـــن مطبعـــة نهضـــة مصـــر فـــي القـــاهرة ســـنة 1955م، ونظـــرا لاهميتـــه موضـــوعه ومـــا يشـــتمل عليـــه مـــن احـــداث وظـــروف تاريخيـــة فقـــد تـــم إعـــادة طبعـــه مـــن طـــرف الســـيد عبدالســـلام جســـوس فـــي مطبعتـــه الخاصـــة[2]، وصـــدرت الثّانيـــة عـــن دار الأمـــل فـــي طنجـــة ســـنة1971م ضـــمن سلســـلة الجهـــاد الأكبـــر، والثّالثـــة ضـــمن منشـــورات مؤسســـة عـــلاّل الفاســـي عـــن مطبعـــة النّجـــاح الجديـــدة بالـــدار البيضاءسنة 2010م.[3]

تضمّن الكتاب أربعة فصول كبرى هي:

الأول: المغـــرب العربـــي فـــي الحـــرب الأولـــى[4]حيـــث تحـــدّث فيـــه عـــن أقطـــار المغـــرب العربـــي وعـــن التّنـــافس والتّهديـــد الأجنبـــي الاســـتعماري وظـــروف الاحـــتلال فـــي الجزائـــر والحمايـــة فـــي كـــل مـــن تـــونس والمغـــرب بالاضـــافة إلـــى المقاومـــة فـــي الأقطـــار الـــثّلاث خـــلال الحـــرب العالميـــة الأولى وإرهاسات العمل الوطني بعدها.

---

(1)– علاّل الفاسي، **المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى**، تصحيح ومراجعة المختار باقة، مؤسّسة علاّل الفاسي، مطبعة النّجاح الجديدة، الدّار البيضاء، المغرب، ط3، 2010، ص03.

(2)– **المصدر نفسه**، ص03.

(3)– الإدريسي، **علاّل الفاسي قمّة من المغرب...**، **مرجع سابق**، ص185.

(4)– الفاسي، **المصدر السّابق**، ص05.

الثّاني: بعد الحرب الكبرى- سياسة فرنسا في المغرب العربي[1] ذكر فيه السّياسة الاستعمارية الفرنسية في أقطار المغرب العربي.

الثّالث: بعد الحرب الكبرى- كفاح المغرب العربي[2] وذلك بالتّعرف على مراحل المقاومة في هذه الأقطار (مسلحة وسياسية).

أمّا الرّابع: فهو مصير المغرب العربي[3] حيث خلص فيه إلى أن المغرب العربي في مفترق الطُّرق بين المصير الذي دبّره له المستعمر بشكل أو بآخر وبين المصير الذي اختاره لنفسه وهو الحرّية والاستقلال ولكن يجب أن تحدّد بالتّدقيق مايريده الشّعب المغربي في مصيره [4].

3- الكتاب الثّالث: النّقد الذّاتي: يُعدّ أشهر كتب علاّل الفاسي وأكثرها طباعة ونشرا ورواجا نشره على شكل بحوث ومقالات بمجلة «رسالة المغرب» وذلك بين سنتي 1949-1950م أي قبل استقلال المغرب ببضع سنوات ويعدُّ الكتاب أيضا أول كتاب ألفه بعد أن بلغ أشدّه وبلغ أربعين سنة [5].

---

[1]- الفاسي، **المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى، مصدر سابق**، ص36.

[2]- **المصدر نفسه**، ص80.

[3]- **المصدر نفسه**، ص150.

[4]- **المصدر نفسه**، ص194.

[5]- الرّيسوني، **علاّل الفاسي عالما ومفكرا، مرجع سابق**، ص197.

صدرت الطبعة الأولى في المطبعة العالمية بالقاهرة سنة1952م، والثّانية عن مطبعة كريسماديس في تطوان سنة1958م، والثالثة عن دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع في بيروت سنة1966م، وصدرت الطّبعات الرّابعة والخامسة والسّادسة والسّابعة[1] مصورة بالأوفيست عن الطّبعة التّطوانية، والثّامنة سنة 2008م عن مطبعة النّجاح الجديدة بالدّار البيضاء، وصدرت الطّبعة التّاسعة سنة 2010م عن المندوبية السّامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التّحرير[2].

كما تُرجم إلى الصّينية وقسم منه إلى الفرنسية [3]، وقد تضمّن الكتاب أربعة أبواب تمثّل ثمرة جهوده في الفكر الإنساني من خلال مطالعاته ونضاله الميداني وهذه الأبواب هي:

الباب الأول: تناول فيه مسائل الفكر

الباب الثّاني: تناول فيه التفكير بالمثال

الباب الثّالث: تناول فيه الفكر الإجتماعي

الباب الرّابع: تناول فيه الفكر الإقتصادي

وفي كلّ هذه الأبواب جعل الشّيخ علاّل الفاسي من الفكر محورا له، ولأهمّيته في حياة الأمم حيث قال: «لا يمكن لأمّة ما أن تنهض

---

[1]– أصدر القائمون على مؤسّسة علاّل الفاسي الطّبعة السّابعة سنة 2002م في 383صفحة.

[2]– الإدريسي، **علاّل الفاسي قمّة من المغرب...، مرجع سابق**، ص185.

[3]– القرقري، **علاّل الفاسي إستراتيجية مقاومة الإستعمار، مرجع سابق**، ص26.

من وهدة السّقوط التي وقعت فيها إلاّ إذا تدرّبت على أن تفكر إجتماعيا، وتعوّدت على أن ترى في مسائل الأفراد أو الطّبقات الأخرى شؤونا بعيدة عنها أو غير عائدة إليها»[1] وهذا ما عبّر عنه بالأنانية التي اعتبرها ذات حدّين قد تطغى على الإنسان فيظلّ سبيل الرّشاد، وعن التّفكر في الجانب الدّيني أبرز أنّ المثالية الإلهية هي أقوم طريق لصلاح حال الأمّة دون تنكُّر للماضي، كما تناول التّحرر الفكري والاقتصادي للإنسان وإدراك مكامن وأسباب الإنحطاط التي يعانيها الشّعب المغربي على جميع المستويات، وعلى ضرورة إحداث ثورة فكرية تقضي على خرافات الماضي وأباطيل الحاضر[2].

وفي تصديره لكتاب النقد الذاتي يقول علال الفاسي: «...إنني لا أعتبر ما كتبته في النقد الذاتي أفكارا، وإنّما هو دلالة على أفكار، وقصارى ماأريد هو أن يتعلم القارئ حب البحث والنظر، والايمان بالعقل وبالمثل العليا كوسيلة لما يجب أن يصل إليه من حقيقة ومعرفة.»[3] كما دعى إلى قراءة فصوله بإمعان وتبصر، إلى اعتباره برنامجا عاما يشمل فروع الحياة في مغرب الغد وذلط بقوله:« ولذلك فإنّني أرجوا أن يهتم كل واحد منهم بقراءة هذه الفصول بإمعان وتبصر، ويعمل جهده في إتمام ماينقصها أوتنقيحه،حتى تتوضح

---

[1]– الإدريسي، **علاّل الفاسي قمّة من المغرب...، مرجع سابق**، ص201.

[2]– القرقري، **علاّل الفاسي إستراتيجية مقاومة الإستعمار، مرجع سّابق**، ص27.

[3]– علاّل الفاسي، **النّقد الذاتي**، مؤسسةعلاّل الفاسي، مطبعة النّجاح الجديدة، الدّار البيضاء، المغرب، ط7، 2002، ص09.

الافكـــار التـــي ترمـــي إليهـــا وتتبلـــور الغايـــة التقدميـــة التـــي نســـعى لهـــا...وإذا قُـــدّر للنخبـــة المغربيـــة أن تجتمـــع يومـــا مـــا لتضـــع برنامجـــا عامّـــا مفصّـــلا لكـــل فـــروع الحيـــاة ومظـــاهر النّشـــاط القـــومي فـــي مغـــرب الغـــد ووجـــدت فـــي هـــذا الكتـــاب مـــا يـــدلها علـــى ســـبيل تحقيـــق غايتهـــا فســـيكون ذلـــك خيـــر جـــزاء على الجهد الذي بذلته، والطّريق الذي مهدته»[1].

4- الكتـــاب الرّابـــع:الحمايـــة فـــي مـــراكش مـــن الوجهـــة التّاريخيـــة والقانونيـــة: وهوعبـــارة عـــن كتيـــب مـــن 40 صـــفحة كانـــت طبعتـــه الأولـــى ســـنة1948م بمطبعـــة الرّســـالة بالقـــاهرة، وهـــو نـــص المحاضـــرة التـــي ألقاهـــا الشّـــيخ عـــلاّل الفاســـي زعـــيم حـــزب الإســـتقلال المراكشـــي بمكتـــب المغـــرب العربـــي بالقـــاهرة بمناســـبة مـــرور36ســـنة علـــى قـــرض الحمايـــة علـــى مراكش. وتضمن هذا الكتيب عدة نقاط نوجزها فيمايلي:

- القـــروض والتّـــآمر الأجنبـــي- الفرنســـيون يضـــاعفون الضّـــغط علـــى البلاد- مؤتمر الجزيرة الخضراء

- الثّورةالحفيظيـــــة - قيمـــــة معاهـــــدة الحمايـــــة كعقـــــد دولـــــي
- المقاومة المراكشية - تجربة الحماية - لأجل التّحرر
- إتهام خطير - الحل الوحيد للمشكلة المراكشية.[2]

---

[1]- الفاسي، **النّقد الذّاتي، مصدر سابق**، ص10.

[2]- علاّل الفاسي، **الحماية في مراكش من الوجهة التآريخية والقانونية**، مطبعة الرّسالة، القاهرة، مصر، 1948، ص 38.

ويرى علاّل الفاسي في نهاية كتابه أن الحل الوحيد للمشكلة المراكشية هو إلغاء هذا النّظام المتعسف الذي فرضته الدّول الإستعمارية على البلاد والتّصريح من طرف فرنسا وإسبانيا قبل كل شيء باستقلال البلاد وتحرير سيادتها القومية تحريرا لا قيد فيه ولا شرط، ثمّ جلاء الجنود عن الأرض.إنّ هذه الحرّية القومية هي الأساس الأولى لتمكيننا من تجديد البناء الذي عفت عليه أيدي الاستعمار، وإنعاش أمّتنا مادّيا وأدبيا وتمتيعها بالحريات التي خلقها الله عليها وتهيئة وسائل التّثقيف والتّهذيب لها حتى تكون منها الأمّة المغربية الجديدة التي تتبوأ مقامها اللاّئق بها في حضيرة الشّعوب العربية المنبعثة والمحتشدة لتجديد القيام برسالتها لخير الرّوح ومصالح الإنسانية [1].

5- الكتاب الخامس: حماية إسبانيا في مراكش من الوجهتين التاريخية والثقافية: وهو عبارة عن كتيب ظهرت طبعته الاولى عن مطبعة الرسالة بالقاهرةسنة 1948م على غرار الكتيب السّابق الذّكر في 62 صفحة، أعادت طبعه مؤسسة علاّل الفاسي في 80 صفحة قام بتصحيحه المختار باقة، تضمن الكتيب عدّة نقاط نوجزها في مايلي:

[1]- الفاسي، **الحماية في مراكش من الوجهة التاّريخية والقانونية، مصدر سابق**، ص39.

– مدخل: بين فيه أنّ حقيقة الحماية الإسبانية التي رأى أنّها ليست إلاّ جزءاً من الحماية الفرنسية وأنّه كراء من الباطن من فرنسا لأسبانيا.

– بداية التّغلغل الإسباني، – فرنسا تعمل، – إسبانيا تشجع العمل، –حرب الريف 1909م – التّسابق الإسباني الفرنسي

– الإتّفاق الفرنسي الإسباني على التّقسيم، – قيمة الحماية الإسبانية من الوجهة الدّولية، – مقاومة المغرب لحماية إسبانيا، تجربة الحماية الإسبانية ، من أجل التّحرر.

– القافلة تسير: وهو عنصر الختام حيث يرى فيه علاّل الفاسي أنّ« القافلة الوطنية متّجهة صوب الغايات التي رسمتها لنفسها وإنّ يوم النّصر لقريب ...كان يجب على إسبانيا قبل كلّ شيئ أن تتحرّر من عبودية فكرة التّحرر من عار الحكم العربي في إسبانيا، ومن وصية الملكة إيزابيلا الكاثوليكية بفتح شمال إفريقيا » [1].

6– الكتاب السّادس: ذكرى عيد الجهاد في المغرب « وثيقة المطالبة بالاستقلال » 11يناير1944م: قام المشرفون على مؤسسة علال الفاسي بالدار البيضاء التي تعنى بنشر تراث ومؤلفات الشيخ علال الفاسي باصدار عدّة مؤلفات منها كتاب ذكرى عيد الجهاد، وقد جمعه وأعدّه ورتّبه الاستاذ المختار باقة في 207 صفحة كطبعة أولى

[1] – علاّل الفاسي، **حماية إسبانيا في مراكش من الوجهتين التآريخية والقانونية**، منشورات علاّل الفاسي، مطبعة النّجاح الجديدة، الدّار البيضاء، المغرب، ط2، 2014، ص– ص76 ،77.

في جمادي الأولى 1438هـ الموافق لـ فيفري2017م وهو عبارة عن كلمات وخطابات كلها[1]للشيخ علاّل الفاسي بمناسبة ذكرى عيد الجهاد أو وثيقة المطالبة بالإستقلال التي كانت في11يناير 1944م وبتكرُّر هذه المناسبة كانت هذه الخطابات التي تضمّنها الكتاب:

- خطاب سنة1952م : بمناسبة الذكرى الثامنة لعيد الجهاد في المغرب بتاريخ 11يناير1952م تناول فيه عدّة نقاط أهمُّها أنّ عريضة الإستقال جسّدت إلتحام العرش والشّعب.

- خطاب سنة 1954م: بمناسبة الذّكرى العاشرة دعى فيه الشّيخ علاّل الفاسي الشّعب المغربي إلى استحضار الظُّروف التي التي إعلنت فيها وثيقة الاستقال وإدراك الأثر الذي تركته في نفسية الشعب المغربي المكافح وفي نفسية المحتل الغاصب [2].

- خطاب سنة 1955م بمناسبة الذّكرى الحادية عشرة لاعلان وثيقة الإستقلال ذكر فيه أنّ الشّعب المغربي قرّر أنّه لاحلّ لمشكلة البلاد إلاّ بالغاء الحماية وإعلان الإستقلال وجمع الأمّة على كلمة سواء هي الإستقلال التّام [3].

---

[1]- ما عدا الخطاب الذي كان في 10 يناير 1971م ونظم بالدّار البيضاء فإضافة إلى كلمة علاّل الفاسي كانت كذلك كلمة الأستاذ عبد الله إبراهيم.

[2]- تمّ التّطرُّق إلى هذه الوثيقة في كتاب علاّل الفاسي "**نداء القاهرة**" مؤسّسة علاّل الفاسي، الدّار البيضاء، المغرب، ط3، 2013، ص- ص63- 65.

[3]- **المصدر نفسه**، ص- ص 103- 106.

– خطاب سنة 1963م: بمناسبة الذكرى التاسعة عشرة لوثيقة الاستقلال حيث ذكّر فيها باتفاق جماعة من الوطنيين بقيادة الحزب الوطني علة وثيقة الاستقلال ورفعها للسلطان محمد الخامس رحمه الله وتسمية الحركة الوطنية باسم حزب الاستقلال.

– خطاب سنة 1969م: بمناسبة الذكري الخامسة والعشرون أكّد فيه على التّطور في الحركة الوطنية وأولوية الإستقلال على الإصلاح وذلك بقوله:« ومن المعلوم أنّ كفاح عشرين عاما من قبل في إطار الحركة السّلفية أوّلا وكتلة العمل الوطني ثانيا والحزب الوطني لتحقيق المطالب ثالثا والتّضحيات التي واكبت كل ذلك، اقنع المسؤولين في الحزب الوطني وآخرين من النّخبة المفكرة إلى تحويل حركتنا من السّير إلى الإستقلال عن طريق الإصلاح إلى السّير إلى الاصلاح عن طريق الاستقلال »[1].

– خطاب سنة 1970: وهو نص الخطاب الذي ألقاه أمام عشرات الآلاف من المواطنين والمواطنات بمناسبة إحياء هذه الذكرى الخالدة وتدشين المركز الجديد لحزب الإستقلال بمدينة الفداء والثّورة الدّار البيضاء تحدث فيه عن عدة عناصر ختمها بملحقين:

[1]– علال الفاسي، **ذكرى عيد الجهاد في المغرب "وثيقة المطالبة بالاستقلال" 11يناير1944**، جمع وإعداد وترتيب المختار باقة ، مؤسّسة علال الفاسي الدّار البيضاء المغرب، 2017، ص57.

– أوّلهما: النّص الكامل لوثيقة الإستقلال التي قدّمها حزب الإستقلال إلى السّلطان محمّد الخامس وإلى جميع ممثّلي دول الإستعمار والحركات التّحررية في العالم .

أمّا الثّاني: فهو وثيقة التّعادلية الاقتصادلية التي قدمها حزب الإستقلال يوم 11يناير 1963م إلى الملك الحسن الثّاني وإلى جميع الحركات الوطنية للنّهوض بالبلاد اجتماعيا واقتصاديا.

– خطاب سنة 1971م: وهو خطاب الشيخ في مهرجان الدار البيضاء تضمن عدّة نقاط أهمها الحديث عن التّحدي الإستعماري وإخلال الروح الوطنية.

وكان أيضا خطاب عبدالله إبراهيم بالمناسبة تضمّن عدّة نقاط أهمُّها تحوُّل الذّكرى إلى عمل واع.

–خطاب سنة 1973م: وهو آخر خطاب في هذا الكتاب وهوعبارة عن نص الكلمة التي ألقاها الشّيخ علاّل الفاسي في مهرجان جماهيري عقد بمدينة الرّباط احتفاءاً بالذّكرى التّاسعة والعشرون على تقديم وثيقة الإستقلال والدّستور وبالذّكرى العاشرة لتقديم وثيقة التّعادلية الاقتصادية [1].

7–الكتاب السّابع: مواقف خالدة: الكتاب عبارة عن محاضرات قام بترتيبها وتصحيحها المختار باقة وهي من منشورات مؤسسة علال

[1] – الفاسي، **ذكرى عيد الجهاد في المغرب...، مصدر سابق**، ص173.

الفاسي التي عنيت بالتعريف بتراث الشيخ علال الفاسي ونشره وطبعت هذه المحاضرات في كتاب من 111صفحة في مطبعة النّجاح الجديدة بالرّباط طبعة ثانية سنة 2015م وتضمّن هذا الكتاب خمس محاضرات هي:

المحاضرة الأولى: بعنوان "الألوكة" (الرّسالة) وهي الرّسالة التي وجهها الشّيخ علال الفاسي من مقرّه بطنجة مسجّلة إلى مؤتمر الشّبيبة الإستقلالية التأسيسي المنعقد بفاس من 25إلى29مارس1956م تحت رئاسة ولي العهد آنذاك الحسن الثّاني وأذيعت في الجلسة العامّة التي صادق عليها المؤتمر[1].

وقد ركزت على نقطتين أساسيتين هما:

– أنّ إستقلال المغرب مايزال ناقصا وسيضلُّ كذلك ما دامت في البلاد قطعة تحت الحماية أو النُّفوذ الأجنبي

– وأنّ الإعتراف بالإستقلال قانونيا لا يصبح إستقلالا في واقع الأمر إلاّ إذا جعلناه نحن كذلك [2].

---

[1]– علال الفاسي، **مواقف خالدة**، ترتيب وتصحيح المختار باقة، مؤسسة علاّل الفاسي، مطبعة النّجاح الجديدة، الرّباط، المغرب، ط2، 2015، ص03.

[2]– **المصدر نفسه**، ص04.

وهو بذلك كان يدافع ن فكرة أن هناك أراضٍ مغربية مغتصبة ويرى ضرورة استرجاعها، ونفس الافكار ضمنها كتاب آخر وهو "دفاعاعن وحدة البلاد".

المحاضرة الثّانية: بعنوان "لاهوادة" وهي عبارة عن نص الخطاب الذي ألقاه رئيس الحزب الشّيخ علاّل الفاسي أمام خمسين ألفا من المواطنين في ملعب بسيدي معروف بالدّار البيضاء يوم 27 ماي 1962م [1].

حيث دعى فيها إلى التّضامن مع من قامت سلطات الحماية الفرنسية بمحاكمتهم وإعدامهم في موريتانيا ويتحدث عن بطولاتهم ومواقفهم المشرفة أثناء المحاكمة بقول الواحد منهم« إنني فدائي،وماقمت به وفاءاً لوحدة وطني احكموا عليا بما شئتم بالموت أو بما تريدون من أنواع السجن فذلك لن يصدني عن غايتي»[2].

كما تحدّث عن ذهاب الملك المغربي لمحادثة الرئيس الفرنسي ديغول في شأن هذه القضية وقد تعرّض الشّيخ علاّل الفاسي في هذه المحاضرة إلى عدّة نقاط نوجزها فيما يلي:

– الدّعوة إلى تضامن المغاربة مع قضية محاكمة وإعدام المواطنين الموريتانيين.

---

[1]– الفاسي، **مواقف خالدة، مصدرسابق**، ص09.

[2]– **المصدر نفسه**، ص12.

– الإشادة ببطولات الفدائيين ومواقفهم المشرّفة أثناء المحاكمة.

– دور ملك المغربي الحسن الثّاني في قضية الفدائيين الموريتانيين وسفره إلى فرنسا لمحادثة الجنيرال ديغول.

– الاشارة على استغلال ظروف اتفاقية إيفيان بين الجزائر وفرنسا لتصفية بقايا الاستعمار في المغرب.

– الحديث عن علاقة المغرب بالدول العربية بتحقيق الوفاق التام بين دولها في جامعة الدول العربية.

– الدّعوة على وحدة المغرب العربي والإشارة على العقبات التي تواجه تلك الوحدة .

– الحديث عن تنازلات حكومة عبدالله إبراهيم.

المحاضرة الثّالثة: جاءت بعنوان "مارس حقك الدّستوري" وهي نص الخطاب الذي ارتجله الشّيخ علّال الفاسي أمام آلاف المواطنين بمدينة تطوان في إطار حملة الإستفتاء على دستور 07 ديسمبر 1962م[1].

[1]– الفاسي، **مواقف خالدة، مصدر سابق**، ص33.

المحاضرة الرّابعة: جاءت بعنوان "ميثاق حزب الإستقلال التّعادلية الإقتصادية" وهي نص الخطاب الذي قدّم به الشّيخ علاّل الفاسي وثيقة التّاعدلية بتاريخ 11 يناير 1963م [1].

المحاضرة الخامسة: جاءت بعنوان "وثيقة التّعادلية الاقتصادلية والاجتماعية" [2].

8-الكتاب الثّامن: الدّيموقراطية وكفاح الشعب المغربي من أجلها:
قامت مؤسسة علاّل الفاسي بطبع هذا الكتاب في طبعته الأولسنة 1990م والطّبعة الثّانية كانت سنة 2009م في مطبعة النّجاح الجديدة وهذا الكتاب أعدّه الأستاذ عبد الرحمن بن العربي الحريشي مدير مؤسسة علاّل الفاسي وقام بمراجعته وتصحيحه المختار باقة وعدد صفحاته 184 صفحة.

وهو عبارة عن محاضرة ألقاها الشّيخ علاّل الفاسي بالدّار البيضاء موضوعها "الدّيمقراطية وكفاح الشّعب المغربي من أجلها في الماضي والحاضر" وذلك خلال شهر نوفمبر سنة 1970م بعد مرور خمسة عشرة سنة من الإستقلال تحت شعار"إلى أين يسير المغرب بعد خمسة عشرة سنة من الإستقلال.

---

[1]- الفاسي، **مواقف خالدة، مصدرسابق**، ص83.

[2]- **المصدر نفسه**، ص102.

وكانت مجلّة "العلم الأسبوعي" الصّادرة بتاريخ الجمعة 27 نوفمبر 1970م نشرت تلخيص لهذه المحاضرة تحت عنوان "70سنة من النّضال الشّعبي في سبيل الدّيمقراطية"[1].

وصف علاّل الفاسي في بداية كتابه هذا حالة المغرب الأقصى عند مطلع القرن العشرين وما شهده من تطور واستقرا وتحدّث عن ظاهرتين أساسيتين في هذا التّطور.

أولاهما: ظاهرة استقرار نظام الحكم الملكي على الشّكل الذي خلّفه المولى محمد بن عبد الله والمدعو كذلك محمد الثالث (1710-1790)م.

أمّا الظّاهرة الثّانية فهي هزيمة المغرب الأقصى في معركة إيسلي سنة 1844م ضد الجيش الفرنسي والهزيمة في تطوان بتاريخ السّادس من فبراير 1860م على يد الإسبان الأمر الذي ترتّب عليه شعور المغاربة حكومة وشعبا بضعف الأنظمة العسكرية المغربية ونقصان المعرفة والإطلاع على الأساليب الحديثة في تسيير الدّولة[2].

كما تكلم عن الحاجة إلى الاصلاح في مختلف المجالات في زمن المولى محمد الرّابع (1830-1873)م

---

[1]- علال الفاسي، **الدّيمقراطية وكفاح الشّعب المغربي من أجلها**، إعداد عبد الرحمن بن العربي الحريشي، مراجعة وتصحيح المختار باقة، منشورات مؤسسة علاّل الفاسي، مطبعة النّجاح الجديدة، الدّار البيضاء، المغرب، ط2، 2009، ص03.

[2]- **المصدر نفسه**، ص- ص05،06.

إضافة إلى جهود المولى الحسن الأول وصولا إلى الصّراع بين الأخوين المولى عبدالعزيز (1878م- 1943)م المدعوم من فرنسا والمولى عبد الحفيظ(1876- 1937)م الذي قام بالثّورة ضدّ أخيه سنة 1905م مدعوما من الألمان[1].

كما تضمّن الكتاب ثلاثة ملاحق:

الأول: عبارة عن نص المذكرة التي رفعها السّيد عبد الكريم مراد إلى السُّلطان المولى عبد العزيز بعد عقد مؤتمر الجزيرة الخضراء سنة 1906م وهي التي اكتشفها أولا الشيخ علال الفاسي وعلق عليها وقدمها في بحث خاص بعنوان "حفريات عن الحركة الدّستورية في المغرب قبل الحماية" [2].

الثّاني: عبارة عن نص مشروع الدّستور الذي نشرته جمعية الإتّحاد والتّرقي المغربية بجريدة لسان المغرب بطنجة في أربعة أعداد متتالية 11،18،25 أكتوبر، والفاتح نوفمبر سنة 1908م [3].

أمّا الثّالث: نظرات في تاريخ الصّحافة المغربية وتطوُّرها بمناسية الذّكرى الفضية لجريدة العلم[4].

---

[1]- الفاسي، **الدّيمقراطية وكفاح الشّعب المغربي من أجلها، مصدر سابق**، ص23.

[2]- **المصدر نفسه**، ص- ص85- 110.

[3]- **المصدر نفسه**، ص- ص111- 128.

[4]- **المصدر نفسه**، ص- ص 129- 183.

9-الكتاب التّاسع: حفريات عن الحركة الدّستورية في المغرب قبل الحماية مذكرة مرفوعة من كاتب مجهول إلى جلالة مولاي عبد العزيز: الكتاب من منشورات مؤسسة علاّل الفاسي طبعة مطبعة النّجاح الجديدة بالدّار البيضاء سنة 2014م في 88صفحة، تحدّث فيه الشّيخ علاّل الفاسي عن مذكّرة من كاتب مجهول إلى المولى عبد العزيز وذلك بقوله: « وقد وقفت أخيرا على مذكّرة رفعها صاحبها إلى جلالة مولاي عبد العزيز، على إثر مطالبة الدّول بالاصلاحات، في مؤتمر الجزيرة، وهي عبارة عن توجيه نحو إقامة نظام نيابي، يفزع إليه الملك لرفض مالا يمكن قبوله من تلك الاصلاحات المزعومة،إعتمادا على ممثّلي الشّعب، ثم مشروع دستور لتنظيم الدّولة، بقانون أساسي في إطار ملكية دستورية»[1].

وقد قسم صاحب المذكرة عرضه إلى إلى ثلاثة أقسام:

أوّلها يتعلّق بموضوع تمثيل السّكان على الصّعيد الوطني، والثّاني في موضوع إصلاح الجيش، أمّا الثّالث ففي موضوع الإصلاح المالي[2].

وقد وجد علاّل الفاسي هذه المذكرة ضمن مجموعة مشتريات من عند الورّاق السّيد أحمد المزوري، قد آلت إليه من تركة المرحوم عبد

---

[1]- علاّل الفاسي، **حفريات عن الحركة الدّستورية في المغرب قبل الحماية**، مرفوعة من كاتب مجهول إلى جلالة مولاي عبد العزيز، منشورات مؤسسة علاّل الفاسي، مطبعة النّجاح الجديدة، الدّار البيضاء، المغرب، ط2، 2014، ص07.

[2]- أحمد الكوهن المغيلي،«الحركة الدّستورية» ،**مذكرات من التّراث المغربي**،ج5، ص30.

الحفيظ الفاسي، الذي كان من جملة الذين خاضوا معركة الثّورة الحفيظية، وحركة دستور لسان المغرب[1].

10-الكتاب العاشر: ثلاث محاضرات في إيران:

قام الأستاذ عبد الرّحمن بن العربي الحريشي مدير مؤسسة علاّل الفاسي بإعداد وإخراج كتاب ثلاث محاضرات في إيران للزّعيم علاّل الفاسي في167صفحة وهذا سيرا في خطّة هذه المؤسسة بالتّعريف بآثار علاّل الفاسي ونشرها وقد طبع الكتاب بمطبعة النّجاح الجديدة سنة 2001م.

قام الشّيخ علاّل الفاسي بخمس زيارات لإيران في مناسبات متعدّدة ولعلّ أهمُّ هذه الزّيارات كانت الزيارة الرّابعة بتاريخ 11- 15محرّم 1390هـ الموافق لـ 19- 23مارس 1970م وذلك أثناء إنعقاد مؤتمر علمي لتخليد الذّكرى الألفية لشّيخ الطّائفة الشّيعية أبي جعفر محمد بن الحسن الطّوسي(ت460هـ) بكلية الإلاهيات والمعارف الإسلامية بجامعة مشهد بإيران، وقد اشترك فيه حوالي 150 من العلماء وأساتذة الجامعات ومشاهير العلماء المسلمين والمستشرقين المتخصصّين بالدّراسات الإسلامية في كل دول آسيا وأمريكا وأوربا والعالم العربي [2].

---

[1]- الفاسي، **حفريات عن الحركة الدّستورية في المغرب قبل الحماية...، مصدر سابق**، ص08.

[2]- علال الفاسي، **ثلاث محاضرات في إيران للزّعيم علاّل الفاسي**، إعداد وإخراج عبد الرّحمن بن العربي لحريشي، مؤسسة علاّل الفاسي، مطبعة النّجاح الجديدة، الدّار البيضاء، المغرب، 2001، ص03.

ونظـرا لمكانـة الشّـيخ عـلاّل الفاسـي العلميـة واعترافـا باشـعاعه وفعاليتـه أختيـر لرئاسـة المـؤتمر وتسـيير جلسـاته، ففـي جلسـة الإفتتـاح كانـت مشـاركته بموضـوع (المحاضـرة الأولـى) "المدرسـة الكلاميـة آثـار الشّـيخ الطُّوسي وأراؤه الخاصّة بهذا العلم .

أمّـا المحاضـرة الثّانيـة مـن الكتـاب فكانـت بعنـوان" أرتسـامات حـول: زياراتـه الأربـع الأولـى لإيـران" وهـي المحاضـرة التـي ألقاهـا خـلال زيارتـه الرّابعـة علـى هـامش المـؤتمر الألفـي للشّـيخ الطّوسـي بـدعوة مـن النّـادي الذي يرأسه زين العابدين رهنما.

وأمـا المحاضـرة الثّالثـة فكانـت أثنـاء الزّيـارة الخامسـة والأخيـرة لإيـران خـلال الملتقـى الـذي نظّمتـه جامعـة مشـهد بـإيران بدايـة مـن 27 أفريـل 1974م إحيـاءاً لـذكرى سـيبويه المـائتين بعـد الألـف، وكـان هـذا البحـث[1] آخـر بحـث ألقـاه عـلاّل الفاسـي فـي حياتـه إذ بعـده بعشـرة أيـام وافتـه المنيـة رحمه الله[2].

11-الكتـاب الحـادي عشـر: الأداء البرلمـاني للـزّعيم عـلال الفاسي1963- 1965:

[1]- علاّل الفاسي،«سيبويه والمدرسة الأندلسية المغربية في النّحو»، **دعوة الحق**، وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلامية ، المغرب س16،ع8، شوال1394هالموافق لـ نوفمبر 1974، ص- ص132- 139.

[2]- الفاسي، **ثلاث محاضرات في إيران للزّعيم علاّل الفاسي، مصدر سابق**، ص06.

قام الأستاذ عبد الحق بنيس بجمع وتصنيف مداخلات علاّل الفاسي التي ألقاها بمجلس النّواب بين سنتي 1963و1965.

الكتاب في 300صفحة قامت مؤسسة علاّل الفاسي المهتمة بنشر تراثه بنشره سنة 2010.

تمّ تذييل الكتاب بلاحق تهتمّ بالشّأن الدّيمقراطي بالمغرب وتهتمّ بالمؤسسة التّشريعية والتي جاءت في مضامين الخطابات السياسية التي ألقاها سواءا في الاجتماعات الرّسمية أو اجتماعات الدّوائر، كما أنّ هذه الملاحق تحوي بين ثناياها وثائق تتضمّن مطالب المواطنين وحاجاتهم الاجتماعية، إضافة إلى إشارات لمواقف علاّل الفاسي من قضايا دولية استأثرت بانشغالات الرّأي العام الوطني والدّولي حينها[1].

12-الكتاب الثّاني عشر: حديث المغرب في المشرق: قامت مؤسسة علال الفاسي باصدار الطبعة الثّالثة من الكتاب سنة 2012 في 215 صفحة قام بتصحيحها الأستاذ مختار باقة، وهو عبارة عن محاضرات قام الشيخ علاّل الفاسي من خلال اعرضها التعريف بقضية المغرب العربي كله والمغرب الأقصى على الخصوص حيث يقول:«منذ قدمت المشرق سنة 1947 وأنا أعمل مع إخواني متحدّثا إلى النّاس عن قضية المغرب العربي جميعه والمغرب الأقصى بالخصوص وكانت

[1]- عبد الحق بنيس، **الأداء البرلماني للزّعيم علاّل الفاسي**(1963- 1965)،تقديم:حميد شباط، مؤسسة علاّل الفاسي، الرّباط، المغرب، 2010، ص09.

معظم أحاديثي ومحاضراتي ارتجالا يستدعيه الظّرف، ويوحي به الواجب المستعجل غير أنّي كثيرا ما كنت أكتب أبحاثا أو محاضرات أو مقالات نشر بعضها، ومايزال البعض الأخرفي ملف المحفوظات ينتظر الفرصة السّانحة التي تتيح له الظّهور»[1].

قدم الكتاب في تسع محاضرات مترابطة الأجزاء عن قضايا المغرب الأقصى

المحاضرة الأولى: "الحركة السّلفية في المغرب" وهي محاضرة ألقيت بقاعة المحاضرات بالأزهر الشّريف تحدّث فيها عن التّعريف بالحركة السّلفية عموما وعن حركة التّجديد الدّيني الذي يرى أنّه امتداد متجّدد من أمثال أحمد بن حنبل وإبن تيمية والشّاطبي وغيرهم من رجال المدارس الإصلاحية[2].

كما تحدّث فيها أيضا على مؤتمر الطّرق الصّوفية الذي دعا إليه الاستعمار وانعقد بمدينة فاس ليخلق الجو الدّيني للمؤامرة التي دبّرها الفرنسيون وأذنابهم ضدّ العرش وضدّ الملك محمد الخامس حيث أنّ هذا المؤتمر هو الذي أوحى له بفكرة إلقاء محاضرة عن الحركة السّلفية في المغرب تبيّن جهود السّلفيين في الإصلاح وتأييد الملك لهم

---

[1]– علاّل الفاسي، **حديث المغرب في المشرق**، تص مختار باقة، منشورات مؤسسة علاّل الفاسي، الرّباط، المغرب، ط2، 2012، ص07.

[2]– **المصدر نفسه**، ص14.

وليعرف رجال الازهر والمخلصين من المسلمين قيمة الطّرقيين الذين اجتمعوا في ذلك المؤتمر الاستعماري ليظللوا النّاس باسم الدّين[1].

أما المحاضرة الثّانية: بكانت بعنوان"أهمّية المغرب بالنّسبة للعالم العربي" القيت في جو اتّجهت فيه السياسة العربية نحو حلّ قضاياها مع المغرب على أساس أنّ الشّرق الأوسط هو مايشمل مصر وما بعدها من بلاد المشرق العربي متجاهلة أن ثلاثين مليونا في المغرب تكوّن جزءا لايتجزّأ من عالم العروبة والاسلام وأن كل القضايا العربية يضلّ ناقصا إذا لم يشمل جوانب العالم العربي بالتّفكير والتّدبير[2].

أما المحاضرة الثالثة: فكانت بعنوان"إسهام المرأة المغربية في الكفاح الوطني" حيث ألقيت بنادي المحامين المصريين أشرف عليها الحزب النسائي المصري وقد جاء في مستهلها قول الفاسي:« يسعدني أن أقف اليوم محاضرا في هذه الدّار الكريمة استجابة لطلب الحزب النّسائي المصري للتّعريف بحالة المرأة المراكشية ومجهوداتها في سبيل تحقيق أماني المرأة العربية في تجديد حياة اجتماعية حرّة سعيدة».[3]

ويستطرد قائلا:« والحقّ أنّ المرأة العربية عموما والمغربية خصوصا، نُكبت في عصورها الأخيرة بما نكب به سائر المسلمين والشّرقيّين، من عدول عن روح الحضارة التي بثّهاالإسلام، وجاء بها

---

[1]– الفاسي، **حديث المغرب في المشرق، مصدر سابق**، ص08.

[2]– **المصدر نفسه**، ص08.

[3]– **المصدر نفسه**، ص69.

النّبي العربي.وإنّه لمن نكد الدّهر ألاّ ننتبه مرّة أخرى للعناية بأسرنا وسيادتنا إلاّ بعد أن هاجمنا الاستعمار الغربي بنكباته مع أنّ المرأة العربية كونت ثورتها الكبيرة الأولى من نوعها في التّاريخ يوم جاء الاسلام ناطقا على لسان رسوله الكريم بأنّ النّساء شقايق الرّجال في الأحكام ».[1]

أمّا المحاضرة الرّابعة فكانت بعنوان"قضية المغرب وتطوراتها" حيث ألقيت بجمعية الشّبان المسيحيّين بالقاهرة[2].

أمّا المحاضرة الخامسة: فكانت بعنوان "الأزمة المراكشية أسبابها ومضاعفاتها" وألقيت بمدرج كلية الحقوق بجامعة القاهرة [3].

أمّا المحاضرةالسّادسة: فكانت بعنوان ذكرى المطالبة باستقلال المغرب وألقيت بمكتب المغرب العربي بالقاهرة[4].

---

[1]– الفاسي، **حديث المغرب في المشرق، مصدر سابق**، ص69.

[2]– **المصدر نفسه**، ص89.

[3]– **المصدر نفسه**، ص109.

[4]– **المصدر نفسه**، ص153.

أمّا المحاضرة السّابعة: فكانت بعنوان"المؤامرة الفرنسية لنفي جلالة سلطان المغرب" ألقيت أمام اللّجنة السياسية للجامعة العربية ثمّ في عدّة أندية عربية[1].

أمّا المحاضرةالثّامنة: فكانت بعنوان "السّياسة الفرنسية وجريمة إبادة الجنس المغربي" وقد ألقيت في دمشق [2].

وأمّا المحاضرة التّاسعة والأخيرة: كانت بعنوان"قضية المغرب ودول باندونج" ألقيت في المعهد السياسي الدّولي بالهند كما ألقيت بعدّة أندية بالباكستان[3].

13-الكتاب الثّالث عشر: وضعية المغرب السّياسية والاقتصادية والاجتماعية: وهو عبارة عن نص التّقرير السياسي الذي قدمه الرئيس علال الفاسي في اجتماع المجلس الوطني لحزب الاستقلال يومي 13-14 أفريل 1963 وقد حضر الإجتماع أكثر من 210 من أعضاء المجلس واعتذر الباقون لتغيّبهم عن المغرب وقد افتتحه بخطاب هامّ أوضح فيه الخطوط الكبرى لسياسة حكومة المغرب والجهود التي تبذلها الجهات الإستعمارية لانجاح المدّ الاستعماري في

---

[1]- الفاسي، **حديث المغرب في المشرق، مصدر سابق**، ص169.

[2]- **المصدر نفسه**، ص191.

[3]- **المصدر نفسه**، ص209.

البلاد المغربية مستغلّة كلّ الوسائل لتركيز السّلطة في يد الذين يخدمون هذه الأهداف الإستعمارية[1].

وقد استقبل المجلس خطابه بتأييد كبير ووافق بالإجماع على كل ماجاء فيه،وبعد ذلك تعرّض المجلس لدراسة مشاكل الانتخابات للغرف الفلاحية والتّجارية والصّناعية والتّشريعية، وقد اطلع المجلس على الجهود التي بذلها بعض العمال ورجال السّلطة للتّدخل في الانتخابات ولتحريفها لصالح الهيئة التي كونتها الحكومة.

واتّخذ المجلس عدّة قرارات في الموضوع وخصّصت الجلسة الأخيرة من اجتماعات المجلس لمناقشة التّوصيات التي يجدها القرار بعدالخطاب علال الفاسي.

وقد خلص المجلس إلى عدّة ملتمسات(طلبات) هي: -الملتمس الأول: المجلس الوطني يطالب باعفاء الحكومة وتأليف حكومة إئتلافية تجري الانتخابات.[2]

- الملتمس الثّاني: الحزب يتحفظ إزاء كل تحالف أو تعهد سياسي أو عسكري أو إقتصادي ينددّ بسياسة التّخلي عن موريتانيا والأراضي المغتصبة، حيث تحفّظ الحزب عن كل تعهد سياسي أو عسكري

[1]- علال الفاسي، **وضعية المغرب** السياسية والاقتصادية والاجتماعية، المطبعة الاقتصادية، الرّباط، المغرب، 1963، ص05.

[2]- **المصدر نفسه**، ص29.

واستنكر بقاء القواعد الأجنبية في البلاد ونددّ بالتّخلي عن الأراضي المغتصبة والتّنازل عن موريتانيا[1]

-الملتمس الثّالث: المجلس يطالب باستلاء الدولة على أراضي المعمرين واستغلال أراضي الاستعمار لصالح المواطنين.[2]

الملتمس الرّابع: الحزب ينددّ بالحالة الإقتصادية والفساد الإداري ويتضامن مع الطبقة العاملة في كفاحها.[3]

14-الكتاب الرّابع عشر:مهمّة علماء الإسلام: نص المحاضرة التي ألقاها علاّل الفاسي زعيم حزب الاستقلال في النّدوة التي نظمتها وزارة التّربية الوطنية للعلماء في شهر أكتوبر 1959،وتمّ طبعها بالمطبعة الإقتصادية بالرّباط في23صفحة استهلها بالشّكر الجزيل لقسم التّعليم العالي لوزارة التّربية على إقامة مثل هذه الندوات التي تلتقي فيها أفكار العلماء للبحث عن وسائل بحث صحيح للثّقافة الإسلامية على ضوء التّطور الإنساني المعاصر.[4]

وقد بيّن أن غايته من هذه الكلمة هي الغاية التي تعمل لها دعوتهم وعن الوسائل والإعدادات التي لابدّ منها لآداء تلك الرسالة واستطاعتهم القيام بها، كما ذطر أيضا أن مهمة العلماء قديما وحديثا

---

[1]- الفاسي، **وضعية المغرب...، مصدر سابق**، ص31.

[2]- **المصدر نفسه**، ص33.

[3]- **المصدر نفسه**، ص34.

[4]- علاّل الفاسي، **مهمّة علماء الإسلام**، مطبعة الرّسالة، الرّباط، المغرب د ت، ص03.

هي حفظ ميراث الأنبياء وتبليغه بكل أمانة من خلال ذكر حديثين هما:

الأول:-(العلماء ورثة الأنبياء وأن الانبياء لم يورثوا دينارا ولادرهما وإنما ورّثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر.)

الثّاني-(يحمل هذا الدين من كل خلق عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.)

فالمهمّة إذن محدّدة كامل التّحديد في هذا الحديث الشّريف وهي تنحصر في نقط ثلاث:

1- إزالة كل انحراف عن الدّين مصدره الغلو في العقيدة أو المشادّة في الدّين
2- دفع انتحال المبطلين الذين يدخلون في الدّين ما ليس منه أوتسرب إلى أفكارهم من حيث لايشعرون مبادئ باطلة لاتتفق وطبيعة التوحيد.
3- تقويم تأويلات الجاهلين بالدّين الذين لايبالون بالانحلال الذي يصيب عقائدهم تدرعوا بما يرضي غرائزهم[1].

[1]- الفاسي، **مهمّة علماء الإسلام، مصدر سابق**، ص04.

15-الكتاب الخامس عشر: دفاعا عن وحدة البلاد:

الكتاب عبارة عن إفتتاحيات جريدة "صحراء المغرب" التي بلغت التّسعين إفتتاحية، خلال سنتين وأضاف إليها ألوكته الموجهة لمؤتمر الشّبيبة الاستقلالية التّأسيسي[1] وتمّ طبعه بمطبعة الرّسالة في 414صفحة. على الحالة التي كتبت عليها حال كتابتها حيث قال: « هذا وإنّني لم أدخل على هذه الفصول أي تعديل أو تغيير بل تركتها على ما كتبتها عليه في ظروف كتابتها ليتسنى للقارئ استحضار الأجواء التي كانت تحيط بنا واليقين الذي كان يملأ قلوب شعبنا بقضيته الوطنية وقد سمّيت هذه المجموعة "دفاعا عن وحدة البلاد" لأن تلك كانت الغاية منها »[2].

16-الكتاب السّادس عشر: كي لاننسى:

وهوكتاب يتحدّث في طيّاته عن سير القضية الصّحراوية وأحداثها وهو عبارة عن مجموعة مقالات كان يكتبها في الجريدة الأسبوعية التي أصدرها باسم "صوت المغرب"، في الكتاب متابعة أسبوعية لتحوُّلات القضية الصّحراوية والقضايا المعاصرة لها سواء على المغرب العربي أو على المستوى الدولي.

---

[1]- الفاسي، **دفاعا عن وحدة البلاد**، مطبعة الرّسالة، الرّباط، ص06.

[2]- **المصدر نفسه**، ص08.

الكتاب يضمّ 450 صفحة يغطي الفترة 1957- 1959م جاء في مقدمته أنّه عند جمعه للكتاب كان يعدّ وثائق للنّشر سبق أن أصدرها في الصّحراء وكان يريد نشرها تحت عنوان معيار الصّحراء لتظمّ عشرات الوثائق التي كانت عنده والغرض من ذلك هو تذكير الأجيال بالقضية الصّحراوية.

المبحث الثّاني: فكرة القومية العربية عند علاّل الفاسي:

عرض الأستاذ محمد صالح الكروي في دراسته عن أبعاد المضمون القومي العربي للشّيخ علاّل الفاسي من خلال إدراكه المبكر لنتائج حرب الرّيف سنة 1926م وإقدام فرنسا على تنفيذحملتها التّنصيرية التي ترمي إلى تصفية الإسلام والقضاء عليه من خلال القضاء على أهمّ روافده وهي اللّغة العربية[1].

كما أنّ علاّل الفاسي رأى في الوحدة العربية أهمّية كبيرة ويعي أنّ الحدود الموجودة بين الأقطار العربية هي حدود مصطنعة خلّفها الإستعمار وجعل منها وسيلة لتجزئة الشّعب العربي وتفريقه واستخدام كل أجهزته لترسيخ هذا الإنقسام فقد اصبح الوطن العربي مجزءًا طبقا لاتفاقيات سرية إستعمارية[2].

---

[1]- الإدريسي، **علاّل الفاسي قمّة من المغرب...، مرجع سابق**، ص 87.

[2]- **المرجع نفسه**، ص86.

أمّا في حديثه عن القومية العربية في كتابه منهج الإستقلالية الذي تمّ نشره سنة 1999م بمطبعة الرّسالة بالمغرب يقول:« تقوم اليوم في الشرق دعوات متناقضة باسم القومية العربية فأمّا إذا كان القصد هو توحيد العرب على كلمة سواء وفي دولة واحدة في شكل أو بآخر لمواصلة الرسالة الخالدة...فكلنا قوميون وليس في ذلك ما يعارض فكرة الاستقلالية التي لاتنظر إلى الاستقلال الوطني كعزلة بعيدة من كل ارتباط ولكنها تراه وسيلة للإتحاد في دائرة المغرب العربي، في دائرة إفريقيا وآسيا وأخرى في دائرة الأمة العربية أو الأمّة الإسلامية.أنّ القومية الضيقة لامحلّ لها في وطننا ولسنا بحاجة لأن نتوسّع في الحديث عن العروبة بهذا الاعتبار لأنّها هي محتوى عقيدتنا ووطنيتنا»[1].

خلال كتاباته ينتقد القومية التي تتنكّر لمقوم من مقومات الشّخصية العربية الإسلامية خاصّة وأنّ أغلب المؤسّسين كانوا مسيحيين رغم اهتمامهم باللّغة العربية وبعث الأمجاد وكان ذلك في المشرق.

حيث قال:« لكن هناك قومية عربية أخرى ينادي بها في الشّرق طوائف تتنكّر للاسلام وللتّراث الحضاري للأمّة العربية إنّها تعتمد على العرف، على التّحرر من كل المقدسات وتتبنّى الأفكار الغربية التي

[1]– علاّل الفاسي، **منهج الإستقلالية**، مطبعة الرّسالة، المغرب 1999، ص 46.

ناقشناها من قبل تارة باسم اليمين وأخرى باسم اليسار إنّها عند فئة امتداد للفرعونية وحضارتها في مصر وعند فئة أخرى لكيان فنيقي أو فرعوني أو ما لا أدري من السُّلالات العريقة في القدم»[1].

فعلال يعدّ في مقدمة الذين أسهموا في إيجاد فكر سياسي عربي منظم ومدروس يعتمد على فلسفة ذاتية لاينظر الأفكار والتّجارب الأجنبية ولا ينقل النّظريات الغربية أو الشّرقية محاولا تطبيقها أو تنفيذها في الإطار العربي، ولكنّه يبحث مختلف الآراء والنّظريات الأجنبية والعربية الإسلامية ليضعها على بساط البحث والنّقد ثمّ يبحث أوضاع المجتمع العربي والإسلامي ليقترح النّظرية والتّطبيق الذيْن يتّفقان مع طبيعة المجتمع وما يتطلّع إليه من بناء الحياة الجديدة[2].

وينطلق من نقد الفكر إيمانا منه أنّ للفكر الدّور الأساس في بناء المجتمع الجديد وتطوره وليس الممارسة السياسية أو الحكم[3].

وبالنّسبة للعروبة عند علاّل الفاسي في المغرب الأقصى بعد الإستقلال مانشره في مجلة البيان بعنوان« يا مغربنا العربي..واعروبتاه!!!» انتقد فيه ما آلت إليه أوضاع المغرب خاصّة إنتشار اللّغة الفرنسية في مختلف الهيئات والإدارات وأصبحت الحياة العامّة تستعملها فذكر العديد من الأمثلة على ذلك بقوله:«...مسك

---

(1)– الفاسي، **منهج الإستقلالية، مصدر سابق**، ص46.

(2)– عبد الكريم غلاّب، **الفكر العربي بين الاستلاب وتأكيد الذّات**، الدّار العربية للكتاب ليبيا– تونس،1977، ص87.

(3)– **المرجع نفسه**، ص87.

الـــدفاتر فـــي الشـــركات الرســـمية والأهليـــة وغيرهـــا فرنســـية...المراســـلات الخاصّـــة والعامّـــة فرنســـية وحســـابات الأطبـــاء والصّـــيادلة والمهندســـين والخبـــراء وأعمـــالهم ومخاطبـــاتهم كلهـــا بغيـــر العربيـــة. وأبـــواب الإدارات والمـــدارس والمعاهـــد والشّـــوارع والطّرقـــات أســـماؤها كلهـــا مكتوبـــة بالفرنســـية وحـــدها أو مـــع عربيـــة محرّفـــة!!! وجـــوازات السّـــفر والتّعـــاريف الشّخصـــية والأذون الإداريـــة وبطاقـــات الأطبـــاء كلّهـــا فرنســـية أو مزدوجـــة أو ذات خـــانتين تُمـــلأ التـــي بالفرنســـية غالبـــا... » وبعـــد أن ذكـــر الكثيـــر مـــن مجـــالات اســـتعمالات الفرنســـية بـــدل اللّغـــة العربيـــة أنهـــى مقالـــه بشـــعار "**لغتنـــا العربيـــة فـــي الإدارة، والمدرســـة، والحيـــاة العامّـــة...لترتفـــع لغتنـــا إلـــى مقامها الواجب لها**".[1]

أمّـــا العروبـــة فـــي العـــالم العربـــي والإســـلامي فيـــرى عـــلاّل الفاســـي أنهـــا بحاجـــة إلـــى تكـــوين حركـــة ســـليمة مـــن كـــل آثـــار الظّـــروف التـــي نشـــأت فيهـــا الجامعـــة والقوميـــة العربيـــة، وطريقتهـــا هـــي أن يجتمـــع المخلصـــون مـــن العـــرب المؤمنـــون برســـالة العـــرب الخالـــدة مســـتعملين كـــل القـــوى الموجـــودة في الشّرق.

فالحركـــة القوميـــة بالنّســـبة للمغـــرب كمـــا يراهـــا الفاســـي علـــى أســـاس بنـــاء الإســـتقلال وغـــرس روح الوحـــدة فـــي النّفـــوس والتّضـــامن بـــين الـــدّول العربيـــة

---

[1]– **مجلةالبيان**، « يامغربنا العربي..واعروبتاه!!!»، ، مجلة فكرية شهرية تصدرها رابطة الأدباء في الكويت، ع85، (01 أفريل 1973م)، ص 63.

والإسلامية ومنهجها هو النّظام الذي قدّمناه لأمّتنا وهوصالح لأن يكون نواة مناقشة في جميع البلادالعربية[1].

إن وطنيّتنا عربية وبلادنا عربية ولنا الحقّ في أن نطالب العرب بالتّكتُّل حول كلمة سواء هي العروبة التي تحمل في محتواها رسالة الإسلام، هذه الرّسالة التي ليست خاصّة بالمسلمين دون غيرهم، ولكنّها دعوة للأحمر والأسودن للعربي وللعجمي لأنّها دعوة التّكتّل للخير والتّضامن في البر والكفاح من أجل الحرية والأخوّة والعدالة تلك هي عروبتنا ونحن مستعدُّون لمدّ اليد لكل حركة عربية تدين بها، أمّا أن نفكّر بالجنس أو بالأرض ونقلّد المستعمر في كل مابه يفكّر، متخلّين عن أقدس ماعندنا وهو الدّين، ونسمي ذلك قومية عربية فهو مالاسبيل إلى قبوله في وطنيتنا وهو يتناقض تماما مع الإستقلالية التي تسبرنا [2].

فبعد تعرّض الأقطار العربية لاستعمار بشتى أشكاله قام الحركات التّحررية فيه بصهر الشّعوب في توجُّه واحد مقاومة للمستعمر وأصبح لايهمّ الجماهير العربية إلاّ شعور الإنتماء إلى الوطن والتّعلق بالوحدة سواءاً كان عربية أو إسلامية.

---

[1]– الفاسي، **منهج الإستقلالية، مصدر سابق،** ص 50.

[2]– **المصدر نفسه،** ص51.

كما أنّ الوطنيّة عند علاّل تعني التّحرير السّياسي من الإستعمار الفكري وهو جهاد لاينتهي بالإستقلال وهي لا تعارض عنده الإسلامية لأنّ الوطن لن يكون له مفهوم إلّا في ظلّ الإسلام[1].

وبتقصّي مفهومين بارزين في العالم العربي والإسلامي وهما جهة الوطنية أي الإرتباط بالوطن ومن جهة أخرى الرّابطة التي تصل بين أفراد المجموعة العربية والإسلامية في تطوُّرها وتقمصها أشكالا متنوعة بحسب المكان والزّمان خاصّة وأنّ هذا المفهوم ارتبط بشعور مازال غامضا حيث تراكمت عليه مدلولات مختلفة تسمّى تارة بالأمّة وطورا بالجامعة الإسلامية وأخرى بالخلافة ومرّة بالقومية وأخرى بالوحدة وهي كلها تبين شيئا واحدا هو الانتساب إلى مجموعة أخرى غير الوطن[2].

وإذا كان "شكيب أرسلان" قبل سقوط الخلافة يرى في القومية حربا على الجامعة الإسلامية بقوله: هذه الأيام نجم عندهم كما عند غيرهم من الأمم الإسلامية فئة تدين بالقوة وتحارب الجامعة الإسلامية ولكنّها لاتزال ضعيفة بالقياس إلى السّواد الأعظم الذي عمدته الإسلام فإنّ "جمال الدّين الأفغاني" يرفض هذا التّناقض المزعوم بينهما (الإسلام والقومية) وأنّ نضوج الفكر القومي لديه لم يكن يعني إدارة الظّهر للتّضامن الإسلامي ولا الرفض للجامعة الاسلامية والخلافة الاسلامية،

---

[1]– البشير بن سلامة، **النّظرية التّاريخية في الكفاح التّحرري التّونسي**، ج1، نشر وتوزيع مؤسسات عبدالكريم عبدالله، تونس 1977، ص54.

[2]– **المرجع نفسه**، ص47.

ويعود شكيب فيما بعد يبين قائلا أنّه ينبغي لكل أمّة تتمسّك بجامعتها القومية في صدور أبنائها وأنّ ذلك لاينافي الإسلام[1].

المبحث الثّالث: فكرة الجامعة الإسلامية عند علاّل الفاسي:

ظهر تأثر الشّيخ علاّل الفاسي بفكر الجامعة الإسلامية من خلال التّأثُّر برجال الاصلاح في العالم العربي والإسلامي مشرقا ومغربا وذلك من خلال الخطب والمحاضرات التي كان يلقيها في مختلف المحافل والمناسبات داخل المغرب الاقصى وخارجه سواءً أثناء الاستعمار أو بعد الاستقلال وذلك بالثبات على مقومات الشخصية الوطنية والعربية والإسلامية.

فأمّا عن التّأثر بفكر جمال الدّين الأفغاني فكان يظهر من خلال المحاضرات والتّقارير الخاصّة بحزب الإستقلال من أجل معالجة قضايا الأمّة العربية والإسلامية فعلى سبيل المثال لا الحصر التّقرير المذهبي للمؤتمر السّابع لحزب الإستقلال في فيفري 1965م عن الإشكالية الإسلامية الحديثة:الجمع بين الإسلام ومقاصد الإتجاه الإستقلالي في عقيدة واحدة متضامنة.

فقد ذكر العديد من العلماء الذين لهم تأثير كبير في العالم العربي والإسلامي وكجذور للحركة السّلفية وصولا إلى حديثه عن شخصين

[1]– بن سلامة، **النّظرية التّاريخية في الكفاح التّحرري التّونسي، مرجع سابق**، ص51.

متميزين وهما الشيخ محمد بن عبد الوهاب والشّيخ جمال الدين الأفغاني[1].

فاعتبر أنّ محمد بن عبد الوهاب قام بثورة على اشتداد وطأة الأتراك من خلال استمال الطرقيين والخرافات والضّغط على الشّعوب العربية فهو يرى أن هذه الثّورة من أجل « تحرير الفكر الإسلامي من سيطرة المتصوّفة وتكوين دولة عربية إسلامية وقد وجدت هذه الثّورة صداها في وسط المغرب الرّسمي حيث كان المولى سليمان يقاوم النفوذ الطرقي المستعمل في في خدمة الفرنسيين وغيرهم في الشمال الإفريقي ولكنّ التّغلغل الاستعماري في الشّرق الأوسط أوجد مقاومة عنيفة لفكرة الوهّابيين واتّجاهها نحو الغرب الأوربي»[2].

أمّا جمال الدّين الأفغاني فقد اعتبره علاّل الفاسي مجدّد العصر ورائد الفكر الإسلامي الحديث وذلك بقوله :« أمّا الانطلاقة الرّائعة فكانت من وجود مصلح إسلامي كبير هو السّيد جمال الدين الأفغاني الذي يعتبر مجدّد العصر ورائد الفكر الإسلامي الحديث.»[3].

واستطرد يتحدّث عن نشأة جمال الدّين ونظرته للشّعوب والمجتمعات المسلمة وما تعانيه من مشاكل ومدى التّطور الأوربي الحاصل وضرورة مواكبته حيث قال:« فنشأ جمال الدّين في النّصف

---

(1) – محمد العلمي، **علاّل الفاسي رائد الحركة الوطنية المغربية**، مطبعة الرّسالة، الرّباط، المغرب، 1980، ص180.

(2) – **المرجع نفسه**، ص181.

(3)– **المرجع نفسه**، ص 181.

الثّاني من القرن الثّاني عشر (الهجري) وكان يمتاز عن أولئك المصلحين الذين سبقوه بأنّه لا ينظر للعيوب الدّاخلية ووسائل الإسلام في إصلاحها فقط ولكنّه كان يعرف الأنظمة الأوربية ويعرف التّطورات التي حصلت في الغرب ومقدار التّفوُّق العلمي والحضري الذي وصلت إليه فكان نداؤه كفاحه قائمين على روح إجابية ترمي إلى تحقيق مثل مرئي ينظر إليه المسلمون ويعملون على الوصول إليه لاعن طريق التّمرُّد عن الدّين ولكن عن طريق التّمسك بالإسلام المطهر من كل ما يتنافى مع أصوله السّنية» [1].

أمّا بالنّسبة للوحدة فقد قرن الشّيخ علاّل الفاسي بين الوحدة العربية وبين الوحدة الإسلامية وربط بينهما ربطا محكما في تحرك عملي، واعيا للخروج بالفكرتين إلى حيّز الوجود على أساس أنّ الوحدة الأولى مكمّلة للوحدة الثّانية وأنّ الأخيرة لاسبيل إلى قيامها إلاّ استنادا على الأولى، وهو هنا يختلف اختلافا بعيدا مع دعاة القومية العربية التي لاتقوم على أساس من دين أو عقيدة كما يختلف أيضا مع القائلين بالتّضامن الإسلامي دون اعتبار للعروبة[2].

فقد كان اهتمامه مثل اهتمام المصلحين الأوائل وهو دائم الإنكار للتّحديات التّاريخية، فالأشياء الإيجابية عند الغرب والعمل والحرية

---

[1] – العلمي، **علاّل الفاسي رائد الحركة الوطنية المغربية، مرجع سابق**، ص182.

[2]– عبد الحق عزوزي، **علاّل الفاسي نهر من العلم الجاري والوطنية الخالدة**، مؤسسة علاّل الفاسي، الرباط، المغرب، 2010، ص186.

لاتتبع من المسيحية التي كانت دائما مرادفة للقمع والإستغلال عبر التّاريخ ، وبالمثل فإنّ الإنحطاط والعبودية والسّلبية لاتأتي من الإسلام بل من عناصر غريبة عنه[1].

(1) – Abdallah laraoui,**lidelogie arabe contenporaine** preface de maxime rodinson,francois maspiro, paris 1967, p43.

خاتمة

– نادى روّاد القومية العربية بضرورة نهضة الأمّة العربية عبر إعادة تشكيل الأقطار العربية وفقا لكلّ ما يتيحه الزّخم الحضاري و المكوّن التّراثي و العلمي العميق الذي يستمدّ قوّته من أصالة التّاريخ و من إستراتيجية الجغرافيا و بنو خططهم على استغلال فاعلية تحدّيات العصر و على رفض الاستعمار و التّبعية له و عبر نبذ الانهزامية المحطّمة لآمال الشّعوب التي انتمت فيما سبق لأمّة رائدة كان لها السّبق في بناء حضارة زاوجت بين الرّوح و المادّة و بنت و عمّرت و ساقت نماذج ناجحة في الرّيادة و السّيادة و التّفوّق الحضاري طيلة قرون عديدة و استجابت لكلّ ما يطمح إليه الفرد و يتطلّع إليه المجتمع في عمارة الأرض وتكاملية بناء هيكل الحضارة.

– ونادى غير بعيد عنهم ـ برؤية تعدّدت أطروحاتها الفاحصة ـ روّاد الجامعة الإسلامية عبر الدّعوة فعلا وقولا إلى ضرورة نهضة أقطار الأمّة الإسلامية عبر العودة إلى أصول الدّين و الشّريعة و لم يفرّقوا في ذلك بين ضرورة عودة الأمّة في مجالات السّياسة و الحكم و بين عودة قيم الدّين و مقوّماته لتصحّح بنيات المجتمع التي خرّبها الفعل الاستعماري و آلياته المحطّمة لانتماء الأمّة و مكوّنها الحضاري العريق و كان عنوان مسيرتهم العودة إلى الرّيادة عبر نبذ التّخلّف و الجمود و التّقليد و ضحالة الفكر و الانغلاق على أفق التّقدّم و إمكانيات الإقلاع الحضاري الصّحيح.

– وإذا كان من سوء حظّ أقطار المغرب العربي أنّها كانت ضحيّة استعمار تقليدي استهدف مقدّرات الأرض و الاقتصاد و المادّة و استهدف مقوّمات الأمّة و أوعية الفكر و الثّقافة و الدّين و القيم فإنّ استجابة النّخب المقاومة للفعل الاستعماري كانت في مستوى التّحدّي و المنابذة و استجابت تلك النّخب ـ على اختلاف مشاربها و تعدّد أساليب مقاومتها إلى ما تطمح إليه الشّعوب التي كانت تتوق للاستقلال و الإنعتاق من التّخلّف و التّأخّر الحضاري المتسارع للأمّة على كلّ الأصعدة و المجالات .

– وقد انجلّى للباحث المتتبّع لنشاط الزّعيم التّونسي عبد العزيز الثّعالبي السياسي و الفكري حضور فكرة الإصلاح الاجتماعي و الثّقافي و السياسي الذي يقوم على تجديد الفكر و التّراث الإسلاميين و صبغهما بروح العصر و مقتضياته و مجابهة مختلف التّحدّيات التي تواجهه على مختلف الأصعدة .

ولذلك فإنّ مضامين التّركيبة الفكرية للثّعالبي التي تتراءى للباحث من خلال كتاباته و عرائضه و نداءاته يجدها في تناسق كلّي مع ما يدعوا إليه تيّار الجامعة الإسلامية الإصلاحي في فكره التّنويري الإحيائي الشّامل و الذي عرف له اتّساعا و انتشارا نهاية القرن التّاسع عشر ميلادي / الرّابع عشر هجري ، لمّا ظهرت أفكار تلك المدرسة لتستهدف إعادة تشكيل الدّولة و أوعية الفكر و الحضارة و قيم المجتمع على أساس الدّين الذي يتحرّر من الجمود و التّخلّف و يمتطي التّحديث و التجاوب مع روح العصر و ضروراته .

– إنّ توافق فكر عبد العزيز الثّعالبي مع ما تدعوا إليه الجامعة الإسلامية ووحدة نسقه الفكري و السياسي معها لم يكن ليجعل الرّجل بمعزل عن ما سيتبنّاه رواد النّهضة العربية مطلع القرن العشرين فقد ظهرت أطروحات الرجل القومية بالموازاة مع انتشار أفكار زعماء ذلك المنحى الفكري الجديد فقد انخرط الرّجل دون هوادة في التّبشير بوحدة أقطار بلاد العرب من الخليج إلى المحيط الأطلسي و دعا إلى اعتبار العربي مواطنا في أيّ بقعة أقام فيها من تلك البلاد ، كما آمن الرّجل بضرورة التآلف و الاتحاد لمقاومة الاستعمار الأوربّي بجميع الوسائل لتحرير بلاد العرب و إنشاء دولة عربية كبرى تنظّم تلك الأقطار و تحيي مجد العرب و تذكّرهم بأنّهم أشرف الأمم و أكثرها عددا و يملكون من استراتيجية الأرض و الموقع و الإمكانات الاقتصادية ما يوطّئ لهم أسباب التّقدّم و التّحضّر و العودة إلى ركب الحضارة .

– إنّ شمولية الرّؤية و الفعل لدى الثّعالبي و انخراطه فيما تدعوا إليه زعامات الأمّة العربية الإسلامية لم يجعله بمعزل عن الإسهام التّنظيمي للمقاومة السياسية التّونسية فلم يكن الرّجل بمعزل عن الانخراط في الأحزاب و التّنظيمات الجمعوية التّونيسية ، بل لعلّه كان حلقة الرّبط بين مختلف التّيّارات النّاشئة التي أفادها بأفكاره الدّاعية إلى لمّ شمل مختلف الحركات السياسية و التّنظيمات الحزبية و توحيد أهدافها و التّقريب بين وجهات نظرها ، ليتعدّى فيما بعد إلى التّنسيق مع زعامات الأقطار المغاربية التي اشتركت حركاتها الوطنية في ملمح واحد يستجيب لتحدّيات مشتركة كان الاستعمار و تخلف تلك الأقطار أبرز ما يواجهها.

–وفي الوقت نفسه كان لتعدّد توجّهات الحركة الوطنية الجزائرية رسوخ قدم في العملين الدّاخلي و الخارجي لزعماء مختلف التّنظيمات و التّشكيلات السياسية و كان التيّار الإصلاحي بقيادة ابن باديس ينتقي من أساليب المقاومة ما يتوافق مع الرّؤية الشّمولية التي ستستهدف إصلاحات عميقة لمقوّمات الأمّة التي خرّبتها آلة الاستعمار التّدميرية ، فهي عملية عميقة استهدفت تجديد البنية الاجتماعية من زواياها الأفقية المتمثّلة في ترميم مكوّنات الشّخصية و هويتها الحضارية .

– وضمن ذلك الإطار فإنّ الباحث يستطيع أن يخلص إلى أنّ تبنّي فكرة الإصلاح من طرف ابن باديس لم تكن سوى تتويجا لما كانت تنادي به تلك النّواة الإصلاحية المحلّية التي نشأت عشية الاحتلال الفرنسي من طرف حمدان خوجة و عبد القادر المجاوي و الشّيخ مصطفى بن الخوجة و عبد الحميد بن اسماية و هم الذين سيكونون حلقة وصل بين أفكار محمد عبده و جمال الدين الأفغاني و رشيد رضا و بين عبد الحميد ابن باديس و رفاقه الذين سيبادرون بالفعل الإصلاحي وفق ما سيتاح لهم من ظروف بدايات القرن العشرين.

– إنّ إيمان الشّيخ عبد الحميد ابن باديس بأفكار و مطالب زعماء الجامعة الإسلامية لم يكن وفق رابطة تنظيمية تطبّق لوائح و عرائض و بنود ، و إنّما كان عبر توافق في نسق الأفكار و الرّؤى و فلسفات التّغيير المنشود و مرجعياته ، و ما يؤكّد هذا الطّرح هو انخراط ابن باديس مباشرة في العمل التّربوي الدّاخلي عبر إعادة بناء و صقل و تجديد الشّخصية الجزائرية تربويا و ثقافيا وفقا لانتماء الأمّة الحضاري .

ورغم ذلك التّوافق البادي بين عبد الحميد بن باديس و زعماء فكرة الجامعة الإسلامية، ورغم وحدة المرجعية الفكرية له معهم إلاّ أنّ معالم الفكر الباديسي تقاطعت بشكل لافت مع هبّة القوميين العرب التي نادت بالوحدة و النّهضة العربية على أساس الانتماء الحضاري العميق الذي ينطلق من ريادة العالم العربي للعالم طيلة قرون طويلة من الزّمن ، بل و توافقت رؤية الشّيخ مع تحرّر أقطار العالم الإسلامي من رابطة الخلافة العثمانية التي أضحت عائقا يثقل كاهل تلك الأقطار و يجعلها محلّ استهداف من قوى الاستعمار المسيحي ، و لم تسجّل للشّيخ معارضة لا صريحة و لا بالتّلميح لأفكار القوميين العرب ممّا يدلّ على شمولية رؤيته لأنساق الفكر و ضرورات تعدّد الأفكار التي تتنوّع في مشاربها و مرجعياتها و تتوحّد في الوقت نفسه لمجابهة التّحدّيات الكبرى المتمثّلة أساسا في الاستعمار و التّخلّف .

– وفي قطر المغرب الأقصى ظهرت شخصية علاّل الفاسي لتزيد من حالة التّوافق بين مختلف تيّارات الحركة الوطنية منطلقا من رصيد علميّ و ثقافي أصيل شكّل قاعدة معرفية صلبة للرجل و من فهم و إدراك لحالة الإرباك العامّة التي كان يزيد من حدّتها تنافس الاستعمارين الاسباني و الفرنسي على مقدّرات القطر .

– ومهما يكن من الأمر فإنّ المنحى السياسي الذي نحاه علاّل الفاسي قبل استقلال المغرب لم يكن في حقيقة الأمر سوى امتدادا لحركية الإصلاح التي ظهرت في الجزائر و

تونس و قام يبشّر بها في المغرب السّابقون لعلال الفاسي من أمثال محمد بن العربي العلوي و الشّيخ أبو شعيب الدّكالي وهم الذين كانوا على اتّصال مباشر بالمشروع الإصلاحي الذي كان يتوخّاه عبد العزيز الثّعالبي في تونس .

– إنّ قوّة الاستنكار و الضّغط و الانتقاد التي ظهرت في شخصية و عمل علاّل الفاسي أخذت طابعا إصلاحيا يغذّيه العمل السياسي ، فالحركة الإصلاحية التي انخرط فيها الرّجل ثم تزعّمها كانت موجّهة اجتماعيا و ثقافيا نحو معاول الهدم التي صاحبت الفعل الاستعماري ضدّ مقوّمات الأمّة و استهدفت إعادة الاعتبار للهوية و إعادة تشكيل القيم على أساس تعاليم الدّين الصّحيحة ، أمّا المدافعة السياسية فكانت موجّهة ضدّ الموالين للاستعمار و العملاء و الخونة و الانتهازيين خاصّة بعد ظهور الظّهير البربري الذي كان يهدف مباشرة إلى ضرب الاستقرار الإثني و اللّغوي، و يهدف كذلك إلى إحداث التّناقض بين قوى الحركة الوطنية المغربية .

– وعلى هذا الأساس فعلاّل الفاسي كان إصلاحيا صلبا ينادي بضرورة العودة إلى أصول الدّين و تجديد الفقه و تصحيح العقيدة وفق الانتماء الحضاري للأمّة ، في توافق تامّ مع ما تدعوا إليه أدبيات الجامعة الإسلامية و فيما تعمل عليه زعاماتها ، و كان في الوقت نفسه وطنيا قوميا عندما انخرط في كتلة العمل الوطني و استفاد من ارتباط حكم الملك محمد الخامس بمحيطه العربي لتسويق مطلب الاستقلال و التّبشير به و عبر المناداة بتوحيد الجهود لمقاربة نهضة الأقطار العربية المنشودة .

– وإجمالا للقول يمكن أن يخلص الباحث إلى أن مسار الإنعتاق من الاستعمار والتّخلّف التي حاصرت أقطار المغرب العربي ـ حتّى و إن تفاوتت في درجة التّأثير في كلّ قطر من أقطارها ـ حتّمت على زعمائها محلّ الدّراسة مزاوجة العملين الإصلاحي الإحيائي و السياسي الوطني في إطاره القومي القطري ذلك أنّ آليات الاستعمار ومخطّطاته كانت

شاملة و متكاملة في استهداف بنيات المجتمع و مقدّرات الأرض ومقوّمات الهوية للأمّة فانتماء تلك الزّعامات للمنحى الإصلاحي ذو الملمح الدّيني التّربوي الثّقافي ضمن إطار المبادئ الإسلامية لم يكن ليتناقض بضرورة الحال مع ما يدعوا إليه روّاد القومية العربية التّنويريين حتّى و إن اختلف التيّاران و تنافسا في ترتيب الأولويات و أساليب النّضال و تحديد نقاط ضعف العدو و فضح مخطّطاته .

– إنّ تساؤلا عميقا يتراءى للمتتبّع لأوعية الفكر و الثّقافة و زعاماتها في البلاد العربية اليوم لمّا يجد مختلف حالات التّناقض و التّشتّت التي وجدت لها حضورا قاصما لعملية الإقلاع الحضاري و النّهضة العلمية و التّقنية فالنّخب الفكرية و العلمية و الثّقافية لازالت لم تتّفق حول أولويات العمل الحضاري ولازالت تتبادل التّهم حول العوامل المسبّبة في اتّساع أفق الاختلاف و كثرة الحلول و تشتّت مفعّلات الوحدة الفكرية التي ينبغي أن تكون سابقة لأيّ انطلاقة جامعة نحو التّقدّم إلى مصافّ الأمم المتحضّرة و المتطوّرة .

الملاحق

الملحق رقم(01)

رسالة علاّل الفاسي إلى شكيب أرسلان

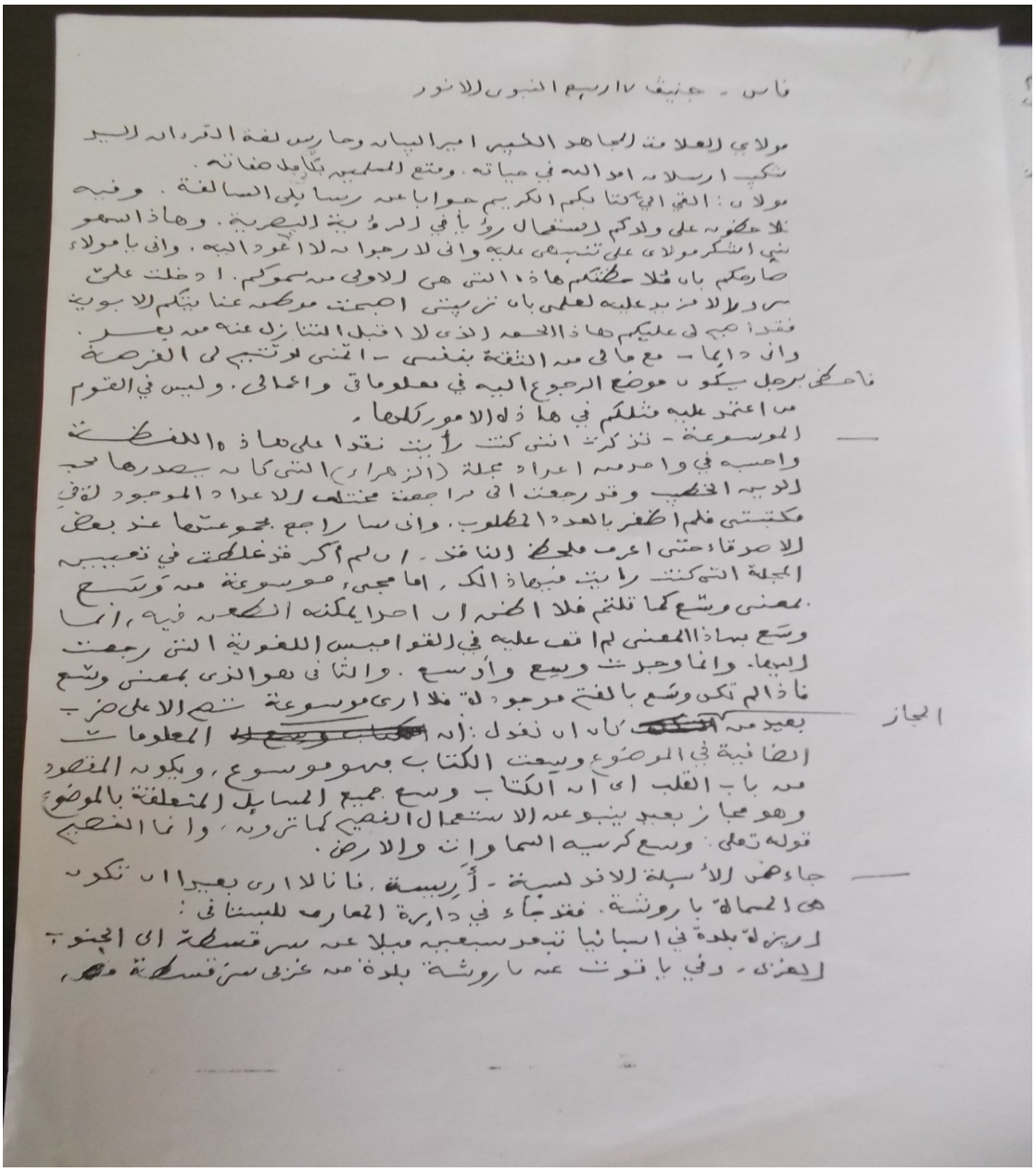

فاس - جنيف ١٢ ربيع النبوي للانور

مولاي العلامة المجاهد الكبير امير البيان وحارس لغة القرآن السيد شكيب ارسلان ادام الله في حياته. ومتع المسلمين بكامل صفاته.

مولاي: التي اهدتنا بكم الكريم جوابا عن رسائلي السالفة. وفيه تلاحظون على ولدكم إستعمال رؤيا في الرؤية البصرية. وهاذا اسهو بني الشكر مولاي على تنبيهي عليه وانى لا رجوا له لا اعود اليه. وانى يا مولاي صارحكم بان قلة مكتبكم هاذه التي هي للاوفى منه سموكم. ادخلت على سروري لا مزيد عليه لعلمي بان ترجمتي اصبحت مرتكزة عنايتكم الابوية فتداعيم في عليكم هاذا الحمل الذي لا اقبل التنازل عنه من بعد. وانى دائما - مع مالي من الثقة بنفسي - اتمنى لو تتيح لي الفرصة ناحكم برحيل يكون موضع الرجوع اليه في معلوماتي واعمالي. وليس في القوم من اعتمد عليه مثلكم في هاذه الامور كلها.

— الموسوعة - تذكرت انني كنت رأيت نقدا على هاذه اللفظة واعجبه في وامدمه اعراد مجلة (الزهراء) التي كان يصدرها نجل الخطيب وقد رجعت الى مراجعة مختلف الاعداد الموجود لدي مكتبتي فلم اظفر بالعدد المطلوب. وانى سا راجع مجموعتها عند بعض الاصدقاء حتى اعرف ملحظ الناقد - ان لم اكن قد غلطت في تعيين المجلة التي كنت رأيت فيها ذالك. اما معجم موسوعة منه وسّع بمعنى وسّع كما تلتم فلا اظنه ان احدا يمكنه الطعن فيه، انما وسّع بهاذا المعنى لم اقف عليه في القواميس اللغوية التي رجعت اليها. وانما وجدت وسع وأوسع. والثاني هو الذي بمعنى وسّع فاذا لم تكن وسّع بالفتح موجودة فلا ارى موسوعة تنتهي الاعتراض بعيدة منه ~~كل~~ كاد ان نقول: انه ~~الكتاب وضع~~ المعلومات الضافية في الموضوع وبعث الكتاب فهو موسوع، ويكون المقصود منه باب القلب اى انه الكتاب - وسع جميع المسايل المتعلقة بالموضوع وهو مجاز بعيد ينبو عنه الاستعمال الفصيح كما ترونه، وانا الفصيح قوله تعالى: وسع كرسيه السماوات والارض.

الجاز

— جاء في الأسبلة الانوسية - أريسة. فانا لا ارى بعيدا ان تكون هي المسماة باروشة. فقد جاء في دائرة المعارف للبستاني: اريولة بلدة في اسبانيا تبعد سبعين ميلا عن سرقسطة الى الجنوب الغربي - وفي ياقوت عن باروشة بلدة من غربي سرقسطة منها

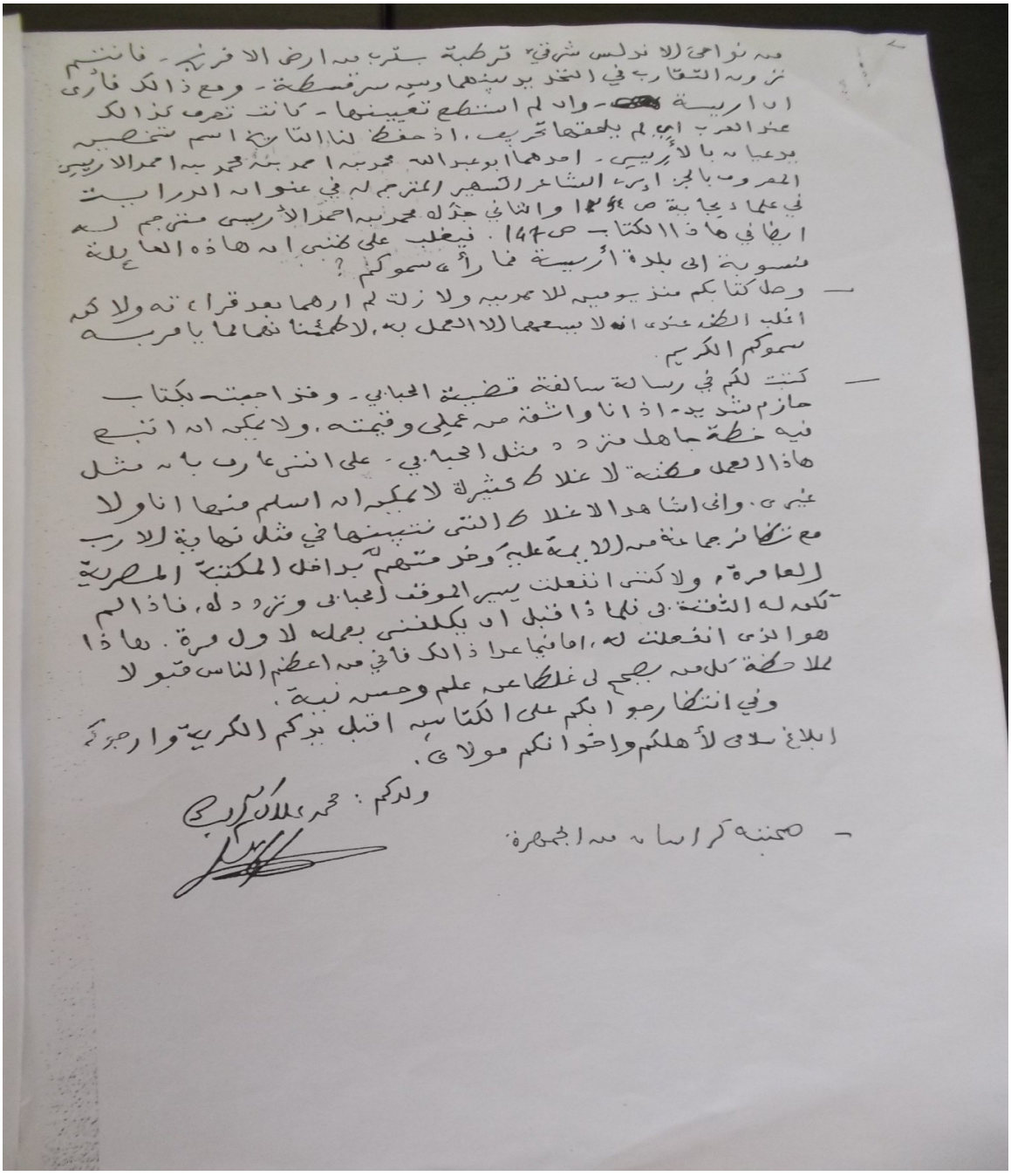

المصدر: مؤسسة علاّل الفاسي بالرّباط، المغرب2018.

الملحق رقم (02)

طلب عبد العزيز الثّعالبي إنشاء جريدة عربية بعد زيارة كلّ من المغرب والجزائر

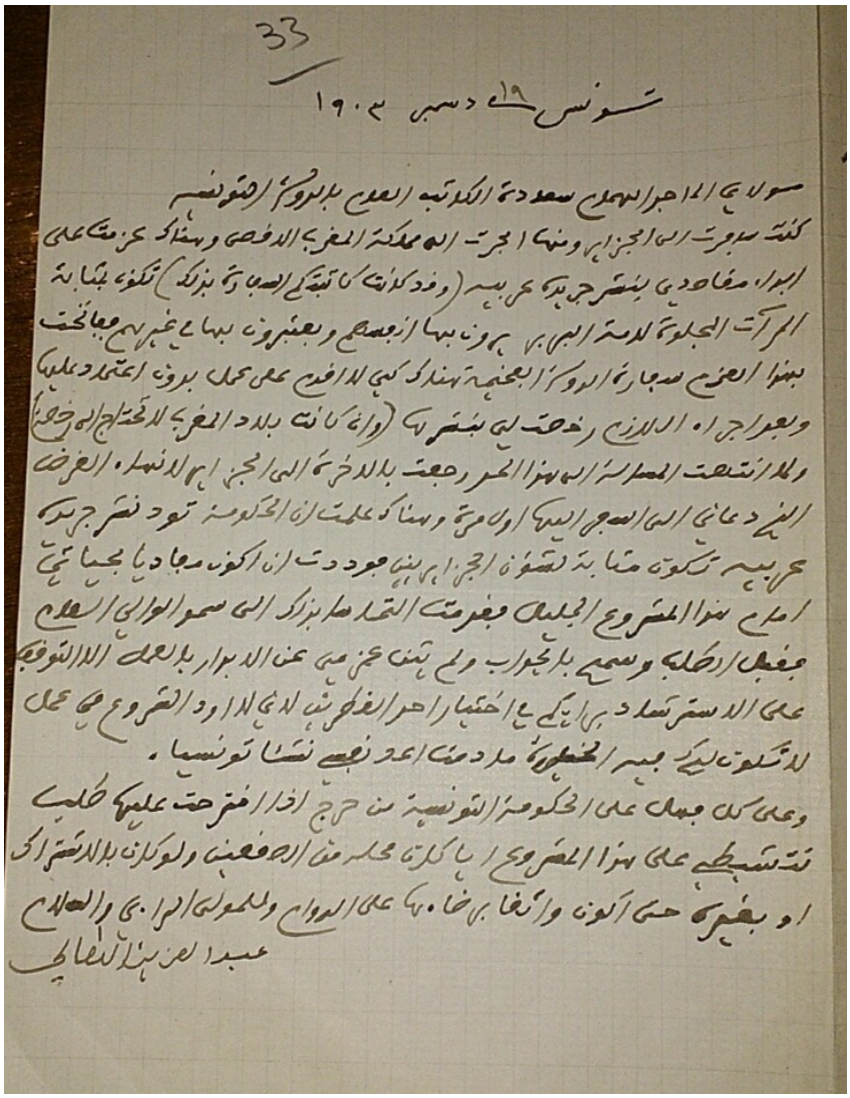

33

تونس في ١٩ دسمبر ١٩٠٢

سعادة الأخ الهمام سعادة الكاتب العام بالدوائر الحكومية

كنت سافرت الى الجزائر ومنها الى مملكة المغرب الأقصى وهناك عزمت على ابداء مقاصدي لنشر جريدة عربية (وقد كانت كاتبتكم الصحيفة بذلك) تكون نيابة المركز الجليلة للأمة العربية يهمون بها ويعتصمون ويعتبرون بها غيرهم فبالحث بهذا العزم سعادة الدوائر الحكومية هناك كي لا أقدم على عمل بدون اعتماد عليها وبعد اجراء اللازم رخصت لي بنشرها (وان كانت بلاد المغرب لا تحتاج الى جرائد) ولما انتهت المسألة الى هذا الحد رجعت بالأخرة الى الجزائر لانهاء الغرض الذي دعاني الى الصعود اليها اول مرة وهناك علمت ان الحكومة تود نشر جريدة عربية تكون نيابة لتقوى الجزائريين فوجدت ان اكون مجاريا بحياتي لاتمام هذا المشروع الجليل فقدمت التماسا بذلك الى سعادة الوالي العام فقبل الطلب وسمح بالجواب ولم يتمكن عزمي عن الابرار بالعمل الا التوقف على الاستمداد بما يكفي لاختيار احرف الطبع التي لا بد للشروع في عمل لا تكون ليكون جميع الخطوة مادة من اعداد نفسي نشأ تونسيا.

وعلى كل فعمل على الحكومة التونسية من حرج اذا اقترحت عليها طلبا تشترط على هذا المشروع اما كان محله من الصفين ولو كان بالاستئناف او بغيره حتى أكون واثقا برضاها على الدوام والسلام

عبد العزيز الثعالبي

المصدر: الأرشيف الوطني التّونسي، ملف الشّيخ عبد العزيز الثّعالبي تحت رقم FPC/E/0531، (1895-1908) 0001/0049.

الملحق رقم (03)

طلب إصدار جريدة **سبيل الرّشاد** – أكتوبر 1895 –

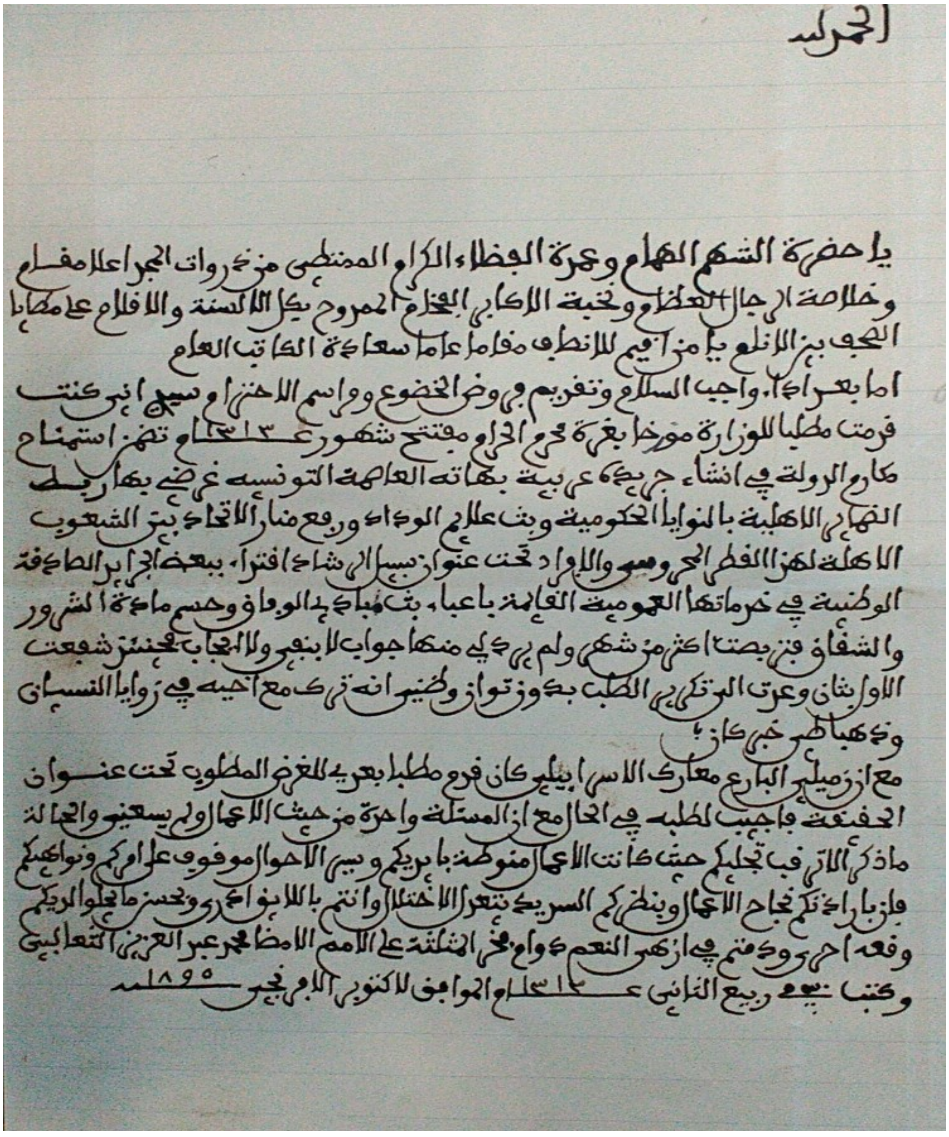

الحمد لله

يا حضرة الشهم الهمام وعمدة الجلساء الكرام المنتظمي من رواة الجمراء علا مفاخر وخلاصة الى جال العظماء ونخبة الاكابر الفخام الممدوح بكل الالسنة والاقلام على مطاها الحجب بين الانام يا من اقيم للانصاف مقاما عاما سعادة الكاتب العلام

اما بعد اكا. واجب السلام وتقريم في وفي الخضوع وواسم الاحترام وبعد انى كنت قررت مطلبا للوزارة مورخا بغرة محرم الحرام مفتتح شهور عام ١٣١٣ تضمن استمناح مكارم الدولة في انشاء جريدة عربية بهاته العاصمة التونسية تعرض بها ربط التهاني الاهلية بالنوايا الحكومية وبث علائم الوداد ورفع منار الاتحاد بين الشعوب الاهلية لهذا القطر الحر وسمي والوداد تحت عنوان سبيل الرشاد افتراء ببعض اجراير الطائفة الوطنية في خرماتها العمومية القائمة باعباء بث مبادئ الوفاق وحسم مادة الشرور والشقاق فمن بضعة اكثر من شهر ولم يرد علي منها جواب لا بنفي ولا اثبات فخشيت شعبت الاوراق وعرت المرتكبين الطلب بكونه تواني وتضيع انه ترك مع اخيه في زوايا النسيان وذهبا هو خبر كان؛

مع ان ميلي البارع معارك الاسرار يعلم كان قدم مطلبا بعين الغرض المطلوب تحت عنوان الحقيقة فاجيب لطلبه في الحال مع ان المسئلة واحدة من حيث الاعمال ولم يسعني والحالة ماذكر الا ان ترغب تجلدكم حيث كانت الاعمال منوطة باريحيكم وبين الاحوال موقوف على اوامركم ونواهيكم فان بادرتم نجاح الاعمال وبنظركم السريع تنعدم الاختلال وانتم باللائحة اخرى وبحسن ما تجلوا الريكم وفقه احرى ووفقتم في ازهر النعم وواف في المثلثة على الامم الامضاء محمد عبد العزيز الثعالبي

وكتب في ٢ ربيع الثاني عام ١٣١٣ الموافق لاكتوبر الامريجي ١٨٩٥م

المصدر: الأرشيف الوطني التّونسي، ملف الشّيخ عبد العزيز الثّعالبي تحت رقم FPC/E/0531، (1895-1908) 0001/0049.

الملحق رقم (04)

واجهة جريدة **سبيل الرّشاد** (العدد الأول)

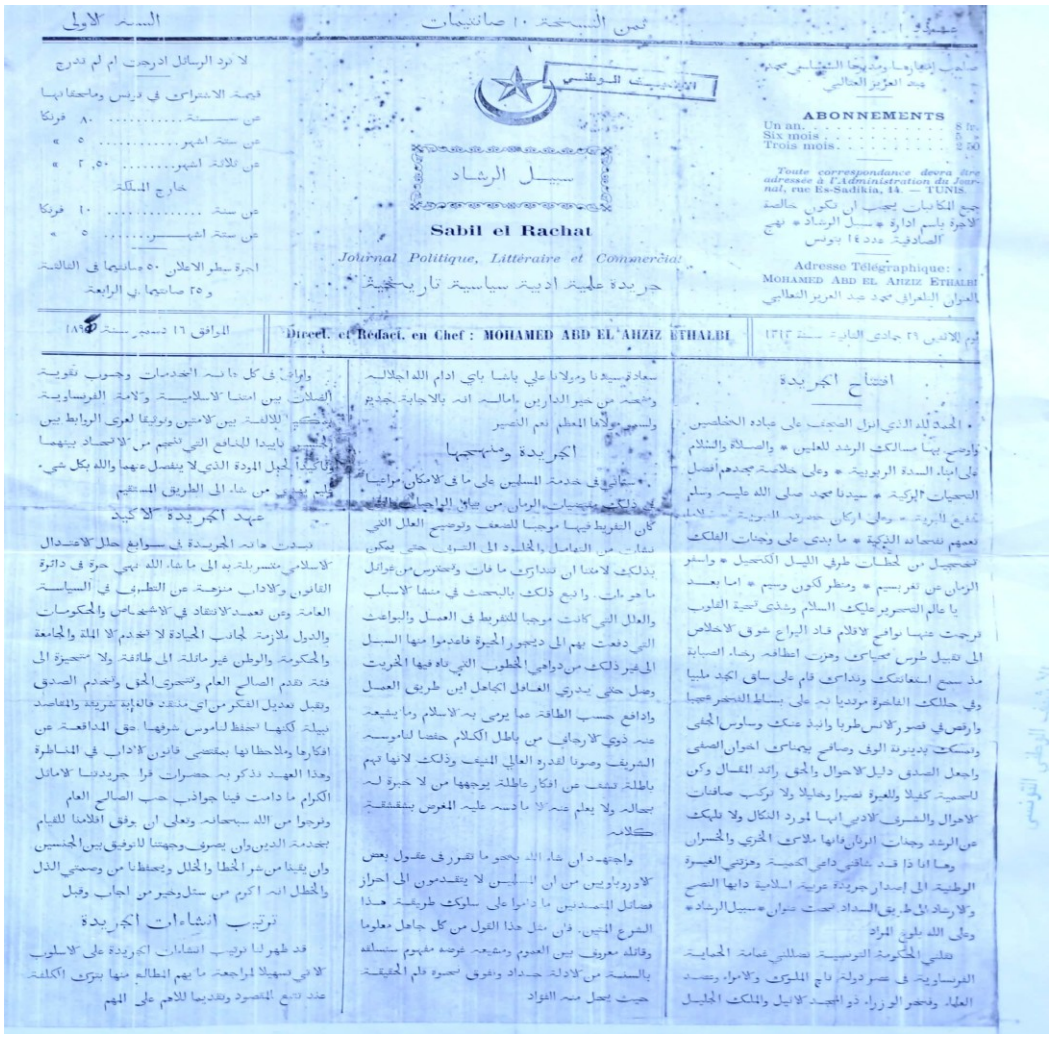

سبيل الرشاد

Sabil el Rachat

Journal Politique, Littéraire et Commercial

جريدة علمية ادبية سياسية تاريخية

Direct. et Rédact. en Chef : MOHAMED ABD EL AHZIZ ETHALBI

افتتاح الجريدة

اجرائها ومنهجها

عهد الجريدة الاكيد

ترتيب انشاءات الجريدة

المصدر: الأرشيف الوطني التّونسي، ملف الشّيخ عبد العزيز الثّعالبي تحت رقم FPC/E/0531، (1895-1908) 0001/0049.

الملحق رقم (05)

مأدبة محمود صبحي الدّفتري في بغداد

المصدر: وثائق أبو القاسم محمد كرّو، **صور فوتوغرافية ومقتطفات من صحف**،(1925-1943)، الأرشيف الوطني التّونسي الحافظة 03، الملف 05.

الملحق رقم (06)

صورة عبد العزيز الثّعالبي في المؤتمر الإسلامي بالقدس 1931

المصدر: أبو بكر القادري، **مذكراتي في الحركة الوطنية**، ج1، ص 102.

الملحق رقم(07)

الوحـدة العربـــية في طور التحقيـــق

للزعيم الاسلامي الجليل الشيخ عبد العزيز الثعالبي

ليست الوحدة العربية أمنية كاتب متهوس ولا حلم مؤرخ مختال ، او خيال شاعر واهم ، ولاخاطرة متردية في ذهن مكدود ، لكنها حقيقة واقعية لاريب فيها يغالطنا في تصويرها أدباء الفلسفة السفسطائية الذين يكابرون في الحقائق العلمية اغراض يرمون اليه وقد افضى بهم الامر الى تجاهل المحسوسات التي لها أعيان ومشخصات تحمل في ثنيتها اقدم تاريخ للخلقية قبل ان تنبت اصول الاروبيين في ذرى البلاد الآرية .

فالوحدة العربية كيان عظيم ثابت غير قابل للتجزئة والانفصال يشغل قسما كبيرا من رقعة آسية الغربية وشطرا من افريقية يمتد رأسه في الشرق من المحيط العربي ويسير مغربا غربا الى المحيط الاطلانتيكي ويضم في هذا الشطر بين لابتيه نصف القارة الافريقية

والعرب بقسميهم اصولا وفروعا الآهلون لهذه الاقطار الشاسعة الفاصلة بين آسية واوربة ما زالوا حريصين على عروبتهم ويتفاهمون بلغة آبائهم رغم كل مجهود خارق بذاته اوروبة لصرفهم عنها ولغتهم هي العربية الشريفة لغة الاسلام في الشرق والغرب ومصدر شعورهم وشعائرهم ومبعث ادكارهم واحاسيسهم ومهبط وحي عظمتهم : لتلك اللغة القيمة التي افاضت على السنة الامم مصطلحات العلوم . وقواعد السياسة وآداب السلوك ومعاني الفلسفة والدين ووضحت اصول الاحكام وترتيب النظام واساليب التعامل وطرائق المعاش وكشف المعميات عن الاسرار ومخابي العقول ، في عصور مظلمة كان الناس فيها لا يتواصلون الا بضبات السيوف وألسنة الرماح دأبهم القتال والتناحر في سبيل التغلب وامتلاك الرقاب

ولا شبهة في أن وحدة الرقعة الجغرافية واللغة والدين والتهذيب والتاريخ هي المجال الحيوي لوحدة الاجناس اذن فجميع الظواهر البارزة التي تطالعنا بها تلك الاقطار المتماسكة تدلنا دلالة قاطعة على ثبوت وحدتها العربية من غير مواربة ولا جدال

اجل لقد حدثت في غضون الماضي لفتات كانت لها عواقب وخيمة وهي تغلب الترك على مقاليد السياسة الاسلامية باسم الاسلام الذي قوض بناء الجنسيات ولم يقم وزنا للعنصريات فأساء الاتراك استعمالها كما أساؤوا للعرب وأبعدوهم عن مقاليد الاحكام واوهنوا بلادهم بالتجزئة والتفريق فتهاون العرب بذلك واسلسوا لهم قيادهم تفاديا من حدوث انقسام جنسي في الاسلام وركنوا لهم عن طواعية لا عن استخذاء ولكن الاتراك لم يقدروا هذه اليد البيضاء بل أفحشوا في توهينهم لقاء رد غائلة الاعتداء عن بلاد الاسلام ووقوفهم في وجه اوربة وما زال العرب يسايرونهم ويصابرونهم على هناتهم حذرا من تصدع بناء الوحدة الاسلامية التي شيدوها بايديهم الى ان برز قرن الشعوبية النكراء في اوربة فاغتر بها الاتراك وهم الاغرار وجنحوا لتشريك العناصر الواقعة تحت نفوذهم فكان ذلك نذير سوء للعرب وعدوه منهم مروقا عن الاسلام الذي كان يجمع بينهم ووجدوا في هذا المروق ما يسوغ لهم الخروج عليهم فنابذوهم في ساعة الشدة وطعنوهم من خلف اعتمادا على وعود غرارة أسرفت لهم فيها انكلترا برجوع مملكتهم المنهارة الى ما كانت عليه في عصر الامويين وذهلوا عن تقدير الاعيب السياسة الاوربية وقلة جدارة الذين كانوا يفاوضونهم باسم العرب. ولم يفطنوا في تلك الساعة للمطامع الاوربية التي كانت فاغرة لابتلاع بلادهم الواقعة في خطوط المواصلات لا بلاد الاتراك التي لا تهم احدا غير الروس وهم قد انفصلوا يومئذ عن الجبهة الاوربية ولم يكن الاتراك بالكثرة التي يخشى منها السواس الاوربيون كما يخشون من العرب.

فالعرب اذن كانوا ضحية الترك قديما وحديثا قبل ان يصيروا ضحية لاوروبة ويظهر ان الترك مازالوا يتابعون خططهم الجهنمية فى تقويض كيان العرب حتى بعد انفصالهم ووقوفهم وجها لوجه امام اروبة بدل أن يساعدوهم ويتعاونوا معهم على اعلاء شان الشرق ، والاتراك مهما تباعدوا عن الاسلام فهم شرقيون مثل العرب وليس لهم ما يبررون به تأخرهم سوى قطعة صغيرة بقيت لهم فى الجناح الشرقي من بلاد البلكان التي مازالت تصطخب بالمخاطر ولايقدرون أن يرسخوا أقدامهم ما لم تساعدهم على ذلك جحافل العرب

ومبالغة فى النكاية بالعرب فان الاتراك تعاقدوا مع الدول المنتدبة على البلاد العربية لاعاقتهم من السير نحو التقدم لفاء سلخ لواء الاسكندرونة العربي عن سوريا وذلك لكي تحول دون وصول العراق الى البحر المتوسط يوم يحاول انقاذ سورية من غير طريق الصحراء

فلندع الدول المناوئة تسرف في غوايتها نحو العرب فان من يعرف حيوية هؤلاء القوم لا يشك في ان هذه التدابير لا تستطيع خنق روحيتهم فضلا عن ان تحول بينهم وبين التقدم وهم الذين سبقوا جميع الامم الى بناء الممالك واقامة المدنيات وصمدوا لجميع الهجمات التي توالت عليهم طوال خمسة عشر الف سنة وان الفترات التي تمر عليهم فى هدأة السكون ما هي الا فترات استجمام الراحة ثم يعقبها النشاط

ولا شك ان العرب قد فانوا من غشيتهم التي اعقبت الحرب العظمى وان لم تكن هذه الاغوة متساوية فى جميع اقطارهم لكنها ذات مغزى عميق في تقدير مصائر الامور فان ما يجرى من التاهبات في العراق ونجد ومصر مما يقوي صلب الامة العربية ويدفع بقية اعضائها الى الانتباه .

ولن نكون مجازفين اذا قلنا ان الامة العربية آخذة في الاستعداد للقيام

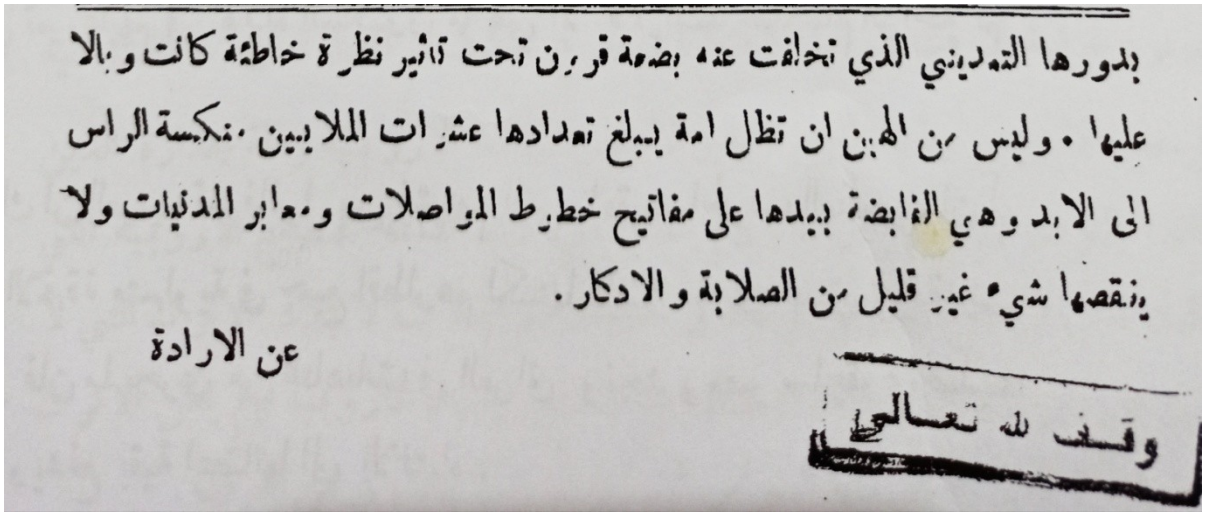

بدورها التمديني الذي تخلفت عنه بضعة قرون تحت تاثير نظرة خاطئة كانت وبالا عليها . وليس من الهين ان تظل امة يبلغ تعدادها عشرات الملايين منكسة الراس الى الابد وهي القابضة بيدها على مفاتيح خطوط المواصلات ومعابر المدنيات ولا ينقصها شيء غير قليل من الصلابة والادكار .

عن الارادة

وقف لله تعالى

المصدر: **الشّهاب**،ج7، م13،(رجب 1356هـ الموافق لـ جوان 1937م)، ص- ص316-318.

ملحق رقم (08)

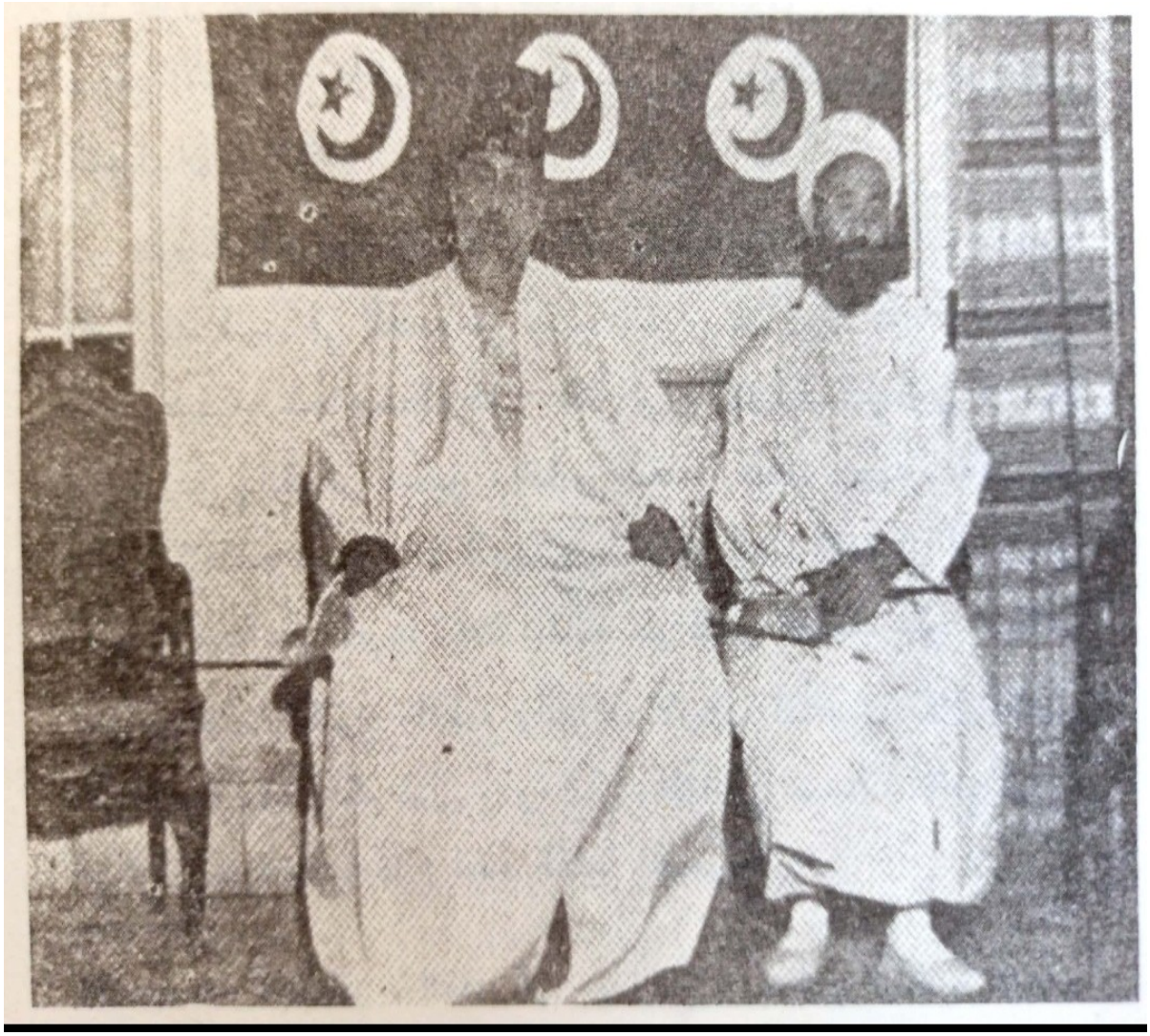

صورة الشّيخ عبد الحميد عند زيارته للشّيخ الثّعالبي بعد عودته من منفاه سنة 1937م.

المصدر: محمد الطاهر فضلاء، **دعائم النّهضة الوطنية الجزائرية**، دار البعث، قسنطينة، الجزائر 1984 ص 152.

الملحق رقم (09)

وفد المؤتمر الإسلامي بباريس جوان 1936 م

L'ECHO D'ALGER

LE CONGRÈS MUSULMAN ALGÉRIEN A RÉUNI PRÈS DE 5.000 AUDITEURS

RÉPONSES A NOTRE RÉFÉRENDUM

المصدر: L'echo d'Alger- 08/06/1936, p05.

الملحق رقم (10)

واجهة العدد الأول من جريدة المنتقد

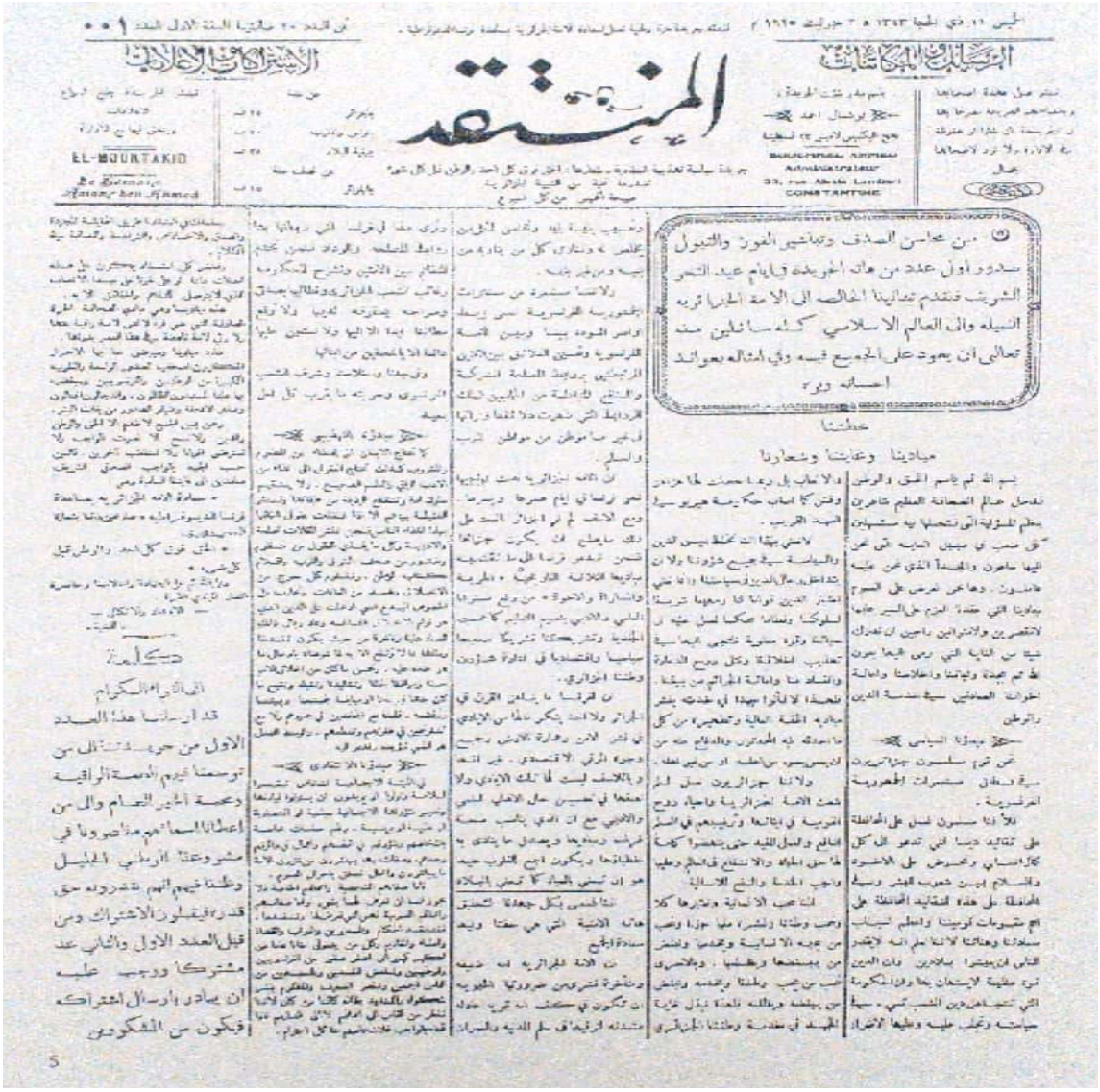

المنتقد

من محاسن الصدف وتباشير الفوز والقبول صدور أول عدد من هاته الجريدة في أيام عيد النصر الشريف فنتقدم تهانينا الخالصة الى الأمة الجزائرية نسيله والى العالم الاسلامي كله سائلين منه تعالى أن يعود على الجميع فيه وفي أمثاله بعوائد احسانه ويوه

خطتنا

مبادئنا وغايتنا وشعارنا

الاشتراكات والاعلانات

البرقيات والمكاتبات

EL-MOURTAKID

BULLETIN ARABE
Administration
33, rue Abdo Lardeau
CONSTANTINE

الجمعة ١٠ ذي الحجة ١٣٤٣ هـ ٣ جويلية ١٩٢٥ م

الملحق رقم (11)

إجازة الشّيخ حمدان لونيسي لـ عبد الحميد بن باديس بالمدينة المنورة – فيفري 1914–

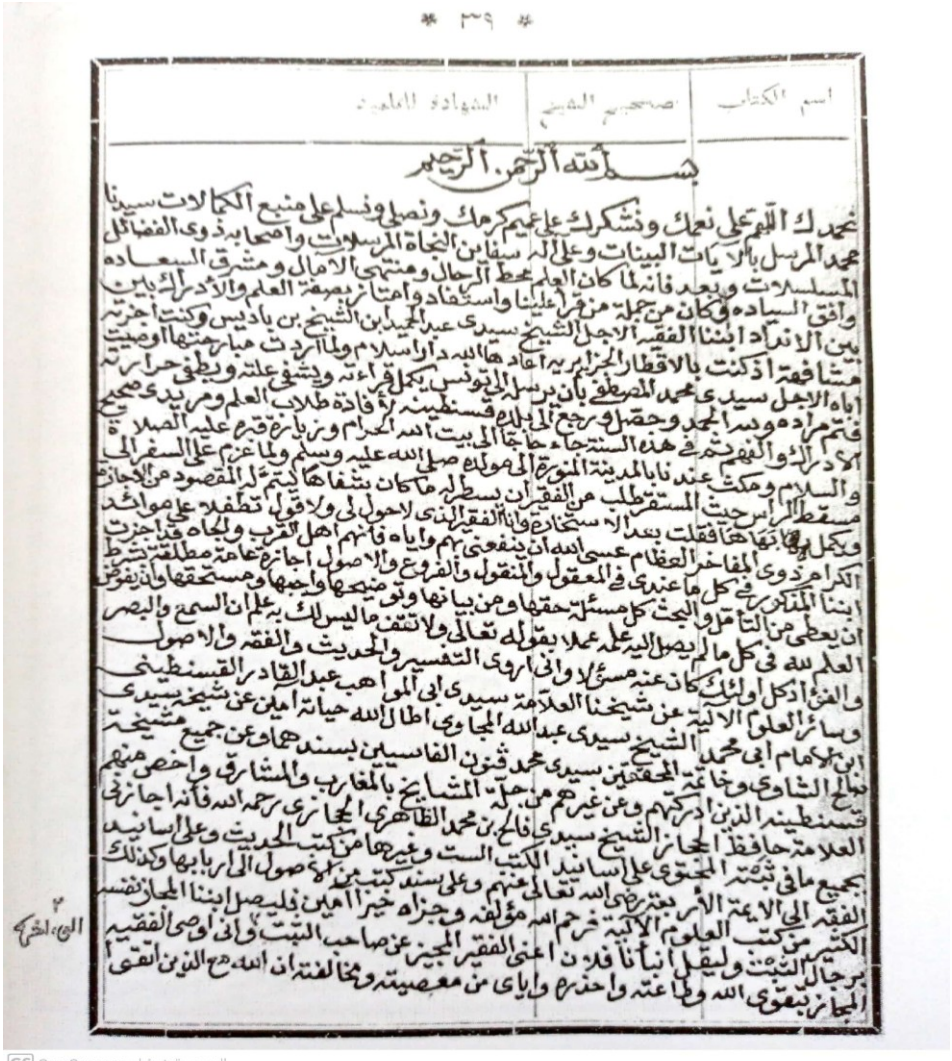

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

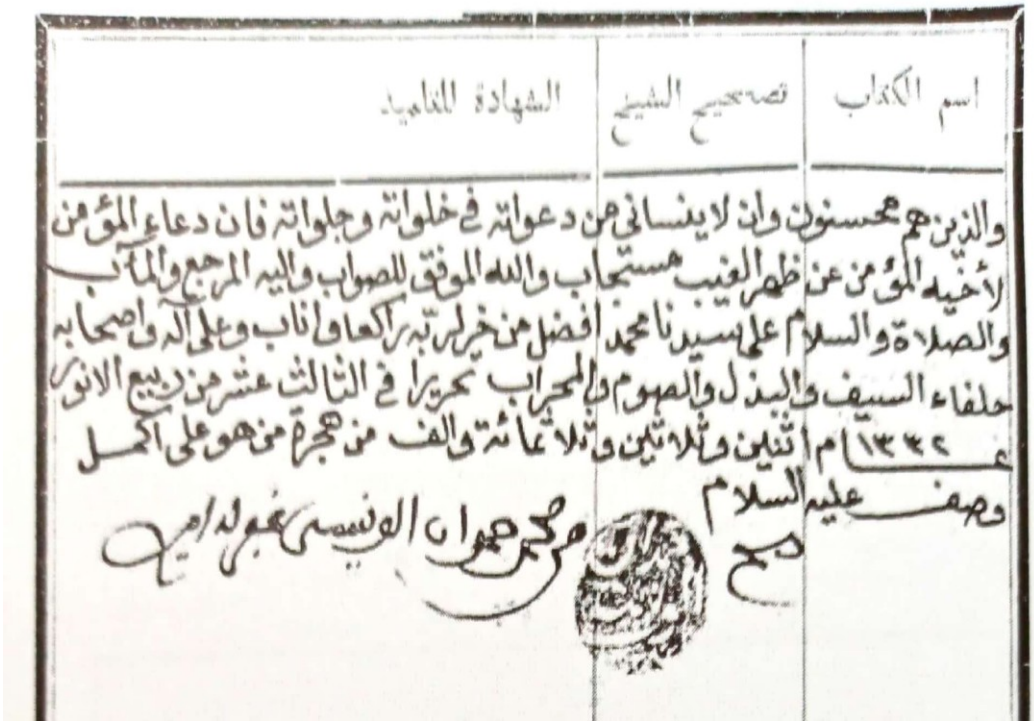
* ٤٠ *

اسم الكتاب	تصحيح الشيخ	الشهادة للتلميذ

والذين هم محسنون وان لا ينساني من دعواته في خلواته وجلواته فان دعاء المؤمن
لأخيه المؤمن عن ظهر الغيب مستجاب والله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب
والصلاة والسلام على سيدنا محمد افضل من خير لربه راكعا وتاب وعلى آله واصحابه
حلفاء السيف والبذل والصوم والمحراب تحريرا في الثالث عشر من ربيع الانور
عام ١٣٤٢ اثنين وثلاثين وثلاثمائة والف من هجرة من هو على اكمل
وصف عليه السلام صح
محمد حمدان الونيسي عفى الله عنه

المصدر: عبد العزيز فيلالي، **وثائق جديدة عن جوانب خفية في حياة بن باديس الدراسية**، مؤسسة الإمام الشّيخ عبد الحميد بن باديس، دار الهدى للطّباعة والنّشر والتّوزيع، عين مليلة، الجزائر 2012، ص- ص112، 113.

الملحق رقم (12)

صورة لـ **دار الحديث** بـ تلمسان

المصدر: يومية المساء، 06 أكتوبر 2016.

الملحق رقم(13)

الجزء الثالث ﴿ ج: ٣ م: ١٢ ﴾ المجلد الثاني عشر

قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين

أنشئت سنة ١٣٤٣

ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن

قسطينة | ربيع الاول ١٣٥٥ه | جوان ١٩٣٦م

محمد

صلى الله عليه وآله وسلم

رجل القومية العربية

لا يستطيع ان ينفع الناس من اهمل امر نفسه . فعناية المرء بنفسه — عقلا وروحا وبدنا — لازمة له ليكون ذا اثر نافع في الناس على منازلهم منه في القرب والبعد . ومثل هذا كل شعب من شعوب البشر . لا يستطيع ان ينفع البشرية ما دام مهملا مشتتا لا يهديه علم ، ولا يمتنه خلق ، ولا يجمعه شعور بنفسه ولا بمقوماته ولا بروابطه . وانما ينفع المجتمع الانساني ويؤثر في سيره من كان من الشعوب قد شعر بنفسه فنظر الى ماضيه وحاله ومستقبله . فاخذ الاصول الثابتة من الماضي ، واصلح من شأنه في الحال ، ومد يده لبناء المستقبل يتناول من زمنه وأمم عصره ما يصلح لبنائه معرضا عما لا حاجة له به أو ما لا يناسب شكل بنائه الذي وضعه على مقتضى ذوقه ومصلحته

فمحمد صلى الله عليه وآله وسلم — وهو رسول الانسانية — كانت اول عنايته موجهة الى قومه وكانت دعوته على ترتيب حكيم بديع لا يمكن ان يتم اصلاح انسانيا او شعبيا الا بمراعاته . فكان أول دعوته صلى الله عليه وآله وسلم لعشيرته لقوله تعالى « وأنذر عشيرتك الأقربين » فلما نزلت صعد الصفا ثم نادى «ياصباحاه» — وكانت دعوة الجاهلية اذا دعاها الرجل اجتمعت اليه عشيرته — فاجتمعت اليه قريش عن بكرة ابيها فعم وخص . فقال ارايتكم لو أخبرتكم أن العدو مصبحكم اكنتم مصدقي . قالوا ما جربنا عليك كذبا . قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد . يابني كعب بن لؤي يابني مرة بن لؤي يا آل قصي يا آل عبد شمس يا آل عبد مناف يا آل هاشم يا آل عبد المطلب ياصفية يا فاطمة سلوني من مالي ما شئتم واعلموا ان اولياءى يوم القيامة المتقون فان تكونوا يوم القيامة مع قرابتكم فذلك . واياى ، لا ياتي الناس بالاعمال وتاتون بالدنيا تحملونها على أعناقكم فاصد بوجهي عنكم فتقولون ياحمد فاقول هكذا — وصرف وجهه الى الشق الاخر — غير ان لكم رحما سابلها ببلالها . ثم وجه دعوته الى بقية العرب لقوله تعالى « لتنذر قوما ما أناهم من نذير من قبلك » وهم عامة العرب فكان يعرض نفسه على قبائل العرب فى مواسم الحج وما يتصل بها من اسواقهم ثم عمم دعوته لقوله تعالى « لانذركم به ومن بلغ »فكاتب ملوك الامم وقد عمت دعوته العرب وتهيأ أمرهم لعموم دخولهم في الاسلام وكان ذلك ايام هدنته مع قريش قبيل فتح مكة . ثم تجد اكثر السور المكية قد وجه فيها الخطاب الى قريش والى العرب وعولجت فيه مفاسدهم الاجتماعية وضلالاتهم الشركية وما كان منهم من تحريف وتبديل لملة ابراهيم فكان اول الاصلاح متوجها اليهم ومعنيا بهم حتى ينتشلوا من وهدة جهلهم وضلالهم وسوء حالهم وتستنير عقولهم وتتطهر نفوسهم وتستقيم اعمالهم فيصلحوا لتبليغ دين الله وهَدْي رسوله صلى الله عليه وآله وسلم

للامم بالقول والعمل . ثم لاجل ان يشعروا بان القرآن هو كتاب هداية لهم كلهم وان الرسول لهم كلهم — أنزل القرآن على سبعة أحرف فهم جميع لهجاتهم وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخاطبهم بتلك اللهجات وينطق بالكلمات منها ليس من لهجة قريش . وكان فى هذا ما أشعرهم بوحدتهم بالتفافهم حول مركز واحد ينتهون كلهم اليه ويشتركون فيه . وقد نبه على هذا المعنى قوله تعالى « وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون » فأخبر « ان القرآن شرف له ولقومه — نزل بلغتهم ونهض بهم من كبوتهم واخرجهم من الظلمات الى النور وهيهم لهداية الامم وانقاذها من الهلاك وقيادتها لعزها وسعادتها — وانهم يسئلون عن هذه النعمة. يقول هذا ليعملوا بالقرآن ويعلموا أن شرفه انما هو للعاملين .

*
* *

علم ان العرب رشحوا لهداية الامم ، وان الامم التي تدين بالاسلام وتقبل هدايته ستتكلم بلسان الاسلام وهو لسان العرب فينمو عدد الامة العربية بنمو عدد من يتكلمون لغتها، ويهتدون مثلها بهدي الاسلام — علم هذا فبين ان من تكلم بلسان العرب فهو عربي وان لم يتحدر من سلالة العرب ، فكان هذا من عنايته بهم لتكثير عددهم لينهضوا بما رشحوا له . بين هذا في حديث رواه ابن عساكر فى تاريخ بغداد بسنده عن مالك عن الزهرى عن ابي سلمة بن عبد الرحمن قال : « جاء قيس بن مطية الى حلقة فيها سلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي فقال : هذا الاوس والخزرج قد قاموا بنصرة هذا الرجل (يعني النبي صلى الله عليه وسلم) فما بال هذا (يعني الفارسي والرومي والحبشي ما يدعوهم الى نصره وهم لبسوا عربا مثل قومه) فقام اليه معاذ بن جبل رضي الله عنه فاخذ بتلبيبه (ما على نحره من الثياب) ثم أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره بمقالته ، فقام النبي صلى الله عليه وسلم مغضبا يجر رداءه (لما اعجله من الغضب) حتى اتى المسجد ثم نودى :

الصلاة جامعة (ليجتمع الناس) وقال صلى الله عليه وسلم : « أيها الناس الرب واحد والاب واحد ، وان الدين واحد ، وليست العربية باحدكم من أب ولا أم ، وانما هي اللسان ، فمن تكلم بالعربية فهو عربي » فقام معاذ فقال فما تامرني بهذا المنافق يارسول الله ؟ قال « دعه إلى النار » فكان قيس ممن ا تد فى الردة فقتل »

تكاد لا تخلص أمة من الامم لعرق واحد وتكاد لا تكون أمة من الامم لا تتكلم بلسان واحد فليس الذي يكوّن الامة ويربط اجزاءها ويوحد شعورها ويوجهها الى غايتها هو هبوطها من سلالة واحدة وانما الذي يفعل ذلك هو تكلمها بلسان واحد . ولو وضعت أخوين شقيقين يتكلم كل واحد منهما بلسان وشاهدت ما بينهما من اختلاف نظر وتباين قصد وتباعد تفكير ، ثم وضعت شاميا وجزائريا — مثلا — ينطقان باللسان العربي ورأيت ما بينهما من اتحاد وتقارب في ذلك كله — لو فعلت هذا لادركت بالمشاهدة الفرق العظيم بين الدم واللغة في توحيد الامم .

فانظر بعد هذا الى ما قرره هذا النبي الكريم رسول الانسانية ورجل القومية العربية — في الحديث المتقدم . فقضى بكلمته تلك على العصبية العنصرية الضيقة المفرقة فنبه على تساوي البشر فى انهم كلهم مخلوقون لله فربهم واحد وانهم كلهم من عنصر واحد فأبوهم آدم واحد وذكر باخوة الدين دين الاسلام دين الاخوة البشرية والتسامح الانساني . ثم قرر قاعدة عظمى من قواعد العمران والاجتماع في تكوين الامم . ووضع للامة العربية قانونا دينيا اجتماعيا طبيعيا لتتسع دائرتها لجميع الامم التي رشحت لدعوتها الى الاسلام بلغة الاسلام. وقد كان ذلك من أعظم ما سهل نشر الهداية الاسلامية وتقارب عناصر البشرية وامتزاجها بعضها ببعض حتى كان ثمرة اتحادها وتعاونها ذلك التمدن الاسلامي العربي الذي أنار العالم شرقا وغربا ، وكان السبب في نهضة الغرب والاساس لمدنية اليوم . وبذلك — ايضا — كانت الامة

العربية اليوم تجاوز السبعين مليونا عـدّدا لا تخلو منهم قارة من قـارات المعمور.

* * *

كون رسول الانسانية ورجل القومية العربية أمته هذا التكوين المحكم العظيم، ووجهها لتقوم للاسلام والبشرية بذلك العمل الجليل. فلم يكونها لتستولي على الامم، ولكن لتنقذهم من سلطة المستولين باسم الملك او باسم الدين ولم يكونها لتستخدم الامم في مصالحها. ولكن لتخدم الامم في مصالحهم. ولم يكونها لتدوس كرامة الامم وشرفها ولكن لتنهض بهم من دركات الجهل والذل والفساد، الى درجات العز والصلاح والكرامة. وبالجملة: لم يكونهم لانفسهم بل كونهم للبشرية جمعاء. فبحق قال فيهم الفيلسوف العظيم قوستاف لوبون: لم يعرف التاريخ فاتحا ارحم من العرب. نعم لانهم فتحوا فتح هداية لا فتح استعمار. وجاءوا دعاة سعادة لا طغاة استعباد.

* * *

هذا هو رسول الانسانية ورجل القومية العربية الذي كان له الفضل — باذن الله — عليها ويشهد المنصفون من غير العرب وغير المسلمين له بهذا الفضل. ويتغنى العرب غير المسلمين بذكره. وكم دبجت أقلام الكتاب والشعراء من اخواننا نصارى العرب بالشرق من حلل البيان فى الثناء عليه والاشادة بفضله.

هذا هو رسول الانسانية ورجل الامة العربية الذى نهتدى بهديه، ونخدم القومية العربية خدمته، ونوجهها توجيهه. ونحيى لها ونموت عليها. وان جَهِل الجاهلون... وخُدِع المخدوعون .. واضطرب المضطربون ....

والى أعتابه الكريمة نتقدم بهذه الكليمة في مولده الشريف، الذى هو عيد الاسلام والعروبة والانسانية كلها.

عاد الله فيه باللطف والرحمة على الجميع

المصدر: الشّهاب، ج3،م12،(ربيع الأول 1355هـ الموافق لـ جوان 1936م)، ص- ص103-107.

الملحق رقم(14)

الجزء الثاني عشر ﴿ ج: ١٢ م: ١٢ ﴾ المجلد الثاني عشر

فل هذه سبيلي
ادعو الى الله على بصيرة
انا ومن اتبعني وسبحان
الله وما انا من المشركين

أنشئت سنة ١٣٤٣

ادع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة
الحسنة وجادلهم بالتي
هي احسن

قسنطينة ﴿ ذو الحجة ١٣٥٥ه ﴾ فيفري ١٩٣٧

الجنسية القومية ، والجنسية السياسية

تختلف الشعوب بمقوماتها ومميزاتها كما تختلف الافراد . ولا بقاء لشعب إلا ببقاء مقوماته ومميزاته كالشان في الافراد فالجنسية القومية هي مجموع تلك المقومات وتلك المميزات . وهذه المقومات والمميزات هي اللغة التي يعرب بها ويتأدب بآدابها ، والعقيدة التي يبني حياته على اساسها ، والذكريات التاريخية التي يعيش عليها وينظر لمستقبله من خلالها والشعور المشترك بينه وبين من يشاركه في هذه المقومات والمميزات .

والجنسية السياسية أن يكون لشعب ما لشعب آخر من حقوق مدنية واجتماعية وسياسية مثل ما كان عليه مثل ما على الاخر من واجبات اشتركا في القيام بها لظروف ومصالح ربطت ما بينهما .

ومن الممكن أن يدوم الاتحاد بين شعبين مختلفين في الجنسية القومية

إذا تناصفا وتخالصا فيما ارتبطا به من الجنسية السياسية التي قضت بها الظروف واقتضتها المصلحة المشتركة .

فاما اذا لم يرتبطا بالجنسية السياسية فلا بد لهما — مهما طال الامد — من احد امرين : اما ان يندمج الضعيف في قويهما بانسلاخه من مقوماته ومميزاته فينعدم من الوجود . واما أن يبقى الضعيف محافظا على مقوماته ومميزاته فؤول أمره — ولا بد — إلى الانفصال .

وبعد فنحن الامة الجزائرية لنا جميع المقومات والمميزات لجنسيتنا القومية وقد دلت تجارب الزمان والاحوال على اننا من اشد الناس محافظة على هذه الجنسية القومية واننا ما زدنا على الزمان الا قوة فيها وتشبثا باهدابها وانه من المستحيل اضعافنا فيها فضلا عن ادماجنا او محونا . اما من الناحية السياسية فقد قضى قانون 1865 باعتبارنا فرنسيين لكنه نفذ وينفذ تنفيذا جائرا فيفرض علينا جميع الواجبات الفرنسية دون حقوقها فكنا كما قال الشاعر :

واذا تكون كريهة ادعى لها * واذا يحاس الحيس يدعى جندب

او كما يقول مثلنا الدارج : « وقت الدوا هاتوا بونافع ، وقت الشفا طيشوا الدرياس »

صبرنا على هذا الحيف طويلا ، وعالجناه بما استطعنا مرات كثيرة من جهات عديدة . حتى جاء الوقت الذي نفد فيه الصبر واعيى العلاج فقلنا البيت الثاني من قول الشاعر المتقدم :

هذا وجدكم الصغار بعينه ❀ لا امّ لي ان دام ذاك ولا اب

فنهضت الامة نهضتها بمؤتمرها الفخم الجليل وقررت فيه بالاجماع : « المحافظة التامة على المميزات الشخصية والمطالبة بجميع الحقوق السياسية . » وادرك أقطاب الواجهة الشعبية احقية هذا المطلب وادركوا ان لا بقاء للامة الجزائرية مرتبطة

بفرنسا إلا إذا اعطيت حقوق الجنسية الفرنسية السياسية مع بقائها على جنسيتها القومية بجميع ميزاتها ومقوماتها فتقدموا لمجلس الامة فرنسي بالقانون المعروف اليوم ببيروجي بلوم — فيوليط وتلقاه الذين يقدمون مصالحهم الفردية والاستعمارية على مصالح فرنسا الحقيقية بما هو معروف من معارضة بذيئة ظالمة منكرة وتلقته الامة الجزائرية التي ترضى بالارتباط بفرنسا في حقوقها وواجباتها — وهي الجنسية السياسية — ما دامت محترمة في جنسيتها القومية وهي تلك المقومات والميزات بشرط لا بد منه: وهو ان يكون التساوي تاما في جميع تلك الحقوق دون تخصيص لحق دون حق ولا تمييز لطبقة عن طبقة .

ولهذا اعتبرت بيروجي بلوم — فيوليط قليلا جدا بالنسبة لحقوقها وانما تقبله اليوم كخطوة اولى فقط يجب بعد تنفيذها ان يقع الاسراع في بقية الخطوات إلى تحقيق التساوي التام العام الذي هو الشرط الطبيعي في سنن الاجتماع في بقاء الارتباط بصفاء واخلاص .

واذا لم يكن فلا عتب على الزمان ، وما شاء الله كان

اننا بكلامنا هذا نعرب عن فكر الاكثرية العظمى من الامة الاسلامية الجزائرية . ونعلم ان هنالك من لا يرضيهم هذا ومن لهم نظرات اخرى لها حظها من الاعتبار . واننا نتحقق ان الموقف الذي يقفه البرلمان الفرنسوي يوم تعرض عليه المسئلة هو الذي يوجه الامة الجزائرية احدى الوجهتين في المستقبل بيده . والامر لله من قبل ومن بعد

عبد الحميد بن باديس

المصدر: الشّهاب، ج12م12،(ذو الحجة1355هـ الموافق لـ فيفري1937م).

الملحق رقم (15)

آخر صورة لـ علّال الفاسي مع رئيس رومانيا السيد نيكولاي تشاوسيسكو لحظات قبل وفاته وكانت المباحثات حول القضية الفلسطينية قضية العرب والمسلمين الأولى من أهمّ إهتماماته

المصدر: عبد الحق عزّوزي، **علّال الفاسي نهر من العلم الجاري والوطنية الخالدة**، مؤسّسة علّال الفاسي، الرّباط، المغرب، 2010، ص 376.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الحديث النّبوي الشّريف.

أولاً:المصادر :

أ/: الكتب:

1. إبن باديس عبد الحميد، **أصول الهداية**، تع: علي بن حسن الأثري الحلبي، دار الرّيان، الإمارات العربية المتّحدة دبا الفجيرة 1992.
2. إبن باديس عبد الحميد، **الدّرر الغالية في آداب الدّعوة والدّاعية**، ض/تع: علي بن حسن الحلبي الأثري، دار المنار للنّشر والتّوزيع.
3. إبن باديس عبد الحميد، **العقائد إسلامية** من الآيات القرآنية والأحاديث النّبوية ، موقع الإمام عبد الحميد بن باديس، 1427هـ/2006م.
4. إبن باديس عبد الحميد، **تفسير إبن باديس مجالس التّذكير من كلام الحكيم الخبير**،تقديم أبوعبد الرحمان محمود، دار الرّشيد، الجزائر، 2009.
5. إبن باديس عبد الحميد، **ثلاث رسائل نادرة للإمام بن باديس**، تح،تع لحسن بن عجيلة، دارالهدى للطبّاعة والنّشر والتّوزيع، عين مليلة الجزائر د ت.
6. إبن باديس عبد الحميد، **رسالة جواب سؤال عن سوء مقال**،المطبعة الجزائرية الإسلامية، قسنطينة د ت.
7. إبن باديس عبد الحميد، **مبادئ الأصول**، تحقيق عمار طالبي، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر1988.
8. إبن باديس عبد الحميد، **مجالس التّذكير من حديث البشير النّذير**، مطبوعات وزارة الشُّؤون الدّينية، الجزائر،1983.
9. أمين سعيد، **ثورة العرب الكبرى1916**، مصر 1916.
10. بن نبي مالك، **مذكرات شاهد للقرن**،(الطالب1930-1939)م، دار الفكر(دمشق، سوريا)، دار الفكر المعاصر بيروت لبنان، ط2، 1984.
11. الثّعالبي عبد العزيز، **الرّحلة اليمنية**، تق/تح: حمادي السّاحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997.
12. الثّعالبي عبد العزيز، **الرّسالة المحمّدية**، تحقيق: صالح الخرفي، دار بن كثير، دمشق، بيروت، لبنان، 1997.
13. الثّعالبي عبد العزيز، **الكلمة الحاسمة**، عرض وتقديم وتعليق: أحمد جغام، دار المعارف للطّباعة والنّشر، سوسة، تونس1989.
14. الثّعالبي عبد العزيز، **تاريخ شمال إفريقيا من الفتح إلى نهاية الدّولة الأغلبية**، جمع وتحقيق: أحمد بن ميلاد، محمد إدريس، تقديم ومراجعة: حمادي السّاحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1990.
15. الثّعالبي عبد العزيز، **تونس الشّهيدة**، تحقيق وتقديم: سامي الجندي، دار القدس، بيروت، 1975.
16. الثّعالبي عبد العزيز، **خلافة الصّديق والفاروق**، تحقيق: صالح الخرفي، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، لبنان ، 1998.

17. الثّعالبي عبد العزيز، **خلفيات المؤتمر الإسلامي بالقدس**، إعداد: أحمد بن ميلاد، تق/تح: حمّادي السّاحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1988.
18. الثعالبي عبد العزيز، **روح التّحرر في القرآن**، ترجمة حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1985.
19. الثّعالبي عبد العزيز، **سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية (132هـ/750م)**،تحقيق حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1995.
20. الثّعالبي عبد العزيز، **محاضرات في تاريخ المذاهب والأديان**، تق: حمّادي السّاحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ، 1985.
21. الثّعالبي عبد العزيز، **مسألة المنبوذين في الهند**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1984.
22. الثّعالبي عبد العزيز، **معجز محمّد رسول الله**، تقديم محمّد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي،بيروت، لبنان، ط3، 1986.
23. الثّعالبي عبد العزيز، **مقالات في التّاريخ القديم**، جمع وتع: جلول الجريبي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ، 1986.
24. الثّعالبي عبدالعزيز، **محاضرات في التّفكير الإسلامي والفلسفة**، تق/تح: حمّادي الّساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ، 1999.
25. جحا شفيق، **الحركة العربية السّرية جماعة الكتاب الأحمر (1935-1945م)**، دار الفرات، بيروت، لبنان، 2004.
26. الفاسي علّال ، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، مؤسسة علاّل الفاسي، مطبعة النّجاح الجديدة، الدّار البيضاء، المغرب، ط6، 2003.
27. الفاسي علاّل، **الحماية في مراكش من الوجهة التاّريخية والقانونية**، مطبعة الرّسالة، القاهرة، مصر، 1948.
28. الفاسي علاّل، **الدّيمقراطية وكفاح الشّعب المغربي من أجلها**، إعداد عبد الرحمن بن العربي الحريشي، مر/تص المختار باقة، منشورات مؤسسة علاّل الفاسي، مطبعة النّجاح الجديدة، الدّار البيضاء، المغرب، ط2، 2009.
29. الفاسي علاّل، **المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى**، تصحيح ومراجعة المختار باقة، مؤسّسة علاّل الفاسي،مطبعة النّجاح الجديدة، الدّار البيضاء، المغرب، ط3، 2010.
30. الفاسي علاّل، **النّقد الذاتي**، مؤسسةعلاّل الفاسي، مطبعة النّجاح الجديدة، الدّار البيضاء، المغرب،ط،2002.
31. الفاسي علاّل، **ثلاث محاضرات في إيران للزّعيم علاّل الفاسي**، إعداد وإخراج عبد الرّحمن بن العربي لحريشي، مؤسسة علاّل الفاسي، مطبعة النّجاح الجديدة، الدّار البيضاء، المغرب، 2001.
32. الفاسي علاّل، **حديث المغرب في المشرق**، تص مختار باقة، منشورات مؤسسة علاّل الفاسي، الرّباط، المغرب، ط2، 2012.
33. الفاسي علاّل، **حفريات عن الحركة الدّستورية في المغرب قبل الحماية**، مرفوعة من كاتب مجهول إلى جلالة مولاي عبد العزيز، منشورات مؤسسة علاّل الفاسي، مطبعة النّجاح الجديدة، الدّار البيضاء، المغرب، ط2، 2014.

34. الفاسي علاّل، **حماية إسبانيا في مراكش من الوجهتين التاّريخية والقانونية**، منشورات علاّل الفاسي، مطبعة النّجاح الجديدة، الدّار البيضاء، المغرب، ط2، 2014.
35. الفاسي علاّل، **دفاع عن الشّريعة**، تقديم دريسا تراوري، دارالكتاب المصري، دار الكتاب اللّبناني، بيروت لبنان، 2011.
36. الفاسي علال، **دفاعا عن وحدة البلاد**، مطبعة الرّسالة، الرّباط.
37. الفاسي علاّل، **ذكرى عيد الجهاد في المغرب "وثيقة المطالبة بالاستقلال" 11يناير1944**، جمع/إعداد وترتيب المختار باقة، مؤسّسة علال الفاسي الدّار البيضاء المغرب، 2017.
38. الفاسي علال، **منهج الإستقلالية**، مطبعة الرسالة، المغرب، 1999.
39. الفاسي علاّل، **مهمّة علماء الإسلام**، مطبعة الرّسالة، الرّباط، المغرب د ت.
40. الفاسي علاّل، **مواقف خالدة**، ترتيب وتصحيح المختار باقة، مؤسسة علاّل الفاسي، مطبعة النّجاح الجديدة، الرّباط، المغرب، ط2 ، 2015.
41. الفاسي علاّل، **نداء القاهرة**، مؤسّسة علاّل الفاسي، الدّار البيضاء، المغرب، ط3، 2013.
42. الفاسي علاّل، **وضعية المغرب** السياسية والاقتصادية والاجتماعية، المطبعة الاقتصادية، الرّباط، المغرب، 1963.

ب/: المجلات المصدرية:

1. **جريدة السُّنّة النّبوية المحمدية**، س1، ع1، (الإثنين 08 ذي الحجة 1351هـ).
2. **جريدة الشّريعة**، س1، ع7،(الإثنين 07 جمادى الأولى 1352 هـ الموافق لـ 28 أوت 1933م).
3. **جريدة الصّراط السَّوي**، س1، ع1، الإثنين 21 جمادى الأولى 1352 هـ الموافق لـ 11 سبتمبر 1933م.
4. **جريدة الصّراط السّوي**، س1، ع17.
5. **جريدة المنتقد**، ع1، 02 جويلية 1925.
6. **مجلّة الشّهاب**، ج 8، م13، (شعبان 1356هـ/ أكتوبر 1937).
7. **مجلّة الشّهاب**، ج1،م 13، (1محرم1356هـ/14مارس1937م).
8. **مجلّة الشّهاب**، ج1،م11،(ذي القعدة 1354هـ/فيفري1936م).
9. **مجلة الشّهاب**، ج11، م11، ذو القعدة 1354هـ/فيفري 1936م.
10. **مجلّة الشّهاب**، ج5، م11 أوت1937.
11. **مجلّة الشّهاب**،«فاجعة قسنطينة»، ج10، م10، (غرة جماد الثّاني1353هـ الموافق لـ11سبتمبر1934م).
12. **مجلّة الشّهاب**،ج7م12،أكتوبر 1936م تحت عنوان"مشاهدات وملاحظات".
13. **مجلّة الشّهاب**،ج9م13 رمضان1356هـ الموافق لـ نوفمبر1937م.
14. **مجلّةالرّابطة العربية**، الثّعالبي عبد العزيز«غاندي يكيد للإسلام»، س02، العدد56، (30 جوان 1937م).
15. **مجلّةالرّابطة العربية**، سعيد أمين، « معنى حفلات الثّعالبي وبيان عنها»،ع56، س02، (30 جوان 1937م).

جـ/: المقالات المحورية:

1. إبن باديس عبد الحميد، « القومية والانسانية »، **مجلّةالشّهاب**،ج3م14،(ربيع الثّاني1357هـ/جوان1938م).

2. إبن باديس عبد الحميد، « محمد صلى الله عليه وسلم رجل القومية»، **مجلّةالشّهاب**،ج3م12،(ربيع الأول 1355هـ/جوان1936م).
3. إبن باديس عبد الحميد، « مسألة عظيمة بين رجلين عظيمين»، **مجلّةالشّهاب**،ج10م13 (شوال1356هـ الموافق لـ ديسمبر1937م).
4. إبن باديس عبد الحميد، « مصطفى كمال رحمه الله»، **مجلّةالشّهاب**،ج9م14،(رمضان1357هـ/نوفمبر1938م).
5. إبن باديس عبد الحميد، «الوحدة العربية»، **مجلّة الشّهاب**،ج11، م13، (ذي القعدة 1356هـ الموافق لـ جانفي 1938م).
6. إبن باديس عبدالحميد، «الجنسية القومية والجنسية السياسية»، **مجلّة الشّهاب**، ج12، م12، (ذي الحجة 1355هالموافق لـ فيفري1937).
7. إبن باديس عبدالحميد، «الخلافةأم جماعةالمسلمين»، **مجلّة الشّهاب**، ج2، م14،(ربيع الأول1357هـ/ماي1938).
8. الثّعالبي عبد العزيز، « الوحدة العربية في طور التّحقيق»، **مجلّةالشّهاب**،ج7م13،(رجب1356هـ/ جوان 1937م).
9. الثّعالبي عبد العزيز، « داء الشّرق الإسلامي ودواؤه» **المعرفة المصرية**، ع 03، (أول جويلية 1931م).
10. الثّعالبي عبد العزيز، « داء الشّرق الإسلامي ودواؤه–02– المؤتمر الإسلامي» **المعرفة المصرية**، ع05، (أول سبتمبر1931م).
11. الثّعالبي عبد العزيز، « لمن المستقبل للشّرق أم للغرب؟ » **المعرفة المصرية**، ع 07، (أول نوفمبر 1931م).
12. الثّعالبي عبدالعزيز،« من صديق إلى صديق»، **مجلّةالمنار**، س6، ج3، م6،(الأربعاءغرّة صفر1321هـ الموافق لـ 03 ماي1903).

ثانيًا :المراجع:

أ/المراجع بالعربية:

1. الإبراهيمي البشير، **في قلب المعركة**، جمع أبو القاسم سعد الله، دار الأمّة، الجزائر1994.
2. أحمد ياغي إسماعيل، **الدّولة العثمانية في التّاريخ الإسلامي الحديث**، مكتبة العبيكان، الرّياض، ط2، 1998.
3. الإدريسي عبد القادر، **علاّل الفاسي قمّة من المغرب** ملامح من فكره ومعالم من سيرته، مطبعة دار النّجاح الجديدة، الدّار البيضاء، المغرب، 2011.
4. آل خليفة محمد العيد، **ديوان محمد العيد آل خليفة** ، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر 2010.
5. أمين أحمد، **زعماء الإصلاح في العصر الحديث**، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
6. أنطونيوس جورج، **يقضة العرب تاريخ حركة العرب القومية**، ترجمة ناصر الدّين الأسد وإحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط8، 1987.

7. برحاب عكاشة، **السّلطان والثّائر الفتّان**، صراع السّلطة في شمال شرق المغرب 1902- 1907، دار القلم، الرّباط، المغرب، 2018.
8. بزّاز عبد الرحمن، **بحوث في القومية العربية**(محاضرات)، معهد الدّراسات العربية العالمية، جامعة الدّول العربية، مصر 1963.
9. بطريق عبد الحميد، **التّيارات السّياسية المعاصرة (1815-1960)**، دارالنّهضة العربية، بيروت، لبنان، 1974.
10. بلاح بشير، **تاريخ الجزائر المعاصر**من 1830إلى1989،ج1، دارالمعرفة، باب الواد، الجزائر، 2006.
11. بلاسي نبيل، **الاتّجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر**، مطابع الهيئة العامّة المصرية للكتاب، الإسكندرية، مصر، 1990.
12. بنبلغيث الشّيباني، **الجيش التّونسي في عهد محمّد الصّادق باي (1859-1882م)**، تقديم: عبد الجليل التّميمي، منشورات مؤسسة التّميمي للبحث العلمي والمعلومات و كلّية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة صفاقس، تونس 1995.
13. بني المرجة موفق، **صحوة الرّجل المريض أو السّلطان عبد الحميد الثّاني والخلافة الإسلامية**، مؤسسة صقر الخليج للطّباعة والنّشر والتّوزيع والإعلان، مطابع دار الكويت للصّحافة والأنباء، الكويت، 1984.
14. بنيس عبدالحق، **الأداء البرلماني للزّعيم علاّل الفاسي**(1963- 1965)،تق:حميد شباط، مؤسسة علاّل الفاسي، الرّباط، المغرب، 2010.
15. بهي الدّين سالم محمد، **ابن باديس فارس الاصلاح والتّنوير**، دار الشّروق، بيروت،لبنان 1999.
16. بوذينة محمد، **مراثي المشاهير**، منشورات محمد بوذينة، شركة أوريس للطباعة، تونس 1994.
17. بوعزيز يحي، **الايديولوجيات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية من خلال ثلاثة وثائق جزائرية**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1986.
18. بوعزيز يحي، **سياسة التّسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830- 1954**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007.
19. تركي رابح عمامرة، **الشّيخ عبد الحميد بن باديس باعث النّهضة الاسلامية في الجزائر المعاصرة**، موفم الرغاية الجزائر، ط2، 2009.
20. تركي رابح عمامرة، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التّاريخية (1931-1956) ورؤساؤها الثّلاثة**، موفم للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2004.
21. تركي رابح، **التّعليم القومي والشّخصية الجزائرية**(1931- 1956) دراسة تربوية للشّخصية الجزائرية، الشّركة الوطنية للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ط2، 1981.
22. التّشايجي عبد الرّحمان ، **المسألة التّونسية والسّياسة العثمانية (1881-1913)**، تعريب وتعليق عبد الجليل التّميمي، دار الكتب الشّرقية، تونس، 1973.
23. الجابري محمد عابد، **التّعليم في المغرب العربي** دراسة تحليلية نقدية لسياسة التّعليم في المغرب وتونس والجزائر، دار النّشر المغربية، الدّار البيضاء، المغرب، 1989.

24. الجغّامٍ حسن أحمد، **أمّة اجتمعت في إنسان**، منتخبات نثرية وشعرية عن سيرة الشّيخ الزّعيم عبد الثّعالبي بأقلام أقطاب عربية، الأثري محمد بهجت،«**أيام الثّعالبي في بغداد**» منشورات دار المعارف للطّباعة والنّشر، سوسة، تونس 1989.

25. جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، **سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، دار المعرفة باب الواد،الجزائر 2009.

26. الجندي أنور، **عبد العزيز الثّعالبي رائد الحريّة والنّهضة الإسلامية**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1984.

27. جوليان شارل أندري، **إفريقيا الشّمالية تسير**– القوميات الإسلامية والسّيادة الفرنسية– ترجمة المنجي سليم وآخرون، الدّار التّونسية للنّشر، تونس 1976.

28. جوليان شارل أندري، **المعمّرون الفرنسيون وحركة الشّباب التّونسي**، تعريب: محمد مزالي والبشير سلامة، الشّركة التّونسية للتّوزيع.

29. جوهرحسن محمّد، **تونس**، دار المعارف، مصر 1961.

30. حركات إبراهيم، **المغرب عبر التّاريخ**،ج3، دار الرّشاد الحديثة، الدّار البيضاء، المغرب، ط2، 1997.

31. حزب الإستقلال، **المغرب الأقصى مراكش**، مكتب المستندات والأنباء، الطّبعة العربية، د.ت.

32. حسين عبد الوهاب محمّد، **خلاصة تاريخ تونس**، دار الكتب الشّرقية، تونس، ط3، 1953.

33. حقي إحسان، **تونس العربية**، دار الثقافة، بيروت (د، ت،ط).

34. حكيم محمد بن عزوز، « مغامرات بوحمارة »، **مذكرات من التّراث المغربي**،ج5.

35. حكيم محمد بن عزوز، «الشّريف أمزيان: المقاومة المسلحة» ،**مذكرات من التّراث المغربي**،ج5.

36. حلاّق حسن علي، **موقف الدّولة العثمانية من الحركة الصهيونية(1897–1909م)**، دار الأحد، بيروت، لبنان 1978.

37. حماني أحمد، **صراع السّنة والبدعة**، ج1، دار البعث، قسنطينة (د.ت).

38. حمدان سمير، **خير الدّين التّونسي**، الشّركة العالمية للكتاب، بيروت، لبنان 1993.

39. حميدي سعد ثامر، **الصّراع بين القوميتين العربية والتّركية وأثره في انهيار الدّولة العثمانية في الرُّبع الأول من القرن العشرين**، الدّوحة، 2011.

40. خالد أحمد، **أضواء من البيئة التّونسية على الطّاهر حدّاد ونضال جيل**، الدّار التّونسية للنّشر، تونس.

41. خالد أحمد، **الزّعيم الشّيخ عبد العزيز الثّعالبي وإشكالية فكره السّياسي**، بحث في فلسفته السياسية وصلتها بنضاله وأدبه ورحلاته مشفوع بوثائق ومنتخبات، الدّار العربية للكتاب، تونس 2001.

42. الخالدي سهيل، **الإشعاع المغربي في المشرق – دور الجالية الجزائرية في بلاد الشّام**–، شركة دار الأمّة للطّباعة والتّرجمة والنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1997.

43. الخرفي صالح، **عبد العزيز الثعالبي من آثاره وأخباره في المشرق والمغرب**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1995.

44. الخرفي صالح، **عمر بن قدور الجزائري**، المؤسسة الوطنية للكتاب، سلسة في الأدب الجزائري الحديث(2)، الجزائر 1984.
45. الخلوفي محمدالصّغير، **بوحمارة من الجهاد إلى التّآمر** المغرب الشّرقي والريف من 1900إلى 1909، دراسة وثائق، دارنشر المعرفة للنّشر والتّوزيع، مطبعة المعارف الجديدة، الرّباط، المغرب، 1993.
46. بن خليف مالك، **الفكر السياسي عند العلّامة عبد الحميد بن باديس**، دار طليطلة، الجزائر، 2010.
47. خليفة شاطر وآخرون، **تونس عبر التاّريخ** الحركة الوطنية ودولة الإستقلال، مركز الدّراسات في البحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005.
48. الدّراجي محمد، **الشّيخ عبد الحميد بن باديس**، دار الهدى، عين مليلة الجزئر2012.
49. الدّرعي محمّد، **التّطورات السّياسية في الوطن العربي**، ج2، 1998.
50. الذوادي زهير، **الوطنية وهاجس التّاريخ في فكرعبدالعزيز الثّعالبي**، سراس للنّشر، تونس، 1995.
51. بن رحال الزّبير، **الإمام عبد الحميدبن باديس رائد النّهضة العلمية والفكرية (1989- 1940)م**، دار الهدى الجزائر 1997م.
52. رضوان أبو الفتوح، **القومية العربية**، مطبعة جامعة القاهرة، مصر،ط4، 1969.
53. رياض عمر، **مراسلات الأمير شكيب أرسلان مع مؤرخ تطوان**، سلسلة دراسات وثائقية 14، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، مصر 2015.
54. الرّيسوني أحمد، **علاّل الفاسي عالما ومفكرا**، دار الكلمة للنّشر والتّوزيع، المنصورة، القاهرة، مصر، 1433ه/2012م.
55. زرزور عدنان محمد، **جذور الفكر القومي والعلماني**، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان،ط3، 1999.
56. زروقة عبد الرزاق، **جهاد بن باديس ضد الإستعمار الفرنسي في الجزائر(1913-1940)**،دار الشّهاب، بيروت، لبنان، 1999.
57. الزّيزاوي، **أوهام الظهير البربري السّياق والتّداعيات**، فيدرانت المغرب 2003.
58. زين نورالدين زين، **نشوء القومية العربية مع دراسة تاريخية في العلاقات العربية التّركية**، دار النّهار للنّشر، بيروت، لبنان، ط4، 1986.
59. السّاحلي حمّادي، **فصول في التّاريخ والحضارة**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992.
60. سبيلمان جورج، **المغرب من الحماية إلى الاستقلال(1912- 1956)م**، تر:محمد المؤيد، منشورات أمل الرّباط، المغرب، 2014.
61. ستودارد لوثروب، **حاضر العالم الإسلامي**، ترجمة عجّاج نويهض، مج1،ج2، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ط4، 1973.
62. سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثّقافي**،ج5، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان1998.
63. سعدالله أبو القاسم، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج2، دارالبصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، ط6، 2009.
64. سعدالله أبو القاسم، **الحركةالوطنية الجزائرية(1930-1945)**،ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان 1992.

65. بن سلامة البشير، **النّظرية التّاريخية في الكفاح التّحرري التّونسي**، ج1، نشر وتوزيع مؤسسات عبدالكريم عبدالله، تونس 1977.
66. الشّابي مصطفى، **النّخبة المغربية في مغرب القرن التّاسع عشر**، مطبعة فضالة، المغرب، 1995.
67. شاكر محمود، **التّاريخ الإسلامي** التّاريخ المعاصر بلاد المغرب، ج14، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1996.
68. الشّرقاوي محمود، **المغرب الأقصى** مراكش، مكتبة الأنجلو المصرية، دار القاهرة للطّباعة، مصر، د.ت.
69. الشّريف محمّد الهادي، **تاريخ تونس من عصور ما قبل التّاريخ إلى الاستقلال**، تعريب: محمّد الشّاوشي ومحمّد بن عجينة، دار سراس للنّشر، تونس1980.
70. الشقير محمد، **الفكر السياسي المغربي المعاصر**، إفريقيا الشّرق، الدّار البيضاء، المغرب، 2005.
71. الشّيباني أحمد، **القومية العربية في النّظرية والتّطبيق**، دار الكتاب العربي، د ت.
72. الصّلابي علي محمد، **الدّولة العثمانية عوامل النّهوض وأسباب السّقوط**،صفحات من التّاريخ الإسلامي(6)، دار التّوزيع والنّشر الإسلامية،2001.
73. الصّلابي محمّد علي، **الدّولة العثمانية "عوامل النّهوض وأسباب السّقوط"**، دار الفجر للتّراث، القاهرة 2004.
74. طالبي عمار، **آثار إبن باديس**، ج2، م2، الشّركة الجزائرية، باب عزّون، الجزائر ط3، 1997.
75. طالبي عمار، **آثار بن باديس**، مج1، ج1، ط3، الشّركة الجزائرية، الجزائر، 1997.
76. عازوري نجيب، **يقضة الأمّة العربية**، تع/تق: أحمد بوملحم، المؤسسة العربية للدّراسات والنّشر، بيروت، لبنان، د.ت
77. بن عاشور محمد الفاضل، **أركان النّهضة الأدبية بتونس**، مكتبة النّجاح، تونس1968.
78. بن عاشور محمد الفاضل، **أركان النّهضة الأدبية بتونس**، مكتبة النّجاح، تونس، 1961.
79. بن عاشور محمّد الفاضل، **الحركة الأدبية والفكرية في تونس**، الدّار التّونسية للنّشر، تونس، ط3، 1983.
80. عبد السّلام أحمد، **مواقف إصلاحية في تونس قبل الحماية**، الشّركة التّونسية للتّوزيع، تونس1987.
81. عبد الله الطّاهر، **الحركة الوطنية التّونسية (1830-1956م)**، منشورات دار المعارف للطّبع والنّشر، سوسة، تونس، ط2، 1990.
82. عبد الله عودة محمد، ياسين الخطيب إبراهيم ، **تاريخ العرب الحديث**، الأهلية للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، 1989.
83. إبن العربي أبوبكر، **العواصم من القواصم**، المطبعة الجزائرية الإسلامية، قسنطينة، 1346هـ/1927 ص ب.
84. عروي عبد الله ، **مجمل تاريخ المغرب**، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء، ج3، 1999.
85. عزوزي عبدالحق، **علال الفاسي نهر من العلم الجاري والوطنية الخالدة**، مؤسسة علال الفاسي، الرّباط، المغرب، 2010.
86. العسلي بسام، **الأمير خالد الهاشمي الجزائري والدّفاع عن جزائر الإسلام**، سلسلة جهاد شعب الجزائر (06)، دار النّفائس، بيروت، لبنان، ط2، 1984.
87. العسلي بسام، **عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية**، ط2، دار النفائس، بيروت، لبنان 1983.
88. العقاد صلاح، **المغرب العربي**، مكتبة الأنكلومصرية، القاهرة، ط2، 1966.

89. العقاد صلاح، **المغرب العربي** في التّاريخ الحديث والمعاصر(تونس، الجزائر، المغرب الأقصى)،مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط6، 1993.
90. العقون عبد الرّحمن بن إبراهيم، **الكفاح القومي والسياسي**، من خلال مذكرات معاصر– الفترة الأولى 1920–1936، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984.
91. العلمي محمد، **علاّل الفاسي رائد الحركة الوطنية المغربية**، مطبعة الرّسالة، الرّباط، المغرب، 1980.
92. علوش ناجي، **المقاومة العربية في فلسطين(1917–1948م)**، دار الطليعة، بيروت لبنان 1975.
93. العلوي محمّد الطّيب، **مظاهر المقاومة الجزائرية 1830–1954م**، منشورات وزارة المجاهدين، ط3، د ت.
94. عمارة محمد، **الجامعة الاسلامية والفكرة القومية**، دار الشّرق، بيروت، لبنان، 1994.
95. عويمر مولود، **عبد الحميد بن باديس مسار وأفكار**، جسور للنّشر والتّوزيع، المحمدية، الجزائر، ط2، 2016.
96. عوض صالح، **معركة الإسلام والصّليبية في الجزائر**، الزّيتونة للإعلام والنّشر، د ت.
97. عويسي عبد الحليم، **أثر دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب في الفكر الإسلامي الإصلاحي بالجزائر**، دار الصّحوة للنّشر، القاهرة، مصر، 1985.
98. غلاّب عبد الكريم، **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي**، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،2005.
99. غلاب عبد الكريم، **الفكر العربي بين الاستلاب وتأكيد الذات**، الدّار العربية للكتاب ليبيا– تونس،1977.
100. فروخ عمر، **تجديد التّاريخ في تعليله وتدوينه** «إعادة النّظر في التّاريخ »، دار الباحث، بيروت، لبنان، 1980.
101. فضلاء محمد حسن ، **مجموعة جريدة البصائر**، دار البعث ، ص ج.
102. فضيل عبد القادر، رمضان محمد الصّالح، **إمام الجزائر عبد الحميدبن باديس**، شركة دار الأمة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، برج الكيفان الجزائر، 1998.
103. الفورتي البشير، **أعلام النّهضة الأدبية التّونسية**، دراسات تاريخية 03، مطبعة الشّريف، دار الكتب العربية، تونس 1952.
104. فيلالي عبد العزيز، **وثائق جديدة عن جوانب خفية في حياة بن باديس الدّراسية**، مؤسسة الإمام عبد الحميد بن باديس، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2012.
105. فيلالي عبد العزيز، **الشّيخ عبد الحميد بن باديس وعيه بالاستعمار وبالثّقافة الغربية من خلال أرشيف الإستخبارات الفرنسية**، سلسلة البحوث والدّراسات(29)،منشورات مؤسسة الإمام الشّيخ عبد الحميد بن باديس ،دار الهدى للطّباعة والنّشر والتّوزيع ،عين مليلة الجزائر، 2016.
106. فلّوسي مسعود، **الإمام عبد الحميد بن باديس** لمحات من حياته وأعماله وجوانب من فكره وجهاده، دار القصبة للنّشروالتّوزيع، الجزائر، 2006.
107. القادري أبوبكر، **مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من1930إلى1940**، ج1، مطبعة النّجاح الجديدة، الدّار البيضاء، المغرب، 1992.
108. القبلي محمد، **تاريخ المغرب تحيين وتركيب**، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، مطبعة عكاظ الجديدة، الرّباط، المغرب، 2011.
109. القرقري أسيم، **علاّل الفاسي إستراتيجية مقاومة الاستعمار، إفريقيا الشّرق**، الدّار البيضاء، المغرب، 2010.

110. قنانش محمد، **الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919- 1939**، الشّركة الوطنية للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1982.

111. مجموعة من الباحثين، **تاريخ الأدب التّونسي الحديث والمعاصر**، المجمّع التّونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، 1993.

112. محافظة علي، **موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية(1919-1945م)**، مركزدراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، 1985.

113. المحجوبي علي، **الحركة الوطنية التّونسية بين الحربين**، ج2، منشورات الجامعة التّونسية، تونس، 1986.

114. المحجوبي علي، **جذور الحركة الوطنية التّونسية (1904-1934)**، تعريب: عبد الحميد الشّابي، شركة أوربيس للطّباعة، بيت الحكمة، تونس1999.

115. المدني أحمد توفيق، **هذه الجزائر**، مكتبة النّهضة المصرية، د ت.

116. مرّاد على، **الحركة الإصلاحية في الجزائر بحث في التّاريخ الدّيني والاجتماعي من 1925حتى1940**، ترجمة محمد يحياتن، وزارة المجاهدين(طبعة خاصة)، الجزائر، 2007.

117. مرتاض عبد المالك ، **أدب المقاومة الوطنية(1830-1962) رصد لصور المقاومة في النّثر الفني**، ج1، دار هومة للطباعة والنشر والتتوزيع الجزائر 2009.

118. المرزوقي محمد، الحاج يحي الجيلالي ، **معركة الزّلاج**، مكتبة المنار، تونس، 1961.

119. مركز البحوث والدّراسات في مجلّة البيان، **التّجربة الدّعوية للشّيخ بن باديس**، الرياض، 1435 هـ/ 2014م.

120. المرنيسي عبد الحميد، **الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية علاّل الفاسي إلى أيام الاستقلال**، مطبعة الرّسالة، الرّباط، المغرب، 1978.

121. المطبقاني مازن صلاح، **عبد الحميد بن باديس والزّعيم السياسي**، ط2، دار العلم، دمشق، سوريا، 1999.

122. معريش محمد العربي، **المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول** 1973-1894م/1290-1311هـ، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، 1989.

123. معنى عبد الرّزاق السّنوسي، **مسارات مائة شخصية فاعلة في تاريخ المغرب من القرن19إلى القرن20**، ج1، مكتبة عالم الفكر، الرباط، المغرب.

124. معوض أحمد نازلي، **التّعريب والقومية العربية في المغرب العربي**، سلسلة الثّقافة القومية(06)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1986.

125. المغيلي أحمد الكوهن،«الحركة الدّستورية»، **مذكرات من التّراث المغربي**،ج5، الخزانة العامّة والأرشيف، الرّباط، 1985.

126. مناصرية يوسف، **الحزب الحرّ الدّستوري التّونسي 1919-1934م**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988.

127. بن ميلاد أحمد، إدريس محمد مسعود ، **الشّيخ عبد العزيز الثّعالبي والحركة الوطنية 1892- 1940**، بيت الحكمة، قرطاج، 1991.

128. الميلي محمد، **إبن باديس وعروبة الجزائر**،وزارة الثّقافة الجزائر عاصمة الثّقافة العربية،2007.

129. ناجي هاشم، **الوهابية بتقارير القنصلية الفرنسية في بغداد 1806م/1221هـ-1224/1808هـ** مع دراسة عن الوهابية للدكتور علي الوردي، دار الورّاق للنشر، بيروت لبنان، 2015.

130. النّاصري أبو العباس أحمد بن خالد ،**الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى** الدّولة العلوية، تحقيق وتعليق جعفر النّاصري ومحمد النّاصري، دارالكتاب، الدّارالبيضاء، المغرب،1997.

131. الهشماوي مصطفى ، **جذور نوفمبر1954 في الجزائر**، مطبعة دار هومة.

132. هلاّل عمّار، **الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشّام (1847- 1918)**، دار هومة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2007.

133. الهندي هاني، **الحركة القومية في القرن العشرين**(دراسة سياسية)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ط2، 2015.

134. الهواري عدي، **الاستعمار الفرنسي في الجزائر** سياسة التّفكيك الاقتصادي والاجتماعي(1830- 1960)، ترجمة: جوزف عبدالله، دار الحداثة، بيروت، لبنان، 1983.

135. الوزاني محمد حسن، مذكرات **حياة وجهاد** التّاريخ السياسي للحركة الوطنية التّحررية المغربية(2) حرب الرّيف، مؤسسة محمد حسن الوزاني.

136. يحي جلال، **الثّورة والتّنظيم السّياسي**، دار المعارف، مصر 1966.

137. يكن فتحي، **حركات ومذاهب في ميزان الإسلام** ، شركة الشّهاب، الجزائر، 1989.

جـ/المراجع بالأجنبية:

1. Abdelmula Mahmoud: **L'université Zaytounienne et la société tunisienne**. Tunis, 1971.

2. Chennofi moncef: **le problème des origines de l'imprimerie de la pensé arabes en Tunisie dans sa relation avec la renaissance (1874-1887)**,T2, Ed: université de Lille,Frace 1974.

3. Corval pierre, **les forces en présence Maroc et Tunisie_protectorat**, la nef julliard.

4. Elalmi mohamed,**allal elfassi partricach du nationalisme marocain**, edition arrissala,rabat,maroc,1972.

5. Lacoutur.j, **Cinq Hommes et la France**, Edition du sueil, Paris,1961

6. Laraoui abdallah,**lidelogie arabe contenporaine** preface de maxime rodinson,francois maspiro, paris 1967.

7. Lejri mohamed Salah, **L'HISTOIRE du MOUVEMENT NATIONAL** , maison Tunisienne de l'édition, 1974.

8. Mahdjoubi Ali, **les origines du mouvement national en Tunisie (1904-1934)**, publications de l'université de Tunis 1982.

9. Mejoued Mohamed, **le role de lassociation des oulemas musulmans algeriens et saplace dans la mouvement national algerien**, edition errached,sidi bel abbas, algerie 2009.

ثالثًا:الرّسائل والأطاريح الجامعية:

1. بن داود أحمد، «**المقاومة الثقافية للإستعمار الفرنسي في كل من الجزائروالمغرب من خلال التعليم1920-1954**»، جامعة أحمد بن بلة، وهران1(2016-2017).
2. دهاش الصادق،« **مشروع الوحدة التحرري لحركة الجامعة الاسلامية في بلدان المغرب العربي بين1876-1919**»، جامعة الجزائر(2008-2009).
3. دراوي امحمد ، «**الجزائر والجامعة الإسلامية1876- 1914م**»، مذكرة ماجستير في التّاريخ المعاصر، قسم التّاريخ، بوزريعة، الجزائر (2008/2007).
4. محمد بلقاسم، «**وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا 1875- 1954**»،جامعة بن يوسف بن خدة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التّاريخ،(2009- 2010).
5. نويصر مصطفى، «**المشروع الوحدوي عند رواد الفكر العربي المعاصر**»، (رسالة دكتوراه)، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، (2005-2006)
6. رحاي محمّد ، «**الأبعاد الثّقافية والسّياسية لحركتي عبد العزيز الثّعالبي وعلاّل الفاسي**»، (مذكّرة ماجستير)، جامعة منتوري، قسم التّاريخ، قسنطينة، السّنة الجامعية 2004- 2005.
7. الشّعبوني محمّد، «**موقف البلدان المغاربية من مسألة الخلافة 1914-1926م**»، (شهادة التّعمق في البحث كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس الأولى، السّنة الدّراسية (1991- 1992م).

رابعاً: الجرائد والمجلاّت:(ثانوية)

1. **جريدة الخبر**، يومية جزائرية، س18، ع5240، 10فيفري 2008 الموافق لـ 03صفر 1429هـ.
2. **حوليات الجامعة التّونسية**، الجنحاني الحبيب ، ‹‹الحركة الإصلاحية من انتصاب نظام الحماية إلى بداية القرن العشرين ››،ع6، 1969.
3. **حوليات الجامعة التّونيسية**، الشّنّوفي المنصف، «مصادر عن رحلتي الأستاذ الإمام الشّيخ محمد عبده إلى تونس»،ع3، تونس، 1966.

4. **دعوة الحق**، الفاسي علاّل ،«سيبويه والمدرسة الأندلسية المغربية في النّحو»، وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلامية، المغرب س16،ع8، شوال1394هـ الموافق لـ نوفمبر1974.
5. **مجلة البيان**، مجلّة فكرية شهرية تصدرها رابطة الأدباء في الكويت،ع85، (01 أفريل 1973م)، علاّل الفاسي،« يامغربنا العربي..واعروبتاه!!!».
6. **المجلة التّاريخية المغربية**، عبد المجيد كريم ، **« محاكمة عبد العزيز الثّعالبي في جويلية 1904»**، تونس ، ع41، (جوان/جويلية 1986).
7. **مجلّة الثّقافة**، عمّار هلّال، «**أصداء الهجرة الجزائرية نحو الشّرق العربي في بعض التّقارير الرّسمية الفرنسية**»، س15، ع88، وزارة الثّقافة والسّياحة، الجزائر، أوت 1985.
8. **المجلّة الجامعة**، القطعاني فادية عبد العزيز، «**الحركة الوطنية المغربية 1912-1937م**»، ع16، مج1، سلوق جامعة بن غازي، ليبيا(فبراير2014).
9. **المجلّة الجامعة**، صالح فركوس،«**خصائص العلاّمة عبد الحميد بن باديس الإصلاحية، وتراثه التّربوي في الجزائر**»، 1989-1940،ع 10، 2008.
10. **مجلة الدّراسات التّاريخية**، حباسي شاوش ،«الإيالة التونسية قبل قبيل فرض الحماية الفرنسية (1860-1881)»، ع06، (1413هـ/1992م).
11. **مجلّة الفيصل**،(مجلة شهرية ثقافية)، دار الفيصل الثّقافية،ع186، ذو الحجة 1412هـ الموافق لـ جوان 1992/ الرّياض، السّعودية.
12. **المجلة المغربية** السّاحلي حمادي ، «نشاط الوطنيين التّونسيين في المهجر أثناء الحرب العالمية الأولى»،ع 34/33، 1984.
13. **مجلّة المورد**، الهلالي عبد الرّزاق ، ‹‹الشّيخ عبد العزيز الثّعالبي››، مج08،ع03،(بغداد 1979).
14. **مجلّة الهداية**، « كلمة الشيخ عبد العزيز الثّعالبي في ذكرى موقعة حطين (583هـ/1187م)»، س26، ع06، المجلس الأعلى للجمهورية التّونسية، (فيفري/مارس2002).
15. **مجلة الوعي**، بن نعمان أحمد، «إبن باديس والمغالطة العرقية»، دار الوعي، الجزائر،ع1، رجب/شعبان1431هـ الموافق لـ جويلية 2010م.
16. **مجلّة جامعة دمشق**، عثمان فكار،«**الإستيطان العمراني الفرنسي في الرّيف الجزائري:مقاربة سوسيولوجية**»، مج 29، ع 3 و4، 2013.
17. **مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية**، صاري أحمد،« إبن الموهوب:حياته وقضايا عصره »، مج16،ع3،15جويلية 2001.
18. **دعوة الحق**، حجي عبد الكريم، « **الحلقة المفقودة من الحركة الوطنية** »،ع 232، وزارة الأوقاف والشّؤون الاسلامية، الرّباط، المغرب، نوفمبر 1983.
19. **مجلّةالرّابطة العربية**، الثّعالبي عبد العزيز «غاندي يكيد للإسلام»، س02، العدد56، (30 جوان 1937م).

خامساً:<u>القواميس والموسوعات:</u>

1. أبوعمران الشّيخ وآخرون، **معجم مشاهير المغاربة**، جامعة الجزائر، 1995.
2. بوسنينة محمد أنور ، **دائرة المعارف التّونسية**، الكرّاس5، المجمّع التّونسي للعلوم والآداب والفنون بيت الحكمة، قرطاج، تونس، 1995.
3. الجراري عبد الله ، **من أعلام الفكر المعاصر** بالعدوتين الرّباط وسلا، ج1، مطبعة الأمنية، الرّباط، المغرب، 1971.
4. جرجي زيدان، **تراجم مشاهير الشّرق في القرن التّاسع عشر**، ج2، مؤسّسة هنداوي للتّعليم والثّقافة ، القاهرة، مصر 2012.
5. الزّركلي خير الدّين ، **الأعلام** قاموس تراجم لأشهر الرّجال والنّساء من العرب والمستعربين والمستشرقين،ج5، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط15، 2002.
6. السّاحلي حمّادي ، المنصف الشّنوفي، **موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دار الجيل، بيروت، لبنان، 2005.
7. العفيفي عبد الحكيم ، **موسوعة 1000 مدينة إسلامية**، أوراق شرقية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2000.
8. غربال شفيق ، **الموسوعة العربية الميسرة**، ج2، دار نهضة لبنان للطباعة والنشر ، بيروت، لبنان1981.
9. كحالة عمر رضا، **معجم المؤلفين**، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1993.
10. كميل اسكندر وآخرون، **المنجد في اللّغة والأعلام**، جزء الأعلام، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط29.
11. كنون عبدالله ، **موسوعة رجال المغرب**،دار الكتاب اللّبناني، بيروت لبنان، مج5، ط2، 1994.
12. الكيالي عبد الوهاب، **موسوعة السياسة**، ج2،ج4 المؤسسةالعربية للدّراسات الشّرقية، دارالهدى، بيروت، لبنان،(د ت).
13. محفوظ محمد ، **تراجم المؤلفين التّونسيين**، ج1،ج2 دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 1982.
14. محفوظ محمد ، **تراجم المؤلّفين التّونسيين**،ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1994.
15. **الموسوعة العربية الميسرة**، المطبعة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ط3، 2012.

سادساً:<u>النّدوات والملتقيات:</u>

1. بن داهة عدّة، **الإستيطان و الصّراع حول ملكية الأرض إبّان الإحتلال الفرنسي للجزائر(1830-1962)**،ج2، وزارة المجاهدين،2008.
2. عمارة محمد، **القومية العربية والاسلام**، بحوث ومناقشات النّدوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، أفريل1981.
3. **مؤتمر طلبة شمال أفريقيا المسلمين**(نشرة أعمال المؤتمر الأول)، الجامعة الأمريكية بيروت.

سابعاً: <u>مواقع الأنترنات:</u>

1. https://youtube.com/watch?v=pAfMi0k9HQc&feature=share

2. ttps//binbadis.net/archives/1334 المشاهدة يوم 2019/10/10 على الساعة 23:00 تأبين الدكتور محمد الصالح بن جلول للعلامة عبد الحميد بن باديس في 17أفريل1940 الذي نشر في جريدة الوفاق lentent في 09 ماي1940 ترجمه الدّكتور عبدالله حمادي – جامعة قسنطينة.